إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس

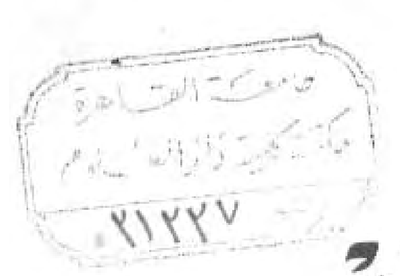
المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

تحقيق

الدكتور زهير غازي زاهد

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية





إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

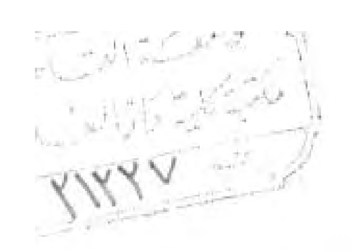
تحقيق
الدكتور زهير غازي زاهد

الجزء الثالث

عالم الكتب
مكتبة النهضة العربية



الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



﴿١٩﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ مَريمَ

بِسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرَّحيمِ

﴿كهيعص﴾ [١]/ ١٣٢ أ/

قال أبو جعفر : لا اختلاف في اسكانها . قال أبو اسحاق : أُسكِنَتْ لأنها حروف تَهجَّ النيَّة فيها الوقف . قرأ أهل المدينة بينَ التفخيم والإِمالـة ، وروى محمّد بن سَعْدَان عن أبي مُحمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ (كهيعص)[١] الياء ممالة والهاء بين التفخيم والامالة والصاد مدغمة ، وحكى أبو عبيد أنّ حمزة كان يُميلُ الياء ويفخم الهاء ، وان عاصماً والكسائي كانا يكسران الهاء والياء ، وحكى خارجة أن الحسن كان يضم كاف ، وحكى غيره أنه كان يضم « ها » ، وحكى اسماعيل بن اسحاق أن الحسن كان يضم يا ، قال أبو حاتم لا يجوز ضم الكاف ولا الهاء ولا الياء . قال أبو جعفر : قراءة أهل المدينة من أحسَنِ ما في هذا والإمالة جائزة في « ها » وفي « يا » وما أشبههما نحو با وتا وثا اذا قَصَرْتَ ، وهذا قول الخليل وسيبويه[٢] . قال : وحكى لي علي بن سليمان أنّ البصريين ينفردون بالكلام في الامالة ، وان الكوفيين لم يذكروا ذلك كما ذكروا غيره من النحو وانما

---

(١) انظر تيسير الداني ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٢) انظر الكتاب ٢/٢٦٧ .

جازت الإمالة عند سيبويه والخليل[1] فيما ذكرناه لأنها أسماء ما يُكتَبُ ففرقوا بَينَها وبَيْنَ الحروف ، نحو «لا» و «ما» ، ومن أمال منها شيئاً فهو مخطيء ، وكذلك « ما » التي بمعنى الذي ، ولا يجيز أن تمال « حتّى » ولا « إلاّ » التي للاستثناء ؛ لأنهما حرفان وان سمّيتَ بهما جازت الإمالة ، وأجازا « أنّى » لأنها اسم ظرف كأينَ وكَيْفَ ، ولا يجوز إمالة كاف لأن الألف متوسطة . فأما قراءة الحسن فقد أشكلت على جماعة حتّى قالوا : لا تجوز ، منهم أبو حاتم . والقول فيها ما بينه هارون القاريء . قال : كان الحسن يُشمّ الرفع فمعنى هذا أنه كان يوميء ، كما حكى سيبويه أن من العرب من يقول: الصلوٰة والزكوٰة يُوميء الى الواو ، ولهذا كُتِبَتْ في المصاحف بالواو .

﴿ذِكرُ رحمَةِ ربِّكَ . .﴾ [٢]

في رفعه ثلاثة أقوال : قال الفراء :[2] وهو مرفوع بكهيعص . قال أبو اسحاق : هذا محال لأن « كهيعص » ليس هو مما أنبأنا اللّهُ جل وعز به عن زكرياء ، وقد خبّر الله جل وعز عنه وعما بشّره به وليس « كهيعص » من قصّتِهِ . قال الأخفش : التقدير فيما نقص عليكم ذكرُ رحمةِ ربك، والقول الثالث أن المعنى هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربك عبده، ورحمة بالهاء تُكتَبُ ، ويوقف عليها ، وكذلك كل ما كان مثلها . لا نعلم بينَ النحويين اختلافاً في ذلك اذا لم يكن في شعر بل قد اعتلّوا في ذلك أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء وفرقوا بينها وبين الأفعال .

---

(١) السابق .

(٢) معاني الفراء ٢/١٦١ .

قال الأخفش : (عَبدَهُ) منصوب برحمة زكرياء[1] بدل منه ولم ينصرف لأن فيه ألف[2] تأنيث . هذا فيمن جعله مشتقاً عربياً ، ولا يصرفه في معرفة ولا نكرة ، ومن جعله عجمياً صرفه في النكرة .

﴿إذْ . .﴾ [٣]

في موضع نصب على الظرف . (نَادَىٰ رَبَّهُ نِداءاً) مصدر مؤكد (خفِيّاً) من نعته .

﴿قالَ رَبِّ إنّي وَهَنَ العَظمُ مِنّي . .﴾ [٤]

والمستقبل يَهِنُ أصله يُوهِنُ حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة . (واشتَعَلَ الرأسُ شَيباً) في نصبه قولان : أحدهما أنه مصدر ، لأن معنى اشتعل شاب ، وهذا قول الأخفش سعيد . قال أبو اسحاق : هو منصوب على التمييز ، وقول الأخفش أولى لأنه مشتقّ من فعل ، وا لمصدر أولى به . (ولم أكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) خبر أكن .

﴿وإنّي خِفتُ المَوالِي من وَرَائِي . .﴾ [٥]

نصب بخفتُ وحُرِّكَتِ الياء في موضع النصب لخفته وأسكَنَتها في موضع الرفع والخفض لثقلهما ، كما رُوِيَ عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ (خَفَّتِ المَوالِي من ورائي)[3] وهذه قراءة شاذة وانما رواها كعب مولى سعيد بن العاص

---

(١) حفص وحمزة والكسائي يتركون اعرابه وهمزه في سائر القرآن ، والباقون ، يرفعون الهمزة في آل عمران آية ٣٧ ويعربونه حيث وقع . تيسير الداني ٨٧ .

(٢) ب ، د ألفي .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٨٣ .

عن سعيد عن عثمان ، وهي بعيدة جداً ، وقد زعم بعض العلماء أنها لا تجوز . قال : كيفَ يقولُ : خَفَّتِ المَوالِي من بَعدِ مَوتِي وهو حيٌّ ؟ والتأويل لها أن لا يعني بقوله من ورائي من بعد موتي ولكن من/١٣٢ ب/ ورائي في ذلك الوقت ، وهذا أيضاً بعيد يحتاج إلى دليل أنهم خفّوا في ذلك الوقت وقلّوا ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم بما يدلّ على الكثرة حين قالوا : أَيُّهُمْ يكفُلُ مريَمَ ؟ (وكانَتْ امرأتي عاقِراً) أي لا تلد كأنّ بها عقراً . والفعل منه عَقُرَتْ مسموع من العرب ، والقياس عُقِرَتْ . (فَهَبْ لي مِن لَدُنكَ وليّاً) والمستقبل يَهَبُ ، والأصل يَوهِبُ بكسر الهاء ، ومن قال : الأصل : يَوْهَبُ [بفتح الهاء][2] فقد أخطأ لأنه لو كان كما قال لم تُحذَفِ الواو وكما لم تُحذَفْ في يَوْجَلُ ، وانما حذفت الواو لوقوعها بينَ ياء وكسرة ثم فُتِحَ بعدَ حذفها لأن فيه حرفاً من حروف الحلق .

وقرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة ﴿يرثُني ويرثُ من آلِ يَعقُوبَ .﴾ [٦] برفعهما ، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ويحيىٰ بن وثاب والأعمش والكسائي (يرِثْني ويَرِثْ من آلِ يَعقُوبَ)[1] بالجزم فيهما . قال أبو جعفر : القراءة الأولىٰ بالرفع أولىٰ في العربية وأحسنُ ، والحجة في ذلك ما قاله أبو عُبَيْدٍ فإن حجته حسنة . قال المعنى فهبْ لي من لدنك الوليّ الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء منهم من لا يرثُ ، فقال : هَبِ الذي يكون وارثي ورَدَّ الجَزْم ؛ لأن معناه إنْ وهبته لِي وَرِثَنِي ، فكيفَ يُخبِر الله جل وعز بهذا وهو أعلم به منه ؟ وهذه حجة مقتصاة لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة . تقول : أطعِ اللّهَ جل وعز يدخلك الجنة والمعنى[3] ان تطعه يدخلك الجنة[3]. فأما معنى « يرثْني ويرِثْ من آل يعقوب » فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة : قيل : هي وراثة نُبوّة ،

---

(١) زيادة من ب ، د .

(٢) تيسير الداني ١٤٨ .

(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

وقيل : هي وراثة حِكْمةٍ ، وقيل : هي وراثة مال . فأما قولهم وراثة نبوة محال ؛ لأن النبوة لا تُورثُ ، ولو كانت تورث لقالَ قائل : الناسُ كلّهم يَنْتَسِبُونَ إلى نوح ﷺ ، وهو نبيّ مُرسلٌ .ووراثة الحكمة والعلم مذهبٌ حَسَنٌ وفي الحديث « العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ »[1] وأما وارثة المال فلا يمتنعُ وان كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ « لا نُورَثُ ما تَركنا صَدَقةٌ »[2] فهذا لا حجة فيه ؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه باخبار الجميع وقد يؤ ول هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه صدقة لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئاً يورَثُ عنه، وانما كان الذي له أباحَهُ الله عز وجل إياهُ في حياته بقوله جل وعز : « واعلَمُوا أنّما غَنِمتُم من شَيْءٍ فأنَّ للّهِ خُمسَهُ وللرسولِ »[3] لأن معنى لله جل وعز لِسُبُلِ الله جل ثناؤه ، ومن سبل الله تبارك وتعالىٰ ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حيّاً فإن قيل : ففي بعض الروايات « إنّا مَعْشَرَ الأنبياء لا نورَثُ ما تركنا صَدَقَةٌ »[4] ففيه التأويلان جميعاً أن يكون « ما » بمعنى الذي ، والآخر لا يُورَثُ من كانت هذه حاله . (من آلِ يَعقُوبَ) لم ينصرف لأنه أعجمي وزعم عاصم الجحدري أنهم لو قالوا هو يعقوب آخر غير يعقوب بن اسحاق لصروفه ، وقال : انهم قالوا : إنه غير يعقوب بن اسحاق عليهما السلام .

﴿يا زكريّاء . . ﴾ [٧]

منادى مفرد (اسمُهُ يَحيَى) مبتدأ وخبر ولم ينصرف يحيى لأنه في الأصل فعل مستقبل وكتب بالياء فرقاً بينه وبين الفعل (لم نَجعَلْ لَهُ من قَبْلُ سَميّا) قد ذكرناه ، وقد قيل : معناه لم[5] نأمر أحداً أن يسمّي ابنه يحيى قبلك[5] .

---

(١) انظر : ابن ماجة ـ المقدمة ١٧ حديث ٢٢٣ ، سنن الدارمي ١/٩٨ ، المعجم لونسنك ٤/٣١٢ .

(٢ ـ ٤) انظر الموطأ باب ١٢ حديث ٢٧ ، الترمذي ـ السير ٧/١١٢ ، ١١٣ ، سنن أبي داود ٢٩٧٧ ، سنن الدارمي ١/٩٨ .

(٣) آية ٤١ ـ الأنفال .

(٥ ـ ٥) في ب ، د العبارة « إنا لم نأمر احداً قبله يسمى ابن يحيى » .

﴿ .. أَنَّى .. ﴾ [٨]

في موضع نصب على الظرف (وقد بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيّاً)[١] قال قتادة : أي سنّاً ، والتقدير في العربية سنّاً عتيّاً . والأصل عُتُوّاً لأنه من ذوات الواو فأبدلَ من الواو ياء لأنها أختها ، وهي أخفّ منها والآيات على الياء ، ومن قرأ (عِتِيّاً) كره الضمة مع الكسرة والياء .

﴿ قَالَ كذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ .. ﴾ [٩]

الكاف في موضع/١٣٣أ/رفع أي الأمر كذلك (هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) قال الفراء[٢] : أي خَلْقُهُ علي هين : قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم (وقد خَلَقتكَ من قَبْلُ) ، وقرأ سائر الكوفيين (وقد خَلَقنَاكَ)[٣] قال أبو جعفر : والقراءة الأولى أشبه بالسواد .

﴿ .. قَالَ آيَتُكَ .. ﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره (أنْ) وصلتها (تُكلّمَ) نصب بأن لأن « لا » غير حائلة ، وأجاز الكسائي والفراء[٤] « أن لا تُكلّمُ الناسَ » بالرفع : بمعنى أنك لا تكلم الناس ، وهذا كما قال :

---

(١) قراءة السبعة سوى حمزة والكسائي فهما بكسر أوله . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٠٧ .
(٢) معاني الفراء ١٦٢/٢ .
(٣) التيسير ١٤٨ هذه قراءة حمزة والكسائي والباقون بالتاء مضمومة من غير ألف .
(٤) أنظر معاني الفراء ١٦٢/٢ .

٢٨٢ - ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أنَّني
كَبِرتُ وأن لا يَشْهَدَ اللهوَ أمثالِي[(١)]

قال الأخفش : (سَوِيّاً) نصب على الحال . قال أبو جعفر : والمعنى يَكُفُّ عن الكلام في هذه الحال .

﴿ . . فأوحَى إليهِمْ أن سَبِّحُوا بُكرةً وَعَشِيّاً ﴾ [١١]

ظرفان ، وزعم الفراء أنّ العَشِيّ يُؤنَّثُ ويجوز تذكيره إذا أُبهِمتَ . قال : وقد يكون العشيُّ جمعَ عَشِيَّةٍ .

﴿ يا يَحْيَىٰ خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ . . ﴾ [١٢]

مِنْ أَخَذَ يأخُذُ . الأصل أُوخُذْ ، حُذِفَتِ الهمزةُ الثانيةُ لكثرة الاستعمال ، وقيل لاجتماع حرفين من حروف الحلق ، واستُغنِيَ عن الهمزة وكسرت الذال لالتقاء الساكنين . (وآتيناهُ الحُكمَ صبِيًّا) على الحال .

﴿ وَحَناناً . . ﴾ [١٣]

عطف على الحكم . وفي معناه قولان عن ابن عباس أحدهما قال : تَعَطُّفُ اللهِ جل وعز عليه بالرحمة ، والقول الآخر ما أُعطِيَهُ من رَحمةِ الناسِ حتّى يخلِّصهم من الكفر والشرّ (وَزَكاةً) في معناه قولان : أحدهما أنه أُعطِيَ الزيادة في الخير والنماء فيه ، والقول الآخر أنّ الله جل وعز زكّاه بأن وصفه أنهُ زكيٌّ تقيٌّ فقال جل وعز : (وكانَ تَقِيّاً) .

﴿ وَبَرّاً بوالدَيهِ . . ﴾ [١٤] عطف على تقي .

---

(١) مر الشاهد ١٢٤ .

﴿ وسلامٌ عَليهِ . . ﴾ [١٥]

رفع بالابتداء ، وحسن الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى الدعاء . ومعنى سلامٌ عَليكَ وسلامُ الله عَليكَ واحد في اللغة .

﴿ . . فَأرسلنَا إليها رُوحَنَا . . ﴾ [١٧]

وهو جبرئيل عليه السلام . سُمِّيَ رُوحاً لأنه يأتي بما يحيا به العباد من الوَحي فلما كان ما يأتي به يحيا العباد به سُمِّيَ روحاً ولهذا سُمِّيَ عيسى ﷺ رُوحاً (فَتَمَثَّلَ لها بَشَراً سويّاً) على الحال .

﴿ قَالَ إنَّما أنا رَسُولُ رَبِّكَ . . ﴾ [١٩]

ابتداء وخبر (لأهَبَ لكِ) قراءة أكثر الناس وهي الصحيحة عن نافع بن أبي نُعيم . حكى ذلك أبو عبيد واسماعيل بن اسحاق وغيرهما من أهل الضبط إلاّ ورشاً فانه رَوَى عنه (لِيَهَبَ)[١] وقراءة أبي عمرو (ليهَبَ)[٢] بلا اختلافٍ عنه . قال أبو عبيدٍ : وهذا مخالف لجميع المصاحف كلِّها . قال : ولو جاز أن يُغَيَّر حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره . قال : وفي هذا تحويلُ القرآن حتى لا يُعرَفُ المُنزلُ منه من غيره قال أبو جعفر : « لِيَهَبَ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يُريدَ لأهبَ ثم يخفف الهمزة ، والآخر يكون على غير تخفيف الهمزة : ويكون معناه ارسلَني لِيَهَبَ ، ومن يقرأ « لأَهَبَ » فتقديره : قال لأهب لأن في قوله : « إنما أنا رسول ربك » ما يدلّ على هذا .

(١ - ٢) هي أيضاً قراءة ابن مسعود . معاني الفراء ٢/١٦٣ ، تيسير الداني ١٤٨ .

﴿.. ولم يمسسني .. ﴾ [٢٠]

ظَهَرَ التضعيف لما سَكَنَ الحرف الثاني (ولم أَكُ بَغِيًّا) الأصل أكنْ وقد ذكرناه [١] .

﴿.. وكَانَ أمراً مَقضِيّاً ﴾ [٢١]

الأصل مقضُويٌ ثم أُدغِمَتِ الواو في الياء .

﴿فَحَمَلَتْهُ فانتبذَتْ بِهِ مكاناً قَصِيّاً ﴾ [٢٢]

ظرف وإن شئتَ كان مفعولاً أي فَقصدتْ به مكاناً قَصِياً .

﴿ فَاجاءَها المَخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .. ﴾ [٢٣]

قيل : لأنها طلبت الظلّ (قَالَتْ يا لَيتني مُتُّ) [من قال مِتُّ][٢] ففي تقديره قولان : أحدهما أنه من مِتَ أماتُ مِثلُ خِفْتُ أَخَافُ ، والآخر هو قول سيبويه أنه من مِتَ أموتُ ، وزعم سيبويه[٣] أنه جاء في كلام العرب على فَعِلْتُ أَفعُلُ : فَضِلَ يَفْضُلُ ، ومِتَ تَموتُ ، ولا يُعرَفُ غيرهما . (وكنتِ نِسْياً مَنسِيّا)[٤] قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وكنتُ نَسياً) بفتح النون . قال أبو جعفر : كسر النون/١٣٣ ب في هذا أُولى في العربية لجهتين : إحداهما أن المفتوحة مصدر والمكسورة اسم ، والاسم ههنا أُولى من المصدر ، والجهة الأخرى أن المصدر إنما تستعمله العرب

---

(١) مر في إعراب الآية ١٠٩ ـ هود .
(٢) زيادة من ب ، د .
(٣) الكتاب ٣٦١/٢ وقد مر ذلك في إعراب الآية ١٥٧ ـ آل عمران .
(٤) انظر تيسير الداني ١٤٨ .

ههنا على فِعْلان فيقولون : نَسِيتُ نِسيَاناً .

﴿ فناداها من تحتِها . . ﴾ [٢٤]

فأما أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلّا الحسن وأبا عمرو النَّخعِي وعاصماً فانهم قرؤ وا [(مِنْ تَحتِهَا) وأما أبو عمرو وعاصم والحسن فانهم قرؤ وا][1] (مَنْ تَحتها)[2] بفتح الميم . فزعم أبو عبيد أن من قرأ « مِنْ تَحتِهَا » جاز في قراءته أن يكون لجبرئيل ﷺ ولعيسى عليه السلام ، ومن قرأ « مَنْ تَحتها » فهو لعيسى ﷺ خاصَّةً . قال أبو جعفر : « مَنْ » اسم و « تَحتَها » ظرف ولا يَمْتنعُ أن يكونَ معناه لجبرئيل ﷺ كما كان في الأول .

﴿ وَهُزِّي إِليكِ بِجذعِ النَّخلَةِ تَسَاقَطْ[3] عليكِ رُطباً جَنِيّاً ﴾ [٢٥]

فيه ست قراءات : قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي (تَسَّاقَطْ) بالتاء وتشديد السين ، وقرأ الأعمش وحمزة (تَساقَطْ) بالتاء وتخفيف السين ، وقرأ البراء بن عازب (يَسَّاقَطْ) بالياء وتشديد السين ، وقرأ مسروق بن الأجدع (تُسقِطْ) والقراءتان الباقيتان (تُسَاقِطْ)[4] و (نساقط) . قال أبو جعفر : فالقراءة الأولى أصلها تَتَساقَط ثم أُدغِمَتْ التاء في السين ، والثانية على الحذف ، والثالثة على الادغام ولا يجوز معها الحذف . ونَصبُ رُطبٍ في هذه القراءات الثلاث على البيان كما قال :

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

(٢) تيسير الداني ١٤٨ .

(٣) أنظر في قراءاتها معاني الفراء ٢/١٦٦ ، تيسير الداني ١٤٩ .

(٤) قراءة حفص . تيسير الداني ١٤٩ .

٢٨٣ ـ فلو أنّها نفسٌ تموتُ سَويَّةً
ولكنّها نفسٌ تساقَطُ أنفُسا[١]

وحكى أبو اسحاق عن أبي العباس أنه منصوب بهزّي ، والقراءة الرابعة على أن يكون منصوباً بتُسْقِطْ أو بهزّي ، وكذا الخامسة . قال أبو اسحاق : ومن قرأ (نُساقِطْ)[٢] أراد نُساقِطْ نحن عليك رُطباً جَنيّاً ليكون ذلك آية . قال أبو جعفر : والرطبُ يذكّر على معنى الجنس ويؤنث على معنى الجماعة .

﴿ فكُلي واشرَبي وَقَري عَيْناً . . ﴾ [٢٦]

قال أبو اسحاق : فكُلي من الرطب واشربي من الماء . قال و (عيناً) منصوب على التميز . قال أبو جعفر : الأصل أأكلي بهمزتين فَحُذِفَتْ إحداهما لاجتماعهما وكثرة الاستعمال ، وكان القياس أن تخفّفَ الثانية فتكون واو فيقال أوْكُلْ كما يقال : أُوجِرَ فلان من الأجر ، فلما حذفت الهمزة الثانية استُغْنِيَ عن الأولى فقيل : كُلِي ، وحذفت النون لأن الفعل غيرُ مُعرَبٍ وللجزم عند الكوفيين وكذا واشرَبي وقَرّي . قال الأصمعي : قُرِرْتُ بِهِ عيناً ، مشتقّ من القُرّ أي بَرَدَتْ عَيني فلم[٣] تدمع فتسخن[٤] ، وقال أبو عمرو الشيباني : هو من قَرَرْتُ في المكان أي قرّتْ عيني فنامت ولم تَسهَرْ ، وقيل : معناه قَرَرْتُ أي هدأتُ لمّا نِلتُ ما كنتُ متطلعاً إليه . (فأمّا تَرَينّ) في موضع جزم بالشرط . والأصل فاما تَريْ ، زِيدَت النونُ توكيداً ، وصلح ذلك في الخبر لدخول « ما » ، وحكى سيبويه[٥] : بألَم ٍ ما

---

(١) الشاهد لامرىء القيس انظر : ديوانه ١٠٧ « تموت جميعه » تفسير الطبري ١٥٢/١٣ « سريحة ولكنها نفس تقطع . . » شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٤٢٣ .

(٢) في ب ، د زيادة « النون » .

(٣ ـ ٤) في ب ، د « فلم تسخن بالدموع » .

(٥) انظر الكتاب ١٥٣/٢ .

تَخْشَنَّهُ ولو[1] نطق به بغير نون لكان فإما تَرَى[1] فلمَّا زدتَ النون رَددتَهُ الى أصله وكسرتَ الياء لالتقاء الساكنين ، وكانت الكسرة أولى للفرق بَينَ المذكَّر والمؤنَّث ثم خُفِّفَتِ الهمزة فأُلقِيَتْ حركتها على الراء وحذفت فصار تَرِينَ . (فلن اكلِّمَ اليومَ إنسِيّاً) مُشتق من آنَسَ اذا عَلِمَ وأبصَرَ والانسيّ مُبصَرٌ مَعلومٌ به والجمع أناسي . تُزادُ الألف ثالثة ، كما يُعْمَلُ في المجموع فتقول : بُخْتِيّ وبَخاتِيّ وذلك ككثير معروف .

﴿ فأتتْ بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ . . ﴾ [٢٧] في موضع الحال .

﴿ يا أُختَ هارُونَ . . ﴾ [٢٨]

نداء مضاف . والأصل أَخَوَةٌ يدلّ على ذلك أَخَواتٌ وقال محمد بن يزيد : حُذِفَت الواو فرقاً بينَ المُتشبِّثِ وغير المُتَشَبِّثِ . ولا نعلمُ أحداً سَبَقَ أبا العباس الى هذا القول مع/١٣٤ أ حسنه وجودته . وزعم الفراء أنه انما ضُمَّتِ الهمزة في قولهم أُختٌ وكُسِرتْ الباء في قولهم : بِنْتٌ للفرق بين ما حُذِفَتْ منه الواو وبينَ ما حُذِفَتْ منه الياء فالضمةُ علم الواو والكسرة علمُ الياء . وذكر محمد بن يزيد أن هذا القول خطأ . قال أبو جعفر : في قوله : « يا أُختَ هارُونَ » قولان للعلماء : أحدهما أن هارون كان رجلاً صالحاً فقالوا يا أختَ هارون أي يا شبيهتَهُ في الصلاح . وانما المؤمنون اخوة من هذا . وآخَى رسول الله ﷺ بين أصحابه . وروى جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان رجل فاسق يقال له هارون فقالوا لها : يا أخت هارون . قال أبو جعفر : والقول الأول أولى لأن فيه حديثاً مسنداً .

﴿ . . قالُوا كيفَ نُكلِّمُ مَنْ كانَ في المَهدِ صَبِيّاً ﴾ [٢٩]

(١ - ١) في ب ، د ، وانظربه بغير نون كما ترى ، مضطربة .

فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن تكون « كان » زائدة ونصب « صبياً » على الحال ، والعامل فيه الاستقرار ، وقيل : « كان » بمعنى وقع ونصب صبيّ على الحال إلاّ أن العامل فيه كان ، والقول الثالث قول أبي اسحاق . قال : من للشرط ، والمعنى من كان في المهد صبياً فكيف نكلّمه ؟ قال كما تقول : من كان لا يسمع ولا يبصر فكيف أخاطبه ؟ قال أبو جعفر : وإنما احتاج النحويون الى هذه التقديرات ؛ لأن الناس كلُّهم كانوا في المهد صبياناً ولا بد من أن يبيِّنَ عيسى ﷺ بشيء منهم وقد حكى سيبويه زيادة كان ، وأنشد :

٢٨٤ ـ فَـكـيـفَ إذا مـرَرتَ بـدارِ قـومٍ
وَجيـرانٍ لَـنـا كـانُـوا كِـرامِ[١]

وحكى النحويون[٢] ما كان أحسن زيداً وقالوا على الغاء كان .

﴿ قال إنّي عَبدُ الله آتاني الكِتابَ . . ﴾ [٣٠]

في معناه قولان : أحدهما قدّر أن يُؤتيَنيه ، والآخر أنّ الله جل وعز أكمل عقله وآتاه الكتابَ وجعله نبياً وهو في المهد. قال قتادة في المهد أي في الحِجْرِ .

﴿ وَجَعلني مباركاً أينما كنتُ . . ﴾ [٣١]

مُشتقّ من البركة وهو الثبوت على الخير . وكان ثابتاً على الخير مشباً ، كما قال عمرو بن قيس : معنى وجعلني مُباركاً مُعلّماً مُؤدباً . وبيَّن هذا ما رواه شعبة عن علقمة بن مَرثَدٍ عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السُلَمي عن عثمان عن النبي ﷺ وروى عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي

(١) مر الشاهد ٨١ .
(٢) ب ، د : الكوفيون .

طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « خيرُكم من عَلِمَ القرآن وعلَّمه »[1] وروى شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « خَيرُكم من علم[2] القرآن وأقرأه » .[3] (وأوصاني بالصّلاةِ والزكاةِ) قال أبو اسحاق : « الزكاة » الطهارة ، وقال غيره وأوصاني بالزكاة أن أؤدّيها إذا وَجَبتْ علي وآمر بها ، (ما دُمتُ حَيّاً) خبر دُمتُ وعلىٰ الحال عند الفراء .

﴿ وَبَرّاً بِوالِدَتِي . . ﴾ [٣٢]

قال الكسائي : هو نَسقٌ على مبارك أي وجعلني بَراً . وقرأ ابن نهيك (وبَرٌّ بوالدتي) بمعنى وأوصاني بالصلاة والزكاة وبرٌّ بوالدتي .

﴿ . . ويومَ أُبعَثُ حَيّاً ﴾ [٣٣]

آخر كلام عيسى عليه السلام فلما تكلّم في حِجْرِ أُمه ظهرت لهم الآية .

﴿ذٰلِكَ عِيسىٰ بنُ مريمَ قَولُ الحقِّ . . ﴾ [٣٤] .

قال الكسائي : «قَولُ الحقِّ» نعت، وقال أبو حاتم : المعنى هو قول الحق، وقيل : التقدير هذا الكلام قول الحق. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر (قَولَ الحق) بالنصب. قال الفراء[4]: بمعنى حقّاً. قال أبو إسحاق: هو مصدر أي أقول قولَ

(١) أنظر الترمذي فضائل القرآن ٣٢/١١ ، ابن ماجة ـ المقدمة حديث ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، سنن أبي داود حديث ١٤٥٢ ، سنن الدارمي ٤٣٧/٢ .

(٢) ب ، د : قرأ .

(٣) أنظر الترمذي ٣٢/١١ ، سنن الدارمي ٤٣٧/٢ ، سنن أبي داود حديث ١٤٥٢ ، ابن ماجة ـ المقدمة حديث ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) معاني الفراء ١٦٨/٢ .

الحق؛ لأن ما قبله يدلّ عليه.

﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ..﴾ [٣٥].

(أنْ) في موضع رفع اسم كان (من ولدٍ) في موضع نصب و «من» زائدة للتوكيد، وحقيقة هذا أنك إذا قلت: ما اشتريتُ فرساً، جاز أن يكون المعنى أنك ما اشتريت شيئاً البتة، وجاز أن يكون المعنى أنك اشتريت أفراساً. فإذا قلت: ما اشتريت فرسين، جاز فيه ثلاثة أوجه: /١٣٤ ب/منها أن يكون لم تشتر شيئاً، وجاز أن تكون اشتريت واحداً، وجاز أن تكون اشتريت أكثر من اثنين. فإذا قلت: ما اشتريت من فرس صار المعنى أنك لم تشتر من هذا الجنس شيئاً البتة (سُبحَانَهُ) مصدر[(فإنّما يقُولُ لهُ كُنْ فيكُونُ)[1] قراءة الجماعة، وقرأ ابن عامر الشامي (فيكون)][2].

﴿وإنّ اللّهَ ربّي وربُّكُمْ..﴾ [٣٦].

قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة و «إنّ»[3] بكسر الهمزة على أنه مستأنف، وفي الفتح أقوال: فمذهب الخليل وسيبويه رحمهما الله أن المعنى ولأن ربّي وربّكم، وكذا عندهما «وأن المساجد لله فلا»[4] فأنّ في موضع نصب عندهما، وأجاز الفراء[5] أن يكون في موضع خفض على حذف اللام، وأجاز أيضاً أن يكون في موضع [خفض بمعنى وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي

(١) التيسير ٧٦، ١٤٩.
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب، د.
(٣) التيسير ١٤٩ هذه قراءة ابن عامر والكوفيين.
(٤) آية ١٨ ـ الجن.
(٥) معاني الفراء ٢/١٦٨.

وربكم، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع][1] رفع بمعنى والأمر أن الله ربي وربكم، وفيها قول خامس حكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء قاله، وهو أن يكون المعنى وقضى أنّ الله ربي وربكم.

﴿أسمعْ بهم وأبصِرْ يوم يأتوننا..﴾ [٣٨].

مبني على السكون لأن لفظهُ لفظُ الأمر ومعناه معنى التعجّب ما أسمَعَهُمْ وما أبصرَهُمْ.

﴿وأنذرهُمْ يومَ الحسرةِ..﴾ [٣٩].

قد ذكرناه[2] ورُوِيَ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما من أحد يدخل النار إلّا وله بيت في الجنة فيتحسّرُ عليه، وقيل: تقع الحسرة إذا أُعطِيَ كِتابهُ بشماله. وأن معنى (إذْ قُضِيَ الأمرُ) عُرِّفَ كلّ إنسانٍ ما له وما عليه، وقيل: القدير وأنذِرْهُمْ خبر يوم الحسرةِ إذْ قُضِيَ الأمرُ فخبّر أنّهم معذّبون.

﴿.. إنّه كانَ صدّيقاً نبيّاً﴾ [٤١].

خبر «كان» و «نبيّاً» من نعته، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون حالاً من المضمر.

قال أبو إسحاق: الوقف (إذْ قالَ لأبيهِ يا أبَهْ) [٤٢] بالهاء لأنها هاء تأنيث، وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا[3] هذا في سورة «يوسف» بأكثر من هذا.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب، د.
(٢) انظر معاني ابن النحاس ٢٢٩ أ.
(٣) انظر إعراب الآية ٤ ـ يوسف.

قال الكسائي: عصيٌ وعاصٍ واحد.

﴿قالَ أراغبٌ . . ﴾ [٤٦].

رفع بالابتداء و «أنتَ» فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول: أقائمٌ أنتَ؟ وحسن الابتداء بالنكرة[(١)] لما تقدمها.

﴿قال سلام عليك . . ﴾ [٤٧] صلح الابتداء بالنكرة[(١)] لأن فيها معنى المنصوب وفيها في هذا الموضع معنى التفرق والترك، ومثله «وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالوا سلاماً»[(٢)].

﴿ . . سأستغفرُ لكَ ربّي . . ﴾ [٤٧].

أي إن أسلمتَ وتُبتَ (إنّه كانَ بي حَفيّاً) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه أي لطيفاً. قال الكسائي: قال: حفِيَ به حفاوةً وحِفْوَةً. وقال الفراء[(٣)]: «إنه كان بي حفياً» أي عالماً يجيبني إذا دعوته. قال أبو إسحاق: ويقال: قد تحفّى فلانٌ بفلانٍ حفوةً إذا ألطفه وبرّهُ.

﴿وأعتزِلُكُمْ وما تَدعونَ مِنْ دُونِ الله . . ﴾ [٤٨].

«ما» في موضع نصب لأنها معطوفة أي واعتزِلُ ما تَدْعُونَ.

﴿ . . وجَعلنا لهم لسانَ صدق . . ﴾ [٥٠].

أي قول صدقٍ، كما قال:[(٤)]

(١ ـ ١) ساقط من ب، د.

(٢) آية ٦٣ ـ الفرقان.

(٣) معاني الفراء ٢/١٦٩.

(٤) في ب، د زيادة «الشعر لأعشى باهلة».

٢٨٥ - إنّـي أتـتـنـي لِـسـانٌ لا أُسَـرُّ بِـهَـا
مِـنْ عَـلْوَ لا عَـجَـبٌ فـيـهـا ولا سَـخَـرُ[(١)]

وأنّث اللسانَ في هذا البيت، وهي لغة معروفة، وإن كان القرآن قد جاء بالتذكير. قال جل وعز: (عليّاً) وهو نعت للسان، وقال الآخر:

٢٨٦ - نَـدِمـتُ عـلىٰ لِـسـانٍ فـاتَ مِـنّـي
فـلـيـتَ بـيـانَـهُ فـي جـوفِ عِـكْـمِ[(٢)]

﴿. . وكانَ عِندَ ربّهِ مَرضِياً﴾ [٥٥].

مُشتقٌ من الرضوان، والأصل مَرضُوّ عند سيبويه أُبدِلَ من الواو ياء؛ لأنها أخفُّ، وكذا مسنيّةٌ وإنما أُبدلَ من الواو ياءاً لأن قبلَها ضمة[(٣)] والساكن ليس بحاجز حصين، وقال الكسائي والفراء[(٤)] من قال: مرضي بناه على رَضِيتُ. قالا: وأهل الحجاز يقولون: مرضو، وفيه قولٌ ثالث حكاه الكسائي والفراء[(٥)] قالا: من العرب من يقول: رِضوانٍ ورِضَيانٍ فرِضوانٍ على مرضُو ورضيّانٍ على مرضيّ، ولا يجيز

(١) الشاهد لأعشى باهلة وهو عامر بن الحارث من قصيدة يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي: انظر: الأصمعيات ٨٩، النوادر لأبي زيد ٧٣، الكامل ١٢٢٩، تفسير الطبري ١٦/٩٣، اللسان (سخر) الخزانة ١/٩١، ٣/١١٥.

(٢) الشاهد للحطيئة انظر ديوانه ٣٤٧ «.. فليت بيانه»، النوادر لأبي زيد ٣٣، الخزانة ٢/١٣٧، ديوان المفضليات ٤٨٢ (غير منسوب).

(٣) في ب زيادة «كان الأصل فيها مسنوة».

(٤) معاني الفراء ٢/١٦٩، ١٧٠.

(٥) السابق.

البصريون أن يقال إلاّ رِضوانٍ ورِبوانٍ. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: يخطئون في الخطّ فيكتبون رباً بالياء ثم يخطئون فيما هو أشدّ من هذا فيكتبون ربيان، ولا يجوز إلاّ رَبوانِ ورَضَوانِ/١٣٥/قال الله جل وعز «وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس»[1].

﴿.. وقرّبناهُ نجيّاً﴾ [٥٢].

نصب على الحال. قال الفراء: نَجيٌّ مثل جليس قال: ونَجِيٌّ ونجوى يكونان اسمين ومصدرين.

﴿ووَهبنَا لَهُ مِن رَحمتنا أخاهُ هارُونَ..﴾ [٥٣]، [٥٦].

بدل من الأخ ولم ينصرف لأنه معرفة عجمي، وكذا (أدرِيسَ) عليه السلام.

﴿.. خرُّوا سُجداً..﴾ [٥٨].

على الحال (وبُكِيّاً) عطف عليه وقيل هو مصدر أي وبكوا بُكِيا. ويقال: بكى يبكي بُكاءاً وبُكي وبكيّا إلاّ أن الخليل رحمه الله قال: إذا قصرتَ البكاء فهو مثل الحزن أي ليس معه صوت[2]. قال:

٢٨٧ - بكتْ عَينِي وحُقَّ لَها بُكَاهَا
وما يُغْنِي البُكاءُ ولا العَوِيلُ[3]

---

(١) آية ٣٩ - الروم. وبعده في ب زيادة «ويكتب رضا بالألف لا غير على كلا القولين».

(٢) في ب، د الزيادة «يخرجه مخرج الادواء كالضنى والعمى وما أشبهه».

(٣) ينسب الشاهد لحسان بن ثابت في: الكامل للمبرد ١٨٩، أدب الكاتب ٣٣١ (ولم أجد في ديوانه) ونسب في اللسان (بكى) لحسان ولكعب بن مالك ولعبد الله بن رواحة.

﴿.. فسوف يلقونَ غياً﴾ [٥٩].

الغيّ في اللغة الخيبة. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه[١].

﴿إلاّ منْ تابَ..﴾ [٦٠].

في موضع نصب على الاستثناء. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون المعنى لكن من تاب (فأُولئِكَ يدخُلونَ الجنّةَ ولا يظلمُونَ شيئاً).

﴿جنّاتِ عدنٍ..﴾ [٦١].

على البدل. قال أبو إسحاق: ويجوز «جنّاتُ عدنٍ» على الابتداء. قال أبو حاتم: ولولا الخطّ لجاز جنّةَ عدنٍ، لأن قلبهُ يدخلون الجنة (إنّهُ كانَ وعده مأتياً) قال الكسائي: أي يؤتى إليه ويُصارُ، وزعم القُتبيّ[٢]: أنّ مأتيـاً بمعنى آتٍ ومأتى مهموز لأنه من أتى يأتي ومن خفّف الهمزة جعلها ألفاً.

﴿لا يسمَعُونَ فيها لغواً إلاّ سلاماً..﴾ [٦٢].

قال الأخفش سعيد: وهذا على الاستثناء الذي ليس من الأول، قال: وإن شئت كان بدلاً أي لا يسمعونَ إلا سلاماً. (ولَهُمْ رزقُهُمْ فيها بُكرةً وعشياً) ظرفان. قال أبو إسحاق: أي يقسمُ لهم في هذين الوقتين ما يَحتاجُونَ إليه في كلّ ساعة. قال الأخفش: [أي على مقادير الغداة والعشيّ مما في الدنيا لأنه ليس هناك ليل ولا نهار إنما هو نور العرش.

قال الأخفش][٣]: ﴿..له مابينَ أيدينا..﴾ [٦٤] أي قبل أن نُخلَقَ (وما خلفنا) ما

---

(١) انظر معاني ابن النحاس ورقة ٢٣٠.

(٢) يعني ابن قتيبة انظر ذلك في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٧٤.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د.

يكون بعد الموت (وما بين ذَلِكَ) مُذْ خُلِقنَا.

﴿.. فاعبُدْهُ واصطَبِرْ لِعبادَتِه..﴾ [٦٥].

الأصل اصتبِرْ فثقل الجمع بينَ التاء والصاد لاختلافهما فأبدِلَ من التاء طاء، كما تقول من الصوم: اصطامَ.

قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً وأهل مكة وأبو عمرو وأبو جعفر **﴿أو لا يذَّكَّرُ الإنسان..﴾**[١][٦٧]وقرأ شعبة ونافع وعاصم (أو لا يَذْكُرُ) بالتخفيف، وفي حرف أُبيّ (أو لا يتذكَّر) وهذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة لخط المصحف؛ لأن الأصل في يذَّكَّر يتذكر فأدغمت التاء في الذال. ومعنى يتذكَّر يتفكَّر، ومعنى يَذْكُرُ يَتَنَبَّهُ ويعلم.

﴿فو رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشياطين..﴾ [٦٨].

عطف على الهاء والميم والشياطين الذين أغووهم (ثم لَنُحضِرنَّهُمْ حولَ جهنّمَ جُثِيّا)[٢] نصب على الحال. والأصل جُثُوّ أُبدِلَ من الواو ياء؛ لأنها طرف، والجمع بابه التغيير. ومن قال: جِثِيّ أتبع الكسرةَ الكسرةَ.

﴿ثم لننزعَنّ مِنْ كُلِّ شيعةٍ أيُّهُمْ أشدُّ على الرحمـٰن عُتِيّاً..﴾ [٦٩].

وهذه آية مشكلة في الإعراب لأن القراء كلّهم يقرؤ ون (أَيُّهُمْ) بالرفع إلاّ هارون القاريء، فإن سيبويه حكى عنه (ثم لننزعنّ من كلِّ شيعةٍ أيَّهُمْ)[٣] بالنصب

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٠.

(٢) قراءة السبعة سوى حمزة والكسائي فهما بكسر أولها وكذا عتيا، بكيا. انظر تيسير الداني ١٤٨.

(٣) قرأ بها أيضاً معاذ بن مسلم الهراء، وطلحة بن مصرف. انظر مختصر ابن خالويه ٨٦.

أوقعَ على أيهم لننزعنَّ. قال أبو إسحاق: في رفع «أيّهم» ثلاثة أقوال: قال الخليل ابن أحمد - حكاه عنه سيبويه -[1] إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى عنده ثم لَنَنْزِعَنَّ من كلّ شيعة الذي يقال من أجل عُتُوِّه أيُّهُمْ أشدُّ على الرحمن عُتِيًّا، وأنشد الخليل:

٢٨٨ - ولقدْ أبيتُ مِنَ الفتاةِ بِمَنْزِلٍ
فأبيتُ لا حرجٌ وَلاَ مَحْرومُ[2]

أي فأبيت بمنزلة الذي يقال له: لا هو حرجٌ ولا محرومٌ. قال أبو جعفر: ورأيت أبا أسحاق يختار هذا القول ويستحسنه، قال: لأنه بمعنى قول أهل التفسير، وزعم أن معنى ثم لننزعنّ من كل شيعة ثم لننزعنّ من كل فرقة الأعتا فالأعتا، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتياً ثم الذي يليه. وهذا نص كلام أبي إسحاق في معنى الآية. وقال يونس: لننزعن بمنزلة الأفعال التي تُلغى فرفع «أيُّهُمْ» بالابتداء. وقال سيبويه[3]: «أيهم» مبني على الضم لأنها خالفت أخواتها في الحذف لأنك لو قلت: رأيتُ الذي/١٣٥ ب/ أفضلُ مِنكَ، ومَنْ أفضلُ، كان قبيحاً حتى تقول: من هو أفضلُ، والحذف في أيهم جائز. قال أبو جعفر: وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطأ سيبويه في هذا. سمعت أبا إسحاق يقول: ما يبينُ لي أنّ سيبويه غَلِطَ في كتابه إلا في موضعين هذا أحدهما، قال: وقد علمنا سيبويه أنه أعرب «أيّاً» وهي منفردة؛ لأنها تُضافُ فكيف يبنيها وهي مضافة؟ ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت إلا هذه الثلاثة الأقوال. قال أبو جعفر: وفيه أربعة أقوال سوى هذه الثلاثة الأقوال التي ذكرها أبو أسحاق، قال الكسائي:

---

(١) الكتاب ١/٢٥٩.

(٢) الشاهد للأخطل التغلبي انظر: ديوانه، «ولقد أكون من...» الكتاب ١/٢٥٩، الخزانة ٢/٥٥٣.

(٣) الكتاب ١/٣٩٨، الانصاف مسالة ١٠٢.

لننزعنّ واقعة على المعنى كما تقول: لبستُ مِنَ الثيابِ، وأكلتُ من الطعام، ولم يقع لننزعن على أيّهم فينصبها. وقال الفراء: المعنى ثم لننزعن بالنداء. ومعنى لننزعن لننادين إذا كان معناه لننزعن بالنداء. قال أبو جعفر: وحكى أبو بكر بن شُقَيْر أنّ بعض الكوفيين يقول: في أيّهم معنى الشرط والمجازاة، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها، والمعنى ثم لننزعن من كل فرقة إنْ تشايعوا أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القومَ أيّهم غضب والمعنى إن غضبوا أو لم يغضبُوا، فهذه ستة أقوال، وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال: أيّهم متعلّق بشيعة فهو مرفوع لهذا، والمعنى ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم أي من الذين تعاونوا فنظروا أيّهم أشد على الرحمن عتياً. وهذا قول حسن. وقد حكى الكسائي: إنّ التشايع التعاون، «عتياً» على البيان[1].

﴿وإن مِنكُمْ إلاّ وارِدُهَا..﴾ [٧١].

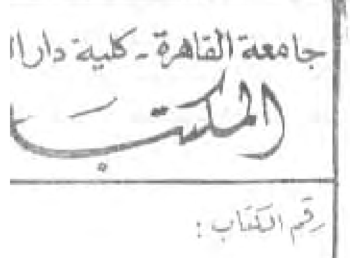
قد ذكرنا فيه أقوالاً: قال خالد بن مَعْدَانَ: إذا دخل أهل الجنة قالوا يا ربنا إنك وعدتنا أن نرد النار، فيقال لهم إنكم وردتموها وهي خامدة. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيه، أعني في الآية، أن المعنى وإن منكم إلاّ واردُ القيامة لأن الله جل وعز قال في المؤمنين: «لا يَسمعُونَ حَسِيسها»[2]، وقال جل ثناؤه: «فلا خَوفٌ عَليهم ولا هُم يحْزَنُونَ»[3] ودلّ على أنّ المضمر للقيامة «فوربّكَ لَنحشرنّهُمْ» فالحشر إنما هو في القيامة ثم قال جل وعز: ﴿ وإن منكم إلا واردُها كان على ربّك

---

(١) في ب، د العبارة فيها زيادة «التشاريع والتعاون بمعنى وقيل في الكلام حذف والمعنى ثم لننزعن العاتي الذي اذا ميّز من غيره هو في مثل حاله ساواه فقيل ايهم أشد على الرحمن عتيا».

(٢) آية ١٠٨ الأنبياء.

(٣) آية ٦٩ ـ المائدة، ٤٨ ـ الانعام، الاعراف، ١٣ ـ الاحقاف.



حتماً مقضياً) واسم كان فيها مضمر أي كان ورودها. فأما ﴿ونذرُ الظَّالمينَ فيها جثيًّا﴾ [٧٢] فالإضمار للنار لأنها في القيامة فكنى[١] عنها لمّا كانت فيها. وهذا من كلام العرب الفصيح الكثير. وقرأ عاصم الجحدري ومعاوية بن قُرة (ثَمّ ننجيَ الذين اتّقوا) بفتح الثاء، وقرأ ابن أبي ليلى (ثَمَّهْ). «ثم» ظرف إلّا أنه مبني لأنه غير مُحَصَّل فبُنِيَ كما بُنِيَ «ذا» والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتحذفُ لأن الحركة في الوصل بَيِّنَةٌ، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتثبُتَ في الوصل تاءً.

﴿.. خيرٌ مَقاماً ..﴾ [٧٣]

منصوب على البيان، وكذا (نَدِيًّا)، وكذا ﴿أَحسنُ أثاثاً وَرِيًا﴾ [٧٤] فيه خمسة قراءات:[٢] قرأ أهل المدينة (وَرِيًّا)[٣] بغير همز، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو (وَرِئياً)[٤] بالهمز، وحكى يعقوب أنّ طلحة قرأ (ورِياً)[٥] بياء واحدة مَخَفَّفة وَرَوى سفيان عن الأعمش عن أبي ظَبْيانَ عن ابن عباس (هم أَحْسَنُ أثاثاً وزِيًّا)[٦] بالزاي فهذه أربع قراءات، قال أبو اسحاق ويجوز (هم أَحسَنُ أثاثاً وَرِيْئاً) بياء بعدها همزة. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة في هذا حسَنَةٌ، وفيها تقديران: أحدهما أن يكون من رأيتُ ثم خُفّفَتِ الهمزة فأُبدِلَ منها ياء وأُدغِمَتِ الياء. وكذا هذا حسناً لِتَتَّفِقَ رؤوسُ الآيات لأنها غير مهموزات وعلى هذا قال ابن عباس: الرِيُّ المَنْظَرُ. والمعنى هم أحسنُ أثاثاً ولباساً، والوجه الثاني أن يكون المعنى أنّ جلودهم مُرتَوِيةٌ من النعمة فلا يجوز الهمز لأنه مصدر من رَويتُ رِيًّا، وفي رواية وَرْشٍ وريّاً، ومن رواه عنه وَرِئياً بالهمز فهو يكون على الوجه الأول.

(١) في أ «فحكى» فأثبت ما في ب، د لأنها أقرب.

(٢) في ب، د زيادة «في الوصل».

(٣ - ٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١١، معاني الفراء ٢/١٧١.

(٥) المحتسب ٢/٤٣، معاني الفراء ٢/١٧١.

(٦) المحتسب ٢/٤٣، معاني الفراء ٢/١٧١.

وقراءة أهل الكوفة وأبي عمرو من رأيت على الأصل وقراءة طلحة بنْ مُصَرِّفٍ ورِياً بياء واحدة مُخَفَّفةٍ أحسبُهَا غلطاً ، وقد زعم بعض النحويين/١٣٦ أ/ أنه كان أصلُها وَرِئياً ثم حُذِفَت الهمزة والزِّيّ الهيأة : والقراءة الخامسة على قلب الهمزة . حكى سيبويه رَاءَ بمعنى رَأى .

﴿ قُلْ مَنْ كانَ في الضَّلالَةِ فلْيَمدُدْ لَهُ الرَّحمنُ مَدّاً . . ﴾ [٧٥]

قيل : المعنى فليعِشْ ما شاءَ فإنَّ مصِيره إلى الموت والعذاب . (حتّى إذا رَأَوا ما يُوعَدُونَ إمّا العذابَ وإمّا السّاعةَ) . قال أبو اسحاق : هذا على البدل من « ما » والمعنى حتّى إذا رَأَوا العذابَ أو الساعة .

﴿ أَطَّلَعَ الغَيبُ . . ﴾ [٧٨]

ألف الاستفهامُ وفيه معنى التوبيخ ، وحُذِفَتْ ألف الوصل لأنه قد استُغنِيَ عنها .

﴿ . . ويأتِينا فرداً ﴾ [٨٠] على الحال .

﴿ لا يملِكُونَ الشَّفاعةَ إلاّ مَنِ اتَّخذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهْداً . . ﴾ [٨٧] .

فيه تقديران : أحدهما أن يكون « منْ » في موضع رفع البدل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلا منْ اتَّخَذَ ، [والتقدير الآخر أي يكون مَنْ في موضع نصب استثناء ليس من الأول . والمعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً بأنّه يشفع له ، والمعنى عند الفراء[1] لا يملكون الشفاعة إلا لِمَنِ اتَّخذَ][2] عند الرحمن عهداً ،

---

(١) معاني الفراء ٢/١٧٢ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

لَيسَ أنَّ اللامَ مُضمَرَة ولكن المعنى عنده على هذا .

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم ﴿ .وَلداً ﴾[٨٨] بفتح الواو واللام ،وقرأ سائر الكوفيين (وُلْداً) بضم الواو اسكان اللام . وفَرَّقَ أبو عبيد بينهما : فزعم أن الوُلْد يكون للأهل والوُلْد جميعاً . قال أبو جعفر : وهذا قَولٌ مَردُودٌ عليه لا يَعرِفُهُ أحد من أهل اللغة ، ولا يكونُ الوُلْدُ والوَلَدُ إلاّ لِوَلَدِ الرجل وَوَلَدِ ولدِه إلاّ أن وَلداً أكثر في كلامِ العرب ، كما قال :[1]

٢٨٩ ـ مَهْـلاً فِـداءَ لَـكَ الأقـوامُ كُـلُّهُـمُ
ومـا أُثـمِّـرُ مِـنْ مـالٍ وَمِـنْ وَلَـدِ[2]

قال أبو جعفر : وسمعتُ محمد بن الوليد يقول : يجوز أن يكون وُلْدٌ جمعَ وَلدٍ ، كما يقال : وَثَنٌ ووُثْنٌ وأَسَدٌ وأسْدٌ ، ويجوز أن يكونَ وَلَدٌ[3] وَوُلْدٌ جمعا بمعنى واحد[3] ، كما يقال : عَجَمٌ وعُجْمٌ وعَرَبٌ وعُرْبٌ .

﴿ لقدْ جِئْتُمْ شيئاً إدّاً ﴾ [٨٩]

وقرأ أبو عبد الرحمن[4] بفتح الهمزة ، ويجوز « شيئاً آداً » كما تقول : راداً يقال ؛ أَدَّ يَؤُدُّ أَدّاً فهو آدٌّ ، والاسم الإِدّ اذا جاء بشيء عظيم مُنكرٍ .

﴿ تَكادُ السَّموات . . ﴾ [٩٠]

على تأنيث الجماعة ويكاد على تذكير الجمع (يَنفَطِرْنَ)[5] بالياء والنون

---

(١) في ب ، د معزو « للنابغة » .
(٢) الشاهد للنابغة الذبياني . أنظر ديوانه ٦٨٠ .
(٣ ـ ٣) في ب ، د « أن يكون المعنى في وولد واحدا » .
(٤) في ب ، د زيادة « السلمي أداً » .
(٥) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٢ .

قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة . وقرأ الأعمش والحسن ونافع والكسائي (يَتَفَطَّرْنَ) بالياء والتاء والأولى اختيار أبي عبيد ، واحتجّ بقوله جل وعز « إذا السَّماء انفَطَرَتْ »[1] ولم يقل : تفطّرتْ . قال أبو جعفر : يتفطرن بالياء والتاء في هذا الموع أولَى لأن فيه معنى التكثير فهو أولى لأنهم كفروا فكادت السموات تتشقّق فتسقطُ عليهم عقُوبةٍ بما فعلوه (وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً) مصدر لأن معنى تخرّ تُهَدّ .

﴿ أنْ دَعَوا لِلرحمٰنِ وَلَداً ﴾ [٩١]

(أنْ) في موضع نصب عند الفراء[2] بمعنى لِأنْ دَعَوا وَمِنْ أنْ دَعَوا وزعم الفراء أن الكسائي قال : هي في موضع خفض .

﴿ وما يَنبَغِي لِلرّحمنِ أن يَتَّخِذَ وَلَداً . . ﴾ [٩٢]

لأن الله جل وعز لا يشبههُ شيء ،وَوَلِدُ الرجلِ يُشبِهُهُ .

﴿ إنّ كلُّ مَنْ في السّمواتِ والأرضِ إلاّ آتِي الرحمنِ عَبداً ﴾ [٩٣]

« آتي » بالياء في الخط والأصل التنوين فَحُذِفَ تخفيفاً وأضيفَ .

﴿ وكُلُّهُمْ آتِيهِ . . ﴾ [٩٥] على لفظ كلّ ، وعلى المعنى آتوهُ .

﴿ . . سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرّحمنُ وُدّاً . . ﴾ [٩٦] ، [٩٧] .

أي في قلوب المؤمنين . وَلُدُّ جمعُ ألدّ ، مثلُ أصَمّ وصُمّ .

---

(١) آية ١ ـ الانفطار .
(٢) معاني الفراء ٢/١٧٣ .

﴿ . . هَلْ تُحِسُّ منهم مِنْ أَحَدٍ . . ﴾ [٩٨]

في موضع نصب (أو تَسمَعُ لَهُمْ رِكْزاً)[١] أي قد ماتوا حصلوا على أعمالهم .

(١) في ب ، د زيادة « والركز والرز الحركة » .

﴿ ٢٠ ﴾

شَرحُ إعراب سُورَةِ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بغير إمالة[١] ، وقراءة الكوفيين بالامالة[٢] إلا عاصماً فانه رُوِي عنه اختلاف . قال أبو جعفر : لا وجهَ للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين : إحداهما أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الامالة ، والعلة الأخرى أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة فهاتان علتان بينتان[٣] . وقد/١٣٦ ب/ اختار[٤] بعض النحويين الامالة ، فقال أبو اسحاق ابراهيم بن السري : من كَسَرَ « طه » أمال الى الكسر لأن المقصور الأغلب عليه الكسر الى الامالة . قال أبو جعفر : وهذا ليس بحجَّةٍ ، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة ولكن زعم سيبويه[٥] أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال بَا تَا ثَا لأنها أسماء فيفرق بَينَها وبينَ الحروف نحو لاَ فانها لا تمال لأنها حرف . قال أبو اسحاق : من قرأ (طَهْ ما أنزلنا عليكَ القُرآنَ لتشقى)[٦] فالأصل عنده طَأْ أي طإِ الأرضِ بقدميك جميعاً في الصلاة . فأُبدِلَ من الهمزة هاء، كما يقال: إيّاكَ وهِيّاكَ وأَرقْتُ الماءَ وهَرقْتُ الماء. قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز فيكون الأصل: طَ يا هذا، ثم جاء بالهاء

(١ - ٢) التيسير ١٥٠ .

(٣) ب ، د : مانعتان .

(٤) ب ،د : احتال .. للامالة .

(٥) الكتاب ٢ /٢٦٧ .

(٦) قراءة الحسن أنظر مختصر ابن خالويه ٨٧ .

لبيان الحركة في الوقف .

﴿ ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لِتشقى ﴾ [٢]

بعض النحويين يقول هذه لام النفي ، وبعضهم يقول لام الجحد . قال أبو جعفر : وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول في مثلها : إنها لام الخفض . والمعنى عنده ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء . والشقاءُ يُمَدُّ ويُقصَرُ ، وهو من ذواتِ الواو .

﴿ إلّا تذكرة لمن يخْشى ﴾ [٣]

قال أبو اسحاق : هو بدل من يشقى أي ما أنزلناه إلّا تذكِرَةً . قال أبو جعفر : وهذا وجه بعيد ، والقريب أنه منصوب على المصدر أو مفعول من أجله .

﴿ تنزيلا ﴾ [٤]

مصدر . (ممّن خلقَ الأرضَ والسّمواتِ العُلَى) ولا يجوز عند الخليل وسيبويه أن تأتي مثل هذا إلّا بالألف واللام ، وهو قول[1] الكوفيين ، وقال :[2] نحو سقطت له ثنيّتان عُلْيَيَانِ لا سُفلَيانِ لأنه إنما يراد به المعرفة فإنْ أردت النكرة . وتفضيل شيء على شيء جئت بمِنْ فقلت : سقطت له ثنية أعلى من كذا .

﴿ الرّحمنُ على العَرشِ استوَى ﴾ [٥]

ويجوز النصب على المدح . قال أبو اسحاق : ويجوز الخفض على البدل

---

(١) ب ، د : وهذا .

(٢) ب ، د : قالوا .

مِن مَنْ ، وقال سعيد بن مسعدة : الرفع بمعنى هو الرحمن . قال أبـو جعفر : ويجوز الرفع بالابتداء وعلى البدل من المضمر الذي في خلق .

﴿ لَهُ ما في السَّمواتِ . . ﴾ [٦]

في موضع رفع بالابتداء (وما بَينَهُما وما تَحْتَ الثرىٰ) عطف عليه .

﴿ وإنْ تَجهَرْ بالقَولِ . . ﴾ [٧]

مجزوم بالشرط ، والجواب (فإنَّه يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفَىٰ) أي وأخفى منه .

﴿ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ هُوَ . . ﴾ [٨]

مرفوع على البدل مما في يعلم ، أو على اضمار مبتدأ ، أو بالابتداء . (لَهُ الأَسماءُ الحُسنَىٰ) رفع بالابتداء (الحُسنَى) من نعتها .

قرأ حمزة﴿ . فقالَ لأهلِهِ[١] امكثُوا . ﴾[١٠]وكذا في القصص[٢] . قال أبو جعفر : وهذا على لغة من قال : مَررتُ بِهُو يا هذا ، فجاء به على الأصل ، وهو جائز إلاّ أن حمزة خالف أصله في هذين الموضعين خاصة .

﴿ فلمّا أتاها نُودِيَ يا مُوسَى ﴾ [١١]

لأن معنى نُودِيَ قِيلَ له . قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو عمرو (نُودِيَ يا مُوسى أنّي)[٣] بفتح الهمزة بمعنى نُودِيَ بأنّي و « أنّ » في موضع نصب ، ومن كسر فالمعنى عنده قال : إني .

---

(١) بضم الهاء . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧ .

(٢) الآية ٢٩ .

(٣) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧ .

﴿ . بالوادِ المُقدَّس طُوى ﴾ [١٢] وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة بغير تنوين ، وقرأ أهل الكوفة (طُوىً) بالتنوين . قال أبو جعفر : الوجه ترك التنوين ؛ لأنه مثلُ عُمَرَ معدول ، وهو معرفة ، ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا ينصرف أيضاً ، ومن نوّن فزعم أبو اسحاق أنه يقدّرهُ اسماً للمكان غير معدول ، مثل حُطَمٍ وصُرَدٍ . قال : ومن قال : طِوًى فصرف جَعَلَهُ كَضِلَعٍ ، ومعًى على أنه اسم للمكان ، ويجوز ترك صرفه على أنه اسم للبقعة . قال أبو جعفر : من جعل طوىً بمعنى ثنىً نوَّنَ لا غير . يأخذه من ثَنيتُ الشيء ثنىً أي قُدِّسَ مرَّتين . وفي الحديث « لا ثِنىً في الصَّدَقة »[١] أي لا تُثنَى فتُؤْخذ مرَّتين .

﴿ وأنا اخترتُك . . ﴾[١٣] وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي وقرأ سائر الكوفيين (وإنّا اخترناكَ)[٢] والمعنى واحد إلاّ أن « وأنا اخترتُك » ههنا أولى من جهتين : إحداهما أنه أشبهُ بالخطّ ، والثانية أنه أولى بنسق الكلام لقوله جل وعز « يا موسى إنّي أنا ربُّكَ » وعلى هذا النسق جرت المخاطبة .

﴿ . . وأقِمِ الصَّلاةَ / ١٣٧ أ/ لِذِكْري ﴾ [١٤]

قال أبو اسحاق : فيه قولان يكون المعنى أقِمِ الصلاةَ لأنْ تَذكُرني فيها لأن الصلاة لا تكون الا بذكر ، والقول الآخر أقِمِ الصلاةَ متى ذكرتها كان ذلك في وقت صلاة . قال أبو جعفر : وفيها قول ثالث يكون المعنى أقِمِ الصَّلاةَ لأن أذكُرَكَ

---

(١) انظر الترمذي ـ الزكاة ٣/ ١٧٤ «لا تعُد في صدقتك» .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٧ .

بالمدح . وقرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والشعبي (أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى)[1] وفي هذه القراءة وجهان : أحدهما أن تكون هذه ألف التأنيث ، والوجه الآخر أن تكون هذه الألف أُبدلَتْ من الياء ، كما يقال : يا غُلاماً أَقبِلْ ، وفُعِلَ ذلك لِتَتَّفِقَ رؤوسُ الآيات .

﴿ إنَّ السَّاعَةَ آتيةٌ أكادُ أُخفِيهَا .. ﴾ [١٥]

آية مشكلة . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا شيئاً مما قيل فيها . وعن سعيد بن جبير روايتان : إحداهما ما حَدَّثَنَاهُ الحسن بن الفَرَجِ بغَزَّة قال : حدثنا يوسف بن عدي قال : حدثنا محمد بن سَهْلٍ الكوفي عن ورقاء وهو ابن إياسٍ عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكادُ أَخفيها)[2] بفتح الهمزة قال : أُظهرُها وليس لهذه الرواية طريق غير هذا ، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سَهْلٍ هذا . وأجودُ من هذا الاسناد ما رواه يحيىٰ القَطّان عن الثوري عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أُخفيهَا) بضم الهمزة . قال أبو جعفر : يقال : خَفَى الشيء يخفيه إذا أظهرَهُ ، وقد حُكِيَ أنه يقال : أخفاه إذا أظهره ، وليس بالمعروف . قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان لما أشكَلَ عليه معنى أُخفيهَا عَدَلَ إلى هذا القول ، وقد قال معناه كمعنى أَخفيهَا أي أُظهِرُهَا . قال أبو جعفر : ليس المعنى على أُظهِرُهَا ولا سيَّمَا وأَخفيهَا قراءة شاذة . فكيف تُرَدُّ القراءة الصحيحةُ الشائعة إلى الشاذة ؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير أنَّ الساعة آتية أكاد آتي بها ، ودلَّ آتيه على آتي بها ثم قال جل وعز : « أُخفيهَا » على الابتداء . وهذا معنى صحيح لأن الله جل وعز قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة : والساعة التي يموت فيها

(١) انظر معاني الفراء ٢ / ١٧٦ ، مختصر ابن خالويه ٨٧ .
(٢) معاني الفراء ٢ / ١٧٦ .

الانسان ليكون الانسان يعمل ، والأمر عنده مُبْهَمٌ ولا يؤخّر التوبة . وقيل : المعنى أكاد أُخفيها أي اقاربُ ذلك لأنك اذا قلتَ : كادَ[1] زيدٌ يقومُ ، يجوز أن يكون قام ، وأن يكونَ لم يقمْ ، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب ، وقيل : إن المعنى أنّ الساعة آتيةٌ (لِتُجزَى كلُّ نفسٍ بِمَا تَسْعَى) وقيل : المعنى أَقِمِ الصلاةَ لِذِكرِي لتجزى كُلُّ نَفسٍ بما تَسعَى .

﴿فلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها . .﴾ [١٦]

أي عن الايمان بها ، وبما فيها ، (مَن لا يُؤمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَواهُ) أي في الكفر بها (فَتَرْدَى) من رَدِي يردَى إذا هلك .

﴿وما تلك . .﴾ [١٧] ، [١٨]

ابتداء وخبر ، وفيه معنى التنبيه . وزعم الفراء[2] أن تلك ههنا اسم ناقص وصلته بيمينك . قال أبو جعفر : ورأيتُ أبا إسحاق يميل إلى هذا القول ويقول به ، والمعنى عندهما وما التي بيمينك . وسمعتُ علي بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس يُنكِرُ هذا القول ، ويقولُ : لا يجوز أنْ تُوصَلَ الأسماء المُبْهَمَةُ . ويقالُ : (أَهُشُّ) و « أَهِشُّ » .

﴿فألقاها فإذا هِيَ حَيَّةٌ . .﴾ [٢٠]

ابتداء وخبر ، ويجوز النصب . يقال : خَرَجتُ فإذا زيدٌ جالسٌ ، وجالساً . على الحال . قال أبو جعفر : وقد شرحناه فيما تقدم . والوقف حيّهْ بالهاء .

---

(١) ب ، د : قارب .

(٢) معاني الفراء ٢ / ١٧٧ .

﴿ . . سَنُعِيدُها سيرَتَها الأُولى ﴾ [٢١]

قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان يقول : التقدير إلى سيرتها ، مثل « واختار مُوسَى قَومَهُ »(١) قال : ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى سنعيدها سَنُسَيِّرُهَا .

﴿واضمُمْ يَدكَ إلى جَناحِكَ . . ﴾ [٢٢]

ويجوز في غير القرآن ضُمَّ بفتح الميم وكسرها وضمها لالتقاء الساكنين ، والفتحُ أجود لخفته ، والكسر على الأصل ، والضم اتباع . فإن جئتَ بالألف واللام كان الكسر أجودَ ، فإن جئت بِمُضمَرٍ غائبٍ كان الضمّ أكثر واظهار التضعيف ، لأن الثاني قد سكَنَ . ويَدٌ أصلُها/١٣٧ ب/ يَدْيٌ على فَعْل . يدلّ على ذلك أيْدٍ ، وتصغيرها يُدَيَّة لأنها مؤنّثة . (تَخْرُجْ بَيضاءَ) نصب على الحال ، ولم تنصرف لأن فيها الفي التأنيث لا يزايلانها فكأن لزومها علّة ثانية فلم تنصرف في النكرة وخالفتها الهاء لأن الهاء تفارق الاسم (آيةً أُخرَى) قال الأخفش : على البدل من بيضاء : وهو قول حَسَنٌ ؛ لأن المعنى في بيضاء مُبَيَّنَةً . قال أبو اسحاق : المعنى آتيناك آية أخرى ، أو نؤتيك آية لأنه لما قال : (تَخْرُجْ بَيضاءَ مِنْ غَيرِ سُوءٍ) دلّ على أنه قد آتاه آية أخرى . قال : ويجوز آيةٌ بالرفع بمعنى : هذه آيةٌ .

﴿اذهبْ إلى فِرعَوْنَ إنَّهُ طَغى ﴾ [٢٤] أي تجاوز في الكفر .

﴿ قالَ رَبِّ اشرَحْ لي صَدْري ﴾ [٢٥] .

أي وسّعْهُ وسَهِّلْ عليَّ أداء ما أمرتني به .

---

(١) آية ١٥٥ ـ الأعراف .

﴿واحلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني﴾ [٢٧]

ولم يقلْ : احلل كلِماً بلساني ، فلذلك قال فرعون : ولا يكاد يُبِينُ .

﴿يَفقَهُوا قولي﴾ [٢٨] مجزوم لأنه جواب الطلب .

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ [٢٩] ﴿هارون أخي﴾ [٣٠] يكون على التقديم والتأخير ، ويكونان مفعولين ، والأخ نعت ، والتقدير واجعل هارون أخي وزيراً لي ، ويجوز أن يكون هارون بدلاً من وزير لأن المعرفة تبدل من النكرة ، ويجوز الرفع .

﴿أشدُدْ بِهِ أزري﴾ [٣١] ﴿وأشرِكْهُ في أمرِي﴾ [٣٢] على الدعاء ، وعن الحسن وابن أبي اسحاق أنهما[1] قرآ (أَشدُدْ)[2] بفتح الهمزة وضم الدال الأولى واسكان الثانية (وأُشرِكْهُ)[3] بضم الهمزة واسكان الكاف يجعلان الفعلين في موضع جزم جواباً لقولِه : اجعَلْ لي وزيراً من أهلي . وهذه القراءة شاذة بعيدة ؛ لأن جَوابَ مثلِ هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى إنْ تجعل لي وزيراً من أهلي أشدد به أزري وأشركه في أمري . وأمره النبوة والرسالة ، وليس هذا اليه ﷺ فيخبر به ، وإنما يسأل الله جل وعز أن يُشرِكَهُ معه في النبوة . وعن ابن عباس « أشدُدْ بِهِ أزري » أي قَوّني ، وعنه أي ظَهري . قال أبو جعفر : وهو مشتق من الإزار ، لأنه يُشَدُّ به . وقد يقال للظهر : أَزْرٌ لِما فيه مِنَ القوة . وآزَرَهُ قواهُ وليس وَزيرٌ من هذا ، إنّما هو مشتقّ من الوَزَرِ ، وهو الجبل .

﴿كَيْ نُسَبِّحكَ كثيراً﴾ [٣٣]

---

(١) ب : أنه .

(٢ - ٣) انظر معاني الفراء ١٧٨/٣ .

[نعت لمصدر أي تسبيحاً كثيراً][1] ويجوز أن يكونَ نعتاً لوقتٍ ، والادغامُ حسن ، وكذا ﴿وَنذكُرَكَ كثيراً﴾ [٣٤] مدغم ، وكذا ﴿إنَّكَ كُنتَ بِنا بَصيراً﴾ [٣٥] لأنَّ الحرفين من كلمتين « بصيراً » أي عليماً بما يُصلِحُنا .

﴿أن اقذِفيهِ في التَّابُوتِ فاقذفيه . .﴾ [٣٩] الضمير للتابوت (فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بالسَّاحِلِ) أمر قال الفراء :[2] وفيه معنى المجازاة أي اقذفيه يُلقِهِ اليم . وكذا عنده « اتَّبِعُوا سَبِيلَنا ولْنَحمِلْ خَطَايَاكُمْ »[3] . (وَلِتُصنَعَ على عيني) أي على علمي بك . والادغام جائز ليس في حسن الأول لبعد حروف الحلق .

﴿ . . ثُمَّ جِئتَ على قَدَرٍ يا مُوسَى ﴾ [٤٠]

في الوقت الذي أرادَ الله جل وعز أن يرسلَهُ .

﴿واصطَنَعتُكَ لِنَفسي ﴾ [٤١] أي قوّيتك وعلمتُكَ لِتُبلغَ عبادي أمري ونهيي .

﴿اذهَبْ أنتَ وأخُوكَ . .﴾ [٤٢] عطفٌ على المضمر ، وحسن العطف عليه لمَّا وكَّدتَهُ .

﴿ . . إنَّهُ طَغى﴾ [٤٣] أي تجاوز في الكفر .

﴿ . . لَعَلَّهُ يتذكَّرُ أو يَخشَى﴾ [٤٤] قال أبو جعفر : قد ذكرناه[4]

﴿قالا ربَّنا إنَّنا نَخافُ أن يَفرطَ علينا أو أن يَطغَى ﴾ [٤٥]

قال الضحاك : يَفرِطُ يعجل ، قال : ويطغى يَعْتَدي . قال أبو جعفر :

---

(١) زيادة من ب ، د .

(٢) معاني الفراء ٢/١٧٩ .

(٣) آية ١٢ ـ العنكبوت .

(٤) ذكر في اعراب الآية ١٥٢ ـ الأنعام .

التقدير نخاف أن يفرُطَ علينا منه أمرٌ أي يبدر أمر . قال الفراء : يقال فَرَط منه أمر ، قال : وأفرط أسرف ، قال : وفَرَّطَ ترك . قال أبو اسحاق : أصله كلّه من التقديم[1] .

﴿ . . إنَّني معكُما أسمَعُ وأرَى ﴾ [٤٦]

اي أسمع كلامه ، وأرى فعله ، ولا أخلّي بينه وبينكما .

﴿ . . والسلامُ على من اتَّبعَ الهُدَى ﴾ [٤٧]

قال أبو اسحاق : أي من اتّبع الهُدىٰ سلِمَ من سخط الله جل وعز وعذابه[2] قال : وليْس بتحية ، قال : والدليل على ذلك إنه ليس بابتداء لقاء ، ولا خطاب . وروى زائدة /١٣٨ أ/ عن الأعمش أنه قرأ ﴿ . . **الَّذي أعطَى كلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ** . . ﴾[3] [٥٠] بفتح اللام .

﴿قال فما بال القرون الأولى﴾ [٥١]

قال : كيف يَحيونَ ويُجازونَ أي إن هذا بعيدٌ ، فأجابه موسى ﷺ بأن الله جل وعز يعلمهما . **﴿قال عِلمُها عندَ ربّي في كتاب . . ﴾** [٥٢] وفي معناه قولان : أحدهما أنه تمثيل مجاز ، والآخر أنه[4] حقيقة وان ذلك مكتوب تقرأه الملائكة فتستدلّ به على قدرة الله جل وعز وعلى عظمته . (لا يَضِلُّ ربّي ولا يَنسَى) في معناه ثلاثة أقوال : ذكر ابو اسحاق منها واحداً أنه نعتٌ لكتاب أي لا يَضِلّه ربي ولا

---

(١) ب ، د : التقدم .

(٢) ب ، د : عقابه .

(٣) قراءة أبي نهيك ونصير عن الكسائي أيضاً . انظر مختصر ابن خالويه ٨٧ .

(٤) ب ، د : ان ذلك .

ينساه ، والقول الثاني انه قد تَمّ الكلام ثم ابتدأ فقال : لا يَضِلّ ربي أي لا يهلك من قوله : أئذا ضللنا في الأرض ولا ينسى شيئاً ، والقول الثالث أشبهُها بالمعنى أخبر الله جل وعز أنه لا يحتاج الى كتاب ، فالمعنى لا يضل عنه عِلْمُ شيء من الأشياء ، ولا معرفتها ، ولا ينسى علمه منها . وقرأ الحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري (في كتابٍ لا يُضَلُّ ربي)[1] أي لا يُضيِّعُهُ ربّي ولا ينساه .

﴿الذي جَعَلَ لكُمُ الأرضَ مِهاداً[2] . . ﴾ [٥٣]

وقرأ الكوفيون (مَهْداً) ومِهَاداً ههنا أولَى ؛ لأن مهـدا مصدر وليس هـذا موضع مصدر إلاّ على حذف أي ذات مهد . (وسَلَكَ لكُم فِيهَا سُبُلاً) مجاز أي جَعَلَ لكم فيها السبل . (وأنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً) أي من نواحيها .

﴿منها خَلقنَاكُمْ . . ﴾ [٥٥]

أي من الأرض . قال أبو اسحاق : لأن آدم ﷺ خُلِقَ من الأرض ، وقال غيرُ أبي اسحاق : النطفة مخلوقة من التراب . يدلّ على هذا ظاهر القرآن .

﴿ولَقَدْ أريناهُ آياتنا كُلَّها . . ﴾ [٥٦]

المعنى ولقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا لموسى ﷺ كلها . والفائدة في هذا أن فرعونَ رأى الآياتِ كلَّها عياناً لا خبراً (فَكَذَّبَ وأبَى) أن يؤمن .

﴿ . . فاجعلْ بيننا وبيْنك موعداً لا نُخلِفُهُ نحنُ ولا أنتَ مَكاناً سوىً[3] ﴾ [٥٨]

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨٧ .

(٢) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ابن عامر . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٨ .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٨ .

وقرأ الكوفيون (سُوىً) بضم السين ، والكسر أشهر وأعرف . قيل : معناه سوى ذلك المكان . وأهل التفسير على أن معنى سِوىً نَصَفٌ وعَدْلٌ ، وهو قول حسنٌ ، وأصله من قولك : جلسَ في سَواءِ الدار ، أي في وسطها وفي سواها . وَوَسَطُ كلِّ شيءٍ أعد له . وفي الحديث عن النبي ﷺ « وكـذلك جعلنـاكم أمةً وَسَطاً »[1] أي عدلاً . قال زهير :

٢٩٠ ـ أرونـا خُـطَّـةً لا ضَـيْـمَ فِـيـهَـا
يُـسَـوِّيْ بَـيْـنَـنَـا فِـيـهَـا الـسَّـوَاءُ[2]

﴿قالَ مَوعدُكُمْ يومُ الزِّينةِ . .﴾ [٥٩]

مبتدأ وخبره . قال أبو اسحاق : المعنى وقتُ مَوعدِكمْ يومُ الزينة . وقرأ الحسن (مَوعِدُكُم يَومَ الزينَةِ)[3] على الظرف . قال أبو اسحاق : أي يقعُ يَومَ الزينة (وأنْ يُحشَرَ الناسُ ضُحى) (أنْ) في موضع رفع . يعني على قراءة من قرأ « يَومُ الزينة » ظرف و « أن يُحشَرَ الناسُ » بمعنى المصدر، فلا يعطف أحدهما على صاحبه إلا على حذف بمعنى ويَوْمَ أن يحشر الناس ، وأولى من هذا أن تكون « أنْ » في موضع خفض عطفاً على الزينة ، و « الضحى » مؤنثة تصغرها العرب بغير هاء لِئلاّ يشبه تصغيرُها تصغير ضَحوةٍ .

﴿قالَ لَهُمْ مُوسَى وَيلَكُمْ . .﴾ [٦١]

بمعنى المصدر . قال أبو اسحاق : أي ألزمَهُمُ الله جل وعز ويلاً ، قال :

---

(١) آية ١٤٣ ـ البقرة .
(٢) انظر : شرح ديوان زهير ٨٤ «أرونا سُنّة لا عيب فيها» .
(٣) انظر البحر المحيط ٦/٢٥٢ .

ويجوز أن يكون نداءاً مضافاً (فَيسحتَكُم بِعَذابٍ)[1] جوابُ النهي ، وقرأ الكوفيون (فَيُسحِتَكُمْ) والأولى لغة أهل الحجاز ، وهذه لغة بني تميم ، قال الفرزدق :

٢٩١ ـ وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ
مِنَ المالِ إلّا مُسحتاً أَوْ مُجَلَّفُ[2]

ومعنى « لا تفتَرُوا على اللّهِ كَذِباً » لا تقولوا : إنّ الذي أجيء به من البراهين سِحرٌ (وقد خابَ مَن افْترى) أي خاب من الرحمة والثواب . /١٣٨ ب/ .

﴿فتنازَعوا أمرَهُمْ بَيْنَهُمْ وأسرُّوا النَّجوى﴾ [٦٢]

﴿قالُوا إنْ هٰذانِ لَساحِرَانِ . .﴾ [٦٣]

فيه ست قراءات قرأ المدنيون والكوفيون (إنّ هذان لَساحرانِ)[3] وقرأ أبو عمرو (إنَّ هذين لَساحِرانِ)[4] وهذه القراءة مروية عن الحسن وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وعيسىٰ بن عمر وعاصم الجحدري ، وقرأ الزهري واسماعيل بن قسطنطين والخليل بن أحمد وعاصم في إحدى الروايتين (إنْ هذان لَساحرانِ) بتخفيف ان . فهذه ثلاث قراءات . قد رواها الجماعة عن الأئمة . وروي عن عبد الله بن مسعود (إنْ هذانِ إلّا سَاحِران)[5] وقال الكسائي : في قراءة عبد الله (أنْ هذان ساحرانِ)[6] بغير لام ، وقال الفراء[5] : في حرف أُبي (إنْ ذان إلّا ساحران) فهذه ثلاث قراءات أخرى[7] ، تحمل على التفسير ، لا أنها جائز أن

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وأبي عمرو ابن عامر . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .
(٢) مر الشاهد ٤٣٢ .
(٣ ـ ٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩ ، معاني الفراء ٢/١٨٣ .
(٥) في البحر المحيط ٦/٢٥٥ (ان ذان الا ساحران) .
(٦) انظر معاني الفراء ٢/١٨٤ ، البحر المحيط ٦/٢٥٥ .
(٧) ب ، د : آخر .

يقرأ بها لمخالفتها المصحف . قال أبو جعفر : القراءة الأولى للعلماء فيها ستة أقوال : منها أن يكون إنّ بمعنى نَعَمْ ، كما حكى الكسائي عن عاصم قال العرب : تأتي بإنّ بمعنى نعم، وحكى سيبويه : أنّ « إنّ » تأتي بمعنى أجلْ . والى هذا القول كان محمد بن يزيد واسماعيل بن اسحاق يذهبان . قال أبو جعفر : ورأيتُ أبا اسحاق وأبا الحسن علي بن سليمان يذهبان اليه[1] . وحدّثنا علي بن سليمان قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري ثم لقيت عبد الله بن أحمد هذا فحدثني قال : حدثنا عمير بن المتوكل قال : حدثنا محمد ابن موسى النوغلي من ولد حارث بن عبد المطلب قال : حدثنا عمرو بن جُمَيع الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي وهو علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : لا أُحصِي كم سمعتُ رسول الله ﷺ على منبره يقول[2] « إنّ الحَمدَ لِلّهِ نَحمدُهُ ونستَعينُهُ ثم يقول : أنا أفصحُ قُرَيشٍ كلِّها وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص » . قال أبو محمد : قال عمير : إعرابه عند أهل العربية في[3] النحو إنّ الحمدَ لِلّهِ بالنصب إلاّ أن العرب تجعل « إنّ » في معنى نَعَمْ كأنه أراد : نَعَمْ الحمدُ لله ، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بنعم ، وقال الشاعر في معنى نعم .

٢٩٢ ـ قَالُوا غَدَرْتَ فقلتُ إن ورُبّما
نَالَ العُلى وشفى الغَليلَ الغادرُ[4]

---

(١) ب ، د : الى هذا .
(٢) تفسير الطبري ١١/٢١٨ .
(٣) ب ، د : و .
(٤) ذكر الشاهد غير منسوب في شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٠ ، معجم شواهد العربية ١٦٨ .

وقال ابن قيس الرقيات :[1]

٢٩٣ - بَكَرَ العَواذِلُ في الصَّبُوحِ يَلُمْنَني وأَلُومُهُنَّهْ[2]

وَيَقُلْنَ شيبٌ قَدْ عَلاكَ وقدْ كَبِرتَ فَقُلْتُ إنّه فعلى هذا جائز أن يكون قول الله عز وجل: «إنَّ هذان لساحران» بمضى نَعَمْ. قال أبو جعفر: أنشدني داود بن الهيثم قال: أنشدني ثعلب:

٢٩٤ - ليتَ شِعْـري هَـل للمُحِبِّ شِفـاءُ

مِـن جَـوَى حُـبِّهِـنَّ إنَّ الـلقـاءُ[3]

أي نَعَمْ، فهذا قول. وقال أبو زيد والكسائي والأخفش والفراء: هذا على لغة بني الحارث بن كعب. قال الفراء: يقولون: رأيتُ الزيدانِ، ومَرَرتُ بالزيدان وأنشد:

٢٩٥ - فأطـرَقَ إطـرَاقَ الشجَـاعِ وَلَـو يَرَى

مَسـاغـاً لِنَـابـاهُ الـشجَـاعُ لَصَـمَّـمـا[4]

وحكى أبو الخطاب[5] أنَّ هذه لغة بني كنانة، وللفراء قول آخر قال: وجدتُ الألف دعامةً ليست بلام الفعل فزدتُ عليها نوناً ولم أغيرها، كما قلتُ: الذي، ثم زدتُ عليها نوناً فقلتُ: جاءني الذين عندكَ، ورأيت الـذين[6] عندك. قـال أبو

---

(١) انظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٦٦ شرح الشواهد للشنتمري ٢/٢٧٩ (الثاني) ، الخزانة ٤/٤٨٥ ، ٤٨٧ وورد غير منسوب في الكتاب ١/٤٧٥ ، ٢/٢٧٩ .

(٢) في الديوان « بكرت عليّ عواذلي يلحينني » وفي ب « في الصباح » .

(٣) لم أعثر له على ذكر .

(٤) ذكر ان الشاهد لبعض بني الحارث انظر : معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤ . « المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ١/٢٢١ ونسب للمتلمس في اللسان (صمم) » .

(٥) في ب : وحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب الأخفش واسمه عبد الحميد بن عمرو .

(٦) في ب : مررت بالذي .

جعفر: وقيلَ: شُبِّهَتِ الألفُ في قولك: هذان بالألف في يفعلان، فلم تغير. قال أبو إسحاق: النحويون القدماء يقولون: الهاء ههنا مضمرة، والمعنى: إنَّهُ هذان لساحران. فهذه خمسة أقوال، قال أبو جعفر: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إن شئتَ أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول/١٣٩ أ/عندي أنه لما كان يقال: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض[1] على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يُغيَّرُ لها الواحد أُجريتِ التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسنَ هذا لو تقدمك بالقول به حتى يؤنس به فقلت: فيقول القاضي به حتى يُؤنَسَ به فتَبَسَّم. قال أبو جعفر: القول الأول أحسنُ إلّا أنَّ فيه شيئاً لأنه إنما قالَ: إنما يقال: نَعَمْ زيدٌ خارج، ولا يكاد يقع اللام ههنا، وإن كان النحويون قد تكلّموا في ذلك فقالوا: اللام يُنوى بها التقديم. وقال أبو إسحاق: المعنى إنَّ هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ كما قال:

٢٩٦ ـ أُمُّ الحُلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[2]

والقول الثاني من أحسنِ ما حُمِلَتْ عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يُرتَضَىٰ علمُهُ وصدقُهُ وأمانتُهُ، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به فإنما يعنيني. وأبو الخطاب الأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة. روى عنه سيبويه وغيره. ومن بين ما في هذا قول سيبويه: واعلَمْ إنك إذا ثنيتَ الواحد زِدتَ عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مدّ

---

(١) ب، د: الجر.

(٢) ورد الشاهد غير منسوب في: مغني اللبيب رقم ٣٧٧، أوضح المسالك رقم ٧٣ شرح ابن عقيل رقم ١٠١، المقاصد النحوية ٢/٢٥١، وعجزه «ترضى من اللحم بعظم الرقبة».

ولينٍ، وهو حرف الإعراب. قال أبو جعفر: فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أن الأصل أن لا يتغير إنّ هذان، جاء على أصله لِيُعلَمَ ذلك وقد قال الله جل وعز: «استحوذَ عَلَيهِم الشَّيطانُ»[1] ولم يقل: استحاذ، فجاء على هذا ليدل على الأصل إذ كان الأئمة قد رَوَوها وتبيَّن أنها الأصل. وهذا بيِّنٌ جداً (ويَذهَبا بطريقتكُم المُثلى) تأنيث أمثل، كما يقال: الأفضلُ والفُضلى، وأنثَتِ الطريقةُ على اللفظ، وإن كان يراد بها الرجال، ويجوز أن يكون التأنيث على معنى الجماعة.

﴿فأجمِعُوا كيدكُمْ..﴾ [٦٤].

قراءة أهل الأمصار إلا أبا عمرو فإنه قرأ (فأجمَعُوا)[2] بالوصل وفتح الميم، واحتج بقوله جل وعز: «فَجَمَعَ كيدَهُ ثم أتى»[3] وفيما حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: يجبُ على أبي عمرو ومَنْ بحجَّتِهِ أن يقرأ بخلاف قراءته هذه، وهي القراءة التي عليها أكثر الناس، قال: لأنه احتج بجَمَعَ وقوله جل وعز: «فَجَمعَ كيده» قد ثبتَ هذا فيبعدُ أن يكون بعده فاجمعوا، ويقربُ أن يكون بعده فأُجمِعُوا أي أعزمُوا وجدّوا لما تقدّم ذلك وجب أن يكونَ هذا بخلاف معناه. يقال: أمرٌ مُجمَعٌ عليه. وقال أبو جعفر: تصحيح قراءة أبي عمرو فأجمعوا كلّ كيدٍ وكلّ حيلة فضمُّوه مع أخيه (ثم أئتوا صفّاً) منصوب بوقوع الفعل عليه. وقول أبي عبيدة قال: يقال: أتيتُ الصفَّ أي المصلى، فالمعنى عنده أتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد. وزعم أبو إسحاق أنه يجوز أن يكون منصوباً على الحال.

---

(١) آية ١٩ ـ المجادلة.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٩.

(٣) آية ٦٠ ـ طه.

قال هارون القارىء: لغة بني تميم ﴿. . عُصِيُّهُمْ. .﴾[1] [٦٦] وبها يأخذ الحسن. قال أبو جعفر: من كسر العين أتبع الكسرةَ الكسرةَ وقد ذكرناه[2] ﴿يُخَيَّلُ إليهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أنَّها تسعى﴾ قال أبو إسحاق: «إنّ» في موضع رفع أي يخيل إليه سعيها، وزعم الفراء: «أنّ» موضعها موضع نصب أي بأنها ثم حذف الباء. وقرأ الحسن ﴿تُخَيَّلُ﴾[3] بالتاء. قال أبو عبيد: أراد الحبال. قال أبو إسحاق: من قرأ بالتاء جعل «أنّ» في موضع نصب أي تخيل إليه ذات سعي. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على البدل، بدل الاشتمال، كما حكى سيبويه: ما لي بِهِمْ عِلم أمرِهِمْ. أي مالي بأمرِهِمْ علمٌ. قال: وأنشد:

٢٩٧ ـ وذَكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائِها[4]

أي ذكرت بردَ ماء تقتد.

﴿فأوجَسَ في نفسِهِ خيفةً موسى. .﴾ [٦٧].

يقال: إنه خاف أن يَفتِنَ الناس لَمّا/ ١٣٩ ب/ ألقى السحرةُ حبالَهُمْ وعِصيَّهُمْ، وكانوا بالبعد من الناس في ناحية، وفرعون وجنوده في ناحية، وموسى وهارون صلى الله عليهما في ناحية. فخاف موسى ﷺ أن يُشَبَّهَ على النّاس إذ كانوا يَتَخَيَّلُونَ أنَ الحبال والعِصيّ تَسعَى، وأنها حيات فيتوهمون أنهم قد ساووا موسى ﷺ فيما جاء به، ويقال: إن موسى ﷺ إنما خاف لأنه أبطأ عليه

---

(١) وبها قرأ عيسى بن عمر. مختصر ابن خالويه ٨٨، الاتحاف ١٨٦.

(٢) انظر اعراب الآية ١١ ـ النساء ص ٢٠٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١٨٢/٢، مختصر ابن خالويه ٨٨.

(٤) نسب الشاهد لأبي وجزة السعدي في: المقاصد النحوية ١٨٣/٤، وورد غير منسوب في: الكتاب ٧٥/١، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٦١ «تقتد وهو اسم موضع» اللسان (قتد).

الأمر بإلقاء العصا فأوحى الله جل وعز إليه ﴿ . . لا تخفْ إنَّك أنتَ الأعلى﴾ [٦٨]
أي لا تخف الشُّبَه فإنّا سنبيّن أمرك حتى تعلو عليهم بالبرهان .

﴿وألقِ ما في يمينك تلقفْ ما صنعُوا . . ﴾ [٦٩]

فألقى العصا فتلقّفتْ حِبالَهُمْ وعِصِيَهُمْ ، وكانت حِملَ ثلاثِمائةِ بعيرٍ ، ثم عادت عصاً لا يعلم أحدٌ أين ذهبتِ الحبالُ والعصيّ إلاّ الله جل وعز . قال أبو اسحاق : الأصل في « خِيفَةٍ » خوْفَةٌ أُبدِلَ من الواوِ ياءٌ لانكسار ما قبلها . قال : ويجوزُ (تَلقفُ ما صنعوا) بالرفع يكون فعلاً مستقبلاً في موضع الحال المُقدّرة . قال : ويجوز « أنّ ما صنعُوا » بفتح الهمزة . أي لأن ما . (كَيْدُ سَاحِرٍ) بالرفع على خبر إنّ ، ؛ و « ما » بمعنى الذي ، والنصب على أن تكون ما كافة . وقرأ الكوفيون إلا عاصماً (كَيْدُ سِحْرٍ)[1] على إضافة النوع والجنس ، كما تقول : ثوبُ خَزٍّ .

﴿ . . إنّهُ لكَبِيرُكُمُ الذي عَلّمَكُمُ السِّحرَ . . ﴾ [٧١]

الضمير عائد على موسى ﷺ . احتال فرعون في التشبيه على الناس بهذا . فقال للسحرة : إن موسى كبيركم أي هو أحذق منكم بالسحر فواطأكم على هذا ، وعلّمكم إياه . فقَطَّعَ أيديَهُمْ وأرجلهمْ من خلافٍ ، وصلّبَهُمْ حتّى ماتوا . (ولَتعلَمُنّ أيُّنا أشدُّ عَذاباً وأبقى) قال أبو اسحاق : رَفعتَ أيّاً لأن لفظها لفظ الاستفهام فلم يَعمَلْ فيها ما قبلَها لأنه خبر .

﴿قالُوا لن نُؤثِرَكَ على ما جاءَنَا مِنَ البيِّنَاتِ والذي فَطَرَنا . . ﴾ [٧٢]

قال أبو اسحاق : « الذي » في موضع خفض على العطف . والمعنى لن

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٠ .

نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى الله جل وعز قال : ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم . (فاقضِ ما أنتَ قاضٍ) بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين ، وتحذف في الوقف دَلالةً على أنها في الوصل بغير ياء واختارَ سيبويه إثباتها في الوقف لأنه قد زالت عِلَّةُ التقاء الساكنين (إنَّما تقضِي هذه الحياةَ الدُّنيا) منصوبة على الظرف . والمعنى إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا . وأجاز الفراء[1] الرفع على أن يجعل « ما » بمعنى الذي .

﴿ليغفِرَ لَنا خَطَايانا وما أكرهتنا عَليْهِ مِنَ السِّحرِ . .﴾ [٧٣]

(ما) في موضع نصب معطوفة على الخطايا ، وقيل لا موضع لها وهي نافية أي لِيَغفِرَ لنا خطايانا من السحرِ وما أكرهتنا عليه . والأول أولى .

﴿إنَّهُ مَن يأتِ ربَّهُ مُجرماً . .﴾ [٧٤]

الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر إنَّ .

﴿. . أنْ أَسرِ . .﴾ [٧٧]

من أَسرى ، وأن أسرِ من سَرَى . لغتان فصيحتان . (فاضرب لَهُمْ طَرِيقاً في البَحرِ يَبساً لا تخافُ دَركاً) قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي وقرأ الأعمش وحمزة (لا تَخفْ دَركاً)[2] والقراءة الأولى أَبيَنُ لأنه بعده (ولا تَخشى) مُنجمَعٌ عليه بلا جزم . فالقراءة الأولى فيها ثلاث تقديرات : يكون في موضع الحال ، وفي موضع النعت لطريق على حذف فيه ، ومقطوعة من الأول . والقراءة الثانية فيها تقديران : أحدهما الجزم على النهي ، والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب . فأما « ولا تَخشى » إذا جزمتَ لا تَخفْ فللنحويين فيه

(١) معاني الفراء ٢/١٨٧ .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢١ .

تقديران : أحدهما وهو الذي لا يجوز غيره أن يكون مقطوعاً من الأول ، مثل « يُوَلُّوكُمُ الأدبارَ ثم لا يُنصَرُونَ »[١] ، والتقدير الآخر ، ذكره الفراء[٢] ، أن يكون « ولا تخشى » يُنوَى به الجزم وتُثبتُ فيه/١٤٠ أ/ الياء . زعم كما قال الشاعر :

٢٩٨ ـ هَجَوتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئتَ مُعتَذِراً
مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لم تَهْجُوا ولم تَدَعِ[٣]

وأنشد :

٢٩٩ ـ أَلَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِي
بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[٤]

قال أبو جعفر : هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جل وعز على شذوذ من الشعر ، وأيضاً فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً ؛ لأن الواو والياء مخالفتان للألف لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك فللشاعر إذا اضطر أن يقدّرهما متحركتين ثم يحذف الحركة للجزم ، وهذا محال في الألف . وأيضاً فليس في البيتين اضطرارٌ يوجب هذا لأنهما إذا رُويا بحذف الواو والياء كانا وزناً صحيحاً من البسيط والوافر . يسمى الخليل الأول مطوياً[٥] والثاني منقوصاً[٦] .

---

(١) آية ١١١ ـ آل عمران .

(٢) معاني الفراء ٢/١٨٧ .

(٣) استشهد بالبيت غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ١/١٦٢ ، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٣٨ ، ... هجو زبان ، شرح القصائد السبع لابن الانباري ٧٨ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٧١ ، الخزانة ٣/٥٣٣ ، المقاصد النحوية ١/٢٣٤ .

(٤) نسب الشاهد لقيس بن زهير العبسي انظر : شرح الشواهد للشنتمري ٢/٥٩ ، شرح القصائد السبع ٧٨ ، ٤٥٩ ، الخزانة ٣/٥٣٤ وورد غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ١/١٦١ ، ٢/١٨٨ ، النوادر لأبي زيد ٢٠٣ ، الايضاح في علل النحو للزجاجي ١٠٤ .

(٥) الطي : هو حذف الرابع الساكن من تفعيلة (مستفعلن) انظر في التقطيع الشعري ٧٠ .

(٦) النقص : هو حذف السابع الساكن من تفعيلة الوافر (مفاعلتن) بعد تسكين الخامس . انظر شرح تحفة الخليل ١٥١ .

﴿فأتبعَهُمْ فِرعَونُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ . .﴾ [٧٨]

على معنى التعظيم والمعرفة بالأمر .

﴿وأضَلَّ فِرعَونُ قومَهُ وما هَدَى . .﴾ [٧٩]

أي أضلَّهم عن الرشد ، وما هداهم إلى خير ولا نجاة لأنه قدَّر أنَّ موسى ﷺ ومن تبعه لا يفوتونه لأن بَيْنَ أيديهم البحر ، فلما ضرب موسى ﷺ البحر بعصاه انفلقَ منه اثنا عَشرَ طريقاً ، وبَيْنَ الطُّرُقِ الماءُ قائماً كالجبال . فأخذ كل سبطٍ طريقاً فلما أقبلَ فرعونُ ورأى الطرقَ في البحر والماء قائماً أوهمهم أنَّ البحرَ فعلَ ذلك لِهَيْبَتِهِ فَدَخلَ هو وأصحابه فانطبقَ البحرُ عليهم .

﴿يا بَني إسرائيلَ قد أنجيناكُمْ مِّنْ عدُوِّكُمْ وَوَعدناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الأيمَنَ . .﴾ [٨٠]

اي أمرنا موسى ﷺ أن يأمركم بالخروج معه ليكلِّمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام (ونزّلنا عليكم المنَّ والسَّلْوَى) أي في البرية .

﴿كُلوا من طَيِّباتِ ما رَزَقْنَاكُمْ ولا تطغوا فيهِ . .﴾ [٨١]

أي لا تحملكم السَّعةُ والعافيةُ أن تعصوا ؛ لأن الطغيانَ : التجاوزُ الى ما لا يجب . (فَيَحِلَ عَلَيكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) وأكثر الكوفيين يقرأ (يَحلُلْ)[1] حكى أبو عبيد وغيره أنه يقال : حلَّ يَحِلُّ إذا وَجَبَ ، وحَل يُحل إذا نزل . والمعنيان متقاربان إلاّ أن الكسر أولى لأنهم قد أجمعوا على قوله :

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٢ .

« وَيحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقيمٌ »[1] قال أبو اسحاق : « فقد هوى » فقد هَلَكَ صار إلى الهاوية وهي قعرُ النار .

قالوكيع عن سفيانكنّا نسمعفي قوله عز وجل: ﴿..إنّي لغفّارٌ لِمن تابَ..﴾ [٨٢] أي من الشرك (وآمَنَ) أي بعد الشرك (وَعَمِلَ صَالِحاً) صلى وصام (ثم اهتَدَى) مات على ذلك . وهذا أحسن ما قيل في الآية ، وقال الفراء :[2] « ثم اهتدى » علم أنّ لذلك ثواباً وعليه عقاباً .

﴿وما أعجَلَكَ عَنْ قومِكَ يا مُوسَى ..﴾ [٨٣]

الآية أمَرَ أن يأمُرَ قومَهُ بالخروج معه ليسمعوا كلام الله جل وعز .

﴿قالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أثري ..﴾ [٨٤]

أي هم قريباً منّي . قال أبو حاتم : قال عيسى : بنو تميم يَقُولونَ : « هم أولى » مُرسلةً مقصورة ، وأهل الحجاز يقولون : « أُولاءِ » ممدودة ، وحكى الفراء « هم أُلايَ على أثري »[3] وزعم أبو اسحاق أن هذا لا وجه له ، وهو كما قال : لأن هذا ليس مما يضاف فيكون مثل هُدَايَ ، ولا يخلو من احدى جهتين : إما أن يكون اسماً مُبهَماً فاضافته محال ، وإما أن يكون بمعنى الذي فلا يضاف ايضاً ؛ لأن ما بعدَه من تمامه وهو معرفة . وقرأ عيسى (هم أُولاء على إثْري)[4] وهو بمعنى أثَرٍ (وعَجِلْتُ إلَيْكَ رَبِّ لِتَرضَى) أي عجلت بالمصير الى الموضع الذي

---

(١) آية ٤٠ ـ الزمر .

(٢) انظر معاني الفراء ٢ /١٨٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٨٨ .

أمرتني بالمصير اليه لِتَرضى عنّي .

﴿قالَ فإنّا قد فَتنّا قومَكَ مِن بَعدِكَ . .﴾ [٨٥]

أي اختبرناهم وامتحناهم بأن يستدلّوا على الله (وأَضَلَّهُمُ السّامِرِيّ) أي دعاهم إلى الضلالة فاتَّبَعُوهُ .

﴿فرَجَعَ موسَى إلى قومِهِ غضْبانَ أَسِفاً . .﴾ [٨٦]

على الحال (قالَ يا قومِ ألَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعداً حَسَنا) وعدهم جل وعز الجنة إذا قاموا على طاعتـه ، ووَعَدَهُمْ أنـه يُسمعهم كلامَـهُ . (أفطالَ عليكُمُ العَهدُ) أي أفطالَ عليكم/ ١٤٠ ب/ الوقتُ الذي ينجز لكم فيه وعده فتوهمتم أنه لا ينجزه . حقيقته في النحو أفطالَ عليكم انجاز العهد (فأَخلَفْتُمْ مَوعِدِي) لأنهم وعدوه أنهم يقيمون على إطاعة الله جل وعز .

﴿قالُوا ما أخلَفنا موعِدَكَ بِمَلكِنا . .﴾ [٨٧]

أي قيل : هذا عامّ يُرادُ به الخاصّ أي قال : الذين ثبتوا على طاعة الله ما أخلَفنا موعدك بمُلكنا أي لم نملك رَدّهُمْ عن عبادة العجل (ولكنّا حُمِّلْنا أوزاراً مِنْ زينَةِ القَومِ فَقَذفناها) أي ثقل علينا حمل ما كان معنا من الحُليّ فقذفناه في النار ليذوب (فكذلِكَ ألقى السّامِرِيُّ) الكاف في موضع نصب أي فألقى السامريُّ إلقاءً مثل ذلك .

﴿فأَخرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً . .﴾ [٨٨]

قيل : معناه مُتجسِّداً عظيماً ، وقيل : معناه جَسَدٌ لا روح فيه (لَهُ خُوارٌ) لأنه خَرَقَهُ وثَقَبَهُ ليحتال في اخراج الصوت منه .

﴿أفلا يَرونَ ألاّ يَرجعُ إليهِمْ قولاً ..﴾ [٨٩]

« ألا يَرجعَ إليهم قولاً »

بمعنى انه لا يرجع إليهم . قال أبو اسحاق : ويجوز

بالنصب على أن تنصب بأن والرفع أولى وقد ذكرناه .

﴿.. وإنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ ..﴾ [٩٠] اسم إنّ وخبرها .

﴿.. لَن نَّبرَحَ عليهِ عاكِفِينَ ..﴾ [٩١]

خبر نبرح ، وعلى الحال (حَتَّى يَرجِعَ إلَيْنا مُوسَى) نصب بحتى ، ولا يجوز

الرفع لأنه مستقبل لا غير .

﴿قالَ يا هارُونَ ما مَنَعَكَ إذ رَأيتَهُم ضَلُّوا﴾ [٩٢] ﴿ألاّ تَتَّبِعَن ..﴾

[٩٣]

أي ألّا تلحق بي (أفَعَصَيتَ أمرِي) لأنه كان أمرَهُ أن يلحق به معهم .

﴿قالَ يا ابنَ أُمَّ ..﴾ [٩٤]

بالفتح يجعلُ الاسمين اسماً واحداً ، وبالخفض على الاضافة . قال أبو

اسحاق : ويجوز في غير القرآن « يا ابن أُمّي » بالياء (لا تَأخُذْ بِلِحيَتِي ولا بِرأسِي)

أي لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفافٌ وعقوبة ، وقد قيل : إنّ موسى عليه

السلام إنما فعلَ هذا على غير استخفاف ولا عقوبة كما يأخذ الانسان بلحية

نفسِهِ ، والله أعلم بما أراد نبيه ﷺ . (إنِّي خَشِيتُ أن تقولَ فرّقتَ بَيْنَ بَنِي

إسرَائِيلَ) أي خشيتُ أن اخرجَ واتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم ، فتقول :

فرّقت بَيْنَهُمْ ولم تَرْقُبْ قولي لأنك امرتني بأن أكون معهم .

﴿قَالَ فما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ . .﴾ [٩٥]

قال أبو اسحاق أي ما أمرك الذي تخاطب به .

﴿قَالَ بَصُرتُ بِما لَمْ يَبصُرُوا بِهِ . .﴾ [٩٦]

وكان بَصُرَ بجبرئيل ﷺ حين نزل الى موسى ﷺ فظنَّ أن له بذلك فضلاً عليهم فأخذ قبضةً من أثرِ دابَّة جبرئيل عليه السلام ونبذها في العجل ، وانما فعل هذا ليوهمهم أنه يجبُ أن يُعظَّمَ العجل لهذا قال أبو اسحاق : ويجوزُ قُبضَةً مثل غُرفَة . والقُبضَةُ مقدارُ ملءِ الكف . والقَبضَةُ بالفتح ملءُ الكفّ كلّها . وقرأ الحسن (فَقَبَصْتُ قَبصَةً)[1] وفسرها بأطراف الأصابع .

﴿قَالَ فاذهَبْ فإنَّ لَكَ في الحَيوةِ أنْ تَقُولَ لا مساسَ . .﴾ [٩٧]

على التبرية قال هارون : ولغة العرب « لا مساس » بكسر السين وفتح الميم . وقد تكلم النحوين في هذا . فأما سيبويه[2] فيذهب إلى أنه مبني على الكسر ، كما يقال : إضربِ الرجلَ ، وشَرَحَ هذا أبو اسحاق فقال : لا مَساسِ نفيٌ وكُسِرَتِ السين لأن الكسر من علامة المؤنّث . تقول فَعلتِ يا امرأةُ ، وسمعتُ علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : إذا اعتلّ الشيء من ثلاث جهات وجب أن يُبنى وإذا اعتل من جهتين وجب أن لا يُصرَفَ لأنه ليس بَعدَ تركِ الصرفِ إلاّ البناء فَمساسِ ودَراكِ اعتلَّ من ثلاث جهاتٍ : منها أنه معدول ، ومنها أنه مؤنث ، وأنه معرفة . فلما وَجَبَ البناءُ فيها وكانت الألف قبل السين ساكنةً كُسِرَتِ السينُ لالتقاء الساكنين ، كما يقالُ : اضربِ الرجلَ . قال أبو

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨٩ .

(٢) انظر ذلك في الكتاب ٢٧٥/٧ .

جعفر : ورأيتُ أبا اسحاق يذهب الى أن هذا القول خطأ ، وألزم أبا العباس إذا سَمّى امرأةً بفرعونَ أن يَبينَهُ ولا يقولُ هذا أحد . وقرأ البصريون (وإنّ لَكَ موعِداً لَنْ تُخلِفَه)[1] بكسر اللام فيحتمل معنيين : أحدهما لن تجِدَه مُخلِفاً ، كما يقال : أحمدْتُهُ أي وَجدتُهُ محموداً ، والمعنى الآخر على التهديد أي لا بدّ لك/ ١٤١ أ/ من أنْ تَصِيرَ إليه ، وفي قراءة ابن مسعود رحمة الله عليه (الذي ظِلْتَ)[2] بكسر الظاء . ويقال : ظَلِلْتُ أفعَلُ ذاك إذا فَعلتَهُ نهاراً ، وظَلْتُ وظِلْتَ : فمن قال : ظَلْتُ حَذَفَ اللام تخفيفاً ، ومن قال : ظِلتُ ألقى حركة اللام على الظاء (عاكِفاً) خبر . يُروَى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (لَنُحْرُقَنَّهُ)[3] وكذلك يروى عن أبي جعفر ، وقرأ الحسن (لَنُحْرِقَنَّهُ)[4] ، وعن سائر الناس (لَنُحَرِّقَنَّهُ) . يقال : حَرَقَهُ يَحْرُقُهُ ، ويَحْرِقُهُ إذا نحَتَهُ بمبردٍ أو غيره ، وأحرقَهُ يُحرِقُهُ بالنارِ وحرَّقَهُ يُحَرِّقُهُ يكون منهما جميعاً على التكثير .

ويُروَى عن قتادة أنه قرأ﴿ .وَسَّعَ كُلَّ شيءٍ عِلماً﴾[5] [٩٨] أي ملأه .

﴿ كذلك نَقُصُّ عَلَيكَ من أنباءِ ما قد سَبَقَ . . ﴾ [٩٩]

الكاف في موضع نصب والمعنى نقصّ عليكَ كما قَصَصْنا عليك قصة مُوسَىٰ عليه السلام وفرعون والسامري . (وقد آتيناكَ مِن لَّدُنا ذِكراً) وهو القرآن .

---

(١) هي أيضاً قراءة ابن كثير . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٤ .

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٨٩ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/١٩١ .

(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ٨٩ .

(٥) أنظر مختصر ابن خالويه ٨٩ .

﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنهُ . . ﴾ [١٠٠] أي فلم يتدبَّره ولم يؤمن به .

﴿ . .حمْلاً ﴾ [١٠١] على البيان و ﴿ . . زُرْقاً ﴾ [١٠٢] على الحال، وكذا ﴿ . . قاعاً صفصفاً ﴾ [١٠٦] و ﴿ . . عشْراً ﴾ [١٠٣] منصوب بلبثتم، والكوفيون يقولون في المعنى ما لبثتم إلّا عشْراً.

﴿ . . إلّا من أذِنَ لَهُ الرّحمٰنُ . . ﴾ [١٠٩]

« من » في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول .

﴿ وَعَنَتِ الوَجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّوم . . ﴾ [١١١]

[في معناه قولان : أحدهما أنّ هذا في الآخرة ، وروى عكرمة عن ابن عباس « وعَنَتِ الوجُوهُ للحيّ القيوم »][1] قال : الركوع والسجود . ومعنى عَنَتْ في اللغة خَضَعَتْ وأطاعت ، ومنه فُتِحَتِ البلادَ عَنْوةً أي غلبةً .

﴿ . . فلا يُخْرِجَنَّكُما . . ﴾ [١١٧]

مجاز أي لا تقبلا منه فيكون سبباً لخروجكما (فَتَشْقَىٰ) ولم يقل : فتشقيا ؛ لأن المعنى معروف ، وآدم ﷺ هو المخاطَبُ والمقصود . قال الحسن : في قوله (فلا يُخرِجَنّكما من الجنة فَتَشقَى) قال : يعني شَقَاءَ الدنيا لا ترى ابنَ آدمَ إلّا ناصباً . قال الفراء[2] : هو أن يأكل من كدِّ يديه .

﴿ إنَّ لكَ ألّا تجُوعَ فيها ولا تَعرَى ﴾ [١١٨] ﴿ وأنّكَ لا تظمأُ فِيها ولا تَضْحَىٰ ﴾ [١١٩]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

قراءة أبي عمرو وأبي جعفر والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ عاصم ونافع (وإنّك)[1] بكسر الهمزة . فالفتح على أن تكون « أنّ » اسماً في موضع نصب عطفاً على « أنّ » والمعنى وإنّ لك أنّكَ لا تظمأ فيها ، ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفاً على الموضع . والمعنى ذلك أنك لا تظمأ فيها ، والكسر على الاستئناف وعلى العطف على « إن لك » .

قال الفراء[2] ﴿ . . وَطَفِقَا . . ﴾ [١٢١]

في العربية أقبلا : وقيل : جَعَلا يُلصِقان عليهما الورَق ورقَ التين .

قال أبو اسحاق : ﴿ يَعلَمُ ما بَيْنَ أيديهِمْ . . ﴾ [١١٠] من أمرِ الآخرة وجميع ما يكون (وما خَلْفَهُمْ) ما قد وقع من أعمالهم ، وقال غيره : معنى (ولا يُحيطُونَ به عِلماً) ولا يحيطون بما ذكرنا . والله أعلم .

﴿ . . وَعَصَى آدم رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [١٢١] قلبت الياءُ ألفاً لِتحرّكِها وتَحرّكِ ماقبلها، ولهذا[3] كَتَبَهُ الكوفيون بالياء لِيَدُلّوا على أصله .

﴿ ثُمّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ . . ﴾ [١٢٢]

أي اختاره (فتابَ عَليهِ وَهَدى) أي وهداه للتوبة وَرَوَى حمّاد بنُ سَلَمَةَ عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جل وعز ﴿ . . فانّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً . . ﴾ [١٢٤] قال عذابُ القبر.

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٢٤ .

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/١٩٤ .

(٣) ب ، د : وإذا .

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ . . ﴾ [١٢٨]

أي يبيّنُ لهم . وهـذه قراءة أبي عبـد الرحمن وقتـادة باليـاء . وقـد تكلّم النحويون فيه لأنه مُشْكِلٌ من أجل الفاعل لِيَهدِ . فقال بعضُهُم : « كم » الفاعل ، وهذا خطأ لأن كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها ، وقال أبو اسحاق : المعنى : أَفَلَمْ يَهْدِ لهم الأمر باهلاكنا مَنْ أهلكناه . قال : وحقيقة « أَفَلَمْ يَهدِ لهم » أفلم يبيّن لهم بياناً يَهتدُون به لأنهم كانوا يمرّون على منازل عادٍ وثَمُودَ فلذلك قالَ جل وعز : (يَمْشُونَ في مَسَاكِنِهِمْ) وفي مسكنهم على أنه مصدر . وقال محمد بن يزيد ، فيما حكاه لنا عنه علي بن سليمان ، وهذا معنى كلامه ، قال : يهدي يدلّ على الهُـدَى ، فالفـاعل هـو الهدى . قـال أبو اسحـاق : « كم » في موضـع نصب بأهلكنا . روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إنَّ في ذٰلِـكَ لآياتٍ لأُولي النُّهَىٰ) قال : لأُولي التُّقَى .

قال : ﴿ . . لكانَ لِزاما . . ﴾ [١٢٩] ، [١٣٠] أي مـوتاً/ ١١٤ ب/(وأجـلٌ مُسَمىً) معطوف على « كلمة » . وواحد الآناء إِنْيٌ . لا يعرف البصريون غيره ، وحكى الفراء في[1] واحد الآناء إِنىً[2] مقصورة واحد الآنية إِنا ممدود ، وللفراء في هذا الباب في كتاب « المقصور والممدود »[3] أشياء قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود ، مثل الإناء ولإِنَىٰ ، والوراء والورَى ، قد أنكرت عليه ورواها الأصمعي وابن السكيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما رُوِيَ ، والذي يقـال في هذا أنـه مأمـونٌ على ما رواه غَيـرَ أنّ سماعَ الكـوفيين أكثره عن غيـر الفصحاء .

---

(١) ب : أن .

(٢) في ب زيادة « مثل معي » .

(٣) طبع الكتاب بعنوان المنقوص والممدود ـ دار المعارف ـ القاهرة . أنظر ص ١٢ ، ١٩ .

﴿ ولا تَمُدَّنَّ عَينيكَ إلى ما مَتَّعنَا بِهِ أزواجاً مِنْهُمْ . . ﴾ [١٣١]

وهم الأغنياء أي لا تنظر إلى ما أعطِيَ الكفار في الدنيا . وقرأ عيسى بن عمر وعاصم الجحدري (زَهَرَةَ)[١] بفتح الهاء . قال أبو اسحاق « زَهْرَةَ » منصوبة بمعنى متّعنا ، لأن معناه جعلنا لهم الحياةَ الدنيا زهرةً (لِنَفْتِنَهُمْ فيهِ) أي لنختبرهم ، ونُشدِّدَ التعبّد عليهم ؛ لأن[٢] الأغنياء يشتد عليهم[٢] التواضع ، والمحنة عليهم أشدّ . (وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَأَبقَىٰ) قال الفراء :[٣] أي ثواب ربك . وحكى الكسائي﴿ . أَوَ لَمْ تأتِهِمْ بيّنةُ ما في الصُّحف الأولى ﴾[١٣٣] قال ويجوز على هذا (بَيّنَةٌ ما في الصُّحفِ الأولىٰ) قال أبو جعفر : اذا نوّنتَ بيّنةً ورفعت جعلتَ « ما » بدلاً منها ، واذا نصبتها على الحال . والمعنى أو لَمْ يأتهم ما في الصحف الأولى مُبَيّناً . .

﴿ ولو أنّا أهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ من قَبْلِهِ . . ﴾ [١٣٤]

قيل : من قَبْلِ التنزيل ، وقال الفراء : من قبل الرسول . (فَنَتّبِعَ آياتِكَ) جواب لولا .

قال أبو اسحاق:﴿ . . فَسَتعلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ . . ﴾[١٣٥]« مَنْ »في موضع رفع ، وقال الفراء :[٤] يجوز أن يكون في موضع نصب ، مثل «واللّهُ يعلَمُ المفسدَ مِنَ المصلح]»[٥] . قال أبو اسحاق : وهذا خطأ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله

---

(١) هي أيضاً قراءة الحسن . مختصر ابن خالويه ٩٠ .
(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .
(٣) معاني الفراء ٢/١٩٦ .
(٤) أنظر معاني الفراء ٢/١٩٧ .
(٥) آية ٢٢٠ ـ البقرة .

ومَنْ ههنا استفهام ؛ لأن المعنى فستعلمونَ أأصحابُ الصراط نحنُ أم أنتم ، وقرأ يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري (فَسَتَعلَمُونَ من أصحابُ الصراطِ السُّوَىٰ)[1] على فُعْلَىٰ بغير همز ، وتأنيث الصراط شاذ قليل . قال الله جل وعز « اهدِنَا الصراط المستَقِيمَ »[2] فجاءمذكراً في هذا وفي غيره . وقد رَدّ هذا أبو حاتم فقال : إن كان من السُّوءِ وجب أن يكون السُّوءَىٰ ، وان كان من السَّوَاءِ وجَبَ ان يقول : السِّيَّى بكسر السين ، والأصل السُّوْيَا . قال أبو جعفر : جواز قراءة يحيى بن يعمر والجحدري أن يكون الأصل السُّوءَىٰ ، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنه قلَبَ الهمزة ضمةً فأبدلَ منها ، والساكن ليس بحاجز ألِفاً إذا انفتَحَ ما قبلَها . (وَمَنِ اهتَدَىٰ معطوف على « من » الأولى . والفراء[3] يذهب إلى أنَّ معنى مَنْ أصحاب الصراط السَّوِيِّ من لم يضلّ ، وإلىٰ أن معنى « ومَنِ اهتَدَىٰ » من ضلّ ثم اهتدَىٰ .

---

(١) أنظر البحر المحيط ٢٩٢/٦ .

(٢) آية ٦ ـ الفاتحة .

(٣) معاني الفراء ١٩٧/٢ .

﴿ ٢١ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الأنبياءِ

بِسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرَّحيمِ

﴿ اقتربَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ . . ﴾ [١]

ولا يجوز في الكلام اقتربَ حسابُهم للنّاسِ لئلا يتقدّمَ مُضمَرٌ على المُظهَرِ لا يجوز أن ينوى به التأخير (وَهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) [١] ابتداء وخبر ، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال . والمعنى وهم في غفلة مُعرِضُونَ[١] عن التأهب للحساب .

﴿ ما يأتِيهِم مِّنْ ذِكرٍ مِنْ رَبّهم مُحدَثٍ . . ﴾ [٢]

نعت لذكر ، وأجاز الكسائي والفراء : مُحدَثاً بمعنى ما يأتيهم مُحدَثاً ، وأجاز الفراء[٢] رفع مُحدَث على تأويل ذِكرٌ لأنك لو حذفت «مِنْ» رفعت ذكراً (إلاّ استَمَعُوهُ) .

﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . . ﴾ [٣]

قال[٣] الكسائي : أي إلا استمعوه /١٤٢ أ/لاهية قلوبهم[٣] ، وأجاز الفراء[٤] أن يكون مُخرَجاً من المُضمَرِ الذي في يلعبون ، وأجاز هو والكسائي (لاهيةٌ قُلُوبُهم)[٥] بالرفع بمعنى قلوبُهُمْ لاهيةٌ ، وأجاز غيرهم الرفع على أن

(١ - ١) ساقط من ب ، د .
(٢) أنظر معاني الفراء ٢/١٩٧ .
(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .   (٤) معاني الفراء ٢/١٩٧ .   (٥) السابق .

يكون خبراً بعدَ خَبَرٍ أو علىٰ إضمار مبتدأ . (وأَسَرُّوا النَّجوَى الذِينَ ظَلَمُوا) ولم يقل : وأسَرَّ النجوى ، والفعل متقدمٌ لأن الفعل إذا تقدَّمَ الأسماء وُحِّدَ ، واذا تأخَر ثُنِّيَ وَجُمعَ للضمير الذي فيه ، فكيف جاء هذا متقدما مجموعاً ؟ ففيه ستة أقوال : يكون بدلاً من الواو ، وعلىٰ اضمار مبتدأ ، ونصباً بمعنى أعني ، وأجاز الفراء أن يكون خفضاً بمعنى اقتربَ للناسِ الذين ظلموا حسـابهم ، وأجاز الأخفش أن يكون على لغة من قال : « أكلُوني البرَاغيثُ » ، والجواب السادس أحسنَها وهو أن يكون التقدير يقولُ الذين ظلموا ، وحذف القول مثل « والملائِكـةُ يدخُلُونَ عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ عليكُمْ »[1] فالدليل على صحة هذا الجواب أنّ بعده (هَلْ هذا إلاّ بَشَرٌ مِثلُكُمْ) فهذا الذي قالوه والمعنى هل هذا إلا بشر مثلكم . وقد بين الله جل وعز أنه لا يجوز أن يرسل إليهم بشراً ليفهموا عنه ويعلّمهم ، ثم قال (أفتأتون السِّحْرَ) والسحرُ في اللغـةِ كلّ مُمَـوَّهٍ لا حقيقة لـه ولا صحة (وأَنْتُم تُبصِرونَ) قيل : معناه وأنتم تبصرون أنه إنسان مثلكم ، وقيل : وأنتم تعقلون لأن العقلَ هو البصر بالأشياء .

﴿ قُل[2] رَبِّي يَعلمُ القولَ فِي السَّماءِ والأرضِ .. ﴾ [٤]

وفي مصاحف أهل الكوفة (قَـالَ رَبِّي) فقيل : إنّ القـراءة الأُولىٰ أظهرُ وأولىٰ ؛ لأنهم أسرّوا هذا القول فأظهر الله عليه نَبِيَّهُ وأمره أن يقول لهم هذا . قال أبو جعفر : والقراءتان صحيحتان ، وهما بمنـزلة الآيتين ، وفيهمـا من الفائـدة أنه ﷺ أُمِرَ وأنه قال كما أُمِرَ .

---

(١) آية ٢٣ ـ الرعد .

(٢) قراءة السبعة سوى حمزة والكسائي . أنظر تيسير الداني ١٥٤ .

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . . ﴾ [٥]

قال أبو اسحاق : أي بَلْ قالوا الذي يأتي به أضغاثُ أحلامٍ ، وقال غيره : هو أحلام اختلاط . والمعنى كالأحلام المختلطة فلما رأوا أن الأمر ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا :(بَلِ افتراه) ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا : (بَلْ هُوَ شاعِرٌ فليأتنا بِآيةٍ كَمَا أُرسِلَ الأوَّلُونَ) أي كما أُرسِلَ موسى ﷺ بالعَصا وغيرها من الآيات ، وكان هذا منتهم تعنّتاً إذ كان الله جل وعز قد أعطاه من الآيات ما فيه كِفايةٌ ، وبيّن الله جل وعز أنّهم لو كانوا يؤمنون لأعطاهم ما سألوا كقوله « ولو عَلِمَ الله فيهم خَيراً لأَسمَعَهُمْ ولو أَسمَعَهُمْ لَتولّوا وهم مُعرِضُونَ »[١] .

﴿ ما آمَنَتْ قَبلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ . . ﴾ [٦] أي من أهل قرية و « مِنْ» زائدة للتوكيد .

﴿ ثمّ صدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ . . ﴾ [٩] أي بإنجائهم ونصرهم ، وإهلاك مكذّبيهم .

﴿ . . فِيهِ ذِكرُكُمْ . . ﴾ [١٠]

رفع بالابتداء والجملة في موضع نصب لأنها نعتٌ لكتاب ثم نَبَّهَهُمْ بالاستفهام الذي معناه التوقيف فقال جل وعز : (أَفَلَا تَعقِلُونَ) .

﴿ وكَمْ قَصَمْنَا . . ﴾ [١١]

« كَمْ » في موضع نصب بقصمنا (مِنْ قريةٍ) لو حُذِفَتْ « مِنْ » لجاز الخفض لأن « كم » ههنا للخبر ، والعرب تقول : « كَمْ قريةٍ قد دَخَلْتُها » .

---

(١) آية ٢٣ ـ الأنفال .

فتخفض . وفيه تقديران : أحدهما أن تكون « كم » بمنزلة ثلاثة من العدد ، والفراء[1] يقول بإضمار « مِنْ » فإذا فرقت جاز الخفض والنصب ، وأنشد النحويون :

٣٠٠ ـ كَمْ بجودٍ مُقرفاً نالَ العُلى
وكريماً بخلُهُ قَدْ وَضَعَهْ[2]

وأجودُ اللغات فيه إذا فرقتَ أنْ تأتي بمنْ ، وبها جاء القرآن في هذا الموضع وغيره .

﴿ قالُوا يا ويلنا . . ﴾ [١٤] نداء مضاف .

﴿ فما زالتْ تلكَ دعْواهُمْ . . ﴾ [١٥]

« تلك » في موضع رفع إنْ جعلتَ دعواهم خبراً ، وفي موضع نصب إن جعلتَ دعواهم الاسم .

﴿ وما خلقنَا السَّماءَ والأَرضَ وما بينَهُما لاعبين . . ﴾ [١٦]

أي ما خلقنا السماء والأرضَ لِيظلمَ الناس بعضاً ويكفُرَ بعضُهُمْ ويخالفَ بعضُهم ما أُمِرَ به ثم يموتوا فلا يُجازَوا بأفعالهم ، ولا يؤمروا في الدنيا بحَسَنٍ ، ولا يُنهَوا عن قبيح . وهذا اللعب المنفي عن الحكيم وضدّ الحكمة .

﴿ لو أَردْنا أن نَتَّخِذَ لَهواً لاتَّخذناهُ مِن لَدُنّا . . ﴾ [١٧]

---

(١) معاني الفراء ١/١٢٥ .
(٢) مر الشاهد ٤٥ .

لأنهم/١٤٥ ب/ نَسَبوا إلى الله جل وعز الولدَ[١] ، والصاحبة . فالمعنى لو أردنا أن نتخذ وَلَداً أو صاحبة لما اتَّخذناهُ مِنَ البَشَرِ الذينَ تلحقهم الآفات ، والحجارة التي لا تعقل فبَيَّنَ به الله عز وجل جَهلَهُمْ بنسبهم إليه[٢] مثلَ هذا بلا حجَّةٍ ولا شُبَهَةٍ .

﴿ بل نَقذِفُ بالحَقِّ . . ﴾ [١٨]

أي بالحجج والبراهين (على الباطِل) وهو قولهم[٣] (فإذا هُوَ زاهِقٌ) حكى أهلُ اللغة زَهَقَ يَزْهَقُ زَهْقاً وزُهُوقاً اذا انكسر واضمحلّ .

﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ والنَّهارَ . . ﴾ [٢٠] ظرفان .

﴿ لو كان فيهما آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا . . ﴾ [٢٢]

التقدير عند سيبويه والكسائي « غيرُ اللهِ » فلمّا جُعِلَتْ إلاّ في موضع غيرٍ أُعرِبَ الاسم الذي بَعدَها بإعراب غيرٍ ، كما قال :

٣٠١ - وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوهُ
لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفرقَدانِ[٤]

---

(١) ب ، د : الى الله تعالى عن ذلك .
(٢) ب ، د : الى الله تعالى .
(٣) ب ، د : قوله .
(٤) مر الشاهد ٢٠٥ .

وحكى سيبويه لو كان معنا رجلٌ الاّ زيدٌ لَهلكنا ، وقال الفراء :[1] إلا ههنا في موضع سِوَى ، والمعنى لو كان فيهما آلهةٌ سِوَى الله لَفَسَدَ أهلهما ، وقال غيره : أي لو كان فيهما الهان لفسد التدبير ؛ لأن احدهما إذا أراد شيئاً وأراد الآخر ضدّه كانَ أحدُهما عاجزاً .

وحكى أبو حاتم أنّ يحيى بن يعمر وطلحة قرأ ﴿ . . **هذا ذِكرٌ**[2] **مَنْ مَعي وَذِكرٌ مَنْ قَبلي** . . ﴾ [٢٤] فزعم أنه لا وجهَ لهذا ، وقال أبو اسحاق في هذه القراءة : المعنى هذا ذكرٌ مما أُنزِلَ إليّ ومما هو مَعي ، وذكرٌ ممَّن قَبلي ، وقال غيره : التقدير فيها هذا ذكرٌ ذِكرُ مَنْ مَعي مثلُ «واسأل القريةَ» . ورويَ عن الحسن أنه قرأ (الحقُّ فهم مُعرِضُونَ)[3] بالرفع بمعنى هو الحقُّ وهذا الحقُّ .

﴿ . . سُبحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكرَمُونَ ﴾ [٢٦]

قال أبو اسحاق : المعنى بل هـم عبادٌ مُكرَمُونَ يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام . قال : ويجوز في غير القرآن بل عباداً مُكرمينَ بمعنى بل اتخذ عباداً مكرمينَ ، وأجازه الفراء[4] أيضاً على أن تردَّهُ على وَلَدٍ أي لم نَتَّخِذْهُمْ ولَداً بَل اتّخذنَاهُمْ عباداً مُكرَمينَ .

﴿ . . وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ مُشفِقُونَ ﴾ [٢٨]

أي لا يفعلون شيئاً إلا بإذنه ثم خَبَّرَ بحكمه جل وعز في كلِّ أحدٍ فقال :

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٠٠ .
(٢) أنظر مختصر ابن خالويه ٩١ .
(٣) وهي أيضاً قراءة ابن محيصن . المحتسب ٢ / ٦١ ، مختصر ابن خالويه ٩١ .
(٤) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٠١ .

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [٢٩] الكاف في موضع نصب.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ..﴾ [٣٠]

قال الأخفش : قال : كانتا لأنهما صنفان كما تقولُ العرب : هُما لِقاحانِ أسودانِ ، وكما قال جل وعز « إنّ اللهَ يُمسكُ السّموات والأرضَ أنْ تزولا »[١] قال أبو اسحاق : كانتا لأنه يُعبّر عن السموات بلفظ الواحد بسماء ولأن السموات كانت سماء واحدة ، وكذا الأرضون . قال : وقال : رتقاً ولم يقل رتقين لأنه مصدر والمعنى كانتا ذواتي رَتق . قال أبو جعفر : ورُوِيَ عن الحسن أنه قرأ (كانتا رَتَقاً)[٢] قال عيسى : هو صواب وهي لغة . (وجعلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شيءٍ حَيٍّ) نعت لشيء ، وأجاز الفراء :[٣] كلَّ شيءٍ حياً بمعنى وجعلنا كلَّ شيء حيّاً من الماء .

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ..﴾ [٣٢]

نعت لسقف ، ولو كان محفوظةً على أن يكون نعتاً للسماء لجاز .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٣٣]

فيه من النحو أنه لم يقل : يَسْبَحْنَ ولا يَسبحُ . ومذهبُ سيبويه[٤] أنه لما

---

(١) آية ٤١ ـ فاطر .
(٢) وهي أيضاً قراءة عيسى الثقفي وأبي حيوة . المحتسب ٢/٦٢ ، مختصر ابن خالويه ٩١ .
(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٢٠١ .
(٤) الكتاب ١/٢٤٠ .

خبَّر بفعل مَنْ يعقلُ وجعلهنَّ في الطاعة بمنزلة من يَعقِلُ خبَّر عنهن بالواو والنون ، وقال الفراء :[1] لمّا خبَّر عنهنَّ بأفعال الآدميين قال : يَسبَحُونَ ، وقال الكسائي يسبحون لأنه رأس آية ، كما قال « نحن جَمِيعٌ مُنتصِرٌ »[2] ، ولم يقل منتصرون .

﴿ . . أفإنْ مُتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ ﴾ [٣٤]

جيء بالفاء التي في فَهُمْ عند الفراء[3] لتدلّ على الشرط لأنه جَوابُ قَولِهِمْ : سَتَموتُ ، ويجوز أن يكون جيء بها لأن التقدير فيها أفَهُمُ الخالِدُونَ إن متَ . قال الفراء : ويجوز حذف الفاء واضمارها لأن هم لا يَتبيَّنُ فيها الاعراب ، أو لأن المعنى أهُمُ الخالدون إن مت .

﴿ . . وَنَبلُوكُمْ بالشَّرِّ والخَيرِ فتنةً . . ﴾ [٣٥]

قال الكسائي : والمصدر بلاء .

﴿ وَيقُولُونَ مَتى هَذا الوَعدُ إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٣٨]

« متى » عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل : متى وَعْدُكَ قيل : يَومَ الجمعة فان كان نكرةً رَفعتَ فقلت/١٤٣ أ/ : مَوعدُكَ يومٌ قَريبٌ ، وكذا ظروف المكان ، وحكى الفراء :[4] اجتمعَ الجَيشانِ فالمسلِمُونَ جانبٌ والكفارُ جانِبَ صَاحِبِهم . الثاني منصوب لأنه معرفة والأول مرفوع لأنه نكرة فاعتل في النصب، مع المعرفة لأن الخبر مسند اليها لأنها معرفة ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) آية ٤٤ ـ القمر .

(٣) معاني الفراء ٢/٢٠٢ .

(٤) أنظر معاني الفراء ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ والعبارة فيه « ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانب والكفار جانب ، فاذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبَ صاحبهم والكفار جانبَ صاحبهم » .

فَحَسُنَتِ الصفة ، وَبَنوا المسائلَ على هذا فتقولُ : عَبدُ اللهِ جانبَ المَسجِدِ ، وزيدٌ جانبُ منه . وأما البصريون فالرفع عندهم الوجهُ إذا كان الظرف متمكنا . قال سيبويه[1] وتقول : مَوعدُكَ غُدوَةٌ وبُكرَةٌ ومَوعدُكَ بَكراً لأن بكراً لا يتمكن . والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراء ، إلاّ من شذّ منهم قال : « مَوعدُكم يومَ الزّينةِ »[2] . وحكى الفراء[3] في النكرة : إنما البردُ شهرانِ ، وإنما الصيفُ شَهْرانِ ، وزيدٌ دُونٌ من الرجال ، وهو دُونَكَ بالنصب في المعرفة .

﴿ . . فلا يَستطيعُونَ رَدَّها ولا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [٤٠]

(هُمْ) في موضع رفع بالابتداء ولا تعمل الا في معرفة (يُنظَرُونَ) في موضع الخبر .

﴿ قُلْ مَنْ يكلؤُكُمْ . . ﴾ [٤٢] ، [٤٥]

فان خَفَّفت الهمزة جَعَلتَها بين الهمزة والواو ، ولهذا كتبت واواً وحكى الكسائي والفراء[4] في التخفيف وجهين آخرين : «قُلْ مَن يَكلَوْكُمْ» بفتح اللام واسكان الواو ، وحكيا «من يَكلاكُم» قال: فأما «يَكلاكُمْ» فخطأ من جهتين إحداهما أنّ بَدَلَ الهمزة إنما يجُوزُ في الشعرِ ، والجهة الأخرى أنهما يقولان في الماضي: كليْتُهُ فينقلب المعنى ؛ لأن المعنى كَلَيْتُه أَوجعتُ كُليتَهُ، ومن قال لرجل. كلاكَ الله ، فقد دعا عليه بأن يُصِيبَهُ الله بوجع في كليته، والدليل على هذا أنه لا يقال : رجل مَكليّ إلاّ مِنْ هذا ، هكذا السماع ، ولا نلتفتُ إلى سماعٍ لا

(١) الكتاب ١/١١٢ .
(٢) آية ٥٩ ـ طه .
(٣) معاني الفراء ٢/٢٠٣ .
(٤) معاني الفراء ٢/٢٠٤ .

يصحّ. وأما «يَكلَؤكُمْ» فقد حكى مثله سيبويه(١) في آخر الكلمة إنّ من العرب من يقول: هو الوَثُوْ(٢) فَيُبْدِلُ من الهمزة واواً حرصاً على تبيينها، وفي الخفض مِن الوَثِي، وهو الكلَوْ، ومِنَ الكَلِي، وأَخذتُ الكَلَا. قال الفراء:(٣) ومن قال: يَكلَوْهُمْ قال في الماضي: كَلَاتُ فيترك النبرة.

قرأ أبو عبدالرحمن السلمي ﴿.ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ.﴾(٤)[٤٥] جعلهما مفعولين فردّ عليه بعض أهل اللغة وقال: كان يجب على قوله اذا ما تنذرهم. قال أبو جعفر: وذلك جائز لأنه قد عُرِف المعنى.

﴿.. وإنْ كانَ مِثقالُ(٥) حبَّةٍ ..﴾ [٤٧]

اسم كان ولا خبر لها؛ لأنها بمعنى وقع، ويجوز النصب على أن تضمر فيها اسمها.

ورُوِيَ عن ابن عباس وعكرمة(٦) ﴿ وَلَقَدْ آتينا مُوسَى وهَرُونَ الفُرقَانَ وضِيَاءً.﴾(٢) [٤٨] بغير واو، وزعم الفراء(٧) أنّ حذفَ الواو والمجيء بها واحد، كما قال جل وعز: «وحفظاً»(٨) وردّ عليه هذا القول أبو اسحاق؛ لأن الواو تجيء لمعنى فلا تزاد. قال: وتفسير الفرقان التوراة لأنّ فيها الفرق بَينَ الحلال

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٦.
(٢) الوثء: الوهن.
(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٢٠٥.
(٤) السابق.
(٥) نافع بضم اللام والباقون بنصبها. أنظر تيسير الداني ١٥٥.
(٦) ب: وغيره.
(٧) أنظر المحتسب ٢/٦٤.
(٨) معاني الفراء ٢/٢٠٥.
(٩) آية ٦، ٧ ـ الصافات «انّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً..».

والحرام . قال : « وضياء » مثل « فيه هُدًى ونورٌ »[1] ، وأجاز الفراء[2] ﴿ **وهذا ذكرٌ مباركاً أنزلناه** . . ﴾ [٥٠] بمعنى أنزلناه مباركاً .

﴿ **ولقدْ آتينا إبراهيمَ رُشدَهُ** . . ﴾ [٥١] مفعولان[3] . قال الفراء : « رشده »[3] هداه .

﴿ **إذْ قَالَ لأبيهِ وقومهِ** . . ﴾ [٥٢]

قال أبو اسحاق « إذْ » في موضع نصب أي آتيناه رشده في ذلكَ الوقت .

﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً** . . ﴾ [٥٨]

فجاء مذكَّراً لأنهم جعلوا الأصنام بمنزلة ما يعقل في عبادتهم إياها (إلّا كَبيراً لهم) على الاستثناء .

﴿ **قَالُوا سَمِعنَا فَتىً يَذكُرُهُم يُقالُ لهُ إبراهِيمُ** ﴾ [٦٠]

قال أبو اسحاق ابراهيم : يرتفع من جهتين على معنى هو ابراهيم والمعروف به ابراهيم وعلى النداء . قال أبو جعفر : واسم ما لم يُسمّ فاعله على مذهب الخليل رحمه الله وسيبويه له ، كما تقول : سِيرَ بِهِ . وعلى مذهب محمد ابن يزيد اسم ما لم يُسمّ فاعله مُضمَرٌ أي يقال له القول واحتيج الى الاضمار لأن ابراهيم لا يجوز أن يكون اسم ما لم يسمّ فاعله بل ذلك مَحَالٌ على كل قول ؛ لأنه

---

(١) آية ٤٦ ـ المائدة .

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٢٠٦ .

(٣ ـ ٣) ساقط من ب ، د .

من قال : قلتُ زيداً منطلقاً ، على اللغة الشاذة لم يقل : كلمتُهُ فقلت له ابراهيم ولم يقل هذا إلا بالرفع ، وإنْ كانت تلك اللغة شاذةً لا يُتكلَّمُ بها في كتاب الله عز وجل لشذوذها وخروجها على القياس ولولا أنّ هذا القول لم يقله أحدٌ من العلماء علمناه لَزِدْنا في الشرح ولكن[1] غنينا عن ذلك بما تقدَّمَ وبما وصفناه ، وانه يلزم من رفَعَ/١٤٣ ب/هذا على أنه اسم ما لم يسمّ فاعله أن يقول : قلتُ زيداً ، كما أنه إذا قال : يُضرَب زيدٌ قال : ضربتُ زيداً ، ولا يقول أحد : قلتُ زيداً ، ولا له معنى ، ويلزَمهُ أن يقرأ « سَيقُولُونَ ثَلاثَةً »[2] بالنصب ، فإذا لزمه ما لا يقوله أحد استغنى عن الزيادة . ولو لم يكنْ في هذا إلاّ أنّ النحويين يُعَلِّمون المُتَعَلِّمَ أنّ ما بعد القول محكيٌّ ، فيقولون : قلتُ لَهُ زيدٌ خارجٌ ، وكذا قيل له ، لا فرق بَينَ الفعلين في الحكاية .

قال أبو إسحاق : ﴿أُفٍّ[3] لكم . .﴾ [٦٧] وأُفَّ وأُفُّ لكم . ويُنَوَّن في اللغات الثلاث ، ويقال : أُفَّهْ ومَنْ كَسَرَ لالتقاء الساكنين قال : الأصواتُ أكثرُها مَبنيّ على الكسر والفتح ؛ لأنه خفيف والضم اتباعٌ ، والتنوين فرق بَينَ المعرفة والنكرة .

﴿ وَنَجّيناهُ ولُوطاً . . ﴾ [٧١]

عطف على الهاء (إلى الأرضِ التي بَارَكْنا فِيهَا) لأنّ الأرض مؤنثة . فأما قول الشاعر :

---

(١) في ب ، د : « الشيء ولكنا » تحريف .
(٢) آية ٥ ـ الكهف .
(٣) هذه قراءة عاصم في رواية أبي بكر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وبالتنوين قرأ نافع وحفص عن عاصم . تيسير الداني ١٣٩ ، ١٥٥ .

٣٠٢ ـ فَلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدقَها
ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها[1]

فرواه أبو حاتم « ولا أرضَ أبقلتْ ابقالَها » . كره تذكير الأرض . قال أبو جعفر : وما[2] في هذا ما ينكر لأنه تأنيث حقيقي . قال محمد بن يزيد : لو قلت : هُدِمَ دارُكَ لجاز ، والكوفيون يقولون : يجوز التذكير لأنه لا علاقة فيه للتأنيث .

﴿ . . وأَوحَينا إليهم فِعلَ الخَيراتِ وَإقَامَ الصَّلاةِ . . ﴾ [٧٣]

الأصل أقوامٌ فأُلقِيَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين . فإن أفردت ألحقتَ الهاء وقَبُحَ حذفها لأنها عوض مما حُذِفَ .

﴿ ولُوطاً آتيناهُ حُكْماً وَعِلْماً . . ﴾ [٧٤]

بمعنى واذكُرْ لوطاً ، أو بمعنى وآتينا لوطاً ﴿ ونُوحاً . ﴾ [٧٦] .

﴿ ودَاود وسُلَيمانَ . . ﴾ [٧٨]

بمعنىً واذكُروا . ولم ينصرف « داود » لأنه اسم عجميّ[3] لا يحسن فيه الألف واللام ، ولم ينصرف « سليمان » لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين .

﴿ ففَهّمناهَا سُلَيمَانَ . . ﴾ [٧٩]

قال أبو اسحاق : أي ففهّمنا القِصّةَ (وَسَخَّرنا مَعَ دَاودَ الجِبالَ يُسَبِّحنَ والطَّيرَ) معطوف على الجبال ، ويجوز أن يكون بمعنى مع الطير ، كما

---

(١) مر الشاهد ١٥٢ .
(٢) ب ، د : وليس .
(٣) ب ، د : أعجمي .

تقول : التقى الماءُ والخشبةَ . قال أبو اسحاق : ويجوز « الطيرُ » بالرفع بمعنى يسبّحن هُنّ والطير . قال (وكُنّا فاعِلِينَ) أي نقدر على ما نريد ، وقال غيره : المعنى وكنا فاعلين للأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذه الآيات .

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً . . ﴾ [٨١]

معطوف أي وسخّرنا لسليمان الريحَ ، وقرأ عبد الرحمن الأعرج (ولسليمانَ الريحُ)[1] بالرفع قطعه من الأول ، ورفع بالابتداء ، كما تقول : أعطيتُ زيداً درهماً ولِعَمْرٍ دينارٌ .

﴿ ومِنَ الشَيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ . . ﴾ [٨٢]

(مَنْ) في موضع نصب إن نصبتَ الريح ، ويجوز الرفع[2] بالابتداء وإن رفعتَ الريحَ فَمَنْ في موضع رفع عطف عليها ، وإن شئت[2] بالابتداء أيضاً . « ويغوصون » على معنى « مَنْ » ، ولو كان في غير القرآن لجاز يغوصُ على اللفظ .

﴿فاستَجَبْنَا لَهُ . . ﴾ [٨٤] (وآتيناهُ أهلَهُ ومِثْلَهُم مَعَهُمْ) لأهل التفسير في معناه قولان عن مجاهد وعكرمة باسنادين صحيحين قالا : قيل لأيوب ﷺ ، قد آتيناك أهلك في الجنّة ، فإنْ شئتَ تركناهم لك في الآخرة ، وإنْ شئتَ آتيناك هم في الدنيا . قال مجاهد : فتركهم الله جل وعز له في الجنّةِ وأعطاه مثلَهُمْ في الدنيا ، وقال عكرمة : فاختار أن يكونوا له في الجنّةِ ويُؤتي مثلَهُمْ في الدنيا ، وقال الضحاك : قال عبد الله بن مسعود : كان أهل أيوب عليه السلام قد ماتوا إلاّ

---

(١) أنظر مختصر ابن خالويه ٩٢ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

امرأته فأحياهم الله جل وعز له وآتاه مثلَهُم معهم ، وعن ابن عباس رحمة الله عليه قال : كان بنوه قد ماتوا ، فأُحيُوا له وَوُلِدَ لهم مثلهم معهم .

﴿وإسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفْلِ . . ﴾ [٨٥] بمعنى واذكر كذا .

﴿وذا النُّونِ إذْ ذَّهَبَ مُغَاضِباً . . ﴾ [٨٧]

قال أبو جعفر : قد ذكرنا عن سعيد بن جبير أنه قال : مغاضباً لربه جل وعز . وربّما أنكَرَ هذا من لا يَعرِفُ اللغة ، وهذا[1] قول صحيح/١٤٤ أ/ . والمعنى مغاضباً من أجل ربه ، كما تقول : غَضِبتُ لَكَ أي من أجلك . والمؤمن يعضب للّهِ جل وعز إذا عُصِيَ . وأكثر أهل اللغة يذهب الى أن قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « اشترطي لهم الولاء »[2] من هذا . وقال الضحاك « إذ ذَهَبَ مغاضباً » أي لقومه فيكون معنى هذا إنه غاضبهم لعصيانهم . وقال الأخفش : إنّما غَاضَبَ بعض الملوك . وقرأ الحسن (فظنّ أن لن يَقدرَ عليه)[3] وقرأ يعقوب القاريء (فَظَنَّ أن لن يُقْدَرَ عليه)[4] .

﴿وزكريّاءَ . . ﴾ [٨٩] بمعنى واذكر .

وقدذكرنا أنّمعنى﴿ . .وأصلحنا لهزوجَهُ . . ﴾[٩٠] أنها كانت سيئة الخلق ، وقال سعيد بن جبير : إنها كانت لا تلد . قال أبو اسحاق : (ويَدعُونَنَا رَغَباً) على أنه مصدر ورَغَباً بَخَلاً ، وَرَغْباً مثلُ بُخْلاً .

---

(١) ب ، د : وهو .

(٢) مر تخريجه ص ٦٠٧ .

(٣) انظر البحر المحيط ٦/٣٣٥ .

(٤) المصدر السابق .

﴿والتي أحصَنَتْ فَرجَهَا . .﴾ [٩١]

في موضع نصب بمعنى واذكر (وَجَعلنَاهَا وابنَهَا آيةً لِلعَالَمِينَ) ولم يقل : آيتين . قال أبو اسحاق : لأن الآية فيهما واحدة لأنها وَلَدَتْهُ من غير فَحْلٍ . وعلى مذهب سيبويه أنّ التقدير وجعلناها آيةً للعالمين ، وجعلنا ابنها آيةً للعالمين ثم حذف ، وعلى مذهب محمد بن يزيد أن المعنى وجعلناها آية للعالمين وابنها مثل « واللّهُ وَرَسُولُهُ أحقُّ أن يُرضُوه »[١] . وفي قصة ذي النون حرفُ مُشكِلُ الاعراب على قراءةعاصم﴿ . .وكذلك نُجّي المؤمنين﴾[٢][٨٨] بنون واحدة لأنها في المصحف كذا . وتكلم النحويون في هذا فقال بعضهم : هو لحنٌ لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله . وكان أبو اسحاق يذهب الى هذا القول . وذهب الفراء[٣] وأبو عبيد إلى أنّ المعنى وكذلك نُجّي النجاءُ المؤمنين . قال أبو اسحاق : هذا خطأ لا يجوز ضُربَ زيداً . المعنى الضربُ زيداً ؛ لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضُرِبَ يدلّ على الضرب . ولأبي عبيد فيه قول آخر وهو أنه أدغم النون في الجيم . وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه لِبُعْدِ النون من الجيم ، فلا تدغم فيها ، ولا يجوز في « من جاء بالحسنة »[٤] مجّاء بالحسنة . قال أبو جعفر : ولم أسمع في هذا أحسنَ من شيءٍ سمعتُهُ من علي بن سليمان قال : الأصل نُنَجّي فحذف احدى النونين لاجتماعِهِمَا ، كما يحذف احدى التاءين لاجتماعهما نحوُ قول الله جل وعز « ولا تَفَرّقُوا »[٥] الأصل تتفرقوا . والدليل على صحة ما قال أن عاصماً يقرأ (نجّي) باسكان الياء ، ولو كان على ما تأوله مَنْ ذَكَرناهُ لكان مفتوحاً[٦] .

---

(١) آية ٦٢ ـ التوبة .

(٢) انظر معاني الفراء ٢ / ٢١٠ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٠ .

(٣) معاني الفراء ٢ / ٢١٠ .

(٤) آية ١٦٠ ـ الأنعام .

(٥) آية ١٠٣ ـ الانعام .

(٦) ب ، د : لكانت مفتوحة .

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً . .﴾ [٩٢] على الحال . قال أبو اسحاق : أي إنّ هذه أمتكم في حال اجتماعها فإذا تفرّقتْ لم تدخل في ذلك . قال : ويجوز إنّ هذه أمتكم أمةٌ واحدةٌ ، تجعل أمتكم بدلاً من هذه ، وفيه معنى التوكيد . قال أبو جعفر : وقرأ ابن أبي اسحاق (وإنّ هذه أمتكم أمةٌ واحدةٌ)[١] « أمتكم » خبر إن « وأمةٌ واحدةٌ » خبر بعد خبر ، وان شئتَ على اضمار مبتدأ ، وان شئت على بدل النكرة من المعرفة .

قال الكسائي : وفي حرف ابن مسعود﴿ . . فَلَا كُفْرَ لِسَعْيِهِ . .﴾ [٩٤] وكفر وكفران وكفور بمعنى واحد .

﴿وَحَرَامٌ على قَريةٍ . .﴾ [٩٥]

قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة ، وعن علي وابن مسعود وابن عباس (وَحِرْمٌ على قَريةٍ)[٢] ، وقد رُوِيَ عن ابن عباس أنه قرأ (وحَرِمَ على قريةٍ)[٣] بفتح الحاء والميم وكسر الراء ، ورُوِيَ عنه بضمّ الراء وفتح الحاء والميم . والآية مشكلة ، وقد ذكرنا فيها أقوالاً : فمن أحسَنِ ما قيلَ فيها وأجلّهِ ما رواه ابن عيينة وابن عليّة وهُشَيْمٌ وابن ادريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيّان ومُعَلّى عن داود ابن أبي هندٍ عن عِكْرمَة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جل وعز (وَحَرامٌ على قريةٍ أهلكناها) قال : وجب (أنّهم لا يَرجِعُونَ) قال : لا يتوبون . قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بَيِّنٌ من[٤] اللغة . وشرحُهُ أنّ معنى /١٤٤ ب/ حُرِّمَ الشيءُ حُظِرَ ومُنِعَ منه ، كما أن معنى أُحِلّ أُبيحَ ولم يمنع منه . فإذا كان حَرامٌ وَحِرمٌ

---

(١) وهي ايضاً قراءة الحسن ، معاني الفراء ٢/ ١٠ مختصر ابن خالويه ٩٣ ، المحتسب ٢/ ٦٥ .
(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢١١ .
(٣) قرأ بها ايضاً عكرمة وابن المسيب وقتادة . المحتسب ٢/ ٦٥ ، البحر المحيط ٦/ ٣٣٨ .
(٤) ب ، د : في .

بمعنى واحد[1] فمعناه أنه قد ضُيِّقَ الخُرُوجُ منه وَمُنِعَ فقد دخل في باب المحظور بهذا . فأما قول أبي عبيد : إنّ « لا » زائدة فقد ردّهُ عليه جماعة ؛ لأنها لا تزاد في مثل هذا الموضع ، ولا فيما[2] يقع فيه إشكال ، ولَو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً ، لأنه إن أراد وحرامٌ على قَريةٍ أهلكناها أنهم يرجعون إلىٰ الدنيا . فهذا ما لا فائدة فيه ، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تُحَرَّمُ .

﴿حتّى إذا فُتِحَتْ يأجُوجُ ومأجُوجُ . .﴾ [٩٦]

وقرأ عاصم والأعرج (يأجوج ومأجوجُ)[3] بالهمز . قال أبو اسحاق : هما مشتقَّانِ من أَجّةِ الحريقِ ، ومن ملحٍ أجاجٍ . ولا يُصرَفُ، تجعلهما اسماً للقبيلتين على فاعول ومفعول ، ومن لم يهمز جعلهما أعجميين على قول أكثر النحويين . قال الأخفش : ياجوجُ : من يَجَجْتُ ، وماجوجُ : من مَجَجْتُ . وروى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (وَهُم مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) قال : من كل شرفٍ يقبلون . والتقدير في العربية حتّى إذا فُتِحَ سَدُّ ياجوج وماجوج ، مثل « واسأل القرية » . فأما جواب اذا ففيه ثلاثة أقوال : قال الكسائي والفراء : « حتّى[4] إذا فُتِحَتْ ياجوجُ وماجوجُ » اقترب الوعد الحق والواو عندهما زائدة ، وأنشد الفراء :

٣٠٣ ـ فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَىٰ
بِنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[5]

---

(١) في ب ، د ، واجب ، تحريف .
(٢) « فيما » زيادة من ب ، د .
(٣) قراءة السبعة دون همز سوى عاصم . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣١ .
(٤) معاني الفراء ٢١١/٢ .
(٥) الشاهد لامرىء القيس انظر ديوانه ١٥ « بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل » معاني الفراء ٢١١/٢ ، شرح القصائد السبع لابن الانباري ٥٤ .
(الخبث : المتسع من بطن الارض . القفاف : جمع القف هو ما ارتفع من الأرض . العقنقل : المنعقد المتداخل) .

المعنى عنده انتحى . وأجاز الكسائي أن يكون جواب إذا﴿ . .فإذاهِيَ شَاخِصَةٌ أَبصَارُ الذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٩٧]،والقول الثالث أنّ المعنى قالوا (يَا وَيلَنَا) ثم حذف قالوا . وهذا قول أبي اسحاق ، وهو قول حسن . قال الله جل وعز : « والذينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ ما نَعبُدُهُم إلاّلِيُقَرِّبُونَا إلى اللّهِ »[1] المعنى قالوا ، وحَذفُ القولِ كثيرٌ .

﴿إنّكُمْ وما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنّمَ . . ﴾ [٩٨]

المعنى إنكم والأوثان التي تعبدونها من دون الله . ولا يدخل في هذا عيسى ﷺ ، ولا عزير ، ولا الملائكة ؛ لأن « ما » لغير الآدميين . والمعنى لأن أوثانهم تدخل معهم النار لِيُعَذَّبُوهم بها إمّا بأنْ تُحمَى وتُلصَقَ بهم ، وإمّا يُبَكَّتوا بِعِبادتِها ، و « ما » في موضع نصبٍ عطفاً على اسم ان والخبر « حَصَبُ جَهَنّمَ » أي يُرمَى بالحصباء .

﴿ . . وكلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٩٩] ابتداء وخبر ، ويجوز نصب خالدين في غير القرآن .

﴿لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسمَعُونَ﴾ [١٠٠]

قيل : في الكلام حذف ، والمعنى ـ والله أعلم ـ وهم فيها لا يسمعون شيئاً يَسرُّهُمْ لأنهم صمّ .

﴿إنَ الّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ منّا الحُسْنَى . . ﴾ [١٠١]

قيل : يعني بها الجنة ، وقيل : يعني بها الوعد . (أولئكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)

---

(١) آية ٣ ـ الزمر .

ابتداء وخبر في موضع خبر إن .

﴿لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا . .﴾ [١٠٢]

قال أبو عثمان النهدي : على الصراط حيّاتٌ تلسع أهل النار فيقولون : حَسْ حَسْ .

﴿لا يَحزُنُهُمْ الفَزَعُ الأكبرُ . .﴾ [١٠٣]

على لغة من قال : حَزَنَ يَحزُنُ ، وهي أفصح اللغتين ، وبها قرأ الكوفيون في جميع القرآن وقرأ ابن محيصن بلغة من قال : أحزَنَ يُحزِنُ في جميع القرآن ، وبها قرأ نافع إلا في هذا الحرف ، وبها[1] قرأ أبو جعفر في هذا الحرف[2] خاصة ، وقرأ كل ما في القرآن من نظائرها على لغة من قال حَزَنَ يَحزُنُ .

﴿ . . كما بَدَأنا أوّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ . .﴾ [١٠٤]

قال سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال : يُرسِلُ الله ماءاً من تحتِ العرشِ كَمَنِيّ الرجال فَتَنْبُتُ منه لحما منهم وجسمانهم كما تَنبُتُ الأرض بالثرى ، وقرأ « كما بدأنا أوّلَ خلقٍ نُعيدُهُ » . قال أبو جعفر : في قوله جل وعز : (وعداً عَلَينَا) حذف والمعنى - والله اعلم - علينا انجازه والوفاء به ثم أكّد ذلك بقوله جل وعز (إنّا كنا فاعلين) قال أبو اسحاق : معنى « إنّا كنّا فاعلين » انا كنا قادرين على فعل ما نشاء .

﴿وَلَقَدْ كَتَبنا في/ ١٤٥ أ/ الزَّبُورِ . .﴾ [١٠٥]

والزبور والكتاب واحد . فلذلك جاز أن يقال للتوراة والانجيل : زبور ، من

(١ - ٢) ساقط من ب ، د .

زَبَرْتُ أي كَتَبْتُ ، وجمعه زُبُر ، ومن قال : زُبُورٌ جَعَلهُ جمعَ زَبْرٍ (أنَّ الأرضَ يرثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) أحسن ما قيل يه أنه يراد بها أرض الجنة لأن الأرض التي في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم .

﴿إنَّ في هذا لَبلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [١٠٦]

قال سفيان : بلغني أنهم أهل الصلوات الخمس .

﴿وما أرسَلناكَ إلاّ رحمةً لِلعَالَمينَ﴾ [١٠٧]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان محمد عليه السلام رحمةً لجميع النّاس فمن آمن به وصدّق به سَعِدَ ومن لم يؤمن به سَلِمَ مما لحق الأمم من الخسف والغرق .

﴿قُلْ إنَّما يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُمْ إلهٌ وَاحدٌ . .﴾ [١٠٨]

يجوزَ أن يكون « إنّما » بالكسر ؛ لأن معنى يوحَى إليَّ : يقال إليَّ .

﴿وإنْ أدري . .﴾ [١٠٩]

بمعنى ما أدرِي . وأدري في موضع رفع لأنه فعل مستقبل لم يقع عليه ناصب ولا جازم ، وحذفت الضمة من الياء لثقل الضمة فيها (أَقَرِيبٌ أم بَعيدٌ ما تُوعَدُونَ) قيل : يعني القيامة .

﴿وإنْ أدرِي لَعلَّهُ فِتنةٌ لكُمْ . .﴾ [١١١]

قيل : يعني وما أدري لعلّ الامهال فتنةٌ لكم أي اختبار وتشديد في العبادة (ومتاعٌ إلى حِينٍ) إلى انقضاء المدة .

﴿قُلْ[1] ربِّ احكُمْ بالحَقِّ . . ﴾ [١١٢]

في موضع نصب ؛ لأنه نداء مضاف ، ومن قرأ (أَحكَمُ بـالحقِّ)[2] فهو ابتداء وخبر ، وعن أبي جعفر أنه قرأ (رَبُّ احكُمْ بالحقِّ)[3] وهذا عندَ النحويين لَحنٌ . لا يجوزُ عندهم: رَجلُ أقبِلْ ، حتّى تقول : يا رَجُـلُ ، أو ما أشبَهَـه : (وَرَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعَانُ على ما تَصِفُونَ) أي على ما تصفونه من الكفر .

---

(١) قراءة السبعة سوى عاصم فإنه قرأ « قال » بالألف . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٢) قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر والجدري والضحاك وابن محيصن . مختصر ابن خالويه ٩٣ ، المحتسب ٢/ ٣١ .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٩٣ ، المحتسب ٢/ ٦٩ .

﴿٢٢﴾

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الحجّ

بِسمِ اللّهِ الرحمٰنِ الرَّحيمِ

﴿يا أَيُّها النّاسُ . .﴾ [١]

« الناس » مرفوعون على النعت لأي ، وأجاز المازني النصب على الموضع كما تقول : يا زيدُ الكَريمَ أقبلْ . قال أبو اسحاق : هذا غلط من المازني ، لأن زيداً يجوز الوقف والاقتصار عليه ، ولا يجوز يا أيُّها والناس هم المقصودون. والمعنى يا ناس اتَّقوا ربَّكم (إنّ زَلزَلَةَ السّاعةِ) وهي شدائدها ، ورجفة الأرض ، والآيات الباهرة .

﴿يَوْمَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ . .﴾ [٢]

قال أبو اسحاق : تَذهَلُ تَحيَّرُ وتترك . مرضعة جارية على الفعل ؛ لأن بعدها (أرضَعَتْ) والكوفيون يقولون :[١] ما كان مخصوصاً به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نَحوُ حائض وطالق وما أشبههما . قال علي بن سليمان : الدليل على أنّ هذا القول غلط إثبات الهاء في موضعه . (وَتَرَى النّاسَ سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى) أي هي لشدَّة الهول وخفقان القلب . وقرأ أبو هريرة (وتُرَى الناس سُكَارَى)[٢]

---

(١) معاني الفراء ٢/٢١٤ .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٢١٥ ، مختصر ابن خالويه ٩٤ .

يكونان مفعولين . قال سيبويه[1] يقال : سَكَارى وسُكَارَى قال : وقوم يقولون : سكْرى شبَّهُوهُ بِمَرْضَى ؛ لأنه آفة[2] تدخل على العقل كالمرض . قال أبو جعفر : قول سيبويه : وقوم يقولون : سكْرَى يدلّ على أنّ غير هذه اللغة أشهر منها .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . .﴾ [٣]

« مَنْ » في موضع رفع بالابتداء ، ويجادل على اللفظ ، ويجوز في غير القرآن يجادلون على المعنى (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) يقال : مريد ومارد للمتجاوز في الشر[3] القويّ فيه ، وصخرة مَرْداء أي ملساء ، ومنه قيل : أمرَدُ .

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ من تَوَلَّاهُ . .﴾ [٤]

(أنّ) في موضع رف (فإنَّه يُضلّه) عطف عليه ومذهب سيبويه/١٤٥/ ب أنّ « أنّ » الثانية مكررة للتوكيد ، وأن المعنى كُتِبَ عليه أنه من تولّاهُ يُضِلُّهُ . قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : التقدير كُتِبَ عليه أنه من تولّاه فالواجبُ أن يُضلَّهُ بفتح الهمز ، ومن زعم أنّ « أنّ » في موضع رفع بالابتداء فقد أخطأ ، لأنّ سيبويه منع أن يُبتدأ بأنّ المفتوحة ، وأجاز سيبويه كُتِبَ عليه أنه من تولّاهُ فإنّهُ يضلّه بكسر الهمزة لأن الفاء جواب للشرط فسبيل ما بعدها أن يكون مبتدأ ، والابتداء بأنّ يكون مكسوراً . (وَيَهْدِيهِ إلى عَذَابِ السَّعِيرِ) مجاز لمّا كان يأمره بما يؤديه إلى النار قام ذلك مقام الهداية اليها .

---

(١) الكتاب ٢/٢١٢ ، ٢١٤ .

(٢) ب ، د : لأنها .

(٣) في ب ، د « الشيء » تحريف .

﴿يا أيُّها النَّاسُ إنْ كُنتُمْ في ريبٍ من البَعْثِ . .﴾ [٥]

وحكى النحويون : من البَعَثِ ، وأجاز الكوفيون في كلّ ما كان ثانية[1] حرفاً من حروف الحَلْقِ أن تُسكَّنَ وتُفتَحَ نَحْوَ نَعْلٍ ، ونَعَلٍ وَنُخْلٍ وبَخَلٍ . قال أبو اسحاق : هذا خطأ وانما يُرجع في هذا إلى اللغة فيقال : لِفُلانٍ عليّ وَعْدٌ ولا يقال : وَعَدٌ ، ولا فرق بَيْنَ حروف الحلق وغيرها في هذا ، وانما هذا مثل قَدْرٍ وَقَدَرٍ . قال أبو عبيد : العَلَقَةُ الدمُ إذا اشتدَّت حُمرتُهُ . قال الكسائي : ويجوز (مُخَلَّقةٍ)[2] بالنصب (وغَيْرَ مُخَلَّقةٍ) على الفعل والقطع (لِنُبَيِّنَ لكُمْ) أي لنبيّن لكم قدرتنا على تصويرنا ما نشاء . وروى أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم (لنبيّن لكم ونُقِرَّ [3] في الأَرْحامِ ما نشاءُ) بالنصب (إلى أجَلٍ مُسَمّى ثُمَّ نُخرِجُكُمْ طفلاً) . قال أبو حاتم : النصب على العطف . قال أبو اسحاق : (ونُقِرُّ) بالرفع لا غير ؛ لأنه ليس المعنى فعلنا ذلك لِنُقِرَّ في الأرحام ما نشاء لأن الله جل وعز لم يخلق[4] الأنام ليقرّ في الأرحام ما نشاء ، وإنّما خلقهم لِيَدُلَّهم على الرشدِ والصلاحِ . قال : وطفل بمعنى أطفال قال : ودلّ على ذلك لفظ الجميع قال : وفيه معنى ويُخرِجُ كُلَّ واحدٍ منكم طِفلاً . ومن قرأ (ومنكم من يَتوفّى)[5] فمعناه عنده يَستوفِي أَجَلَهُ . (ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذَلَ العُمُرِ) أي إلى الكِبَرِ ؛ لأنه لا يرجو قُوّةً ولا طُولَ عُمرٍ فهو في أرذل العمر (لكي لا يَعلَمَ مِنْ بَعدِ عِلْمٍ شيئاً) مذهب الفراء[6] لكي لا يعقل من بعد عقله الأوّل شيئاً . (مِنْ كُلِّ زَوجٍ بَهيجٍ) قال الكسائي : يقال : بَهَجَ بَهْجَةً وَبَهاجَةً .

---

(١) ب ، د : فيه .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٢١٥ ، على الحال ، .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٩٤ ، ويقرّ ، البحر المحيط ٦/٣٥٢ .

(٤) ب ، د : لم يحكم .

(٥) حكاه أبو حاتم . انظر مختصر ابن خالويه ٩٤ .

(٦) معاني الفراء ٢/٢١٦ .

﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ . . ﴾ [٦]

موضع « ذلك » رفع بمعنى الأمر ذلك . قال أبو اسحاق : يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى فعل الله ذلك لأنه[1] الحق .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . ﴾ [٨] في موضع رفع بالابتداء .

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ . . ﴾ [٩]

نصب على الحال . ويُتأوَّلُ على معنيين : أحدهما أنه رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال : هو النَّضْرُ بنُ الحارث لَوَى عُنُقَهُ مَرَحاً وتَعَظُّماً ، والمعنى الآخر ، وهو قول الفراء :[2] أن التقدير : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانيَ عطفِهِ أي مُعرِضاً عن الذكرِ .

﴿ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ . . ﴾ [١٠]

قال أبو اسحاق : « ذلك » في موضع رفع بالابتداء وخبره « بما قدّمت يداك » (وأنّ الله) في موضع خفض عطفاً على الأول ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى والأمر أنّ الله ليس بظلام للعبيد . قال : ويجوز الكسر « وإنّ اللّهَ » .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ . . ﴾ [١١]

في موضع رفع بالابتداء ، والتمام (انقلَبَ علىٰ وَجْهِهِ) على قراءة من قرأ

---

(١) ب ، د : بأنه .
(٢) انظر معاني القرآن ٢/٢١٦ .

(خَسِرَ) وقرأ مجاهد وحميد (خَاسِرَ الدنيا والآخرة)[1] نصباً على الحال خَسِرَ الدنيا بذمّ الله جل وعز إياه وأمرِهِ بلعنِهِ وأن لا حظّ له في غنيمة ولا ثناء[2] وخَسِرَ الآخرة بأنْ لا ثواب له فيها .

﴿ . . ذٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيـدُ ﴾ [١٢] قال الفراء : أي الطويل .

﴿يَدعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أقرَبُ مِن نَّفعِهِ . . ﴾ [١٣]

قد ذكرنا فيه أقوالاً : منها قول الكسائي إن اللام في غير موضعها ، وإن التقدير يدعو مَنْ لَضَرُّهُ أقربُ / ١٤٦ أ/ من نفعه . قال أبو جعفر : وليس للام من التصرف ما يوجبُ أن يجوز فيها تقديم وتأخير . وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال : في الكلام حذف ، والمعنى يدعو لَمَنْ ضَرّهُ أقرب من نفعه إلهاً . قال : وأحسبُ هذا القول غلط على محمد بن يزيد ؛ لأنه لا معنى له لأنّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصبُ إلهٍ ، وما أحسب مذهب محمد بن يزيد إلّا قول الأخفش سعيد ، وهو أحسن ما قيل في الآية عندي ، والله أعلم . قال : « يدعو » بمعنى يقول و « مَنْ » مبتدأ وخبره محذوف ، والمعنى يقول لَمَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه إلهُهُ ، ولو كانت اللام مكسورة لكان المعنى يدعو الى مَنْ ضَرّهُ أقرب من نفعه . وقال الله جل وعز : « بأنّ ربّكَ أوحَىٰ لها »[3] أي إليها . (لَبِئسَ المَولَىٰ) في موضع رفع ببئس . وقد شرحنا مثل هذا[4] .

---

(١) انظر المحتسب ٧٥/٢ .

(٢) ب : فداء .

(٣) آية ٥ ـ الزلزلة .

(٤) مر ذكره في اعراب آية ١٥١ من آل عمران .

﴿مَنْ كانَ يَظُنُّ أن لَنْ يَنصُرَهُ اللّهُ في الدّنيـا والآخِرةِ فلْيَمْـدُدْ بِسَبَبٍ إلى السّماءِ . .﴾ [١٥]

قد تكلّم النحويون في معنى هذه الآية وفي بيان ما أشكَلَ منها . فمن أحسن ما قيل فيها أنّ المعنى من كان يظنّ لَن ينصر الله جل وعز محمداً ﷺ ، وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه، فَلْيمدُدْ بسببٍ إلى السماء أي فليطلبْ حيلةً يصلُ بها إلى السماء (ثُمّ لِيَقْطَعْ) أي ثم ليقطعْ النصرَ إن تهيأ له (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كيدُهُ) وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ والفائدة في الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصلْ إلى قطع النصر . وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام . وهذا بعيد في العربية ؛ لأن ثُمّ ليست مثل الواو والفاء لأنها يُوقَفُ عليها وتنفرد .

﴿إنّ الّذِينَ آمَنُوا والذين هَادُوا . .﴾ [١٧]

خبر « ان » (ان الله يفصل بينهم) قال الفراء[١] ولا يجوز في الكلام : إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق ، فزعم أنه إنما جاز في الآية لأن في الكلام معنى المجازاة أي مَنْ آمن، ومَنْ تَهَوّدَ ، أو تنصّرَ ، أو صبأ فَفَصلَ ما بَيْنَهُمْ وحِسابُهُمْ على الله عز وجل ، وردّ أبو اسحاق على الفراء هذا واستقبح قوله : إنّ زيداً إنّ أخاهُ منطلق . قال: لأنه لا فرق بينَ زيدٍ وبَيْنَ الذي ، وإنّ تدخل على كل مبتدأ فتقول : إنّ زيداً هو منطلق ، ثم تأتي بإنّ فتقول : إنّ زيداً إنّه منطلقٌ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يَسجُدُ لَهُ مَنْ فِي السّموٰاتِ ومَنْ في الأرضِ والشّمسُ . .﴾ [١٨]

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢١٨ .

معطوفة على « مَنْ » وكذا (والقَمرُ والنُّجُومُ والجِبَالُ والشَّجَرُ والدّوابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النّاسِ) ثم قال جل وعز : (وَكَثِيرٌ حَقّ عليهِ العَـذَابُ) وهذا مشكـل من الاعراب . فيقال : كيف لم ينصب ليعطفَ ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل[1] « والظّالِمِينَ أعَدَّ لهم عَذَاباً أليماً »[2] فزعم الكسائي والفراء[3] أنه لو نصب لكانَ حَسَناً . ولكن اختير الرفع لأنَّ المعنى وكَثِيرٌ أبى السجود ، وفي رفعه قول آخر . يكونُ معطوفاً على الأول داخلاً في السجود ؛ لأن السجود ههنا إنّما هو الانقياد لتدبير الله جل وعز من ضُعْفٍ وقُوّةٍ وصحّةٍ وسَقمٍ وحُسْنٍ وقبحٍ ، وهذا يدخل فيه كل شيء . وحكى الكسائي والأخفش والفراء (وَمَن يُهِنِ اللّهُ فما لَهُ من مُكرَمٍ)[4] أي من إكرام .

قرأ ابن كثير وشبل ﴿هٰذانِّ[5] خَصْمَانِ . .﴾ [١٩] بتشديد النون ،وفي ذلك قولان : أحدهما أن تشديدها عوض مما حذف من هذين ، والآخر على أنها غير ساقطة في الاضافة . وتأول الفراء[6] الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين ، وزعم أنَّ الخصم الواحد المسلمون ، والآخر اليهود والنصارى ، اختصموا في دين ربهم . قال : فقال : اختصموا لأنهم جميع . قال : ولو قال اختصما لجاز . قال أبو جعفر : وهذا تأويل من لا دُرْبَةَ له بالحديث[7] ، ولا يكتب أهل التفسير ، لأن الحديث في هذه الآية مشهور رواه سفيان الثوري وغيره عن أبي هاشم عن أبي

(١) في ب ، د زيادة « قوله جل وعز » .
(٢) آية ٣١ ـ الانسان .
(٣) معاني الفراء ٢١٩/٢ .
(٤) قراءة ابن أبي عبلة انظر الفراء ٢١٩/٢ ، البحر المحيط ٣٥٩/٦ .
(٥) تيسير الداني ٩٤ ، ٩٥ .
(٦) انظر معاني الفراء ٢١٩/٢ .
(٧) في أ « بالجواب » فأثبت ما في ب ، د لأنه أقرب .

مِجْلزٍ عن قيس بن عبادٍ قال : سمعت أبا ذر يقسم قسماً إنّ هذه/١٤٦ ب/ الآية نزلت في حمزة وعليّ وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب وعُتْبَة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وهكذا روى أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس[1] .

﴿يُصهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ . . ﴾ [٢٠]

رفع بفعل ما لم يسمَّ فاعله (والجُلُودُ) عطف على ما قال الكسائي ، يقال : صَهَرْتُهُ أنضجتُهُ . والكوفيون يقولون : معنى والجلود وجلودهم .

قال أبو اسحاق:ويُقْرأُ ﴿. وَيَحْلَونَ[2] فيهامن أَساوِرَ من ذَهَبٍ. .﴾[٢٣] على قولك : حَلِيَ يَحْلَى إذا صار ذا حَلْيٍ ، قال : (ولُؤلُؤاً) بمعنى ويُحلَون لُؤلُؤاً ، قال : و « لؤلؤٍ » بمعنى ومِنْ لؤلؤ . قال ويجوز أن يكون ذلك خلطاً منهما .

﴿وَهُدُوا إلى الطَّيبِ مِنَ القَولِ . . ﴾ [٢٤]

فيه ثلاثة أوجه : يكون في اللغة على العموم ، وقيل : الطيب من القول البشارات الحسنةُ ، وقيل : هو قولهم : « الحَمْدُ لله الذِي أذهَبَ عَنّا الحزنَ »[3] .

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٢٥]

اسم « إنّ » و (كفروا) صلته (وَيَصُدُّونَ) عطف على الذين كفروا . فإن قيل : كيف يعطف مستقبل على ماض ؟ ففيه ثلاثة أوجه : منها أن يكون عطف جملة على جملة ، ومنها أن يكون في موضع الحال ، كما تقول : كَلّمتُ زيداً

---

(١) انظر ذلك في البحر المحيط ٣٦٠/٦ .

(٢) قراءة ابن عباس . مختصر ابن خالويه ٩٤ ، المحتسب ٧٧/٢ .

(٣) آية ٣٤ ـ فاطر .

وهُوَ جَالسٌ ، وقال أبو اسحاق : هو معطوف على المعنى لأن المعنى إنّ الكافرين والصادين عن المسجد الحرام . وفي خبر « إنّ » ثلاثة أوجه : أصحّها أن يكون محذوفاً ، ويكون المعنى إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله هلكوا ، وقيل : المعنى إن الذين كفروا يصدّون عن سبيل الله والواو مقحمة . قال أبو جعفر : في كتابي عن أبي إسحاق قال : وجائز أن يكون ، وهو وجه ، الخبر (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) . قال أبو جعفر : هذا غلطٌ ، ولست أعرف ما الوجه فيه ؛ لأنه جاء بخبر إنَّ جزماً ، وأيضاً فإنه جواب الشرط ، ولو كان خبراً لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي للشرط مستقبل فلا بد له من جواب . (الذي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سواءً العاكِفُ فيه والبادي)[1]. فيه ثلاثة أوجه من القراءات : قراءة العامة برفع سواء والعاكف والبادي ، وعن أبي الأسود الدؤلي أنه قرأ (سواءَ العاكفُ فيه والبادي) بنصب سواء ورفع العاكف والبادي ، وتُرْوَى هذه القراءة عن الأعمش باختلاف عنه ، والوجه الثالث (الذي جعلناه للناس سواءاً)[2] منصوبة منونة (العَاكِفِ) فيه بالخفض . فالقراءة الأولى فيها ثلاثة أوجه : يكون الذي جعلناه للناس من تمام الكلام ثم تقول سَوَاءٌ فترفعه بالابتداء ، وخبره العاكف فيه والبادي ، والوجه الثاني أن ترفع سواءاً على خبر العاكف ، وتنوي به التأخير أي العاكف فيه والبادي سواءٌ ، والوجه الثالث أن تكون الهاء التي في جعلناه مفعولاً أول وسواءٌ العاكفُ فيه والبادي في موضع المفعول الثاني ، كما تقول : ظَنَنْتُ زيداً أبُوه خارجٌ ، ومن هذا الوجه تخرج قراءة من قرأ بالنصب « سواءاً » يجعله مفعولاً ثانياً ، ويكون العاكف فيه رفعاً إلاّ أن الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع ؛ لأنه ليس جارياً على الفعل ، والقراءة الثالثة على أن ينصب « سواءاً » لأنه مفعول ثان ويخفض

(١) قراءة السبعة سوى عاصم في رواية حفص . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٥ .

(٢) هذه قراءة فرقة منهم الأعمش . انظر البحر المحيط ٦/٣٦٣ .

« العاكف » لأنه نعت للناس ، والتقدير الذي جعلناه للناس العاكفِ فيه والبادي سواءاً (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلحادٍ بظلمٍ) شرط ؛ وجوابه (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أليمٍ) . وروى عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس « ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلمٍ » قال الشركُ . وقال عطاء : الشرك والقتل . وقد ذكرنا هذه الآية .

﴿وإذ بَوّأنا لإبراهيمَ مَكانَ البيتِ . .﴾ [٢٦]

في دخول اللام ثلاثة أوجه : لأنه يقال : بَوّأتُ زيداً منزلاً . فأخذ الثلاثة الأوجه أن تحمله على معنى جعلنا لابراهيم مكانَ البيت مُبَوّءاً ، والوجه الثاني أن تكون اللام متعلقة بالمصدر مثل « ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ » ، والوجه الثالث أن تكون اللام زائدةً ، وهذا قول الفراء[1] . قال : مثل « رَدِفَ لكم »[2] (أن لا تُشرِكْ بِي شَيئاً) في « أنْ » ثلاثة أوجه : قال/١٤٧ أ/ الكسائي : في المعنى « بأنّ لا » ، والوجه الثاني أن تكون « أنْ » بمعنى أي مثل « وانطَلَقَ الملأ منهم أن امشُوا »[3] ، والوجه الثالث تكون « أنْ » زائدة لتوكيد مثل « فلَمّا أنْ جاء البشيرُ »[4] وفي قوله (لا تُشْرِكْ بِي شيئاً) وفي ﴿وأذّن في الناسِ بالحَجِّ . .﴾ [٢٧] وما بينهما من المخاطبة ثلاثة أوجه كلّها عن العلماء : فأما قول المتقدمين فإنّ هذا كلّه مخاطبة لابراهيم عليه السلام . كما روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لابراهيم عليه السلام : « أذِّنْ في النـاس بالحـجِّ ، فجعل لا يمر بقوم إلّا قال : إنه قد بُنِيَ لكم بَيتٌ فحجّوهُ فأجابه كـل شيء من صخرة وشجرة وغيرها بلَبّيكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ . وروى حماد بن سلمة عن أبي عاصم

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٢٣ .

(٢) آية ٧٢ ـ النمل .

(٣) آية ٦ ـ ص .

(٤) آية ٦٩ ـ يوسف .

الغنوي عن أبي الطفيل قال : قال ابن عباس : أتدري ما كان أصلُ التلبية قلتُ : لا ، قال : لمّا أُمِرَ إبراهيم عليه السلام أن يؤذّن في الناس بالحج خفَضتْ الجبالُ رؤوسُها له ، ورُفعَت له القرىٰ ، فنادى في الناس بالحجّ فأجابه كلُّ شيءٍ بلبّيك اللّهمّ لَبّيكَ ، فهذا وجه . وقيل : « أنْ لا تُشرِكْ بي شيئاً وطَهّر بيتي للطّائِفينَ » لابراهيم عليه السلام . وتَمّ الكلام . ثم خاطَبَ اللّهُ جل وعز محمداً عليه السلام فقال : « وأذّنْ في النّاسِ بالحجّ » أي أعلمهم أن عليهم الحجّ ، والوجه الثالث أنّ هذا كله مخاطبة للنبي ﷺ وهذا قول أهل النظر ؛ لأن القرآن أُنزِلَ على النبي عليه السلام فكلّ ما فيه من المُخاطَبةِ فهي له إلاّ أن يَدُلّ دليل قاطع على غير ذلك ، وههنا دليل آخر يدلّ على أنّ المخاطبة للنبي عليه السلام وهو « أنّ لا تُشرِكْ » بالتاء ، وهذا مخاطبة لمشاهد ، وابراهيم عليه السلام غائب . فالمعنى على هذا وإذ بَوّأنا لابراهيم مكانَ البيت فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جل وعز ، وعلى أن ابراهيم كان يعبد الله وَحدهُ فلا تُشرِكْ بي شيئاً ، وطَهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحجّ . قيل : المعنى أعلمهم أنك تحجّ حُجّةَ الوداع ليحجّوا (يأتُوكَ رجالاً) نصب على الحال . (وعلىٰ كلّ ضامرٍ يَأتينَ) فيه ثلاثة أوجه : « يأتين » لأن معنى ضامر معنى[1] ضوامر ، فَنَعتَهُ بيأتينَ ، وفي بعض القراءات (يأتونَ)[2] يكون للناس . قال الفراء : ويجوز يَأتي على اللفظ .

﴿ ثُمّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ . . ﴾ [٢٩]

وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام[3] ، وهو وجه بعيد في العربية لأن ثُمّ يوقف

---

(١) ب ، د : بمعنى .

(٢) هي قراءة ابن مسعود . مختصر ابن خالويه ٩٥ .

(٣) قرأ بالتسكين أهل المدينة وعاصم والأعمش . معاني الفراء ٢ / ٢٢٤ .

عليها ، ولا يجوز أن يُبتَدأ بساكن وجوازه على بُعدٍ « ثُمَّ » عاطفة كالواو والفاء وفُتِحَتِ الميم من ثُمَّ لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ضمُّها ولا كسرها ؛ لأنها لا تنصرف . والتقدير في العربية ثم ليقضوا أجَلَ تَفَثِهِمْ ، مثل « واسأل القرية » (وَلْيُوفوا نُذُورَهُمْ) فيه ثلاثة أوجه : كَسْرُ اللام على الأصل ، واسكانها لثقل الكسرة ، والوجه الثالث أن عاصماً قرأ (وَلْيُوَفُّوا نذورهم) .

﴿ ذلِكَ ومَن يُعظِّمْ حُرُماتِ الله . . ﴾ [٣٠]

أي الأمر ذلك من الفروض والمعنى ومن يَعْظُمْ عِندَهُ فِعلُ الحَرام تعظيماً لله جل وعز وخوفاً منه (فَهُوَ خيرٌ له) ابتداء وخبر . (إلّا ما يُتلَى عَلَيكُمْ) في موضع نصب على الاستثناء (فاجْتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأوثانِ) (مِنْ) عند النحويين لبيان الجنس إلّا أنّ الأخفش زعم أنها لتبعيض أي فاجتنبوا الرجسَ الذي هو من الأوثان أي عبادتها . وهو قول غريب حسن .

﴿ حُنَفاءَ . . ﴾ [٣١]

نصب على الحال وكذا (غَيرَ مُشرِكينَ) . (ومَن يُشرِكْ بالله فكأنّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ) أي هو يوم القيامة لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا يدفع عن نفسه عذاباً بمنزلة من خَرَّ من السماء فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه ما هو فيه (فَتَخْطَفُهُ الطيرُ) أي تُقطِّعُه بمخالبها ، ولا يمكن دفعها عن نفسه . وفي « تخطفه » ثلاثة أوجه سوى هذا . قرأ الأعرج (فَتَخَطَّفُهُ)[١] بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء ، وقرأ أبو رجاء (فَتَخِطِّفُهُ)[٢] بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء ، وتروى هذه القراءة عن الحسن ، والوجه الثالث/١٤٧ ب/ يروى عن الحسن (فَتِخِطِّفُهُ)[٣] بكسر التاء

---

(١) هي قراءة نافع . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٦ .

(٢) أنظر مختصر ابن خالويه ٩٥ .

(٣) المصدر السابق ، البحر المحيط ٦/٣٦٦ .

والخاء وتشديد الطاء . فقراءة الأعرج الأصل فيها فتختطفه ثم أدغم التاء في الطاء وألقى حركة التاء على الخاء . وقراءة أبي رجاء على أنه كَسَرَ الخاء لالتقاء الساكنين ، والقراءة الآخرة على هذا إلّا أنه كَسَرَ التاء على لغة من قال : أنتِ تِضْرِب . والسحيق : البعيد .

﴿ ذَلِكَ . . ﴾ [٣٢]

فيه ثلاثة أوجه : يكون في موضع رفع بالابتداء أي ذلك أمرُ الله جل وعز ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ محذوف ، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي اتَّبِعُوا ذلك من أمر الله جل وعز في الحجّ . (وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ) أحسنُ ما قيل فيه أن المعنى ومن يعظّم ما أَمَرَ بِهِ في الحجّ . سُمّي شعائر ؛ لأن الله جل وعز أَشْعَرَ به أي أَعلَمَ به وتعظيمه إياه أن لا يَعصِيَ الله جل وعز فيه (فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ) أي من تقوى الانسان رَبَّهُ بقلبه . وهو مجاز .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً . . ﴾ [٣٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم وقرأ الكوفيون إلّا عاصما (مَنْسِكاً)(١) بكسر السين . قال : وفي كتابي عن أبي اسحاق مَنْسَك بفتح السين مصدر بمعنى النُّسْكِ والنُّسُوك ، ومَنْسِك أي مكان نُسْك مثل مَجْلِس . قال أبو جعفر : وهذا غلط قبيح إنما يكون هذا في فَعَلَ يَفْعِلُ نحوُ جَلَسَ يَجلِسُ والمصدر مَجْلَسٌ والموضع مَجلِس فأما فَعَلَ يَفعُلُ فلا يكون منه مَفعِل اسماً للمكان ، ولا مصدراً إلّا أن يُسمَعَ شيء فَيُؤدّى على ما سمع ، على أن الكثير في كلام العرب مَنْسَك ، وهو القياسُ ، والبابُ ، ومَنْسَكٌ يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه :

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٦ .

يكون مصدراً ، ولظرف الزمان ، ولظرف المكان . قال الفراء[1] المَنْسَكُ في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شرّ . وقيل : مناسك الحج لترداد الناس اليها . (فإلهُكُم إلـهٌ واحِدٌ) أي لا تـذكروا على ذبـائحكم اسم غيره (وَبَشِّرِ المُخبِتِينَ) عن أهل التفسير فيه ثلاثة أقوال : قال عمرو بن أوس : المُخْبِتُ الذي لا يَظلِمُ واذ أُظلِمَ لم يَنتَصِرْ . وقال الوليد بن عبد الله : المخبتون : المخلصون لله جل وعز . وقال مجاهد : هم المطمئنّونَ بأمر الله جل وعز . قال أبـو جعفر : الخَبْتُ من الأرض : المكانُ المطمئنّ المنخفض ، فاشتقاقه من هذا .

﴿ الذِينَ إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ . . ﴾ [٣٥].

أن يعصُوهُ فَيُعَاقَبُوا (والصابِرِينَ على ما أَصَابَهُمْ) أي يصبرون على الشدائد في الطاعة والنهي عن المنكر (والمُقِيمِي الصَّلاةِ) فيه ثلاثة أوجه : (والمُقِيمي الصَّلاةِ) بالخفض على الاضافة وتحذف النون منها ، ويجوز النصب مع حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذي . هذا قـول سيبويـه[2] . وقال أحمـد بن يحيى : جاز النصب مع حذف النون يجريه مجرى الواحد ؛ لأنك في الواحد تنصبه فتقول : هو الآخذُ درهَماً ، والوجه الثالث في الكلام والمقيمين الصَّلاةَ على الأصل .

﴿ والبُدْنَ جَعلناها لَكُمْ . . ﴾ [٣٦]

منصوبة باضمار فعل مثل الثاني ، وقرأ ابن أبي اسحاق (والبُدُنَ)[3] بضم الباء والدال ، وكذا رُوِيَ عن عيسى والحسن وأبي جعفر . وحكى الفراء أنه يقال

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٣٠ .

(٢) أنظر كتاب ١ /٩٣ ، ٩٥ .

(٣) أنظر مختصر ابن خالويه ٩٥ .

للواحدة بَدَنَةٌ وبَدَنٌ . قال أبو جعفر : فَبَدَنٌ وبُدْنٌ مثل وَثَنٍ ووُثْنٍ ، وبُدُنٌ يقال : إنه جَمْعُ الجمعِ أي بَدَنَةٌ وَبِدَانٌ وبُدُنٌ . فإن قال قائل : فلِمَ صار بَدَنَةٌ وبُدْنٌ أفصح ، وخَشَبَةٌ وخُشُبٌ أفصح ، والوزن واحدٌ ؟ فالجواب أنَّ بَدَنَةً في الأصل نَعْتٌ من البدانة ، وهي السمن ، وخشبة ليست[1] بنعتٍ والنعت أولَىٰ بالتسكين ، وما ليس بنعت أولَى بالحركة . ألا تَرَىٰ إلىٰ قولِهِمْ : خَدْلَةٌ وخَدْلاتٌ ، وحُلْوةٌ وحُلْواتٌ ، وجَفْنَةٌ وجَفَنات ، وظُلْمَةٌ وظُلُماتٌ . (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عَلَيها صَوَافَّ) فيه ثلاثة أوجه قد قرىء بها : قراءة العامة (صَوَافَّ) ، وعن الحسن والأعرج (صَوافِيَ فإذا)[2] جمع صافية ، /١٤٨ أ/الخالصة . وعن عبد الله بن مسعود (صَوافِنَ)[3] جمع صافنة . قال الفراء :[4] الصافنة القائمة ، وحكى غيره أنها القائمة على ثلاث ، وحكى أبو عبيدة أن الصافنة التي قد جَمَعَتْ رِجْلَيْها وَرَفَعَتْ سُنْبُكَها ، وقال أبو عمر الجرمي : الصافن عِرقٌ في مقدَّمِ الرجل فاذا ضُرِبَ على الفرس رَفَعَ رجليهِ (فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) قال مِقْسَمٌ عن ابن عباس قال : فإذا وَقَعتْ على جنوبها .

﴿ لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا . . ﴾ [٣٧]

على تذكير الجمع ، ويقال على تأنيث الجماعة (ولكِن يَنالُهُ التَّقوَى) لأن التَّقوى والتُّقى واحد . وينالهُ على لفظ التقوى . (وَبشِّرِ المُحْسِنِينَ) أي الذين أحسنوا في أداء ما عليهم .

---

(١) ب زيادة « بمعنى » .

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٢٢٦ ، مختصر ابن خالويه ٩٥ ، وفي ب بعدها زيادة « قالا هو » .

(٣ - ٤) أنظر معاني الفراء ٢/٢٢٦ .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يقاتَلُونَ . . ﴾ [٣٩]

فيه ثلاثة أوجه من القراءات : هذه التي ذكرناها قراءة أهل المدينة ، وقرأ أبو عمرو وعاصم (أُذِنَ) كما قرأ أهل المدينة وقرأ (يُقاتِلُونَ) بكسر[١] التاء ، وقرأ الكوفيون إلّا عاصما (أَذِنَ)[٢] بفتح الهمزة والذين (يُقاتِلُونَ) بكسر التاء والمعاني في هذا متقاربة لأنهم قد قاتلوا وقوتلوا إلّا أن قراءة أهل المدينة في هذا أصحُّ معنىً ، وأبين من وجهين : أحدهما أنه قد صحَّ عن ابن عباس أنها أول آية نزلت في القتال . قال أبو جعفر : كما حدَّثنا أبو الحسن محمد بن محمد قال : حدثنا محمد بن حمّاد الطهرانيّ قال : أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد عن ابن عباس أنه يقرأها « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ » وقال : هي أول آية أنزلت في القتال . قال الطهراني : لا أَدْرِي كيف القراءةُ فاذا كانت أولُ آية أنزلت في القتال فهم لم يقاتلوا بَعْدُ . فيبعد أن يكون « أُذِنَ للذينَ يُقَاتِلُونَ » وكان يُقاتَلونَ بيّنا ، والجهة الأخرى أن بعده « بأنَّهم ظُلِمُوا » ، وبعدَهُ « الذينَ أُخرِجُوا » فوجب أيضاً أن يكون « يُقاتَلُونَ » بأنهم ظُلِمُوا ولأنهم ظُلِمُوا واحد ، كما تقول : جَزَيتُهُ بِبَغيِهِ ولِبَغْيِهِ . قال أبو إسحاق : ولا يجوز : وأنّ الله على نصرهم لقدير . بفتح الهمزة لأن إنّ إذا كانت مَعَها اللام لم يجز فَتْحها[٣] .

﴿ الذينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بغير حَقٍّ . . ﴾ [٤٠]

في موضع خفض بدلا من الذين (إلا أن يقولوا ربنا الله) في موضع نصب على مذهب سيبويه استثناء ليس من الأول ، وقال الفراء[٤] : يجوز أن تكون

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٣٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ب ، د : فيها الفتح .
(٤) أنظر معاني الفراء ٢/٢٢٧ .

« أنْ » في موضع خفض يقدّرها مَرْدُودَةً على الباء ، وهو قول أبي اسحاق ، والمعنى عنده الذين أُخرِجُوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ بأن يقولوا : رَبُّنَا اللهُ أي أُخرِجُوا بتوحيدهم . أَخرَجَهُمْ أهلُ الأوثان . ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ رُوِيَ عن أبي الدرداء أنه قال : لولا أنّ الله جل وعز يدفعُ بمن في المساجد عمن ليس في المساجد ، وبمن يغزو عمن لا يغزو لأراهُمُ العذابَ ، وَرَوَىٰ ابن أبي نجيح عن مجاهد : لولا أنّ الله جل وعز يدفع بأخذ الحقوق بالشهادات ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ولم ينصرف ، صوامعُ ومساجدُ ، لأنهما جمعان ، وهما نهايةُ الجموع فثقلا فَمُنِعَا الصَّرفَ . وكذلك كل جمعٍ ثالثُ حُروفِهِ ألفٌ وبعد الألف حرفان أو ثلاثة . وقوله جل وعز ﴿ يُذكَرُ فِيهَا اسمُ اللهِ كَثِيراً ﴾ الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر أن يكون يُذكَرُ فيها اسمُ اللهِ[1] عائداً على المساجد لا علىٰ غيرها لأن الضمير يليها ، ويجوز أن يكون يعود على صوامع وما بعدها . ويكون المعنى في وقت شرائعهم واقامتهم الحدود والحقَّ .

﴿ الذينَ إن مَكّناهُمْ في الأرضِ . . ﴾ [٤١]

قال أبو اسحاق : « الذين » في موضع نصب رداً علىٰ « مَنْ يعني في « وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ » ، وقال غيره : « الذين » في موضع خفض ردّاً على قوله « أُذِنَ لِلّذِينَ يُقَاتَلُونَ » ، ويكون « الذينَ إنْ مكّناهُمْ في الأرضِ » لأربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، لم يُمكَّنْ في الأرض غيرهم من الذين قيل فيهم : « أُذِنَ للذينَ يقاتلونَ » /١٤٨ ب/ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . وبهذه الآية يُحتَجُ في إمامة أبي بكر وعمر وغيرها من الآي . قال أبو جعفر : وقد

---

(١) في ب ، د زيادة « كثيراً » .

ذكرنا[1] ما في ﴿ . . ثَمُودُ ﴾ [٤٢] من الصرف وتركه[2] .

﴿ . . وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ . . ﴾ [٤٥]

قال الضحاك : أي متروكة ، وقرأ الجحدري (وبئرٍ مُعْطَلةٍ)[3] وإن المعنى واحد ، وفي هذا أعظم الموعظة[4] . وَعَظَهُمُ اللهُ جل وعز بقوم قد أُهلِكوا وبَقِيَتْ آثارُهُمْ يعرفونها . قال الأصمعي : سألتُ نافعَ بنَ أبي نُعَيْمٍ أتهمِزُ البِئرَ والذئبَ فقال : إذن كانتِ العربُ تهمزها فأهمزها ، وأكثر الروايات عن نافع بهمزهما إلاّ ورشا فانّ روايته عنه بغير همز فيهما ، والأصل الهمز . قال أحمد بن يحيى : الذئبُ مشتقّ من تَذَاءَبَتِ الريحُ ، إذا جاءت من وجوه كثيرة ، وكذلك الذئب . قال أبو جعفر : فإذا حُذِفَتِ الهمزة ، وهي ساكنة لم يكن بعد السكون إلاّ قلبها الى ما أشبه ما قَبلَها . والفراء يذهب إلى أن « وبئرٍ » معطوفة على عروضها ، وأبو اسحاق يذهب الى أنها معطوفة من « قريةٍ » أي ومن بئر ، ثم قال : « أَخَذْتُها وإلىَّ المَصيرِ » . قال أبو اسحاق : أي بالعذاب ، ثم حذف ؛ لأن قبله ما يدلّ عليه ﴿ وَيَستَعجِلُونَكَ بالعَذَابِ . . ﴾ [٤٧]

﴿ وما أرسَلنا من قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ولا نبيٍّ إلاّ إذا تَمَنَّى أَلقَى الشّيطانُ في أُمنِيّتِه . . ﴾ [٥٢]

هذه آية مشكلة من جهتين : إحداهما أنّ قوماً يَروُونَ أن الأنبياء فيهم

---

(١) مر في إعراب آية ٧٣ من سورة الأعراف .
(٢) ب : غيره .
(٣) أنظر مختصر ابن خالويه ٩٦ .
(٤) ب : العظة .

مُرسَلُونَ وغيرُ[1] مرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين . وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز[1] أن يقالَ : نبيٌّ حتى يكونَ مرسلاً . والدليل على صحة هذا قوله جل وعز : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » فأوجب للنبيِّ الرسالة . وإنَّ معنى نبيٍّ أنبأ عن الله جل وعز ، ومعنى أنبأ عن الله جل وعز هو الإرسال بعينه . والجهة الأخرى التي فيها الاشكال الحديث المروي . قال أبو جعفر : وقد ذكرناه باسناده[2] وهو أنّ النبي ﷺ قرأ « أفرأيتُمُ اللاتَ والعُزّى فإنّ شَفاعَتَهُم تُرتَجى »[3] وسها كذا في رواية الزُّهري ، وفي رواية غيره « فإنهن الغرانيقُ العُلى » . قال أبو جعفر : وهذا يجب أن يُوقَفَ على معناه من جهة الدين لِطَعْنِ من طَعَنَ فيه من الملحدين . فأول ذلك أنّ الحديث ليس بمتصل الاسناد ، ولو اتصلَ اسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحاً . فأما معنى « وسها » فإنّ[4] معناه وأسقط . ويكون تقديره أفرأيتم اللاتَ والعُزّى وتمّ الكلام ، ثم أسقطَ والغرانيقَ العُلى ، يعني الملائكة فإن شفاعتهم ، يعود الضمير على الملائكة . فأمّا من رَوَى « فإنّهنّ الغرانيق العُلىٰ » ففي روايته أجوبة عنها أنْ يكون القول محذوفاً كما تستعمل العرب في أشياء كثيرة ، ويجوز أن يكون بغير حذف ، ويكون توبيخاً ؛ لأن قبله أفرأيتم فيكون هذا احتجاجاً عليهم . فإن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحاً في الصلاة ، ويجوز أن يكون الضمير للملائكة كما يُضمَرُ ما يُعرفُ معناه فينسخُ الله جل وعز ذلك لِمَا فيه من الصلاح . والذي فيه مِنَ الصلاح إزالة التمويه أن يُموَّه على قوم فيقال لهم : هذا الضمير لِلّات والعُزّى ، فأنزلَ الله جل وعز « وما أرسَلنا مِنْ قبلك من رسول ولا نبيّ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشّيطانُ في أمنيّتِه فينسَخُ الله ما يُلقي

(١ - ١) في ب ، د « وفيهم غير مرسلين وغيرهم يقول لا يجوز » .

(٢) ذكره في كتابه معاني القرآن .

(٣) انظر ذلك في تفسير القرطبي ١٢ / ٨٠ ، ٨١ .

(٤) ب ، د : فيكون .

الشيطانُ » . وفي الآية قولان آخران : أحدهما أن يكون المعنى لمّا تلا « أفرأيتم اللات والعزى » قال رجل ألقى الشيطان على لسانه : فإنهن الغرانيقُ العُلى ، والقول الآخر أنّ علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس في قول الله جل وعز : « إلّا إذا تمنّى » قال : إذا تحدّثَ ألقى الرداءةَ الشيطانُ في أمنيته ، قال : في حديثه (فَينسَخُ اللهُ ما يُلقِي الشّيطانُ) قال : فَيُبطِلُ اللهُ ما يُلقِي الشيطانُ . وهذا من أحسن ما قيل في الآية/١٤٩ أ/ وأعلاه وأجلّه[1] . وقد قال أحمد بن محمد ابن حنبل : بِمِصْرَ صحيفةٌ في التَّفسِيرِ رواها عليّ بن أبي طلحة لو رحَلَ فيها رجل الى مصر قاصداً ما كان كثيراً . والمعنى عليه أنّ النبي ﷺ إذا حَدّث نفسه ألقى الشيطانُ في حديثه على جهة الحيلة ، فيقول له : لو سألتَ الله جل وعز أن يُغْنِمكَ كذا لِيتّسعَ المسلمون ، ويعلمُ اللهُ جل وعز أن الصّلاحَ في غير ذلك فيبطلُ ما يُلقي الشيطانُ ، كما قال ابن عباس وحكى الكسائي والفراء[2] جميعاً تمنّى إذا حَدّثَ نَفسَهُ . وهذا هو المعروف في اللغة . وقد حكيا أيضاً[3] تمنّى إذا تلا ، وَرُوِيَ ذلك عن الضحاك .

وحكى[4] أبو عبد الرحمن السُّلَمِي ﴿ . . في مُريَةٍ . . ﴾ [٥٥] بضم الميم والكسرُ أعرَفُ (حتّى تَأتِيَهُمُ السّاعةُ بغتَةً) قال محمد بن يزيد : هو مصدر في موضع الحال (أو يَأتِيَهُمْ عَذابُ يَومٍ عَقِيمٍ) سُمّيَ يومُ القيامةِ عقيماً لأنه ليس يُعقِبُ بعدَهُ يوماً مثله .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فَتُصبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً . . ﴾ [٦٣]

---

(١) ب ، د : واجلّه .

(٢ - ٣) أنظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٩ .

(٤) في ب ، د « ويقال تمنى اذا كذب وقرأ » .

فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله . قال الخليل : المعنى انتبهْ[1] أنزل من السماء ماءاً فكان كذا وكذا كما قال :

٣٠٤ - أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ[2]

وقال الفراء[3] : « ألم تر » خبر ، كما تقول في الكلام : الكلام : اعلَمْ أنّ الله تبارك وتعالىٰ يُنزِلُ مِنَ السماء ماءاً فتصبحُ الأرضَ مُخضَرّةً .

﴿ . . والفُلْكَ تجري في البَحرِ بأمرِهِ . . ﴾ [٦٥]

وسخر الفلك ، ويجوز أن يكون المعنى وأنّ الفلكَ ، ويجوز الرفع على الابتداء (ويُمسِكُ السماء أن تَقَعَ) في موضع نصب أي ويمسك السماء كَراهةَ أنْ تقع على الأرض .

﴿ . . قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ من ذٰلِكُمُ النّارُ . . ﴾ [٧٢]

فيها ثلاثة أوجه : الرفع بمعنى هو النار أو هي النار ، والخفض على البدل ، والنصب فيه ثلاثة أوجه : يكون بمعنى أعني ، وعلى اضمار فعل مثل الثاني ، ويكون محمولاً على المعنى أي أُعرِّفكم بشرٍّ من ذلكم النار .

﴿ يا أيّها الناسُ ضُرِبَ مَثَلٌ . . ﴾ [٧٣]

أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى ضُرِبَ لله جل وعز مما يُعبَدُ من دونه مثلٌ .

---

(١) في ب ، د زيادة « لهذا أنظر كيف » .

(٢) الشاهد لجميل بن يعمر . أنظر ديوان جميل بثينة ١٤٤ ، الكتاب ١/٤٢٢ ، معاني القرآن للفراء ١/٢٧ ، ٢/٢٢٩ (غير منسوب) وكذا في تفسير الطبري ١٧/١٩٧ . السملق : الأرض المستوية .

(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٢٢٩ .

﴿ وَجَاهِدُوا في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ . . ﴾ [٧٨]

قال أبو اسحاق: قيل : إن هـذا منسوخ . قـال : وكذا « اتّقـوا الله حقَّ تُقاتِهِ »[١] قال أبو جعفر: وهذا مما لا يجوز أن يَقعَ فيه نسخٌ ، لأنه واجبٌ على الإنسانِ ، كما روىٰ حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ عن أبي هاني الخَوْلاني عن عمرو بن مالك عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ عن النبي ﷺ قال : المجـاهدُ مَنْ جَـاهَدَ نَفسَـهُ لله جل وعز »[٢] ، وكما رَوَى أبو طالب عن أبي أسامة أنّ رجلاً سأل النبيﷺ أيالجهاد أفضلُ ، عِندَ الجمرة الأولى ؟ فلم يُجِبْهُ ثم سأله عند الجمرة الثانية فلم يجبه ، ثم سأله عند جَمرَةِ العَقَبَةِ فقال عليه السلام : أين السائل ؟ فقال : أنا ذا فقال ﷺ : « كَلِمَةُ عَدْلٍ عَنـدَ سُلطَانٍ جَائِـرٍ »[٣] . (هُوَ اجتَبَـاكُمْ) فدلّ بهـذا على فضلِ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ ، وعلى الرّدّ علىٰ من يَتَنَقّصُهُمْ ؛ لأنه جل وعز اختارهم لنصرة نبيِّهِ عليه السلام . (وما جَعَلَ عليكم في الدّينِ مِنْ حَرَجٍ) في مـوضع نصب و (مِنْ) زائدة للتوكيد (مِلّةَ أَبِيكُمْ إبراهِيمَ) قال الفراء :[٤] أي كمِلّةِ أبيكم ، فإذا أَلقَيتَ الكاف نصبتَ أي وَسّعَ عليكم كمِلّة أبيكم . قال : وان شئتَ نصبتَ على الأمر . قال أبو اسحاق : المعنىٰ اتّبعُوا ملّة أبيكم . قال : (هُوَ سَمّاكُمُ المُسلِمينَ) يجوز أن يكون لابراهيم عليه السلام أي سماكم المسلمين فيما تقدَّم (وفي هذا) أي وفي حُكمِهِ أنّ مَن اتّبَعَ محمداً ﷺ مُوَحِّدَ فقد سمّاكُمُ المُسلِمِينَ . قال أبو جعفر : هذا القولُ مخالفٌ لقول العلماء الأئمة . وَرَوى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس هو سمّاكم المسلمين قال : الله جل وعز ، وكذا

(١) آية ١٠٢ ـ آل عمران .
(٢) الترمذي ١٩/٩ ، ابن ماجة باب ٢٠ حديث ٤٠١١ ، سنن أبي داود حديث ٤٣٤٤ .
٣) الترمذي ١٩/٩ ، ٢٠ ، ابن ماجة ٢٠ حديث ٤٠١١ .
(٤) أنظر معاني الفراء ٢٣١/٢ .

روى ابن جُرَيج عن عطاء/١٤٩ب/عن ابن عباس . وروى ابنُ نُجَيْح عن مجاهد في قوله جل وعز : « هو سمّاكُمُ المسلمينَ من قَبلُ » قال : سمّاكم المسلمين من قَبلِ الكتب والذكر ، وفي هذا القرآن . (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ) أي بتبليغه إياكم .

وبإجابتكم إياه (وتَكُونُوا شُهَداءَ على النَّاسِ) بتبليغكم إياهم وبما ترون منهم (واعتَصِمُوا باللهِ) قبلَ : أي امتنعوا بما أعطاكم من القوة وانبساطِ اليد من المعاصي . (هُوَ مَولاكُم) أي وليّ نعمكم ، ووليّ ما تحتاجون إليه في حياتكم . ولهذا كُرِهَ أن يقال للإنسان : يا مولايَ من هذه الجهة ، ويقول : هذا عَبدِي ، أو أَمَتِي . قال النبي ﷺ : ولكن لِيَقُلْ فَتايَ أو فَتاتِي . (فَنِعمَ المَولى) أي فنعم الوليّ لكم لأنه يريد بكم الخير (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) لمن أطاعه .

﴿ ٢٣ ﴾

شرح إعراب سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أفلَحَ المُؤمِنُونَ . . ﴾ [١]

ومن قرأ (قَدَ اَفلحَ) ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة ، واذا خُفِّفَتِ الهمزةُ قَرُبَتْ من الساكنين ، فَحُذِفَتِ الهمزة لهذا[١] ثم أُلقِيَتْ حركتها على الدال .

﴿ الذِينَ . . ﴾ [٢]

في موضع رفع نعت للمؤمنين (هُمْ في صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ) مبتدأ وخبره داخلون في الصلة ، وكذلك ما بعده .

﴿ والذِينَ هُمْ عَنِ اللّغوِ مُعرِضُونَ ﴾ [٣]

قال الضحاك : اللغو الشرك . قال أبو جعفر : اللغو في اللغة ما يجب أن يُلغَى أي يُطْرَحَ[٢] . ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن : إنها[٣] المعاصي كلّها . فهذا قول جامع يدخلُ فيه قول من قال : هو الشرك . وقول من قال : « هو الغناء ،

---

(١) ب ، د : من هذا .
(٢) في ب ، د زيادة « ويترك » .
(٣) ب ، د : أنه .

كما روى مالك بن أنس عن محمد بن المُنْذِرِ أنّ الله جل وعز يقول يوم القيامة : أَينَ الذين كانوا يُنَزِّهُونَ أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين ، أَدخِلُوهُمْ في رياض المسك ثم يقول للملائكة : أسمعوهم[١ حمدي وثنائي ١] ، وأخبرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

﴿ والذينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ ﴾ [٤]

فمدح الله جل وعز ومن أَخرَجَ من ماله الزكاة وإن لم يخرجْ منه غيرَهَا . فكأن الذين يكنزون الذهب والفضة هم الذين لا يخرجون الزكاة .

﴿والذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [٥] ﴿إلاّ علىٰ أزواجِهِمْ . .﴾ [٦]

قال الفراء :[٢] أي إلا من أزواجهم اللاتي أحلّ الله جل وعز لهم الأربع لا تُجَاوَزُ[٣] (أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُمْ) في موضع خفض معطوفة على أزواجهم و« ما » مصدر .

﴿ فَمَنِ ابتَغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فأولئِكَ هُمُ العَادُونَ ﴾ [٧]

وقد أخبر جل وعز أنه لا يُحبّ المعتدين ، واذا لم يُحِبَّهُمْ أَبغَضَهُمْ وعاداهم لا واسطة في ذلك .

﴿ والذينِ هُمْ لأماناتِهِمْ وَعَهدِهِمْ راعُونَ ﴾ [٨]

وقرأ المكّيّونَ (لِأمانَتِهِمْ)[٤] على واحدة . قال أبو جعفر : أمانـة مصدر

(١ ـ ١) ب ، د « تحميدي والثناء علي » .

(٢) معاني الفراء ٢/٢٣١ .

(٣) ب ، د : لا يجاوزونها .

(٤) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤ .

يؤدي عن الواحد والجمع ، فإذا أردت اختلاف الأنواع جاز الجمع والتوحيد إلّا أن الجمعَ ههنا حَسَنٌ ؛ لأن الله جل وعز قد ائتمنَ العبادَ على أشياء كثيرة منها الوضوء وغسل الجنابة والصلاة والصيام وغيرهن[1] . فأما احتجاج أبي عبيد في اختياره لأماناتهم بقوله : « إنّ الله يأمركم ن تُؤَدُّوا الأمانات الى أهلها »[2] فمردود لا يُشبِهُهُ هذا ؛ لأن الأمانات ههنا هو الشيء بعينه بمنزلة الودائع ، وليس مثل ذلك . ألا ترى أن بعده (وعَهدِهِمْ) ولم يقل/١٥٠أ / وعهودهم فالجمع والتوحيد جائزان .

﴿ أولئكَ . . ﴾ [١٠]

مبتدأ « هم » مبتدأ ثان ، وان شِئتَ كانت فاصلة (الوارِثُونَ) على أن قوله « هم » فاصلة خبر « أولئكَ » ، وعلى القول الآخر خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر « أولئك » وَرَوى الزُّهري عن عُروَةَ عن عبد الرحمنِ بن عبد القاري عن عمرِ بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لقد أُنزِلَ علي عَشْرُ آياتٍ »[3] من أقامهنّ دخل الجَنَّةَ ثم قرأ « قد أفلح المؤمنون »[4] الى عشر آيات . قال أبو جعفر : معنى « من أقامهنّ » من قام[5] عليهنّ ولم يخالف ما فيهنّ ، وأدّاه ، كما تقول : فلان يقوم بعمله ، ثم نزل بعد هذه الآيات فرض الصوم والحجّ فدخل معهن .

والذين قرؤ وا « لأماناتهم » قرؤ وا ﴿ . . فخلَقنا المضغَةَ عِظاماً فكَسَونا

---

(١) ب ، د : وغيرها .
(٢) آية ٥٨ ـ النساء .
(٣) في أ العبارة « القرآن على عشر . . » تحريف فأثبت ما في ب و د .
(٤) أنظر : الترمذي ـ التفسير ٣٥/١٢ ، المعجم لونسنك ٤٩٢/٥ .
(٥) ب ، د أي أقام .

العظامَ لحماً . . ﴾[١٤] إلا عاصما فإنه قرأ (فخلقنا المضغة عظماً[١] فكسونا العظام لحما) ، وكذا قرأ الأعرج وقتادة وعبد الله بن عامر . والقراءة الأولى حَسَنةٌ بَيِّنةٌ لأن المضغة تفترق فتكون عظاماً فالجمع في هذا أبين والتوحيد جائز يكون يؤدي عن الجمع ، وقال أبو اسحاق في العلّة في جوازه لأنه قد عُلِمَ ان الانسان ذو عظام ، واختار أبو عُبَيْدٍ الجمعَ واحتجَ بقول الله جل وعز : « وانظُرْ إلى العِظَامِ كيفَ نُنشِزُهَا »[٢] أي لأنهم قد أجمعوا على هذا . وهذا التشبيه غلط لأن المضغة لَمّا كانت تفترق عظاماً كان كلّ جزء منها عظماً فكل واحد منها يؤدي عن صاحبه فليس كذا « وانظر الى العظام » لأن هذا إشارة الىٰ جَمعٍ ، فان ذَكَرتَ واحداً كانت الاشارة الى واحد . (ثُمَّ أنشأناهُ خَلقاً آخَرَ) مجاز ، و (خلقاً) مصدر لأنَّ معنى انشأناه خلقناه واحد الطرائق[٣] طريقة .

﴿ وَشَجرَةً . . ﴾ [٢٠]

معطوفة على « جنّاتٍ »[٤] ، وأجاز الفراء الرفع[٥] لأنه لم يظهر الفعل بمعنى وثَمّ شَجَرةٌ (تَخرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ) بفتح السين قراءة الكوفيين على وزن فَعْلاءَ . وفَعْلاءُ في الكلام[٦] كثير يمتنع من الصرف في المعرفة والنكرة ؛ لأن في آخرها ألف التأنيث وألف التأنيث ملازمة لما هي فيه ، وليس في الكلام فِعْلاء ولكن من قرأ (سِيْناءَ)[٧] بكسر السين جَعَلَهُ فِعْلالاً ، ومنعه من الصرف على أنه

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤ .

(٢) آية ٢٥٩ ـ البقرة .

(٣) آية ١٧ « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » .

(٤) التي في آية ١٩ « فأنشأنا لكم به جنّاتٍ . . . » .

(٥) أنظر معاني الفراء ٢/٢٣٣ .

(٦) ب ، د : كلام العرب .

(٧) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمر . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٤ .

للبقعة وقال الأخفش : هو اسم عجمي . وقد ذكرنا[1] تَنْبُتُ وتُنْبِتُ .

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُبارَكاً . . ﴾ [٢٩]

مصدر . ومَنْزِلاً بفتح الميم بمعنى اجعل لي مَنْزِلاً . قال أبو اسحاق : ومن قرأ (مَنْزَلاً)[2] بفتح الميم والزاي جَعَلَهُ مصدراً من نَزَلَ نُزُولاً مَنْزَلاً .

وزعم الفراء[3] أن معنى ﴿ . وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [٣٣] على حذف منه أي ويشرب مما تشربون منه . وذا لا يجوز عند البصريين فلا يحتاج الى حذف البتّة لأن « ما » إذا كانت مصدراً لم تحتج الى عائد فان جعلتها بمعنى الذي وحذفت المفعود ، ولم يحتج الى اضمار مِنْ . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُم إذا مِتُّمْ . . ﴾[4] [٣٥] بما لا يحتاج الى زيادة[5] .

﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [٣٦]

قرئت على ثلاثة أوجه . قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة (هَيهَاتَ هَيهَاتَ) مفتوحة غير مُنَوّنةٍ إلّا أبا جعفر فإنه قرأ (هَيْهَاتِ هَيهَاتِ)[6] مكسورة غير مُنونةٍ ، وقرأ عيسى بن عمر (هَيهَاتٍ هَيهاتٍ)[7] مكسورةٍ منونةً . فهذه ثلاثة قراءات . قال أبو جعفر ويجوز (هَيهَاتاً هَيهَاتاً)[8] مفتوحةً مُنَوّنَةً . قال الكسائي : وناس من العرب كثير يقولون : أَيهَاتَ[9] يعني أنهم يُبدِلُونَ من الهاء همزة ، ويجوز فيها ما

---

(١) مر في الآية ٣٧ ـ آل عمران .
(٢) أنظر اللسان (نزل) .
(٣) معاني الفراء ٢/٢٣٤ .
(٤) مر في الآية ١٥٧ ـ آل عمران ، اللغات في (متّم) .
(٥) في ب و د زيادة « ههنا » .
(٦ ـ ٧ ـ ٨) أنظر معاني الفراء ٢/٢٣٥ ، مختصر ابن خالويه ٩٧ ، ٩٨ .
(٩) معاني الفراء ٢/٢٣٥ .

جاز في هيهاتَ من اللغات . قال أبو جعفر : من قال هَيهاتَ هَيهاتَ لما تُوعَدُونَ وقفَ بالهاء عند سيبويـه والكسائي[1] لا غيـر لأنها واحـدة ، وَبُنِيَتْ على الفتح وموضعهـا رَفـعٌ ؛ لأن المعنى البُعْـدُ ؛ لأنهـا لم يشتقّ منهـا فعـلٌ فهي/ ١٥٠/ب/بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح لأنّ فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسمٍ ضُمَّ إلى اسمٍ كَخَمسَةَ عَشَرَ ، وزعم الفراء أن الوقف عليها بالتاء وَمَنْ كَسَرَ وقف بالتاء عند الجماعة نَوّنَ أو لم يُنَوّنْ ؛ لأنها جمع كَبيضاتٍ ، واحدها هَيْهَةٌ كَبَيْضَةٍ ونَصْبُ الجَميعِ كَخَفْضِهِ . والتنوين فيه قولان : أحدهما أن التنوين في جمع المُؤَنَّثِ لازِم ، والآخر أن فَرْقٌ بين المعرفة والنكرة ، ولهذا حَذَفَ مَنْ حَذَفَ على انه جعلها معرفة ، ويقالُ : هَيهاتَ لِمَا قُلتَ ، وهَيْهَاتَ ما قُلتَ أي البُعْدُ لِمـا قلتَ ، والبعيدُ ما قلتَ .

﴿قالَ عَمّا قَليلٍ . .﴾ [٤٠] ما زائدة مؤكّدة عند البصريين .

﴿ ثُمَّ أرسلْنا رُسُلَنا تَتْرَى . . ﴾ [٤٤] .

فيه ثلاثة أوجه : قرأ الكوفيون ونافع والحسن وابن محيصن (تَتْرَى) بغير تنوين ، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعرج (تَتْرًى)[2] مُنَوّنة ويجوز «تِتْرَى» بكسر التاء الأولى موضعُهَا نصبٌ على المصدر لأن معنى «ثم أرسلنا» ثم وَاتَرْنَا ، ويجوز أن يكون موضع الحال أي مُواتِرينَ . قال الأصمعي : واترتُ كتبي عليه أتْبَعْتُ بَعضَهَا بَعضاً إلاّ أن بينَ كُلّ واحد منها وبَينَ الآخر مُهْلَةً ، وقال غيره من أهل اللغة المواتَرة التتابع بلا[3] مُهلَةٍ . قال أبو جعفر : من قرأ تَتْرَى بلا تنوين وجعلها فَعْلَى

(١) المصدر السابق ٢/٢٣٦ .

(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٦ .

(٣) ب ، د : بغير .

مثل سكْرَىٰ ومن نَونَ جعل الألف للنصب كما تقول: رأيتُ زَيداً يا هذا، والتاء في القراءتين جميعاً مُبْدَلة من واو كما يقال: تالله ووالله. وهو من وَاتَرتُ واشتقاقه من الوَتْرِ والوتْرِ. (وجَعَلْناهُمْ[1] أحاديثَ) يُتحدّثُ بخبرهم وَيُتَعَجّبُ منه ويُعْتَبَرُ بِهِ (فَبُعْداً) مصدر أي أبْعَدَهُمُ الله جل وعز من ثواب الآخرة.

﴿.. وآوَيناهُما إلىٰ رَبْوَةٍ..﴾ [٥٠].

ويقال: بالكسر والفتح، ويقال في معناها رُباوةَ[٢]، وقرأ بها ابن أبي إسحاق ويقال: رَباوَةٌ[٢] ورِباوَة[١] بالفتح والكسر. وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله. قال: نُبئتُ أنها دمشق لأن قوله نُبِّئتُ يدلّ على أنه توقيف.

﴿يا أيّها الرُّسُلُ..﴾ [٥١].

نعت لأي (كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) قال الحسن: أي من الحلال ويدلّ علىٰ هذا ما رواه أبو حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله طَيِّبٌ لا يقبلُ إلاّ طَيّباً وإنّ الله أمر الأنبياءَ بما أمر به المؤمنين فقال: «يا أيّها الذين آمنوا كُلُوا من طَيِّباتِ ما رزقناكم»[٣] وقال: «يا أيّها الرُّسُلُ كُلُوا من الطيّباتِ».

﴿وإنّ هَـٰذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً واحِدةً..﴾ [٥٢].

في هذا ثلاثة أوجه من القراءات: قرأ المدنيون وأبو عمرو (وأنّ هـٰذه أُمّتُكُمْ أُمّةً واحدةً)[٤] بفتح الهمزة ونصب أمةً واحدةً، وقرأ[٥] الكوفيون بكسر الهمزة ونصب أمة واحدة أيضاً، وقرأالحسن[٦] وابن أبي إسحاق (وإنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمةٌ

---

(١) في أ، ب ود «فجعلناهم» فأثبت ما في المصحف فهو سهو من الناسخ وأنها التبست بالآية ٤١ «فجعلناهم غثاء..» إذ لم أجدها في قراءة أحد.

(٢ ـ ٢) قرأ بها ابن (ب) إسحاق. مختصر ابن خالويه ٩٨، البحر المحيط ٤٠٨/٦.

(٣) قرأ بها زيد بن علي والفرزدق والسلمي. أنظر مختصر ابن خالويه ٩٨، البحر المحيط ٤٠٨/٦.

(٤) آية ١٧٢ ـ البقرة. أنظر الحديث في الترمذي ـ أبواب التفسير ١١/ ١١٠، المعجم لونسنك ٦٧/٤.

(٥) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٦. (٦ ـ ٦) ساقط من ب ود.

واحدةً) برفع كل شيء ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال: فقول البصريين أن المعنى: ولأنَّ وحذفت اللام ،وأن في موضع نصب، وقول[1] الكسائي وهو أحد قولي الفراء[2] أنَّ في موضع خفض نسقاً على «ما تعملون» أي إني بما تعملون عليم وبأنّ هذه أمتكم، والقول الثالث قول الفراء[3]: إنّها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير واعلموا أنّ هذه أمتكم وكسر الهمزة عنده على الاستئناف، وعند الكسائي أنها نسق على أني بما تعملون عليم. (أمةٌ واحدةٌ) نصب على الحال. والرفع من ثلاثة أوجه: على إضمار مبتدأ، وعلى البدل، وعلى خبر بعد خبر.

﴿فَتَقَطَّعُوا أمرهُمْ بينَهُمْ زُبُراً . . ﴾ [٥٣].

تصب عين الحال، والمعنى مثلَ زُبُرٍ. (كُلُّ حِزبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) أي كلّ فريق يظنّ أنه على الحق، فهو فرح بما هو عليه وعليه أن يبيّن ا لحق لأنّهُ ظاهر. وقيل: كلّ حزب بما لديهم فرحون أي بما هم فيه من اللذات وطلب الرئاسة.

﴿فَذَرهم في غمرتِهِمْ . . ﴾ [٥٤].

أي فيما غطّىٰ عليهم من حبّ الدنيا والتواني عن الموت وعن أمر الآخرة. وقيل: في غمرتهم أي فيما غَمَرَهُم من الجهل. قال أبو إسحاق: حتى (حَتّى حِيْنٍ) إلى حين ما يأتيهم ما وُعِدُوا به من العذاب.

﴿أيحسَبُونَ أنّما/ ١٥١ أ/ نُمِدُّهُم بِهِ . . ﴾﴾ [٥٥]، [٥٦].

---

(١) ب، د: ب، د: وقال.

(٢ - ٣) أنظر معاني الفراء ٢/ ٢٣٧.

«ما» بمعنى[1] الذي، وفي خبر أن ثلاثة أقوال: منها أنه محذوف، وقال أبو إسحاق: المعنى نُسَارِعُ لهم به، وحذفت به، وقال هشام قولاً دقيقاً قال: «ما» هي الخيراتُ، وليس في الكلام حذف؛ لأن معنى في الخيرات فيه، وهذا قول بعيد ومثلُه: إنّ زيداً تكلّمَ عمروٌ في زيدٍ، والأجود تكلّمَ عمروٌ فيه[2]، وقد أجاز مثله سيبويه، وأنشد:

٣٠٥ ـ لا أرى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيءٌ
نَغّصَ المَوتُ ذا الغِنَى والفقيرا[3]

ومن قرأ (يُسَارَعُ لهم في الخَيراتِ)[4] ففي قراءته ثلاثة أوجه: أحدها على حذف به، ويجوز أن يكون التقدير يُسارَعُ الأمداد، ويجوز أن يكون «لهم» اسمَ ما لم يسمّ فاعله.

﴿إنّ الذينَ هم مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ﴾ [٥٧] خبر أن **﴿أولئكَ يُسارِعُونَ في الخَيراتِ. .﴾ [٦١]**.

أي في عملِ الخيرات أي الطاعات. قال أبو إسحاق: يُسَارِعُونَ أبلَغُ من يسرعون. (وَهُمْ لها سَابِقُونَ) أحسنُ ما قيل فيه أنهم يَسْبِقُونَ إلى أوقاتها، ودلّ أنّ الصلاة في أول الوقت أفضل، وكلّ من تَقدّم في شيء فقد سَابقَ إليه، وكلّ من تأخر عنه فقد سَبَقَهُ وفاتَهُ.

﴿. . وَلَدَيْنَا كِتابٌ يَنطِقُ بالحقّ. .﴾ [٦٢].

---

(١) «ما» ساقطة من ب، د.

(٢) في ب ود زيادة «وقد تكلم فيه».

(٣) مر الشاهد ٧٠.

(٤) قرأ بها ابن أبي بكرة. البحر المحيط ٦/٤١٠.

قيل: يعني به الكتاب الذي كُتِبَ فيه أعمال الخلق عند الملائكةِ محتَفَظٌ بِهِ.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ في غمرةٍ من هٰذا..﴾ [٦٣].

قال أبو إسحاق: أي بل قلوبهم في عماية من هذا وقيل: بل قلوبهم في غمرة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق وأعمالهم فيه مُحْصَاةٌ.

﴿مُستكبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾ [٦٧].

وهذه قراءة حسنة مُشَاكِلَةٌ لأول القِصّةِ لأنَ في القصة ذِكر نُكُوصِهِم على أعقابهم فَيُشبهُ هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. وقال الكسائي: «تهْجُرُونَ» تهذون. قال أبو جعفر: يقال: هَجَرَ المحموم إذا غُلِبَ على عقله فَهَذَى فيكون معنى الآية ـ والله أعلم ـ أنكم تتكلَّمون في النبي ﷺ بما لا يضرّه وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي. ويقال: ما زال ذاك إهْجِيْرَاهُ وَهِجِّيرَاهُ[1] أي عادته كأنه يهذي به حتى صار له عادة.

﴿أمْ لم يَعرِفُوا رَسُولَهُمْ..﴾ [٦٩].

هذا تستعمله العرب على معنى التوقيف[2] والتقبيح، فيقولون الخَيرُ أحبُّ إليك أم الشرّ، أي قد اخترت الشرّ.

﴿وَلَوِ اتبعَ الحقُّ أهواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السمٰوات والأرضُ وَمَنْ فيهنَّ..﴾ [٧١].

---

(١) جاء في اللسان (هجر) أيضاً أجريّاه، اهجيراه».

(٢) في ب ود زيادة«والتوبيخ».

أهل التفسير مجاهد وأبو صالح وغيرهما يقولون: «الحقُّ» ههنا الله جل وعز. وتقديره في العربية ولو اتَّبَعَ صاحبُ الحقِّ، وقد قيل: هو مجاز أي لو وافق الحقُّ أهواءَهُمْ فَجَعَلَ موافقَتَهُ اتباعاً مجازاً أي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله جل وعز ثم[1] لا يعاقبون ولا يجازون[1] على ذلك إمّا عجزاً وإمّا جهلاً لَفَسَدَتِ السمواتُ والأرضُ. وقيل: المعنى لو كان الحقّ فيما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله لَتَنَافَسَتِ الآلهةُ وأراد بعضهم ما لا يريد بعض فاضطربَ التدبير، وفسدت السموات والأرض، وإذا فسدتا فسد مَنْ فيهما.

﴿أَمْ تَسألُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خيرٌ. .﴾ [٧٢].

قال الأخفش: الخَرْج واحد إلاّ أنّ اختلافَ الكلامِ أحسَنُ. وقال أبو حاتم: الخَرْجُ الجُعْلُ والخراج العطاء، وقول[2] محمد بن يزيد: الخَرْجُ المصدر، والخَرَاجُ الاسم، والمعنى أم تسألهم رزقاً، فرزق ربّك خيرٌ وهو خير الرازقين أي ليس أحد[3] يرزُقُ مثل رزقه ولا يُنعِمُ مثل إنعامِهِ.

﴿وإنّكَ لَتدعُوهُمْ إلىٰ صِرَاطٍ مُستقِيمٍ﴾ [٧٣].

أي إلى دين مستقيم. والصراط في اللغة الطريق فَسُمِّيَ الدينُ طريقاً؛ لأنه يؤدي إلى الجنة أي فهو طريق إليها.

﴿وإنَّ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾ [٧٤].

قيل: هل مثل الأول أي عن الدين، وقيل: إنهم عن طريق الجنة لعادلون

(١ ـ ١) في ب، د «ثم لا يعاقبهم ولا يجازفيهم».

(٢) ب، د: وقال.

(٣) في ب، د زيادة «يقدر على أن».

حتى يصيروا إلى النار.

﴿ولو رَحِمناهُمْ وكَشفْنا ما بِهم مِّنْ ضُرٍّ . .﴾ [٧٥].

أي لو رَدَدْنَاهُمْ إلىٰ الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحناهم (لَلَجُوا في طُغْيانِهِمْ) قال السُّدِّي: أي في معصيتهم (يَعْمَهُونَ). قال الأخفش: يترددون.

﴿وَلَقَدْ أخذناهُم بالعَذَابِ. .﴾ [٧٦]/١٥١ ب/ قال الضحاك: أي بالجوع.

﴿حتى إذا فَتَحنا عَلَيهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَديدٍ. .﴾ [٧٧].

قال عكرمة: هو باب من أبواب جهنم عليه من الخَزَنَةِ أربعُمائةِ ألفٍ، سُودٌ وُجُوهُهُمْ؛ كالحَدَأ أنيابهم، قد قِلِعتِ الرحمة من قُلُوبِهِمْ إذا بلغوه فَتَحَهُ الله عَلَيهِمْ.

قُلْ. . لله وقل. . الله[1] قد ذكرناه بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿. . سُبحَانَ الله عَمّا يَصِفُونَ﴾ [٩١] ﴿عَالمُ الغَيْبِ . .﴾ [٩٢].

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة على إضمار مبتدأ، وقراءة أبي عمرو (عَالِمِ الغَيْبِ) بالخفض على النعت لله جل وعز وأكثَرُ النحويينَ الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولىٰ. فحجةُ البصريين أنَّ قَبلَهُ رَأسَ آيةٍ وقد تَمَّ الكلامُ

(١) يشير إلى ما في الآيات ٨٥، ٨٧، ٨٩ من السورة «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقُولونَ لله . . .» وقراءة السبعة سوى ابي عمرو (لله) في الثلاثة. اما أبو عمرو فقرا الاولى (لِلّهِ) وقرأ الثانية والثالثة (سيقولون اللّهُ . .) بالألف. أنظر معاني الفراء ٢/ ٢٤٠، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٧.

فالابتداء أحسن، وحجة الكوفيين منهم الفراء[1] أن الرفع أولىٰ قال: لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون عَالِم الغيبِ وتعالى، فلما كان «فَتَعالَىٰ»[2] كان الرفع أولىٰ.

﴿قُلْ رَبِّ إمّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ﴾ [٩٣].

قل أبو إسحاق: ويجوز «رَبُّ» بضم الباء، ويجوز «ربّي» بإسكان الياء وفتحها. و «إنْ» ههنا للشرط و «ما» زائدة للتوكيد فلمّا زيدت «ما» حَسُنَ دخول النون للتوكيد، وجواب الشرط ﴿. فَلَا تَجعَلْني في القومِ الظَّالِمينَ﴾ [٩٤] أي إذا أردتَ بهم عقوبةً فأخرجني عنهم.

﴿إدفَعْ بالتي هِيَ أحسَنُ . . ﴾ [٩٦].

قال الحسن البصري: والله لا يُصيبُهَا أَحَدٌ حتّى يَكظِمَ غَيْظاً ويَصبِرَ على مكروه.

﴿وَقُل رَبِ أعوذُ بِكَ مِنْ هَمَـزاتِ الشَّياطِينِ﴾ [٩٧].

قال عبد الله بن مسعود: وبعضهم يَرفَعُهُ هَمْزُهُ[3] المُوْتَةُ. والمُوْتَةُ: ضَرْبٌ من الجُنُونِ. وجُمِعَتْ هَمْزَةٌ وهي ساكنة على هَمَزاتٍ فرقاً بينَ الاسم والنعت.

﴿حتّى إذا جَاءَ أحَدَهُمْ المَوت قَالَ ربِّ ارجِعُونِ﴾ [٩٩].

وقد يكون القول في النفس قال جل وعز: ويَقُولُونَ في أنفسِهِمْ لولا يُعَذِّبُنَا

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٤١.

(٢) «كان فتعالى» زيادة من ب ود.

(٣) جاء في اللسان (همز): ما هَمْزُهُ فالموتَةُ وأما نفثُهُ فالشعر.

الله»[1] فأمّا قوله: (ارجعُونِ) وهو يُخَاطبُ ربّهُ جل وعز ولم يقل: ارجِعْني ففيه قَولَانِ لِلنّحويّينَ: أحدهما أنّ العربَ تتعارف أن الجبار إذا أخبر عن نفسه قال: لَنَفْعَلَنّ ولنرجعنّ فإذا خُوطِبَ كانت مُخَاطَبَتُهُ مخاطبةَ الجميع فيقال لـه: برُّونا وأرجِعُونَا فجاءت هذه الآية بهذا، والقول الآخر[2]: إن معنى ارجِعُونِ على جهة التكرير ارجعْنِ ارجعْنِ ارجعْنِ، وهكذا قال المازني في قوله جل وعز: «أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ»[3] قال معناه أَلقِ أَلقِ.

﴿.. وَمِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ ..﴾ [١٠٠].

البرزخ في اللغة كل حاجز[4] بين شيئين فالبرزخ بينَ الدنيا والآخرة كما رُوِيَ أن رجلاً قال بحضرة الشّعبِي: رَحِمَ الله فلاناً قد[5] صار من أهل الآخرة قال[6]: لم يصر من أهل الآخرة ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة. وأَضفتَ يوماً إلىٰ يبعثون لأنه ظرف زمان، والمراد بالإضافة المصدر، وقال أبو إسحاق: حقيقته الحكاية.

﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فَلَا أنسابَ بَينَهُمْ يومَئِذٍ ولا يَتساءَلُون﴾ [١٠١] في معناه قولان: أحدهما قول ابن عباس: أنهم في وقت لا يتساءلون. ويوم في اللغة بمعنى وقت معروف. والقول الآخر أبين من هذا: يكون معنى «فلا أنسابَ بَينَهُمْ» أنّهم لا يتفاخرون بالأنساب يَومَ القيامة، ولا يَتساءلُونَ بها كما كانوا في الدنيا يَفعَلُونَ.

---

(١) آية ٨ ـ المجادلة.
(٢) ب، د: الثاني.
(٣) آية ٢٤ ـ ق.
(٤) ب، د: الحاجز.
(٥) ب، د: فقد.
(٦) ب، د: قال.

﴿تلفحُ وُجوهَهُمُ النارُ . .﴾ [١٠٤].

ويقال: «تنفح» في معناه إلّا أن «تلفح» أبلغ بأساً. (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال. والكالح في كلام العرب الذي قد تَشَمّرتْ شَفَتاهُ وبَدَتْ أسنانُهُ كما ترى رؤوس الغَنَم. وقد جاء عن النبي ﷺ التوقيف بمعنى هذا قال: «تُحرِقُ واحدَهُمُ النارُ فَتَقَلَّصُ شَفتُهُ العُلْيا حتّى تبلغ وسطَ رَأسِهِ، وتَستَرخِي شَفتُهُ السُفلَى حتّى تبلغ سُرّتَهُ»(١).

﴿قالُوا رَبَّنا غَلبَتْ عَلَيْنا شِقْوتُنا . .﴾ [١٠٦].

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً (شَقَاوَتُنا)(٢) وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن. ويقال: شَقاً وشَقَاءً بالقصر والمدّ. وأحسَنُ ما قيل في معناه والأهواء شِقْوةٌ لأنهما يؤديان إليها، كما قال جل وعز «إنّ الذينَ يأكلُونَ أموالَ اليتامىٰ ظُلماً إنّما يأكلُون في بُطُونِهِمْ ناراً»(٣) لأن ذلك يؤديهم إلى النار/١٥٢ أ/ (وكُنّا قوماً ضَالِّينَ) أي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى. وليس هذا اعتذاراً منهم إنّما هو إقرارٌ ويدل على ذلك ﴿رَبَّنا أخرِجْنَا منها فإنْ عُدْنَا فإنّا ظَالِمُونَ﴾ [١٠٧].

﴿قَالَ اخسَئُوا فيها . .﴾ [١٠٨] والمصدر خَسْءٌ في اللازم والمُتَعدّي على فَعْلٍ.

﴿إنَّه كان فريقٌ من عِبادِي يقُولُونَ رَبَّنا آمنّا . .﴾ [١٠٩]

قال مجاهد: هم بلالٌ وخَبّاب صُهَيْبٌ وفلانٌ وفلانٌ من ضُعَفاء

---

(١) أنظر الترمذي ـ صفة الجنة ـ ٥٦/١٠، المعجم لو نسنك ٢٤٣/٢.
(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٤٨.
(٣) آية ١٠ ـ النساء.

المُسلِمين ، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤ ون بهم .

﴿فاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيَاً . .﴾ [١١٠]

بالكسر والضم . وفرق أبو عمرو بَيْنَهُما فَجَعَل المكسورة من جِهَةِ التهزُّؤ ، والمضمومة من جهة السُّخْرَةِ . ولا يَعرِفُ هذا التفريق الخليلُ وسيبويه رحمهما الله ، ولا الكسائي ولا الفراء[١] . قال الكسائي : هما لغتان بمعنى واحد كما يقال : عِصيّ وعُصيّ ، وقال محمد بن يزيد : إنَّما يُؤخَذُ التفريق بينَ المعاني عن العرب ، فأما التأويل فلا يكون . والكسرُ في « سِخْرِيّ » في المعنيين جميعاً وفي عِصيّ أكثر ؛ لأن الضمة تُستَثقَلُ في مثل هذا .

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ . .﴾ [١١٢]

وقُلْ كم لَبِثْتُمْ معنيان مختلفان لا يجوز أن يقال أحدُهما أجودُ من الآخر (عَدَد سنينَ) بفتح النون على أنه جَمعُ مُسلَّمٍ ، ومن العرب من يخففها وينوِّنُها .

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوماً أوْ بَعضَ يَومٍ . .﴾ [١١٣]

وليس في هذا ما ينفي عذاب القبرِ لأنه[٢] لا بدّ من خَمْدَةٍ قبلَ البعثِ .

﴿. . ربُّ العَرشِ الكريم﴾ [١١٦] كمن نعت العرش[٣] لارتفاعه وانّ الأيدي لا تناله .

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٤٣ .

(٢) ب ، د : إلا أنه .

(٣) في ب ود زيادة « وقيل عرش كريم » .

﴿.. وأنتَ خيرُ الراحِمينَ﴾ [١١٨]

مبتدأ وخبره . والاسم عند البصريين « أنْ » والتاء للخطاب . والاحتجاج

لأبي عمرو في تفريقه بين سُخْرِيّ وسِخريّ أن يكون خبَر بمذهبه في القراءة فقط . فأمّا « لَبِتّمْ » بالادغام فلقرب التاء من الثاء ، وكذا « فاتّخَذْتُموهُمْ »[1] مدغم لقرب الذال من التاء ، ومن لم يدغم فيهما فلأن التاء اسم فكأنها[2] منفصلة والمخرجان مختلفان. وقال مجاهد : العَادُّونَ[3] الملائكة لأنهم يُحصُونَ ذلك . وقرأ الأعمش (عَدَداً سنِينَ)[4] ونَصَبَ عدداً على البيان في القراءتين جميعاً « وكم » في موضع نصب بلَبِثْتُمْ .

---

(١) آية ١١٠ من السورة .

(٢) ب ، د : فجاء بها .

(٣) في الآية ١١٣ .

(٤) آية ١١٢ .

﴿٢٤﴾

شرح اعراب سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورةٌ أنزَلنَاها . .﴾ [١]

بمعنى هذه سورة . وقرأ عيسى بن عمر (سورةً أنزلناها)[١] بالنصب بمعنى أنزلنا سورةً . ويجوز أن يكون المعنى : اتل سورة أنزلناها (وَفَرَضنَاها) أي وفرضنا فيها من الحلال والحرام « وَفَرّضنَاها » فيه ثلاثة أقوال : قال أبو عمرو فصلناها ، وقيل : هو على التكثير لكثرة ما فيها من الفرائض ، والقول الثالث قال[٢] الفراء[٣] : انّه بمعنى فرضناها عليكم[٤] وعلى مَنْ بعدكم .

﴿الزّانيةُ والزّاني فاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ منهما مائةَ جَلْدَةٍ . .﴾ [٢]

وقرأ عيسى بن عمر (الزانيةَ والزانيَ)[٦] بالنصب . وهو اختيار الخليل وسيبويه[٧] رحمهما الله لأن الأمر بالفعل أولى وسائر النحويين على خلافهما ، واستدلّ محمد بن يزيد على خلافهما بقول الله جل وعز : « واللذّانِ يأتيانِها

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠ .
(٢) ب ، د : قول .
(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٤ .
(٤ ، ٥) د : «عليهم . . بعدهم » .
(٦) وهي ايضاً قراءة يحيى بن يعمر وعمرو بن فايد . مختصر ابن خالويه ١٠٠ .
(٧) انظر الكتاب ١/٦٩ ، ٧٢ .

منكم »[1] ، والحجة للرفع أنه ليس يُقْصَدُ به اثنان بأعيانهما[2] زَنيا فَيُنصَبَ ، فلما كان مبهماً وَجَبَ الرفعُ فيه من ثلاثة أوجه : مذهبُ سيبويه أن المعنى وفيما فرض عليكم الزانية والزاني ، وقيل بما عاد عليه . (ولا تَأخُذْكُمْ بهما رَأفَةٌ) ورآفة لأن فَعالة في الخصال كثير ، نحوُ القَبَاحَة ، وفَعْلَة على الأصل .

﴿الزاني لا ينكِحُ إلاّ زَانِيَةً أو مُشرِكَةً . .﴾ [٣]

قد ذكرنا معناه . وان الوجه فيه أن يكون منسوخاً وحُرِّمَ ذلك أن يَنكِحَ الرجلُ زانيةً والمرأةُ زانياً .

﴿والذِينَ يَرمُونَ المُحْصَنات ثم لم يأتُوا بأَربعَةِ شُهَدَاءَ . .﴾ [٤]

وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير (ثم لم يأتُوا بأربعةٍ شُهَدَاءَ)[3] وفيه ثلاثة أوجه : يكون « شهداء » في موضع/١٥٢ ب/ جر على النعت لأربعة ، ويكون في موضع نصب بمعنى ثم لم يُحضِرُوا أربعة شهداء . والوجه الثالث أن يكون حالاً من النكرة (ولا تَقبلُوا لَهُمْ شَهادةً أبداً وأُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ) .

﴿إلاّ الذِينَ تابُوا . .﴾ [٥]

في موضع نصب على الاستثناء ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل . والمعنى ولا تقبلوا لهم شهادة[4] أبداً الا الذين تابوا .

---

(١) آية ١٦ ـ النساء .

(٢) ب ، د : بعينهما .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠ .

(٤) في أ « شفاعة » فأثبت ما في ب لأنه متفق وما في الآية السابقة .

﴿والذينَ يرمُونَ أزواجَهُمْ ولم يَكُنْ لَهُمْ شُهداءُ إلاّ أنفُسُهُمْ . .﴾ [٦]

على البدل والنصب على الاستثناء وعلى خبر يكون (فَشَهادةُ أحدِهِمْ أربعَ [١] شَهاداتٍ باللهِ) بالنصب قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وقراءة الكوفيين (أربعُ شَهَاداتٍ) بالرفع على الابتداء والخبر أي فشهادة أحدهم التي تُزيلُ عنه حدّ القاذف أربعُ شهاداتٍ ، كما تقول : صَلاةُ الظهرِ أربعُ ركعاتٍ ، والنصب لأن معنى شهادة أن شَهِدَ فالتقدير فعليهم أن يشهد أحدُهُمْ أربعَ شَهَاداتٍ ، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات .

﴿والخَامِسَةُ . .﴾ [٧]

رفع بالابتداء ، والخبر « أنّ »[٢] وصلتها ومعنى المخفّفة كمعنى الثقيلة ؛ لأن معناها أنه . وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة (والخامسة أنّ)[٣] بالنصب بمعنى ويَشْهَدُ الشهادَةَ الخامسَةَ .

﴿ولَولاَ فَضلُ اللهِ عَليكُمْ . .﴾ [١٠]

رفع بالابتداء عند سيبويه ، والخبرُ محذوف ولا يظهره العرب (ورحمتُهُ) عطف عليه[٤] . (وأنّ الله تَوّابٌ حكيمٌ) عطف عليه[٤] أيضاً . وحذف جواب لولا لأنه قد ذكر مثله بَعدُ . قال الله : ﴿ولولاَ فضلُ الله عليكم ورحمتُهُ في الدّنيا والآخرةِ لَمَسّكُمْ فيما أفضتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤]

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٢ .
(٢) قراءة السبعة سوى نافع « ان » بتشديد النون وقرأ نافع بتخفيفها . المصدر السابق .
(٣) انظر معاني الفراء ٢٤٧/٢ .
(٤ - ٤) ساقط من ب ود .

﴿إنَّ الذِينَ جاؤوا بالافك . . ﴾ [١١]

اسم إنَّ . (عُصْبَةٌ) خبرها ، ويجوز النصب في « عصبة » على الحال ، ويكون الخبر (لِكُلِّ امريءٍ منهم ما اكتسَبَ من الإثم) وقرأ حميد الأعرج ويعقوب (والذِي تَوَلّىٰ كُبْرَهُ)[١] بضم الكاف . قال الفراء : وهو وجه جيد لأن العرب تقول : فلان أولَىٰ عُظْمَ كذا وكذا أي أكثرَهُ . قال أبو جعفر : والذي جاء به لا حجّة فيه لأنه قد يكونُ الشيءُ بمعنى الشيء ، والحركة فيها مختلفة . والأشهرُ في كلام العرب في مثل هذا الكِبْرُ[٢] والكُبْرُ[٣] في النسب ويقال: الولاء للكُبْرِ .

﴿لولا إذ سَمِعتُموهُ ظَنّ المُؤمِنُونَ والمُؤمِنَاتُ بأَنفُسِهِمْ خيراً . . ﴾ [١٢]

أي باخوانهم (وَقَالُوا هٰذا إفكٌ مُبينٌ) فأوجب اللّهُ جل وعز على المسلمين إذا سَمِعُوا رجلاً يَقذِفُ أحداً أوْ يَذكُرُهُ بقبيح لا يَعرِفُونَهُ به أن يُنكِرُوا عليه ، ويكذّبوه ، وتَوَاعَدَ مَنْ ترك ذلك ومَن نقله .

﴿إذْ تَلَقَّونهُ بألسِنَتِكُمْ . . ﴾ [١٥]

والأصل[٤] تتلقونه[٤] أي يأخذه بَعضُكُمْ عن بعضٍ ، ويقبَلُهُ بَعضُكُمْ من بعضٍ ، ومثلُهُ « فتلقىٰ آدمُ من ربِّهِ كَلِماتٍ »[٥] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت (إذْ تَلِقُونَهُ)[٦] وإسناده صحيح ، ولا يُعرَفُ له مَخرَجُ إلاّ مَنْ حديث ابن عُمَر الجُمَحِي والمعنيان صحيحان لأنهم قد تَلقّوهُ وَوَلَقُوهُ . والأصل: تَولِقُونَهُ

---

(١) انظر معاني القراء ٢ / ٢٤٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « هذا الكسر فأمّا الكُبْر بضم الكاف فهو في النسب » .

(٤ ـ ٤) ساقط من ب ، د .

(٥) آية ٣٧ ـ البقرة .

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٠ .

فَحُذِفَتِ الواو اتباعاً لِيَلْقَ . يقال : وَلَقَ يَلِقُ إذا أسرَعَ في الكذب . واشتقاقهُ من الوَلْقِ ، وهو الخِفَّةُ والسرعةُ .

﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أن تَعُودُوا . .﴾ [١٧] في موضع نصب .

﴿إنَّ الذينَ يُحِبّونَ أن تَشِيعَ الفاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لهم عَذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخِرة . .﴾ [١٩]

فتواعدهم الله جل وعز على ارادة الفسق أي إذاعة الفاحشة الذين آمنوا[1] (واللَّهُ يَعلَمُ) أي يعلم مقدار عُظْم هـذا الذنب والمجـازاة عليه ، ويعلم كـل شيء .

﴿ولولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورحمتُهُ ما زكا منكم مِّنْ أحدٍ أبداً . .﴾ [٢١]

هو من ذوات الواو وان كان قد كُتِبَ بالياء . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رحمه الله في قوله « ولولا فَضلُ اللّهِ عليكم ورحمتُهُ مازكا منكم من أحدٍ أبداً » قال : ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء ينفع به نفسه أو ينفي به ما يدفعه عن نفسه[2] .

﴿ولا يَأتَلِ أُولُو الفَضل منكم . .﴾ [٢٢]

حُذِفَتِ الياء للجزم ، قرأ يزيد بن القعقاع وزيد بن أسلم (ولا يَتَألَّ أُولُو الفضل)[3] حُذِفَتِ الألف للجزم . والمعنى واحد ، كما تقول : فلان يَتكَسَّبُ ويكْتَسِبُ .

---

(١) ب ، د : في ذلك .

(٢) في ب ود زيادة « الا بمشيئة الله » .

(٣) وهي أيضاً قراءة الحسن . مختصر ابن خالويه ١٠١ .

﴿إنّ الذين/ ١٥٣ أ/ يَرمُونَ المُحْصَنَاتِ الغافِلاتِ المُؤمِنَاتِ لُعِنُوا في الدّنيا والآخِرة . .﴾ [٢٣]

من أحسن ما قيل في هذا أنه عام لجميع النّاس القَذَفَةِ من ذَكَرٍ وأُنثى ، والتقدير : الذين يرمونَ الأنفُسَ المُحْصَنَاتِ فدخل في هذا المذكّر والمؤنّث . وكذا : في الذين يرمون ، إلّا أنه غُلِّبَ المذكّرُ على المؤنّث .

وقرأ مجاهد ﴿يَوْمَئِذٍ يوفّيهُمُ اللّهُ دينَهُمْ الحَقُّ . .﴾[1] [٢٥] يرفع الحقّ على أنه نعت لله جل وعز . قال أبو عبيد : ولولا كَرَاهَةُ خِلَافِ الناس[2] لكان الوجه الرفع ، ليكون نعتاً لله جل وعز ، ويكون موافقاً لقراءة أُبَيّ ، وذلك أن جرير بن حازم قال : رأيت في مصحف أُبَيّ (ليوفيهم اللّهُ الحقُّ دينَهُم)[3] وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضيّ لأنه احتجّ لما هو مخالف للسواد الأعظم ، ولا حجة فيه أيضاً لأنه لو صحّ هذا أنّ في مصحف أُبَيّ كذلك جاز أن تكون القراءة : (يومئذٍ يوفّيهم اللّهُ الحقُّ دِينَهُمْ) يكون دينهم بدلاً من الحق على أن قراءة العامة (دينَهُمُ الحقَّ) يكون « الحقّ » نعتاً لدينهم والمعنى حَسَنٌ لأنّ الله جل وعز قد ذكر المسيئينَ فاعلمَ أنه يجازيهم بالحق ، كما قال جل وعز : « وَهَلْ يُجَازَى إلّا الكَفُورُ »[4] لأن مجازاة اللّهِ جل وعز للكافر والمسيء بالحقّ والعدل ، ومجازاته للمحسنين بالفضل والاحسان[5] .

---

(١) آية ٢٥ وهي ايضاً قراءة أبي حيوة . انظر البحر المحيط ٦/٤٤٢ .

(٢) ب ، د : الخلاف .

(٣) في مختصر ابن خالويه ١٠١ (يومئذ يُوَفّيهم الله الحق دينهم) قرأ بها النبي ﷺ وكذلك في مصحف ابي .

آية ١٧ ـ سبأ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر . والتي في المصحف « نجازي » بالنون وهي قراءة يحيى وأبي عبد الرحمن . انظر معاني الفراء ٢/٣٥٩ .

(٥) ب ، د : والزيادة .

﴿الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِينَ والخَبِيثُونَ للخَبِيثَاتِ . .﴾ [٢٦]

قد ذكرنا فيه أقوالاً : فمِنْ أحسَنِ ما قيل فيه : انّ المعنى الزناة للزناة على ما كان التعبُّدُ مُبرِّئاً[1] .

﴿. . لا تَدخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأنِسُوا . .﴾ [٢٧]

قال عكرمة أي حتى تستأذنوا وحقيقته في اللغة تستعملوا مشتقّ من آنستُ الشيء أي استعملتُهُ . (ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ) أي من الدخول بغير استئذان لما فيه من التُّهمَةِ (لَعلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أي تتنبهون على مالكم فيه الصَّلاحُ .

﴿قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا من أبصارِهِمْ . .﴾ [٣٠]

« مِنْ »ههنالبيانالجنس وكذا ﴿. .يَغْضُضْنَ منأبصارهن . .﴾[٣١]وَظَهر[2] التضعيف في الثاني ، لأن لام الفعل من الثاني ساكنةٌ ومن الأول متحركةٌ وهما في موضع جزم جواباً . والتقدير عند المازني : قُلْ للمؤمنين غُضُّوا يغضُّوا (ويَحفَظُوا فُرُوجَهُمْ) قال أبو العالية : أي حتى لا يراها أحد ، وقال غيره : فحرَّمَ الله على المسلمين ايضاً أن يدخلوا حَمّاماً بغير مئزر ، وأجمع المسلمون على أن السوأتين عورة من الرجل ، وأن المرأة كلُّها عورة إلاّ وَجهَهَا ويَدَيْهَا فإنّهم اختلفوا فيهما ، وقال أكثر العلماء في الرجل : من سرته الى ركبته عورة لا يجوز أن تُرَى . (إنَّ اللّهَ خَبيرٌ بما يَصنَعُونَ) اسم إن وخبرها . (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ) ويجوز وَلِيَضرِبنَ بكسر اللام وهو الأصل وحُذِفَتِ الكسرة لثقلها . ويَضرِبنَ في موضع جزم بالأمر إلاّ أنه مبنيّ على حال وحدةٍ اتباعاً للماضي عند سيبويه .

---

(١) في د « التعبّد ثريا » وهو بعيد أمّا في أ و ب فالكلمتان غير واضحتين وما أثبته أقرب الى رسمهما قياساً على تكملة الآية « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤ ون مما يقولون . . » .

(٢) « وظهر » زيادة من ب ود .

والمعنى وَلْيلصِقْنَ خُمُرَهُنَّ وهنّ المقانعُ على جيوبهنّ لئلا تبدو صُدُورُهُنّ أو أعناقُهُنّ . والصحيحُ من قراءة الكوفيين (على جِيُوبِهِنّ)[1] كمايقرؤ ون(بِيُوتاً) والنحويون القدماء لا يُجيزُونَ هذه القراءة ، ويقولون بَيْتٌ وبُيُوتٌ كفَلْسٍ وفُلُوس . وقال أبو اسحاق : هي تجوز على أن تبدل من الضمة كسرة . فأما ما رُوِيَ عن حمزة من الجمع بين الضمّ والكسر فمحال لا يقدر أَحَدٌ أن يَنطِقَ به إلّا على الايماء الى ما لا يجوز (أَوِ التابِعِينَ غيرِ أُولي الإِرْبَة) وقرأ يزيد بن القعقاع وعاصم وابن عامر (أَوِ التابِعِينَ غَيْرَ)[2] بنصب غير على الاستثناء . قال أبو حاتم : على الحال والخفض على النعت ، وان كان الأول معرفة لأنه ليس بمقصود قَصِدُهُ ، وان شئت قلتَ : هو بدلٌ ونَظِيرُهُ « غَيرِ المغضوبِ عَلَيْهِم »[3] في الخفض والنصب جميعاً (أو الطِفْلِ) بمعنى الأطفال ، والدليل على ذلك نعته بالذين (لم يظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّسَاء) وحكى الفراء أنّ لغة قيس « عَوَرَات » بفتح الواو ، وهذا هو القيا لأنه ليس بنعت[4] كما تقول : جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ إلّا/١٥٣ ب/ أن التسكين أجود في عَوْرَاتٍ وما أشبهه لأن الواو إذا تحَرَكَتْ وتحَرَّكَ ما قبلها قُلِبَتْ ألفاً ، ولو فُعِلَ هذا لذهب المعنى وحكى الكسائي (أَيُّه المُؤمِنُونَ)[5] بضم الهاء وهذه[6] لغة شاذة لا وَجهَ لها لأن ها للتنبيه .

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ . .﴾ [٣٢] .

---

(١) انظر تيسير الداني ١٦١ ، البحر المحيط ٤٤٨/٦ .

(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥ .

(٣) آية ٧ ـ الفاتحة .

(٤) مرت هذه المسألة في إعراب الآية ٣٦ ـ الحج .

(٥) قرأ ابن عامر والسبعة تقف (أيهْ) بغير ألف مع سكون الهاء إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما وقفا (أيّها) . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥ ، تيسير الداني ١٦٢ .

(٦) ب ، د: وهي .

جمع أَيِّمٍ والأَيِّم عندَ أهل اللغة من لا زوجَ لها كانت بكراً أم ثَيِّباً. حكى ذلك أبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما. وذلك بَيِّنٌ في قوله جل وعز: «وأنكِحُوا الأيامى منكُم» فلم يُبِحْ ثَيِّباً دون بكرٍ. وحديث النبي ﷺ «الأيِّمُ أحقُّ بنفسِها»[1] من هذا بعينه. وجمع أيِّم أيامى وأيايم وإيام مثل جَيِّد وَجِيادٍ، وجمع أَمَةٍ في التكسير أماء وآمٍ، وفي النصب رأيتُ آمِياً وإموان مثل أخٍ وإخوان، لأن الأصل في أمةٍ أَمَوَةٌ وفي المُسلَّم أَمَوَاتٌ. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: حكى هشام أَمَيَات. قال: وهذا خطأ لأنها من ذوات الواو. وقرأ الحسن (والصَّالحينَ من عَبيدكُمْ)[2] و «عَبِيدٌ» اسم للجمع، وليس بجمع مُسْتَتِبٍّ، والجمع المُستَتِبُ أَعبُدٌ وعبادٌ، ونظيرُ عَبيدٍ في أنه اسم للجمع قولُهُم: معبوداء وَعِبِدَّى. قال الفراء[3]: ويجوز (والصالحين من عبادِكم وإماءَكُم) بالنصب يردّه على الصالحين. (إن يكُونوا فُقراءَ يُغْنِهِم الله من فَضلِهِ) شرط وجوابه. قيل: يغنهم بالترويج[4] وهذا صحيح في اللغة لأنَ فقيراً إنما يُعرَفُ بالإضافة فيقال: فقيرٌ إلى الطَّعامِ، وفقير إلى اللباس، وفقير إلى التزويج.

﴿.. والذِينَ يَبتَغُونَ الكِتَابَ..﴾ [٣٣].

في موضع رفع بالابتداء وفي موضع نصب عند الخليل وسيبويه على إضمار فعلا لأن بَعدَهُ أمراً.

---

(١) أنظر الموطأ باب ٢ حديث ٤ الترمذي ٥/٢٥، ابن ماجه باب ١١ حديث ١٨٧٠، سنن الدرامي ٢/١٣٨.

(٢) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٢.

(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٢٥٦.

(٤) ب، د: التزويج.

﴿الله نُورُ السَّمواتِ والأرض . . ﴾ [٣٥].

مبتدأ وخبره. وتقديره الله ذو نور السموات والأرض مثل «واسأل القرية». (مَثَلُ نُورِه كَمِشْكاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) مبتدأ وخبره أيضاً. وقد ذكرنا معناه، وقد روى شعر بن عطية عن كعب في قول الله جل وعز «مَثَلُ نُورِهِ» قال: نوره محمد ﷺ. قال أبو جعفر: لأن محمداً ﷺ في تبيانِهِ للناس بمنزلة النور الذي يضيء لهم. قال كعب: «كَمِشْكاةٍ» «ككوَّةٍ فيها مصباح قال: «المِصباحُ) قلب محمد ﷺ (فِي زُجاجَةٍ) قال: (الزجاجَةُ) صدره (كَأَنها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ) لصدره ثم رجع إلى المصباح الذي هو في القلب فقال: (يُوقَدُ مِنْ شَجرةٍ مباركةٍ زَيتُونةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَربِيَّةٍ) قال لم تُصِبْهَا شمس المشرقِ ولا شمس المغرب. «شَرقيَّةٍ» نعت لزيتونة و «لا» ليست تحول بين النعت والمنعوت «ولا غربيةٍ» عطف. (يكادُ زَيتُهَا يُضِيءُ) قال كعب: يكاد محمد ﷺ يَستَبِينُ لمن يراه أنَّهُ نَبِيٌّ وإنْ لم يَنطِقْ لما جُعِلَ عليه ﷺ من الدلائل، كما يكادُ هذا الزيت يضيء ولو[1] لم تمسهُ نارٌ. وقد قُرِيءَ (دُرِّيّ)[2] على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأهل الحرمين (كأنها كوكبٌ دُرِيّ) بضم الدال وتشديد الياء إلّا أن سعيد بن المُسَيِّبِ قرأ هو وأبو رجاء العُطَارِدِيّ ونصر بن عاصم وقتادة (كأنها كوكب دَرِّي)[3] بفتح الدال وتشديد الياء وقرأ أبو عمرو والكسائي (كأَنها كوكبٌ دِرِّيءٌ)[4] بكسر الدال والهمز، وقرأ حمزة (كأنها كوكبٌ دُرِّيءٌ)[5] بضم الدال والهمز. فهذه أربع قراءات، وحكى الفراء[6] أنه يقال: (دِرِّيّ) بكسر الدال وتشديد الياء بغير همز. قال أبو

---

(١) ب، د: وإن.

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٢٥٢، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥، ٤٥٦.

(٣) مختصر ابن خالويه ١٠٢.

(٤) السابق.

(٥) معاني الفراء ٢/٢٥٢.

جعفر: القراءة الأولى بيّنة نُسِبَ الكوكبُ إلى الدّرّ. فإن قال قائل: فالكوكَبُ نوراً من الدر قيل له: إنما المعنى أنّ هذا الكوكب فَضْلُهُ على الكواكب كفضل الدّر على سائر الحَبّ. والقراءة الثانية بهذا المعنى فأُبدِلَ من الضمَّةِ فتحةٌ لأن النسب بابُ تغيرٍ. والقراءة الثالثة أبي عمرو والكسائي ضَعَّفَهَا أبو عُبَيْدٍ تضعيفاً شديداً لأنه تأولها من دَرَأتُ أي دَفَعْتُ أي كوكب يجري من الأفق [إلى الأفق](1) فإن كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة/ ١٥٤أ/ ولا كان لهذا الكوكب مزيّةٌ على أكثر الكواكب. ألا ترى أنّهُ لا يقال: جاءني إنسانٌ من بني آدم، ولا ينبغي أن يُتأوّلَ لمثل أبي عمرو والكسائي رحمهما الله مع محلّهما وجلالهما هذا التأويل البعيد، ولكن التأويل لهما على ما رُوِيَ عن محمد بن يزيد أن معناهما في ذلك كَوكَبٌ مُندفعٌ بالنور كما يقال: اندرأ الحريقُ، أي اندفعَ، وهذا تأويل صحيحٌ لهذه القراءة. وحكى الأخفش سعيد بن مسعدة أنه يقال: دَرَأ الكوكبُ بضوئه إذا امتدّ ضوءُهُ وعَلا. فأما قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلا أقلَّهم يقولون: هي لَحْنٌ لا يجوز لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعِّيل، وقد اعترض أبو عبيد في هذا فآحتج لحمزة فقال: ليس هو فُعِّيل إنما هو فُعُّول مثل سُبُّوح أُبدِلَ من الواو ياء كما قالوا: عُتِيّ. قال أبو جعفر وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدِّهِ لأن هذا لا يجوز البتَّة، ولو جاز ما قال لقيل في سُبُّوح: سُبِّيح، وهذا لا يقوله أحد. وليس عُتِيّ من هذا، والفرق بينهما واضح بَيّنٌ لأنه ليس يخلو عُتِيّ من إحدى جهتين: إما أن يكون جَمْعَ عاتٍ فيكون البدلُ فيه لازماً لأن الجمع بابُ تغييرٍ والواو لا تكون طرفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فلما كان قبل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة والساكن ليس بحاجز حَصِينٍ أُبدِلَ من الضمر كسرةً وقلبت الواو ياءا، وإن كان عتي واحداً كان

(١) زيادة من ب ود.

بالواو أولى وكان قبلها لأنها طَرَفٌ والواو في فُعُولٍ ليست طرفاً ولا يجوز قلبُها. ومَن احتجّ لحمزة بشيء مُشبهٍ قال: قد جاء مُرِّيقٌ وهو فُعِّيلٌ، والحق في هذا أن مُرِّيقاً عَجَميٌّ، والذي حكى الفراء من كسر الدال جائز على أن تُبدَلَ من الضمة كسرة. (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكةٍ) قُرِىء على أربعة أوجه[1]: قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء (تَوَقَّدَ من شَجَرَةٍ) بفتح الدال يجعلُهُ فعلاً ماضياً، وقرأ شيبة ونافع (يوقَدُ من شجرة مباركة)[2] وهاتان القراءتان متقاربتان لأنهما جميعاً للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف لأنه الذي يبين ويُضيءُ، وانما الزجاجة وِعاءٌ له، فتَوَقَّدَ فعلٌ ماض من تَوَقَّدَ يَتَوقَّدُ ويُوقَدُ فعلٌ مُسْتَقْبَلٌ من أُوقِدَ يُوقَدُ، وقرأ نصر بن عاصم (تَوَقَّدُ)[3] والأصل على قراءته تتوقَّد وحَذَفَ احدى التاءين لأن الأخرى[4] تدلّ عليها. وقرأ الكوفيون (تُوقَدُ)[5] وهاتان القراءتان على تأنيث الزجاجة (ولو لم تَمْسَسْهُ نارٌ) على تأنيث النار وزعم أبو عبيد أنه لا يعرف[6] إلّا هذه القراءة. وحكى أبو حاتم أنّ السُّديّ رَوَى عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قرأ (ولو لم يَمْسَسْهُ نارٌ)[7] بالياء. قال محمد بن يزيد: التذكير على أنه تأنيث غير حقيقي، وكذا سبيلُ المَوَاتِ عِندهُ.

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٥٢، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) كتاب السبعة ٤٥٥، ٤٥٦.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٥٥، مختصر ابن خالويه ١٠٢.

(٤) ب، د: «الأولى» تحريف.

(٥) كتاب السبعة ٤٥٥، ٤٥٦.

(٦) في ب: لا يعلم.

(٧) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٢.

﴿ في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ . . ﴾ [٣٦] .

قد ذكرناه[١]. وقيل المعنى صَلّوا في بيوت. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر (يُسَبَّح له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ)[٢]، وكذا يُروَى[٣] عن الحسن، وقد ذكر سيبويه مثل هذا، وأنشد:

٣٠٦ - لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ[٤]

والتقدير يُسَبِّحُ له فيها رجالٌ على إضمار هذا الفعل؛ لأنه لما قال: يُسَبَّحُ دلّ على أن ثَمّ مُسَبِّحِينَ وعلى هذا تقول: ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ. ولَمّا أن قلت: ضُرِبَ زيدٌ، دلّ على أنّ له ضارباً فَذَكرتَهُ وأضمرتَ له فعلاً.

﴿ . . وإقامِ الصَّلاة . . ﴾ [٣٧] .

ويقال: أقامَ الصلاةَ إقامةً، والأصل إقْوامَةً فَقُلِبَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وبعدَها ألف وهما ساكنتان فحذفتَ إحداهما وأثبتَّ الهاء لِئلّا تحذِفَها فيُجحِفَ[٥] فلما أضفتَ قامَ المضاف إليه مَقامَ الهاء فجاز حَذفُها، فإن لم تُضفْ لم يَجُزْ حذفُها، ألا ترى أنك تقول: وَعَدَ عِدَةً، فلا يجوز حذف الهاء لأنك قد حَذفتَ واواً لأنّ الأصل وِعْدَةٌ فإن أضفتَ جاز حذف الهاء، وأنشد الفراء:

(١) أنظر قراءة «بيوت» في إعراب الآية ٣٠، من هذه السورة.
(٢) أنظر كتاب السبعة لابن عامر ٤٥٦.
(٣) ب، د: روى.
(٤) مر الشاهد ١٣٢.
(٥) أي يبين نقصها بالحذف فمعنى أجحف به: ذهب به.

٣٠٧ ـ إنَّ الخَليطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فانجَرَدُوا
وَأَخلَفُوكَ عِدَ الأمرِ الذي وَعَدُوا[1]

يريد عِدَةَ فَحذَفَ الهاء لمّا أضافَ. (يَخافُونَ يوماً تتقلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبصَارُ) قد ذكرناه. وقيل: معناه تتقلّبُ قُلُوبُ الفُجّار على النار، وقيلَ تتقلّبُ أي تُنضَجُ مَرّةً وتلفحها النار مرةً.

﴿والذين كَفَرُوا..﴾ [٣٩].

ابتداء (أَعمالُهُمْ)/١٥٤ ب/ ابتداء ثان، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين، ويكون الخبر (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمآنُ ماءاً) فإن خففت الهمزة قلت الظَّمَآن.

﴿.. ظُلُماتٌ..﴾ [٤٠].

على إضمار مبتدأ ومن قرأ (ظُلُماتٍ)[2] جَعلَها بدلاً من ظلمات الأولىٰ، ويقال: «ظُلَمَاتٌ» لخفّة الفتحة و«ظُلْمَاتٌ» لثقل الضمة.

(وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَالَهُ مِن نورٍ). تأوّلَهُ أبو إسحاق على أنه في الدنيا أي من لم يجعل الله له هِدَايةً إلى الإسلام لم يَهتَدِ، وتأوّلَهُ غيرُهُ على أنه في الآخرة أي من لم يجعل الله له نوراً في القيامة لم يَهْتَدِ إلىٰ الجنَّةِ.

---

(١) نسب الشاهد لأبي أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في المقاصد النحوية ٤/٥٧٣ واستشهد به غير منسوب في: معاني الفراء ٢/٢٥٤، تفسير الطبري ١٨/١٤٧، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٩٧، اللسان (وعد).

(٢) قرأ بها ابن كثير وحده والباقون بالرفع والتنوين. تيسير الداني ١٦٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أن الله يُسَبِّحُ لَهُ من في السّمواتِ والأرضِ والطَّيرُ صَافاتٍ . .﴾ [٤١].

عطفاً على «مَنْ». قال أبو إسحاق: ويجوز «والطيرَ» بمعنى مع الطير، ولم يُقْرَأْ به. قال أبو جعفر: وَسَمِعْتُهُ يجيزُ قُمْتُ وَزَيداً، بمعنى مَعَ زيد. قال: وهو أجودُ من الرفع. قال: فإن قلت: قُمتُ أنا وزيدٌ، كان الأجود الرفع، ويجوز النصب. (كلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسْبِيحَهُ) [يجوز أن يكون المعنى كلّ قد عَلِمَ الله صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ][1] ومن هذه الجِهَةِ يجوزُ نصبُ كلّ عند البصريين والكوفيين. قال أبو إسحاق: والصلاة للناس والتسبيح لغيرهم ولهم، ويجوز أن يكون المعنى كلّ قد علم صَلاةَ نَفسِهِ وتَسبِيحَهُ.

﴿ أَلَمْ تَرَ أنّ الله يُزجِي سَحَاباً ثم يُؤَلِّف بَينَهُ . . ﴾ [٤٣] .

يقال: «بينَ» لا يقع إلا لاثنين فصاعداً فكيف جاء بَينَهُ؟ فالجواب أن بَينَهُ ههنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حَسَنٌ، وقد جلست بينه. وفيه قولٌ آخر: وهو[2]، أن يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال: بينه لأنه مشتمل على قِطَعٍ كثيرة كما قال الشاعر:

٣٠٨ ـ قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ ومَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَىٰ بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ [3]

فأوقع بيناً على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع. هذا قول النحويين، إلا الأصمعي فإنه زعم أن هذا لا يجوز وكان يرويه «بينَ الدّخولِ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ود.

(٢) ب، د: ويجوز.

(٣) الشاهد لامرىء القيس وهو من مطلع معلقته الشهيرة: أنظر ديوانه ٨، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ١٥.

وحوملِ »، قرأ ابن عباس والضحاك (فَتَرىٰ الـوَدْقَ يخرجُ من خَلَلِهِ)[1] وخَلَلٌ: واحدُ خِلَال مِثلُ جَمَلٍ وجِمَال، وهو واحد يدلّ على جَمْعٍ. (وَيُنزِلُ مِنَ السَّماءِ من جِبَالٍ فيها من بَرَدٍ) مَنْ قال: إن المعنى من جبالِ بَرَدٍ فيها، فَبَرَدٌ عِندَهُ في مـوضع خفض هكـذا يقـول الفراء[2]، كمـا تقـول: الإنسـانُ من لَحْمٍ ودَمٍ، والإنسانُ لَحمٌ ودَمٌ، ويجب أن يكونَ على قـوله: المعنى من جبـالٍ بَرَدٍ فيهـا بتنوين الجبال، لأنه قال: الجبال هي البردُ. فأما على قول البصريين فيكون من بردٍ في موضع نصب، ويجوز الخفض كما تقول: مَررتُ بِخَاتمٍ حديداً وبِخَاتمٍ حَديدٍ، الخفض على البدل والنصب عند سيبويه على الحال، وعند أبي العباس على البيان. ومن قال: المعنى من مِقدَارِ جبالٍ فَمِنْ بَرَدٍ عنده في موضعِ نصب لا غير. قال الفراء[3]: كما تقول عندي بيتان تبناً، ومثله عنـده «أو عَدْلُ ذَلِـكَ صِيَاماً»[4]. ومن قال: إنَّ «مِنْ» زائدة فيهما فهما عنده في موضع نصب لا غير.

وقرأ أبو جعفر: (يَكَادُ سَنَا برقِهِ يُذْهِبُ[5] بالأبصار) بضم الياء، وزعم أبو حاتم أن هذا لَحنٌ[6]، وهو قول أستاذه الأخفش[6] يقول: دُخِلَ بـالمُدخَـلِ ولا يُجِيزُ ههنا أُدخِلَ، ويزعم أن الباء تُعَاقِبُ الألفَ، وهذا هو القول البين. فأما أن يكون خطأ لا يجوز ولا يحمل عليه فقد زعم جماعة أن الباء تزاد واحتجوا بقـول الله جـل وعز: «ومَن يُـرِدْ فِيهِ بـإلحادٍ بـظُلمٍ»[7] وإن كان غيـر هذا القـول أولىٰ منه، وهو ما حكاه لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد. قال: تكون الباء

---

(1) وبها قرأ أيضاً معاذ العنبري عن أبي عمرو. أنظر البحر المحيط ٦/٤٦٤.

(2) أنظر معاني الفراء ٢/٢٥٦.

(3) معاني الفراء ٢/٢٥٧.

(4) آية ٩٥ ـ المائدة.

(5) الاتحاف ١٩٩.

(6 ـ 6) في ب، د «قول أستاذه الأخفش هو هذا».

(7) آية ٢٥ ـ الحج.

متعلقةً بالمصدر إذ كان الفعل دالاً عليه ومأخوذاً منه فَعَلى[1] هذا يكون التقدير ذَهَابُهُ بالأبصار أو إذهَابُهُ وكذا : أُدخِلَ بالمُدخَل السِّجنُ الدارُ[2] ، جائز[3] على هذا .

﴿ يُقَلِّبُ الله الليلَ والنّهارَ . . ﴾ [٤٤] .

مجاز أي يقلب هذا إلى هذا وهذا إلى هذا فإذا زال أحدهما ودخل الآخر كان بمنزلة ما قُلِبَ إليه .

﴿والله خَلَقَ كُلَّ دَابَةٍ من مَاءٍ . . ﴾ [٤٥] .

قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وسائر الكوفيين يقرؤون (خَالِقُ كُلِّ دَابَةٍ)[4] والمعنيان صحيحان . أخبر الله جل وعز بخبرين/١٥٥/أ ولا ينبغي أن يُقَالَ في هذا أحد القراءتين أصحّ من الأخرى لأنهما يدلّان على معنيين ، ولكن أن قال قائل : «خَلَقَ» في هذا أكثر لأنه ليس بشيء مَخصُوصٍ ، وإنما يقالُ : خالق على العموم ، كما قال جل وعز : «الخالقُ البارِئُ المصورُ»[5] وفي الخصوص «الحمدُ لله الذي خَلَقَ السّموات والأرضَ»[6] ، وكذا «هُوَ الذي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ

---

(١) في ب ، د «منه فعل وهذا» تحريف .
(٢) كذا في أ ، ب ، د وأرى كلمة الدار زيادة لا لزوم لها .
(٣) ب ، د : جار .
(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٧ .
(٥) آية ٢٤ ـ الحشر .
(٦) آية ١ ـ الأنعام .

واحدةٍ»[1] فكذا يجب (والله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ من ماء). والدّابةُ كلّ ما دبّ على[2] الأرض من الحيوان يقال: دَبَّ، وهو دابٌ، والهاء للمبالغة. وقيل: يعني بالماء ههنا المَنِيَّ كما قال: «مِن مَاءٍ دَافِقٍ»[3] وقيل: لَمّا كَانَ خَلقُ الأرضِ من ماء جاء هذا هكذا. وقيل: أصل خَلقِ النارِ والنورِ من الماء (فَمِنْهُم مَّنْ يَمشِي على بَطنِهِ ومنهم مَّن يمشِي علىٰ رِجْلَينِ وَمِنْهُم مَّن يَمشِي عَلىٰ أربعٍ) وَمَنْ مَشَىٰ على أكثر من أربع فهو يمشي على أربع، وغلب ما يعقل لمّا اجتمع مع ما لا يعقل؛ لأنه المُخَاطَبُ والمُتَعَبَّدُ.

وقرأ الحسن ﴿ إنّما كانَ قولُ[4] المُؤْمِنِينَ . . ﴾ [٥١] جعَلَهُ اسمَ كان والخبر (أن يَقُولُوا).

﴿ . . مُذْعِنِينَ﴾ [٤٩] في موضع الحال.

﴿أفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أمِ ارتابُوا . . ﴾ [٥٠].

فأنكر الله عليهم ذلك لِمَا أظهرَ مِنَ البَراهِينِ فقال: (بَلْ أُولٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ).

﴿ . . قُل لا تُقسِمُوا . . ﴾ [٥٣].

نهاهم عن الحَلِفِ لأنّ[5] عزمهم كان على غير ذلك فهم آثمون إذا حلفوا (طَاعَةٌ مَعرُوفَةٌ) على إضمار لتكن طَاعةٌ، ويجوز أن يكون المعنى طاعةٌ أَوْلىٰ بكم.

---

(١) آية ١٨٩ ـ الأعراف.

(٢) ب، د: زيادة «وجه».

(٣) آية ٦ ـ الطارق.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٣.

قال أبو إسحاق: يجوز طاعةً بالنصب يَعْني على المصدر.

﴿.. فإنْ تولَوا..﴾ [٥٤].

في موضع جزم بالشرط. والأصل تَتولَوا فحُذِفَتْ إحدى التاءين لدلالة الأخرى، وحذفت النون للجزم، والجواب في الفاء وما بعدها.

﴿وَعَدَ الله الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيستَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض كما استَخْلَفَ الذِينَ مِنْ قبلِهِمْ..﴾ [٥٥].

فكان في هذه الآية دلالة عن نبوّة رسول الله ﷺ لأن الله أنجز ذلك الوعد، وكان فيها دلالة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؛ لأنه[1] لم يَسْتَخْلِفْ أحداً مِمَّنْ خُوطِبَ بهذه الآية غيرهم؛ لأن هذه الآية نزلت قبل فتح مكة. وعن النبي ﷺ أنه قال: «الخِلافَةُ بَعدِي ثَلاثُونَ»[2] هذا للآية (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعدِ خَوفِهِمْ أمناً) وعاصم يقرأ (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ)[3] مخففاً، وحكى محمد بن الجهم عن الفراء قال[4]: قرأ عاصم والأعمش (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) مشددة، وهذا غلط على عاصم وقد ذكرنا بعدهُ غلطاً أشد منه[5]، وهو أنه حكى عن سائر الناس التخفيف. قال أبو جعفر: زعم أحمد بن يحيى أن بينَ التخفيف والتثقيل فرقاً وأنَّهُ يقال: بَدَّلْتُهُ أي غَيَّرتُهُ وأبدَلْتُهُ أزلتُهُ، وجَعَلْتُ غيره. قال أبو جعفر: وهذا القولُ صحيحٌ، كما تقول: أبدلْ لي هذا الدرهمَ، أي أزلْهُ وأعطِني غيرَهُ، وتقولُ: قد بَدَّلتَ بَعدَنا أي

---

(١) ب، د: لأنهم.
(٢) انظر الترمذي ٩/٧٠، ٧١، سنن أبي داود حديث ٦٤٦، ٤٦٤٧ المعجم لونسنك ٢/٧٠.
(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٩.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/٢٥٨.
(٥) ب، د: من هذا.

غَيّرتَ غير أي غَيّرتَ غير[٦] أنه قد يُسْتَعملُ أحدهما في موضع الآخر، والذي ذَكَرَ أكثَرُ (يَعْبُدُونَنِي) في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً في موضع رفع.

﴿لا تَحسَبَنَّ الذينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ في الأرضِ . .﴾ [٥٧].

مفعولان، وقرأ حمزة (لا يَحسَبَنَّ[١] الذينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ في الأرضِ) قال أبو جعفر: وما عَلِمتُ أحداً من أهلِ العربيّةِ واللغةِ بَصرياً ولا كوفياً وإلاّ وهو يحظر[٢] أن تُقْرَأ هذه القراءة. فمنهم من يقولُ هي لَحنٌ لأنه لم يأت إلاّ بمفعولٍ واحدٍ ليحسبن، وممنْ قال هذا أبو حاتم. وقال الفراء [٣]: هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول. والمعنى عنده لا يحسَبَنَّ الذِينَ كفروا إيّاهُمْ مُعجِزِينَ في الأرضِ، ومعناه لا يحسبنّ أنفسَهُمْ مُعجِزِينَ في الأرضِ. ورأيتُ أبا إسحاق يذهب[٤] إلىٰ هذا القول أعني قول الفراء[٤] وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول في هذه القراءة: ويكون «الذي» في موضع نصب قال: ويكون المعنى: لا يحسبنّ الكافِرُ الذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ في الأرضِ.

وقرأ الحسن ﴿والذينَ لم يبلغُوا/ ١٥٥ ب/الحُلْمَ﴾[٥][٥٨] بإسكان اللام لثقل الضمة. وقرأ المدنيون وأبو عمرو (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ) بالرفع، وقرأ الكوفيون

---

(٦) ب، د: الا.

(١) أيضاً ابن عامر. تيسير الداني ١٦٣.

(٢) ب، د: يمنع.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٢٥٩.

(٤ ـ ٤) في ب، د «الى أن هذا القول يعني قول الفراء خطأ».

(٥) وهي أيضاً قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو. مختصر ابن خالويه ١٠٣، البحر المحيط ٦/٤٧٢.

(ثَلاثُ عوراتٍ)[1] بالنصب، والقول في هذا قريب من القول في يحسبنّ. قال أبو حاتم: النصب ضعيف مردود. قال الفراء[2]: الرفع أحبّ إليّ. قال: وإنما اخترتُ الرفع لأن المعنى هذه الخصال ثَلاثُ عوراتٍ. والرفع عند الكسائي بالابتداء، والخبر عنده ما بعده. ولم يقل بالعائد، وقال نصاً بالابتداء. قال: العَوْرَاتُ الساعاتُ التي تكونُ فيها العَوْرَةُ والخلوة إلا أنه قرأ بالنصب والنصب فيه قولان: أحدهما أنه مردودٌ على قوله: (ثَلاثُ مراتٍ) ولهذا استبْعَدَه الفراء. وقال أبو إسحاق: المعنى ليستأذنكم أوقات ثلاثِ عوراتٍ (طوافون) بمعنى هم طوافون. قال الفراء: كقولك في الكلام: إنّما هم خَدَمُكُمْ وطَوافُونَ عليكم. وأجاز الفراء[3] نصبَ طوافون لأنه نكرةٌ والمُضْمَرُ في عليكم مَعرِفَةٌ، ولا يجيز البصريون أن يكون حالاً من المُضمرِ مِنَ الذين في «عليكم» وفي «بعضكم» لاختلاف العاملين. لا يجوز مَررتُ بزيدٍ، ونزلت على عمروٍ العَاقِليْنِ، على النعت لهما. (بَعضُكُمْ على بَعْضٍ) بإضمارِ فعل أي يطوف بعضكم على بعض (كَذلِكَ يبيّنُ الله لكم الآيات) الكاف في موضع نصب أي يُبيّن الله لكم آياتِهِ الدالّة على وَحْدَانيتِهِ. تبياناً مثْلَ ما بيّنَ لكم هذه الأشياء.

﴿ وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ .. ﴾ [٥٩]

وقرأ الحسن (الحُلْمَ)[4] حَذَفَ الضمة لِثقلِها (فَلْيَسْتَأذِنُوا) أي فليستأذنوا في كلّ الأوقات، ولم يقل: فلستأذنوكم، وقال في الأول: ﴿ .. لِيَسْتَأْذِنْكُمْ .. ﴾[٥٨] لأن الأطفال غيرُ مُخاطَبينَ ولا مُتعَبّدِينَ ..

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥٩.

(٢) أنظر ذلك في معاني الفراء ٢ / ٢٦٠.

(٣) السابق.

(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٣، البحر المحيط ٦/٤٧٢.

﴿ والقواعدُ مِنَ النِّساءِ . . ﴾ [٦٠]

جمع قاعدٍ بحذف الهاء . وفيه ثلاثة أقوال : مذهبُ البصريين أنه على النسب ، ومذهب الكوفيين أنه لمّا كان لا يقع إلاّ للمؤنّث لم يُحتَجْ فيهِ إلى الهاء ، والقول الثالث أنه جاء بغير هاء تفريقاً بينَهُ وبينَ القاعدة بمعنى الجالسة (فَلَيسَ عَلَيهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهنَّ غَيرَ مُتَبَرِّجاتٍ بزينةٍ) على الحال ، أي لا يرِدْنَ أن يُظهِرْنَ زينتهنَّ للرجال .

﴿ ليسَ على الأعمى حَرَجٌ . . ﴾ [٦١]

اسم ليس وقد ذكرناه . ومن حسن ما قيل فيه أنه في الجهاد . فأما معنى (وَلَا علىٰ أنفُسِكُم أن تأكُلُوا من بُيُوتِكُمْ أو بُيُوتِ آبائِكُمْ أو بُيُوتِ أُمّهاتِكُمْ . .) إلى آخر الآية . ففيه ثلاثة أقوال : منها أنه إنما يجوز ذلك بعد الإذنِ ، ومنها أنه قد كان عُلِمَ أنهم لا يَبخَلُونَ عَلَيهِمْ بهذا . والقول الثالث أن الآية منسوخة وأنّ هذا كان أولَ ، فلمّا قال رسول الله ﷺ « إنّ دِماءَكُمْ وأموالكُمْ حَرامٌ إلّا بإذنٍ ، وحُرْمَةُ مالِ المُسْلِمِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ »[١] فوجب من هذا أنّهُ لا يَحِلّ لأحدٍ شيءٌ من مالِ أحدٍ إلا بإذنٍ أو ما أجمَعَ عليه المسلمون عند خوفه على هلاك نفسه . وقد قيل : إنّ الآية منسوخة بقوله جل وعز : « يا أيّها الذين آمنوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غيرَ بُيُوتِكُمْ حتّى تَستَأنِسُوا وتُسَلِّمُوا على أهلِها »[٢] فإذا كان لا يَدخُلُ إلّا بإذنٍ فهو[٣] من الطعام

(١) أنظر : ابن ماجه حديث ١٩٣١ ، ٣٩٣٣ ، سنن أبي داود ، حديث ٤٨٨٢ ، المعجم لونسنك ٤٥٧/١ .
(٢) آية ٢٧ ـ النور .
(٣) ب : فهم .

أبعد ، وقال جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النبي إلاّ أن يُؤْذَنَ لكم إلى طَعَام غير ناظرين إناهُ»[1] ولو لم يكن في نسخ الآية إلاّ الحديث الذي رواه مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا يَحْتَلِبَنَّ أحدُكُمْ ماشِيَةَ أخِيهِ إلاّ بإذنِهِ أيُحِبُّ أحدُكُمْ أن يُؤتى الى مَشْرَبَتِهِ فَتُفْتَحُ خِزانَتُه فَيُوخَذُ طَعامُهُ»[2] لكان كافياً . وقرأ قتادة (مفتَاحَهُ)[3] جَمعَهُ على مَفَاتِح[4] . (أَنْ تَأكُلُوا جَمِيعاً) نصبٌ على الحال (تَحِيَّةً) مصدر . قال أبو اسحاق : لأن معنى (فسلّموا) فحيّوا ، وأجاز الكسائي والفراء رَفْعِ تحيةٍ بمعنى هي تحيةٌ (مِنْ عِندِ الله) لأن الله أمَرَ بها (مُبارَكَةً طَيِّبَةً) لأن سامِعَها يَستَطِيبُ سَمْعَها .

﴿ إنما المُؤمِنُونَ الذينَ آمَنُوا/ ١٥٦ أ/ باللهِ وَرَسُولِهِ . . ﴾ [٦٢]

مبتدأ وخبره (وإذا كانوا مَعَهُ على أمرٍ جامِعٍ) أي ما يحتاج فيه الى الاجتماع من الحربِ وغيرِهَا (لم يَذْهَبُوا حتّى يَسْتَأذِنُوه) لأنه قد يَحتَاجُ إلى حُضُورِهِمْ .

﴿ لا تجعلُوا دُعاءَ الرّسُولِ كَدُعاءِ بَعضِكُمْ بَعْضاً . . ﴾ [٦٣]

الكاف في موضع نَصبِ مفعول ثان (قد يَعلَمُ اللهُ الذينَ يَتَسَلَّلُونَ منكم لِواذاً) مصدر ، ويجوز أن يكون في موضعِ الحالِ أي مُلاوذِينَ . قال أبو اسحاق : أي مُخَالِفِينَ وحَقِيقَتُهُ أنّ بَعضَهُمْ يَلُوذُ ببعضٍ أي يستتر به لئلا يُرى[6] .

---

(١) آية ٥٣ - الأحزاب .

(٢) انظر الموطأ لمالك - الاستئذان باب ٦ حديث ١٧ « لا يحتلبن أحد ماشية أحد بغير اذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه . . . » ، الترمذي - البيوع ٥/٢٩٥ ، سنن أبي داود - الجهاد حديث ٢٦٢٣ ، سنن ابن ماجة - التجارات باب ٦٨ حديث ٢٣٠٢ .

(٣) انظر مختصر « ابن خالويه ١٠٣ » .

(٤ - ٥) في ب ، د « قولهم في جمعه مفاتح » .

(٦) « يرى » زيادة من ب ، د .

يقالُ : لاوَذَ يُلاوِذُ ملاوذةً ولِواذاً ، وَلاذَ يَلُوذُ لَوذاً ولياذاً تقلِبُ الواو ياءاً لانكسار ما قبلها إتْباعاً لِلاذَ في الاعتلال ، فإذا كان مَصدَرَ فَاعلَ لَم يُعلَّ لأن فاعلَ لا يجوز أن يُعَلّ (فَلْيَحذَرِ الذينَ يُخَالِفُونَ عن أمرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتنَةٌ) « أن » في موضع نصب بيحذر ، ولا يجوز عند أكثر النحويين : حَذِرٌ زيداً ، وهو في أنْ جائز لأن حروف الخفض تُحذَفُ مَعَهَا (واللهُ بِكُلِّ شيءٍ عَليمٌ) مبتدأ وخبره .

﴿ ٢٥ ﴾

شرح إعراب سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارَكَ .. ﴾ [١]

قد تكلّم أهل اللغة في معناه ، فقال الفراء[١] : هي في[٢] العربية وَتَقَدسَ[٢] واحد ، وهما للعظمة ، وقال أبو اسحاق : تفاعل من البركة . قال : ومعنى البَرَكةِ الكَثرَةَ من كل ذي خير ، وقيل : تبارك تعالىٰ ، وقيل : المعنى تعالى عطاؤه أي زاد وكثر ، وقيل : المعنى دام وثبت أنعامه . وهذا أولاها في اللغة ، والاشتقاق مِنْ بَرَكَ الشيءُ إذا ثَبَتَ ، ومنه بَرَكَ الجملُ . فأما القول الأول فمُخَلّطٌ لأن التقدير إنما هو من الطهارة ، وليس من ذا في شيء (الذي نَزَّلَ الفُرقانَ) في موضع رفع بفعله . والفُرقَانُ القرآن ؛ لأنه فَرَقَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، والمُؤمِنِ والكافِرِ (على عَبْدِهِ ليكُونَ اليه ، ويجوز أن يكون يَعُودُ على الفرقان . ويقال : أَنْذَرَ إذا خَوَّفَ[٣] ، ونَذِيرٌ على التكثير) .

﴿ الذي لَهُ مُلكُ السَّمواتِ والأرض .. ﴾ [٢] في موضع رفع نعتاً أو بدلاً من الذي قَبلَهُ .

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٦٢ .

(٢ - ٢) في ب و د « في العربية تقدس وهما » .

(٣) في ب ، د زيادة « فهو منذر » .

قال أبو اسحاق : ﴿ . . فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً . . ﴾ [٤] أي بظلم ، وقال غيره فقد أتوا ظُلْماً وزُوراً .

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأولِينَ . . ﴾ [٥]

على اضمار مبتدأ أي وقالوا الذي أتيت به أساطير الأولين . قال أبو اسحاق ؛ واحدُهَا اسطورة مِثل أُحدُوثةٍ وأحاديث ، وقال غيره : أساطير جمع أَسْطَارٍ مثلُ أقوال وأقاويل . وَرُوِيَ[1] عن ابن عباس رحمه الله أن الذي قال هذا النَّضرُ بنُ الحارث ، وكذا كلُّ ما كان في القرآن فيه ذكر الأساطير . قال محمد بن اسحاق فكان مؤذياً للنبي ﷺ (اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيه) على لغة من قال : أملى ، ومن قالَ :أملَّ قال تُمَلُّ عليه (بُكْرَةً وأَصِيلاً)[2] .

﴿ وَقَالُوا ما لِهذا الرَّسُولِ . . ﴾ [٧]

قال أبو اسحاق : « ما » منفصلة . والمعنى أيُّ شيءٍ لهذا الرسول في حال مشيه وأكله ؟ (لَولاَ أُنزِلَ إلَيهِ مَلَكٌ) أي هلاّ (فيكونَ مَعَهُ نَذِيراً) جواب الإستفهام .

﴿ أَوْ يُلقَى . . ﴾ [٨]

في موضع رفع ، والمعنى أو هلاّ يُلقى اليه كنز أو هلاّ (تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يأكُلُ مِنْهَا) قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ الكوفيون (نأكُلُ منها)[3] بالنون . والقراءتان حسنتان تؤديان عن معنيين ، وان كانت القراءة بالياء أبينُ لأنه

---

(١) في ب زيادة « عن ابن أبي طلحة » .

(٢) في ب زيادة « على الحال ويجوز أن يكونا ظرفين » .

(٣) قراءة حمزة والكسائي . كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٢ .

قد تقدم ذكر النبي ﷺ وحده فأن يعود الضمير اليه أبيَنُ .

﴿ أنظُرْ كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمثالَ . . ﴾ [٩]

أي ضربوا لك هذه الأمثال ليتوصلوا الى تكذيبك (فَضَلّوا) عن سبيل الحقّ وعن/١٥٦ ب/بلوغ ما أرادوا(فلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلاً) أي الى تصحيح ما قالوا فيك .

﴿ تَبارَكَ الذِي إن شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً من ذلِكَ . . ﴾ [١٠]

شرط ومجازاة ، ولم يُدغَمْ لأن الكلمتين منفصلتان ، ويجوز الادغام لاجتماع المثلين (ويَجْعَل لَكَ قُصُوراً) يكون في موضع جزم عطفاً على موضع « جَعَلَ » ، ويجوز أن يكون في موضع رفع معطوفاً على الأولين ثم يدغم ، وأجاز الفراء[1] النصب على الصرف . وقرأ أهل الشام ويُروى عن عاصم أيضاً (ويَجْعَلُ لك قصوراً)[2] بالرفع أي وسيجعلُ لك في الآخرة قصوراً .

قال أبو اسحاق:﴿ . ثُبوراً ﴾ [١٣] نصبه على المصدر أي ثَبرنا ثُبوراً ، وقال غيره : هو مفعول به أي دَعَوا الثُّبورَ ، كما يقال : يا عجَباهُ أي هذا من أوقاتك فاحضَرْ . وهذا أبلَغُ من تَعجَّبتُ .

﴿ لا تَدْعُوا اليَومَ ثُبوراً واحِداً وادعُوا ثُبوراً كَثِيراً ﴾ [١٤]

أي بلاؤكم أعظمُ من أن تدعوا الثبور مرةً واحداً ولكن يَدعُونَهُ مراراً كثيرة . ولم يُجْمَعِ الثُّبورَ لأنه مصدر .

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٢٦٣ وأنظر أيضاً ١/٣٤ والنصب على الصرف عند البصريين هو النصب بأن مضمرة بعد واو المعية . أنظر الكتاب ١/٤٢٤ .

(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٢ .

﴿ قُلْ أذلِكَ خيرٌ أَمْ جَنَّةُ الخُلدِ . . ﴾ [١٥]

كما حكى سيبويه[١] عن العرب : الشقاءُ أحبُّ إليكَ أم السَعادةُ ، وقد عُلِمَ أن السعادة أحبّ إليه ، وقيل : هذا للتنبيه ، وقيل : المعنى أذلك خيرٌ على غيرِ تأويل مِنْ ، كما يقال : عنده خيرٌ . وهذا قول حسن ، كما قال :

٣٠٩ ـ فَشرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ[٢]

وفي الآية قول ثالث وهو أن الكوفيين يجيزون : العَسَلُ أحلى مِنَ الخَلِّ ، وهذا قول مردودٌ ؛ لأنّ معنى : فلانٌ خيرٌ من فُلانٍ ، أنّه أكثر خيراً منه ، ولا حلاوة في الخَلِّ ولا يجوز أن تقول[٣] : النَصْرانيّ خيرٌ مِنَ اليَهُوديّ ؛ لأنه لا خيرَ فيهما فَيكونُ أحدهما أزْيَدَ في الخَيرِ من الآخر ، ولكن يقال : اليهوديّ شرٌّ من النصرانيّ ، فعلى هذا كلام العرب .

﴿ . . سُبْحانَكَ ما كانَ يَنبَغي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياء . . ﴾ [١٨]

وقرأ الحسن وأبو جعفر (أن نُتَّخَذَ)[٤] بضم النون . وقد تكلم في هذه القراءة النحويون ، وأجمعوا على أن فتح النون أولى ، فقال أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر لا يجوز (نُتَّخَذُ) قال أبو عمرو : لو كانت نُتَّخَذُ لحذفت مِنَ الثانية ، فقلتَ : أن نُتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ أولياء ، ومثل أبي عمرو على جلالته ومحلِّه يُستحسَنُ منه هذا القول : لأنه جاء بعلّة بيّنة . وشرحُ ما قال أنه يقال : ما اتَّخذتُ

(١) الكتاب ١ / ٤٨٤ .
(٢) الشاهد لحسان بن ثابت وصدره ، أتهجوه ولست له بكفء ، أنظر ديوانه ص ٨ ، تفسير الطبري ١٦٣/١ ، ٨٨/١٨ .
(٣) ب ، د : ان يقال .
(٤) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٦٤ .

رجلاً وَليًا ، فيجوز أن يقع هذا لواحد بعينه ثم يقال : ما اتخذتُ من رَجُلٍ وليًا، فيكون نفياً عاماً ، وقولك : وليًا تابع لما قبله فلا يجوز أن يُدخِلَ فيه مِنْ لأنه لا فائدة في ذلك ، وحكى الفراء[1] عن العرب أنهم لا يقولون :ما رَأيْتُ عبد الله من رجلٍ ، غير أنه أبطل هذا ، وترك ما رَوى عن العرب ، وأجاز ذلك من قبل نفسه فقال : ولو أرادوا[2] ما رأيتُ من رَجُلٍ عبد الله لجاز إدخال مِنْ تتأوّلَ القلبَ . قال أبو اسحاق : وهذا خطأ لا يجوز البَتَّة ، وهو كما قال . ثم رجع الفراء فقال : والعرب إنما تُدخِلُ مِنْ في الاسماء وهذه مناقضة بَيِّنَةٌ وأجاز ذلك الكسائي أيضاً ، ثم قال : وهو قبيح . (وَلكِن مَتَّعْتَهُمْ وآباءَهُمْ) أي طالت أعمارهم بعد موت الرسل[3] صلوات الله عليهم فَنَسُوا وَهَلَكُوا .

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بما تَقُولُونَ . . ﴾ [١٩]

تأوّلَهُ أبو عبيد بمعنى فيما يقولون ، وقال غيره : هذه مخاطبة للأنبياء ﷺ فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً . قيل : فما يستطِيعُونَ أن يصرفوا عن أنفسهم العَذَابَ ولا أن ينصر بعضهم بعضاً .

﴿ وما أرسَلنا قَبلَكَ من المرسلينَ إلاّ إنّهم لَيأكلونَ الطعامَ . . ﴾ [٢٠]

إذا دَخَلتِ اللام لم يكن في « إن » الا الكسر، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً الا الكسرُ لأنها مستأنفةٌ . وهذا قولُ جميعِ النحويين الا أنّ علي بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أن قال : يجوز الفتح في إنّ هذه وإنْ كان بعدها اللام ، وأحسبُهُ وهماً منه . قال أبو اسحاق : المعنى وما أرسلنا قبلك رُسُلاً إلاّ أنهم

(١) المصدر السابق .
(٢) ب ، د : قالوا .
(٣) ب ، د : النبي .

ليأكلون الطعام ثم حَذَفَ مِنْ لأنّ مِنْ تدلّ على المحذوف . وقال الفراء[1] : « مَنْ » محذوفة أي إلاّ أن منهم مَنْ ليأكلون الطَّعَامَ ، وشَبَّهَهُ بقوله « وما مِنّا إلا له مَقامٌ معلوم »[2] . قال أبو اسحاق : هذا خطأ لأنّ مَنْ موصوله فلا يجوز حذفها . (وَجَعَلْنا/١٥٧ أ/ بَعْضَكُمْ لِبَعضٍ فِتنَةً) الفِتْنَةُ في اللغة الاختيار ، وفي الحديث « الغنيّ للفقيرِ فِتْنَةٌ والفَقِيرُ للغنيّ فتنةٌ والقويّ للضعيف فِتنةٌ والضعيف للقويّ فتنة» . والمعنى في هذا أن كلّ واحد منهما مُخْتَبَرٌ بصاحبه فالغَنِيّ مُخْتَبَرٌ بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه ، والفقير ممتَحَنٌ بالغنيّ عليه أن لا يَحسُدَهُ وأن لا يأخذَ منه إلا ما أعطاه ، وأن يَصبِرَ كلّ واحد منهما على الحقّ ، كما قال الضحاك : في معنى (أَتَصبِرُونَ) أي على الحق (وكانَ رَبُّكَ بَصِيراً) أي بما تعملون أي فيما امتحنكم فيه .

﴿ يومَ يَرَوْن المَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ .. ﴾ [٢٢]

لا يجوزُ أن يكونَ يومَ يرونَ منصوباً بِبُشْرَىٰ لأن ما في خبر التَّعَجّبِ أو في خبر النفي لا يعمل فيما قبلَهُ ولكِنْ فيه تقديران : يكون المعنى يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة ودلّ علىٰ هذا الحذف ما بعده ، ويجوز أن يكون التقدير لا بُشْرَىٰ تكون « يومَ يرونَ الملائكةَ » و « يومئذٍ » مؤكد ، ويجوز أن يكون المعنى اذكر يوم يرون الملائكة . (ويقُولونَ حِجْراً) مصدر أي منعاً ومنه حجَرْتُ على فلان ، ومنه قِيلَ حُجْرَةٌ .

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٦٤ .

(٢) آية ١٦٤ ـ الصافات .

﴿. . فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً . .﴾ [٢٣]

أي لا ينتفع به أي أبطلناه . وليس هباءاً من ذوات الهمزة وانما هُمِزَتْ لالتقاء الساكنين، والتصغير هُبَيٌّ في موضع الرفع ، ومن النحويين من يقول : هُبَيٌّ في موضع الرفع[١] .

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً . .﴾ [٢٤]

ابتداء وخبر ، وقد ذكرنا مثله قبل هذا في « أذلِكَ خيرٌ أَمْ جَنَّةُ الخلد »[٢] وحكينا قول الكوفيين أنهم يجيزون : العَسَلُ أحلَى من الخَلِّ . وذكر الفراء[٣] في هذه الآية ما هو أكثر من هذا ، فزعم أنّ المعنى أصحاب الجنة يومئذٍ خيرٌ مُستَقَرّاً من أهل النار ، وليس في مُسْتَقَرّ أهل النار خيرٌ ، فكأنه ردّ على نفسه، وسمعتُ علي بن سليمان يقولُ في هذا ويحكيه إنّ المعنى لمّا كنتم تعملون عملَ أهل النار صرتم كأنكم تقولون : إنّ في ذلك خيراً ، وقيل خَيرٌ مُستَقَرّاً مما أنتم فيه ، وقيل : خير على غير معنى أفعَلَ ، ويكون مُستَقَرٌ ظرفاً ، وعلى ما مرّ يكونُ منصوباً على البيان .

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السماءُ بالغَمَامِ . .﴾ [٢٥]

الأصل تَتَشَقَّقُ أُدغِمَتِ التاء في الشين ، وقرأ الكوفيون (تَشَقَّقُ) حذفوا التاء لأن التاء الباقية تدلّ عليها .

﴿المُلْكُ يَومَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحمٰنِ . .﴾[٢٦]مبتدأ وخبر . وأجاز أبوإسحاق

---

(١) في ب ، د الزيادة « والتقدير عنده هُبَيء » .
(٢) الآية ١٥ .
(٣) انظر معاني الفراء ٢ /٢٦٦ .

نصب الحقّ بمعنى أحقُّ الحقَّ أو أعني الحقَّ . (وكان يوماً على الكافِرِينَ عَسِيراً) الفعل منه عَسِرَ يَعْسَرُ وعَسُرَ يَعْسُرُ .

﴿ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَديهِ . . ﴾ [٢٧]

الماضي عَضِضْتُ وحكى الكسائي عَضَضْتُ بفتح الضاد الأولىٰ . وجاء التوقيفُ عن أهل التفسير منهم ابن عباس وسعيد بن المسيّب أنّ الظالم ههنا[١] عُقبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، وأن خليلَهُ أميّة بن خَلَفٍ . فعُقْبَةُ قتلَهُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأميّة قَتَله النبيّ ﷺ فكان هذا من دلائل النبي ﷺ ؛ لأنه خَبّرَ عنهما بهذا فَقُتِلا[٢] على الكفر ولم يُسَمَّيا في الآية ؛ لأنه أبلَغُ في الفائدة لِيُعْلَمَ أنّ هذه سبيل كل ظالم قَبِلَ من غيره في معصية الله جل وعز .

﴿يا وَيْلَتا . . ﴾ [٢٨] وقرأ الحسن (يا وَيْلَتِي)[٣] بالياء . والقراءة الأولى أكثر في كلام العرب لأنهم يحذفون اذا قالوا : يا غُلامِ أقبِلْ ؛ لأن النداء موضعُ حذفٍ ، وكان الأصمعي ينشد بيت زهير :

٣١٠ ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِ هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِن فَوقِ جُرْثُمِ[٤]

وينكر رواية من رَوَىٰ « تبصر خليلي » لأنه كان يقصدُ الرواياتِ الصِّحَاحَ الفصيحةَ ، ولا يُعَرِّجُ على الشاذّ ، وكذا رَوَىٰ أهل اللغة :

---

(١) في ب ، د زيادة « يراد به » .
(٢) ب ، د : فماتا .
(٣) قرأ بها أيضاً ابن قطيب . انظر مختصر ابن خالويه ١٠٤ .
(٤) انظر شرح ديوان زهير ٩ ، شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ٣٠٧ .

٣١١ ـ قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
وَيْلاً عَلَيْكَ وَوَيْلاً مِنْكَ يَا رَجُلُ[١]

﴿وقَالَ الرَّسُولُ يا ربِّ إنَّ قومي اتَّخذُوا هذا القُرآنَ مَهْجُوراً﴾ [٣٠]

« القرآن » نعتٌ لهذا ؛ لأن هذا يُنعتُ بما فيه الألفُ واللام وان لم يكنْ جارياً على الفعل (مَهْجُوراً) مفعول ثان .

﴿وكَذلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً . .﴾ [٣١]

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، وكذا الكاف في﴿. كذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ. .﴾[٣٢] المعنى تثبيتاً كذلك التثبيت/١٥٧ ب/ هذا على أن يكون التمام عند قوله جل وعز : (جُملَةً واحدةً) وان كان التمام عند « كذلك » كان التقدير ترتيلاً كذلك . وهذا لمّا لم يجد المشركون سبيلاً الى تكذيب النبي ﷺ ببرهانٍ ولا حُجّةٍ قالوا (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً) فسألوا ما الصَّلاحُ في غيره ؛ لأن القرآن كانَ يَنزِلُ مُفرَّقاً جَواباً عما يسألون عنه، وكان[٢] ذلك من علامات النبوة لأنهم لا يسألون عن شيء إلاّ أُجِيبُوا عنه . وهذا لا يكون إلاّ من نبيٍّ فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم، ويدلّ على هذا الجواب[٣] .

﴿ولا يأتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاّ جِئناكَ بالحقِّ وأحسنَ تَفْسِيراً﴾ [٣٣]

ولو نَزَلَ جملةً لكانَ قد سَبَقَ الحوادثَ التي كانت[٤] ينزلُ فيها القرآن ، ولو نزلَ جملةً بما فيه من الفرائض لثَقُلَ ذلك عليهم علم الله جل وعز . إنّ الصلاح في

(١) مر الشاهد ١١٩ .
(٢) ب ، د : وكل .
(٣) ب ، د : القول .
(٤) ب ، د : كان .

إنزاله مُتَفرّقاً لأنهم يُنَبّهُونَ به مرّةً بعدَ مرّةٍ ولو نزل جملة لزَالَ معنى التنبيه ، وفيه ناسِخٌ ومَنْسُوخٌ فكانوا يُعَبّدُونَ بالشيء الى وقت بعينه قد علم الله جل وعز فيه الصلاح ثم يَنزِلُ النسخ بعد ذلك فمحالٌ أن يَنزِلَ جملةً افعلُوا كذا وكذا ، ولا تفعلوا ، والأولى أن يكون التمام « جملةً واحدةً » ؛ لأنه إذا وَقَفَ على « كذلك » صَارَ المعنى كالتوراة والانجيل والزبور ، ولم يتقدم لهما[1] ذكر . قال أبو اسحاق : « وَرَتَّلناهُ ترتيلاً » أي أنزلناه . قيل : الترتيل[2] وهو التمكُّث وهو ضِدُّ العجلةِ .

﴿الذِينَ يُحْشَرُونَ على وُجُوهِهِمْ الى جَهَنَّم . .﴾ [٣٤]

في موضع رفع الابتداء وخبره في الجملة . وقد ذكرنا معناه المروي مرفوعاً . وقد قيل : هو تمثيل ، كما تقول : جاءني على وَجهِهِ ، أي كارهاً .

﴿. . وجَعلنا مَعَهُ أخاهُ هارُونَ . .﴾ [٣٥]

على البدل (وَزيراً) مفعول ثان . والوزيرُ في اللغةِ المُعاوِن الذي يلجأُ إليه صَاحِبُهُ مُشتقّ مِنَ الوَزَر وهو الملجأ . قال الله جل وعز « كلّا لا وَزَر »[3] .

﴿فقُلْنَا اذهَبَا إلى القوم الّذِينَ كذَّبُوا بآيَاتِنا . .﴾ [٣٦]

قال الفراء[4] : إنما أمرَ مُوسَى ﷺ بالذهاب وحده في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله « نَسِيا حُوتَهُمَا »[5] ، وبمنزلة قوله « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤلُؤ والمرجَانُ »[6]

---

(١) ب ، د : لها .
(٢) ب ، د : على الترسل .
(٣) آية ١١ ـ القيامة .
(٤) معاني الفراء ٢ / ٢٦٨ .
(٥) آية ٦١ ـ الكهف .
(٦) آية ٢٢ ـ الرحمن .

وانما يُخْرَجُ من أحدهما . قال أبو جعفر : وهذا مما لا ينبغي أن يُجْتَرَأ به على كتاب الله جل وعز وقد قال جل ثناؤه « فَقُولاَ قولاً لَيّناً لعلَّه يَتذكَّرُ أو يَخشَى . قالا ربَّنا إنَّنا نَخافُ أن يَفْرُطَ علينا أَوْ أن يَطغَى »[1] ونظير هذا في قوله « ومن دُونِهما جَنَّتانِ »[2] ، وقد قال جل ثناؤه « ثمّ أرسلنا مُوسَى وأخاهُ هَارُونَ بآياتِنا »[3] .

﴿وقومَ نُوحٍ . .﴾ [٣٧]

في نصبه أقوال : يكون معطوفاً على المضمر في (فَدمَّرناهُمْ) أو يكون بمعنى واذكر ، ويكونُ على اضمار فعل يُفسّرهُ ما بعدَهُ ، والتقدير وأغرقنا قوم نوحٍ . فهذه ثلاثة أقوال ، وزعم الفراء أنه منصوب بأغرقناهم ، وهذا لا يَحصُلُ لأن أغرقنا ليس ممّا يَتعدّى الى مفعولين فيعملَ في المُضمرِ وفي قومِ نوحٍ .

﴿وعَاداً وثَمُود وأصحابَ الرَّسِّ وقُرُوناً بينَ ذَلِكَ كثيراً﴾ [٣٨]

يكون هذا كلُّهُ معطوفاً على قوم نوح اذا كانَ قوم نوح منصوباً على العطف أو بمعنى واذكر ، ويجوز أن يكون هذا كلّه منصوباً على أنه معطوف على المضمر في « وجَعَلناهُمْ » وهو[4] أولى لأنه أقربُ إليه .

﴿وكُلاًّ ضَرَبْنا لهُ الأَمثالَ . .﴾ [٣٩]

قال أبو اسحاق : وأنذر كُلاًّ . قال : والتتبير التدمير ، ومنه قيل : لِمُتكَسِّرِ الزجاجِ تِبْرٌ ، وكذلك تِبْرُ الذهب .

---

(١) آية ٤٤ ، ٤٥ ، طه .
(٢) آية ٦٢ ـ الرحمن .
(٣) آية ٤٥ ـ المؤمنون .
(٤) ب ، د : وهذا .

﴿ولَقَدْ أتوا على القريةِ التي أُمطِرَتْ مَطَرَ السَّوءِ . .﴾ [٤٠]

قيل : هذا للكفار الذين كفروا بالنبي ﷺ لأنهم قد أتوا على مدائن قوم لُوطٍ عليه السلام ، وعَلِمُوا أنهم أُهلِكُوا بكفرهم (أَفَلَمْ يَكونُوا يَرونَها بل كَانُوا لا يَرجُونَ نُشُوراً) من يُنكِرُ الأضدادَ يقولُ : يَرجُونَ على بابه لأنهم إنَّما كفروا بالآخرة على[1] دفعٍ منهم للحقّ ليس على يقين فهم لا يرجونها ، وكان أبو اسحاق أحدَ مَن يُنكِرُ الاضدادَ ، وقال : المعنى بل كانوا لا يرجون ثواب/١٥٨ أ/ النشور فاجترؤوا على المعاصي .

﴿وإذا رَأوكَ إن يَتَّخِذُونَكَ . .﴾ [٤١]

[جواب (اذا) (إن يَتَّخِذُونَكَ إلاّ هُزُواً) لأن معناه يتّخذونك][2] وقيل : الجواب محذوف لأن المعنى قالوا : أهذا الذي بُعِثَ هو (الذي بَعَثَ اللّهُ رَسُولاً) ونصبُ رسول على الحال ، ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى بَعَثَ أرسَلَ . ومعنى رسول رسالة على هذا .

﴿ . . أَفَأنتَ تكونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ [٤٣] قيل معناه[3] أفأنتَ تجبره على ذلك .

﴿أم تَحسَبُ أنَّ أكثرَهُمْ يَسمَعُونَ أو يَعقِلُونَ . .﴾ [٤٤]

ولم يقل : أنَّهم لأنَّ منهم من قد عَلِمَ أنه يؤمن وذَمَّهُمْ جل وعز بهذا « أم تَحسَبُ أنَّ أكثَرَهُمْ يَسمَعُونَ » سماع قبولٍ أو يُفكّرون فيما تقوله فيعقلونه أي هم

---

(١) ب ، د : ومع .
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ود .
(٣) ب ، د : المعنى .

بمنزلة من لا يَعقِل ولا يَسمع . وقيل : المعنى انهم لمّا ينتفعوا بما يسمعون فكأنّهم لم يسمعوا . (إنْ هُمْ إلاّ كالأنعامِ) أي إنّهم لا يفهمون (بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلاً) لأنهم يكذّبون بما يَسمَعُونَ من الصدق ، وليس كذا الانعام .

﴿أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ . .﴾ [٤٥]

حُذِفَتِ الألف للجزم ، والأصل الهمز ، والتخفيف لازم للمضارع من هذا لكثرة الاستعمال . وقد ذكرنا معنى الآية .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِبَاساً . .﴾ [٤٧] ، [٤٩] .

مفعولان (والنَّومَ سُبَاتاً) عطف و « سبات » بمعنى الراحة ، وأعاد « جَعَلَ » توكيداً ولو كانَ والنهارَ نُشُوراً لجاز في غير القرآن . قال الأخفش سعيد : واحد الأناسِيّ إنسِيّ . وكذا قال محمد بن يزيد ، وهو أحد قولي الفراء[1] ، وله قول آخر وهو أن يكون واحدُ الأناسِيّ إنساناً لم يُبدِلْ مِنَ النونِ ياءاً فيقول : أناسِيّ ويجب على قوله أن يقول في جمع سِرْحَانٍ : سَرَاحِيّ . لا فرق بينهما ، وحكى أيضاً (وأنَاسِيَ كثِيراً) بالتخفيف .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ . .﴾ [٥٠]

وهو المطر كما قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس : ليس عامٌ بأكثرَ مطراً من عامٍ ، ولكنّ الله يصرفه حيث يشاء (فأبى أكثرُ الناسِ إلاّ كُفوراً) لا يُعْلَمُ بيْنَ أهل التفسير اختلافٌ أنّ الكفر ههنا قولهم : « مُطِرنَا بِنَوْءِ كذا وكذا »[2] وأن

---

(١) انظر معاني الفراء ٢ / ٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) هذا اشارة الى حديثه ﷺ « أصبح الناس بين مؤمن وكافر فمن قال مطرنابنوء كذاوكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب . . » (انظر الموطأ باب ٣ حديث ٦ ، الكامل المبرد ١٢٣٣

نظيره قول المُنجِّم : فعالَ النجمُ[1] كذا وكذا[2] ، وانَّ كلّ من نَسَبَ اليها فعلاً فهو كافرٌ .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً . . ﴾ [٥٤]

للعلماء في هذا ثلاثةُ أقوال : فمن أجّلها ما روي عن ابن عباس ، قال : النسب سَبْعٌ « حُرِّمَتْ عليكم أُمَّهاتُكُمْ وأخواتُكُمْ وعَمّاتُكُمْ وخالاتُكُمْ وبناتُ الأخِ وبناتُ الأختِ »[3] والصِّهرُ السبعُ « وأمهاتُكُمْ اللاتي أرضعنَكُمْ »[4] إلى آخر الآية[5] . وشرح هذا أنّ السبع الأول من النسب فتقديره في العربية فجعله ذا نسب وذا صهرٍ . والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر لولا ما حَدَث ، وقال الضحاك : النسب الأقرباء ، والصهرُ ذواتُ الرضاعِ ، والقول الثالث : أنّ النسب الذكرُ من الأولاد ، والصهرُ الاناث من الأولاد ؛ لأنّ المصاهرة من جهتين تكون .

﴿ . . وكانَ الكافرُ على رَبِّهِ ظَهِيراً ﴾ [٥٥]

رُوِيَ عن ابن عباس الكافر ههنا أبو جهل وشيعَتُهُ لأنه يستظهر بعَبَدَةِ الأوثان على أولياء ربه . وقال عكرمة : الكافر ابليس ظَهيرٌ على عداوة ربه ، وقال مَطَرٌ : الكافر ههنا الشيطان .

﴿قُلْ ما أسألُكُمْ عليهِ من أجرٍ إلاّ مَنْ شاءَ أن يَتَّخِذَ إلى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [٥٧]

« مَنْ » في موضع ونصب استثناء ليس من الأول . والتقدير لكن من شاء أن

---

(١) ب ، د : الكوكب .

(٢) « وكذا » زيادة من ب ود .

(٣ ـ ٣) آية ٢٣ ـ النساء .

(٤) ب ، د : آخرها .

ينفق ابتغاء مرضاة اللّهِ ليتَّخِذَ إلى ثواب ربه طريقاً فلْيَفعَلْ .

﴿.. ثُمّ استَوَى على العَرشِ الرّحمنُ ..﴾ [٥٩]

في رفعه ثلاثة أوجه يكون بدلاً من المضمر الذي في استوى ، ويجوز أن يكون مرفوعاً [بمعنى هو الرحمن ، ويجوز أن يكون مرفوعاً][١] بالابتداء وخبره « فاسألْ بِهِ خَبيراً » . ويجوز الخفض بمعنى وتوكّل على الحَيّ الذي لا يموتُ الرّحمنِ ، يكون نعتاً ، ويجوز النصب على المدح .

﴿وإذا قِيلَ لهُمُ اسجُدُوا لِلرّحمَنِ قالُوا وما الرحمنُ أنسجُدُ لِما تأمُرُنا ..﴾ [٦٠]

هذه قراءة المدنيين والبصريين ، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (لما يأمُرُنا)[٢] بالياء . والقراءة الأولى اختيار أبي عبيد ، وتأوّلَ الثانية فيما نرى أنسجد لما يأمرنا الرحمن ، قال : ولو أقرّوا بأنّ الرحمن أمرهم ما كانوا كفاراً ، وليس يجب أن يَتأوّلَ عن[٣] الكوفيين في قراءتهم بهذا التأويل البعيد ، ولكن الأولى /١٥٨ ب/ أن يكون التأويل لهم أنسجُدُ لما يأمرنا النبي ﷺ فتصحّ القراءة على هذا ، وإن كانتِ الأولى أبينَ وأقربَ متناولاً[٤] .

﴿تَبارَكَ الّذي جَعَلَ في السّماءِ بُرُوجاً وجَعَلَ فِيها سِراجاً ..﴾ [٦١]

هذه قراءة المدنيين والبصريين وعاصم ، وقرأ سائر الكوفيين (سُرُجاً)[٣]

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ود .
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦ .
(٣) ب ، د : هذا على .
(٤) ب ، د : تناولا .
(٥) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦ .

والقِراءةُ الأولى أولىٰ[1] عند أبي عبيد ، لأنه تأوّل أن السُّرُجَ النُّجُومُ ، وأنّ البروج النجوم ، وليس يجبُ أن يُتأوّلَ لَهُمْ هذا فيجيء المعنى نجوماً ونجوماً ، ولكن التأويل لهم أن ابان بن تغلب قال : السُّرُجُ النجومُ الدراريّ فعلى هذا تصحّ القراءة ويكون مثل قوله جل وعز « مَنْ كَانَ عَدُوّاً لله وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجبريلَ وميكالَ »[2] فأُعيدَ ذِكرُ النجومِ النيّرة ، وان كانت القراءة الأولى أبين وأوضح تأويلاً . قال ابن عباس : السراج الشمس وروى عصمة عن الأعمش (وقُمْراً)[3] بضم القاف واسكان الميم . وهذه قراءة شاذة . ولو لم يكن فيها الا أن أحمد بن حنبل وهو امام المسلمين في وقته قال : لا تكتُبُوا ما يَحكِيهِ عِصْمَةُ الذي يَروِي القراءات . وقد أُولِعَ أبو حاتم السجستاني بِذِكْرِ ما يرويهِ عِصْمَةُ هذا .

﴿وَهُوَ الذي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أرادَ أن يذَّكَّرَ . .﴾ [٦٢]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم على اختلاف عنه والكسائي ، وقرأ الأعمش وحمزة (لمن أرادَ أن يَذْكُرَ)[4] الأصل في « يَذَّكَّر » يتذكّر ثم أُدغمَت التاء في الدال أي يتذكّر ويتفكّر في خلق الله ، فإنّ الدلالةَ فيه بَيِّنةٌ فهذه القراءة[5] بَيِّنةٌ ويَذْكُرُ يجوز أن يتبيَّن[6] هذه الأشياء بِذِكرِهِ .

﴿وَعِبادُ الرَّحْمٰنِ . .﴾ [٦٣]

رفع بالابتداء وقد أُشكِلَ على جماعة من النحويين هذا حتى قال الأخفش : هو مبتدأ بلا خبر يذهب الى أنه محذوف ورأيت أبا اسحاق قد جاء في

---

(١) ب ، د : أبين .
(٢) آية ٩٨ ـ البقرة .
(٣) قرأ بها أيضاً الحسن والنخعي . انظر البحر المحيط ٦/٥١١ .
(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦ .
(٥) في ب ، د زيادة « حسنة » .
(٦) ب ، د : أن يكون يبين .

هذا بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال : « عباد » مرفوع بالابتداء و (الذينَ يَمشُونَ على الأرضِ هَوناً) من صفتهم « والذين » الذي بعده عطف عليه والخبر « أُولئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ »[1] قال : ويجوز أن يكون الخبر (الّذِينَ يمشونَ على الأرضِ) (قالوا سلاماً) مصدر . وقد ذكرنا معناه .

﴿إنّها سَاءَتْ مُستَقَراً . . ﴾ [٦٦]

قال أبو اسحاق : « مستقراً » منصوب على التمييز أي في المستقر سبيل التمييز أن يكون فيه معنى « مِنْ » فالمعنى ساءت من المستقرات .

﴿والذينَ إذا أنفقوا لم يُسرِفُوا ولم يَقتُرُوا . . ﴾ [٦٧]

هذه قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما[2] وهي قراءة حسنة من قَتَرَ يَقتُرُ وهذا القياس في اللازم مِثلُ قَعَدَ يَقعُدُ . وقرأ أبو عمرو (لم يَقتِرُوا)[3] وهي [4] لغة معروفة[4] حسنة ، وقرأ أهل المدينة (ولم يُقتِرُوا)[5] وتعجَّبَ أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ فإنما يقال : أقتَرَ يُقْتِرُ إذا افتقر ، كما قال جل وعز « وعلى المُقتِرِ قَدْرُهُ »[6] وتأوّل أبو حاتم لهم أنّ المسرف يفتقر سريعاً ، وهذا تأويل بعيد ولكن التأويل لهم أن أبا عُمَرَ[7] الجرمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للانسان إذا ضُيِّقَ : قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ وقَتَّرَ يُقَتِّرُ وأقتَرَ يُقتِرَ فعلى هذا تصحّ القراءة وان كان فتح الياء أصحّ[8] وأقرب متناولاً وأشهرَ وأعرفَ . ومن أحسنَ ما قيلَ في معناه ما حدّثناه

---

(١) آية ٧٥ .

(٢) كذا في الأصل وب ود .

(٣) قراءة ابن كثير ايضاً . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦ .

(٤ - ٤) في ب ، د « قراءة معروفة ولغة مشهورة » .

(٥) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٦ .

(٦) آية ٢٣٦ - البقرة .

(٧) في أ « أبا عمرو » ، وأثبت ما في ب .

(٨) ب ، د : أفصح .

الحسن بن غُلَيب قال : حدثني عمران بن أبي عمران قال : حدثنا خلّاد بن سليمان الحضرمي . قال : حدثني عمرو بن أبي لبيد عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي في قوله جل وعز (والذينَ إذا أنفقوا لم يُسرِفُوا ولم يُقتِرُوا وكان بينَ ذلك قواماً) قال : من أنفق في غير طاعة الله فهو الاسراف ومَنْ أمسكَ عن طاعة الله فهو الاقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوامُ . قال أبو اسحاق : تفسير هذه الآية على الحقيقة ما أدّبَ الله جل وعز به نَبيّهُ ﷺ فقال « ولا تجعل/١٥٩ أ/ يَدَكَ مَغْلولَةً إلى عنقك ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ »[1] (وكانَ بَيْنَ ذلِكَ قواماً) خبر كان واسم كان فيها مضمر دلّ عليه أنفقُوا ، والتقدير كان الانفاق بيْنَ الإسرافِ والفتور عدلاً . وللفراء قول آخر يجعل « بين » اسم كان وينصبها . قال أبو جعفر : ما أدري ما وجهُ هذا لأن بين اذا كانت في موضع رفع رُفِعَتْ كما يقال : بَيْنَ عَينَيه أحمرُ فترفع بين .

﴿ .. ومَنْ يَفعلْ ذٰلكَ يَلْقَ أثاماً ﴾ [٦٨] شرط ومجازاة .

﴿يُضاعَفْ لهُ العَذابُ .. ﴾ [٦٩]

[بدل من يَلْقَ قال سيبويه: لأن مضاعفة العذاب لُقِيُّ الأثام ، وقرأ عاصم (يُضاعَفُ له العَذابُ][2] يوم القيامة ويَخلُدُ فيها مُهاناً)[3] بالرفع ، والجزم أولَىٰ لما ذكرنا. وفي الرفع قولان : أحدهما أن يَقْطَعَهُ مما قبلَهُ ، والآخر أن يكون محمولاً على المعنى ، كأنّ قائلاً قال : ما لَقِيُّ الآثام ؟ فقيل : يُضاعَفُ لَهُ العذابُ .

---

(١) آية ٢٩ ـ الاسراء .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ود .

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٧ .

﴿إلاّ مَنْ تابَ . .﴾ [٧٠]

في موضع نصب على الاستثناء (فأولئكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَناتٍ) مفعولان . وقد ذكرنا معناه . ومن حسن ما قيل فيه أنه يُكتَبُ موضعَ كافر مُؤمِنٌ ، ومَوضعَ عاصٍ مُطيعٌ .

﴿. . فإنّهُ يتوبُ إلىٰ اللهِ مَتاباً﴾ [٧١] مصدر فيه معنى التوكيد .

﴿. . صُمّاً وعُمْياناً﴾ [٧٣] على الحال .

﴿. . قُرّةَ أعينٍ . .﴾ [٧٤]

لم يجمع لأنه مصدر ، ولو جُمعَ يراد به اختلاف الأجناس لجاز (واجعَلْنَا لِلمُتّقِينَ إماماً) واحد يدلّ على جمع .

﴿. . وَيُلَقّونَ فيها تَحِيّةً وسَلاماً . .﴾ [٧٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة (ويَلقَونَ فيها)[1] . قال الفراء :[2] ويَلقَونَ أعجَبُ إليّ لأن القراءة لو كانت « يُلَقّونَ » كانت في العربية [بالباء . وهذا من الغلط أشدّ مما مرّ في السورة لأنه يزعم أنها لو كانت يُلَقّونَ كانت في العربية][3] بتحيةٍ وسلامٍ . وقال كما يقال : فلان يُتلَقّىٰ بالسلام وبالخير . فمن عجيب ما في هذا أنّهُ قال : يُتلَقّىٰ ، والآية يُلَقّونَ ، والفرقُ بينَهُما بيّنٌ لأنه يقال : فلانٌ يُتلَقّىٰ بالجنّة ، ولا يجوز حذف الباء ، فكيف يُشبِهُ هذا ذاك

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٦٨ .

(٢) انظر ذلك في معاني الفراء ٢ / ٢٧٥ .

(٣) ما بين قوسين زيادة من ب ، د .

واعجب من هذا أنّ في القرآن « وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً وسُرُوراً »[1] لا يجوز أن يُقرأ بغيره وهذا يُبَيِّنُ أن الأُولَى خلاف ما قال .

﴿خالِدِينَ فِيها . .﴾ [٧٦] على الحال .

﴿. . فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوفَ يكونُ لِزاماً﴾ [٧٧]

وعن ابن عباس بإسناد صحيح أنه قرأ(فقد كَذَّبَ الكافرونَ فَسوفَ يكون لزاماً)[2] وكذا روى شُعْبَةُ عن إبراهيم التيمي عن أبي الزبير قال شعبة : وكذا في قراءة عبد الله بن مسعود[3] . وهذه القراءة مخالفة للمصحف وينبغي أن تُحمَلَ على التفسير ؛ لأن معنى « فقد كذبتم » أنَّهُ يُخاطِبُ به الكفار ، وهذه القراءة مع موافقتها للسواد أولَى بسياق الكلام لأن الله جل وعز قال (قُلْ ما يَعبأُ بِكُمْ رَبّي لولا دُعاؤُكُمْ) فهذه مخاطبة ، وكذا (فقد كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يكونُ لزاماً) فهذا أولَىٰ من (فقد كذَّبَ الكافرون فسوف يكون لزاماً) وقد تكلم النحويون فيه ، فمن حسن ما قيل فيه أنّ التقدير فسوف يكون التكذيب لأن كذبتم يدلّ على التكذيب ، وحقيقته في العربية فسوف يكون التذكيب لأن عذاباً لزاماً أي ذا لزام . ولـزام وملازمة واحد . وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال : سمعت قَعْنَباً أبا السمال يقرأ (فَسوفَ يكون لَزاماً)[4] بفتح اللام . قال أبو جعفر : يكون مصدر لَزِمَ ، والكسر أولَى مثل قِتالٍ ومقاتلة كما أجمعوا على الكسر في قوله جل وعز « ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ مِن

---

(١) آية ١١ ـ الانسان .
(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٥ ، البحر المحيط ٥١٨/٦ .
(٣) البحر المحيط ٥١٨/٦ .
(٤) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٥ ، البحر المحيط ٥١٨/٦ .

رَبِّكَ لكان لِزاماً وأَجَلٌ مُسَمّىً »[1] وللفراء قول آخر[2] في اسم يكون قال : يكون فيها مجهول . وهذا غلط لأن المجهول لا يكون خبره إلا جملة ، كما قال جل وعز « إنَّهُ من يَتَّقِ وَيَصْبِرْ »[3] وكما حكى النحويون : كان زيدٌ منطلقٌ . يكون في كان مجهول، ويكون المبتدأ وخبر مَخبرَ المجهول ، والتقدير كان الحديث . فأما أن يقال : كان مُنطلِقاً ويكون في كان مجهولٌ فلا يجوز عند احد علمناه .

(١) آية ١٢٩ ـ طه .
(٢) انظر معاني الفراء ٢ / ٢٧٥ .
(٣) آية ٩٠ ـ يوسف .

﴿٢٦﴾

شرحُ إعرابِ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ/ ١٥٩ ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ تلك ﴾ [١]

أبو جعفر : حكىٰ أبو عبيد أنّ أبا عمرو كان يفتح ، وأنّ الكوفيين يكسرون ، وأن المدنيين يقرؤون بَيْنَ الفتح والكسر . وهذا مشروحٌ في سورة « طه »[١] . وقرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي (طسٓمٓ) بادغام النون في الميم ، والقراء يقولون : بإخفاء النون وقرأ الأعمش وحمزة (طسين ميم) باظهار النون . قال أبو جعفر : للنون الساكنة والتنوين أربعة أقسام عند سيبويه[٢] : يُبَيَّنَانِ عند حروف الحلق ، ويدغمان عند الراء واللام والميم والواو والياء ، ويُقْلَبانِ ميماً عند الباء ، ويكونان من الخياشيم أي لا يبينان ، فعلى هذه الأربعة الأقسام التي نصَّها سيبويه لا تجوز هذه القراءة ؛ لأنه ليس ههنا حرف من حروف الحلق فَتُبَيَّنُ النون عنده ولكنْ في ذلك وجهٌ[٣] وهو أن حروف المعجم حُكمُهَا أن يُوقَفَ عليها فإذا وُقِفَ عليها تَبَيَّنَتِ النون . وحكى أبو اسحاق في كتابه « فيما يُجْرَىٰ وما لا يُجْرَى »[٤] أنه يجوز أن يقول[٥] « طسينَ ميمُ » بفتح النون وضم الميم ، كما

---

(١) انظر سورة طه ٣٢٦ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ .

(٣) ب ، د: وجيَه .

(٤) طبع الكتاب وعنوانه « ما ينصرف وما لا ينصرف » انظر فيه ص ٦٣ .

(٥) ب ، د : يقال .

يقال : هذا مَعدِيَ كَرِبُ يا هذا .

﴿تلك آياتِ . . ﴾ [٢]

رفع على اضمار مبتدأ أي هذه تلك آيات الكتاب المبين أي التي كنتم وُعِدْتُمْ بها لأنهم وُعِدُوا في التوراة والانجيل بإنزال القرآن .

﴿لَعَلّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ . . ﴾ [٣]

خبر لعلّ (ألاّ يكُونوا) قال الفراء[1] : في موضع نصب لأنهما جزاء . قال أبو جعفر : وانما يُقال : إنْ مكسورة لأنها جزاء ، كذا المتعارف . والقول في هذا ما قاله أبو اسحاق في كتابه « في القرآن »[2] قال : « أن » في موضع نصب مفعول له ، والمعنى لَعَلّكَ قاتلٌ نفسك لتركهم الإيمان .

﴿إن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً . . ﴾ [٤]

شرط ومجازاة . (فَظَلَّتْ) معناه فتظلّ ، لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة . وقد ذكرنا « خاضعين »ولم يقل : خاضعات بما يَسْتَغْنِي عَنِ الزيادة .

﴿أوَ لَمْ يَرَوا إلى الأرضِ كم أنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [٧]

أصل الكرم في اللغة الشرف والفضل . فَنَخْلَةٌ كريمة أي فاضلة كثيرة الثمر ، ورجل كريم فاضل شريف صفوح ، قال الفراء : والزوج اللون .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٢٧٥ .

(٢) معاني الزجاج ورقة ٤٢ أ نسخة ٧٤٩ .

﴿وإذْ نادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ . .﴾ [١٠]

(اذ) في موضع نصب واتلُ عليهم إذ نادى ربك موسى ، ويدلّ على هذا أن بعده « واتلُ عليهم نبأ إبراهيمَ »[١] (أنِ ائْتِ القومَ الظّالِمِينَ) .

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ . .﴾ [١١] بدل (ألَا يَتَّقُونَ) لأنهم غُيِّبَ عن المخاطبة ، ويجوز ألَا تَتَّقُونَ بمعنى قل لهم ، ومثله « قل للّذِينَ كفروا سَتُغْلَبُونَ »[٢] بالتاء والياء .

﴿قالَ رَبِّ إنّي أخافُ أن يُكَذّبُونِ﴾ [١٢] ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي ولا يَنْطَلِقُ لِسانِي . .﴾ [١٣]

قال الكسائي : القراءة بالرفع يعني في « وَيَضِيقُ صَدرِي ولا يَنطلِقُ لساني » من وجهين : أحدهما : الابتداء، والآخر : بمعنى وإنّي يَضِيقُ صَدرِي ولا ينطلق لساني يعني نسقاً على « أخاف » . قال : ويُقرأ بالنصب[٣] ، وكلاهما وجه . قال أبو جعفر : الوجه الرفع ؛ لأن النصب عطف على « يكذّبون » ، وهذا بعيدٌ يدلّ على ذلك قوله « واحلُلْ عُقْدةً من لساني يَفْقَهُوا قولي »[٤] فهذا يدلّ على أن هذا كذا .

قال أبو اسحاق: ﴿أنْ أرسِلْ . .﴾ [١٧] في موضع نصب أي أرسِلْنا لأن تُرسل معنا بَني إسرائيل ، فامتنّ عليه فرعون بالتربية .

(١) آية ٦٩ ـ من السورة .
(٢) آية ١٢ ـ آل عمران .
(٣) ب ، د زيادة « روى ذلك عن الأعرج وطلحة » .
(٤) آية ٢٧ ـ طه .

﴿قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً . . ﴾ [١٨]

نصب على الحال (وَلَبِثْتَ فِينَا) وان شئت أدغمت الثاء في التاء لقربها منها (من عُمُرِكَ) وتحذف[١] الضمّة لثقلها فيقال من عُمْرِكَ ، وحكى سيبويه[٢] فتح العين واسكان الميم ومنه لَعَمْرُكَ ولا يُسْتَعمَلُ في القَسَمِ عنده إلا الفتح لخفته (سِنِينَ) على جمع التسليم ، وقد يقال : لبثت سنيناً يا هذا . يجعل الاعراب في النون .

. عَلتَ فَعْلَتَكَ الّتي فَعَلتَ وأنتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ [١٩]

تكون الجملة في موضع الحال أي قَتَلتَ النفسَ وهذه حالك ، ويجوز أن يكون المعنى وأنتَ السّاعةَ من الكافرين لِنِعْمَتِي لأنك تطالبني أن أُرسِلَ معك بني إسرائيل .

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إذاً وأنا من الضَّالِّينَ ﴾ [٢٠]

قيل : معناه أي ضَلَلتَ عن أن أعرِفَ بأنّ تلك الضربة/١٦٠ أ/ تقتل[٣] .

﴿وتلكَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أنْ عَبَّدتَ بَنِي إسرائيلَ﴾ [٢٢]

قال الأخفش : فقيل المعنى[٤] أو تلكَ نِعمةٌ وحُذِفَتْ أَلِفُ الاستفهام . قال أبو جعفر : وهذا لا يجوز لأن الألف الاستفهام تُحدِثُ معنى وحذفها محال ، إلاّ أن يكون في الكلام « أمْ » فيجوز حذفها في الشعر ولا أعلمُ بَيْنَ النحويين في هذا

---

(١) ب ، د : حذفت .

(٢) الكتاب ١/١٩٧ .

(٣) ب ، د : تقتل ذلك الرجل .

(٤) «والمعنى » زيادة من ن ب ود .

اختلافاً إلاّ شيئاً قاله الفراء[1] قال : يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشك وحكى : تُرى زيداً منطلقاً بمعنى أتُرى . وكان عليّ بن سليمان يقول في مثل هذا : إنّما أخَذَهُ من ألفاظ العامة وكذا عنده : نَعَمْ زيداً[2] إذا تَقدّمَ ذكرُه إنما أخذه من الفاظ العامة . ومذهب الفراء[3] في معنى « وتلكَ نعمةٌ تمنّها عليّ » أنه على حذف . وأنّ المعنى هِيَ لَعَمْري نعمة أنْ[4] مَننتَ عليّ فلم تَسْتَعبِدْني واستعبدتَ بني إسرائيل أي إنما صارت لأنك استَعْبَدْتَ بني إسرائيل . وقول الضحاك : أنّ المعنى أنك تمنّ عليّ بما لا يجب أنْ تمنّ به أي يكون هـذا على التّبكيتِ له والتّبكيتُ يكون بغير استفهام وباستفهام ، ويجوز أن يكون هذا مثلَ « وما أصابكَ من سَيّئةٍ فمن نفسك »[5] ويكون تبكيتاً أيضـاً ، وقول رابع في الآيتين جميعاً : أن يكون القول محذوفاً « إنْ عَبّدتَ » في موضع رفع على البدل من نعممة ، ويجوز أن يكون ان في موضع نصب بمعنى لأنْ عبّدت بني إسرائيل .

﴿قالَ فِرعَوْنَ وما ربُّ العَالَمِينَ﴾ [٢٣]

فأجابه موسى ﷺ[6] فـ ﴿ قالَ ربُّ السّمواتِ والأرضِ وما بينَهما إنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [٢٤] أي إذا نظرتم الى السمـوات والأرض وما فيهمـا من الآيـات والحوادث علمتم وأيقنتم أنّ لهما[7] صانعاً ومدبّراً .

(١) جاء في معاني الفراء ٢/٣٩٤ ، ان الف الاستفهام قد تطرح من التوبيخ ، وسيأتي ذلك أيضاً في اعراب الآية ١٥٤ ـ الصافات .

(٢) ب ، د : زيد .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٢٧٩ .

(٤) ب ، د : اذ .

(٥) آية ٧٩ ـ النساء .

(٦) في ب ، د زيادة « بما فيه الكفاية » .

(٧) في ب ، د زيادة « خالقاً » .

﴿ قالَ لِمَنْ حَولَهُ أَلا تَستَمِعُونَ ﴾ [٢٥] عليهم من الأول وأدنى إلى أفهامهم من الأول .

فخاطب موسى ﷺ الجماعة بما هو أقرب .

﴿ قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمْ الأولينَ ﴾ [٢٦] بجاء بدليل يفهمونه عنه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء ، وأنهم قد فَنُوا ، وأنهم لا بد لهم من مُفْنٍ ، وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مُكوّنٍ .

﴿ قالَ إنَّ رَسُولَكُمُ الذِي أُرسِلَ إليكم لَمَجنُونٌ ﴾ [٢٧] فأجابه موسى ﷺ عن هذا بأنْ﴿ قالَ ربُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ . ﴾[٢٨] أي ليس ملكه كَمُلْكِكَ لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجوز أَمرُكَ في غيره ويمت من لا تحبُّ أن يَموتَ ، والذي أَرسَلَني يملكُ المشرقَ والمغربَ وما بينهما إن كُنتُمْ تعقِلُونَ فَستَتبَيَّنُونَ ما قلت .[1]

﴿ قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إلهاً غَيرِي لأَجعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ ﴾ [٢٩]

فَرفَقَ به موسى ﷺ فـ ﴿ قالَ أَوَ لَو جِئتُكَ بشَيءٍ مُبِينٍ ﴾ [٣٠] أي أَتجعَلُني مِنَ المسجونينَ ولو جِئتُكَ بشيءٍ تَتبيَّنُ به[2] صدقَ ما جئتُ به .

﴿ قالَ فَأْتِ بِهِ إنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقينَ ﴾ [٣١] فلم يَحتَج الشرطُ الى جواب عند سيبويه لأن ما تقدّمَ يكفي منه .

﴿ قالُوا أَرجِئْهُ وأَخاهُ . . ﴾ [٣٦]

قال أبو اسحاق : أي أَخِّرْهُ عن وقتك وأَخّر استِتْمامَ مُناظرتِهِ حتى تَجتَمِعَ

(١) في ب ، د زيادة « لكم » .
(٢) في ب ، د الزيادة « ما أقول و » .

كل[1] السَحَرَة[1] « أرجئه » بإثبات الهمزة في الادراج ، ويجوز حذفها واثبات الكسرة ، وفي الادراج يجوز حَذفُها ، واثبات الضمة بالهمز وضم الهاء بغير واو . ويجوز اثبات الواو على بُعْدٍ . وانما بَعُدَ ؛ لأن الهمزة ساكنة والواو ساكنةوالحاجز بينهما ضعيف والواو في الأول الأصل والياء على البدل منه وحَذْفُهُمَا ؛ لأن قبلهما ما يدلّ عليهما ، وانهما زائدتان .

ومن قرأ ﴿ . . إنّ لنا لأجراً . . ﴾ [٤١] بغير استفهام جَعَلَ معناه إنّك ممن يَحبّنا ويَبرُّنا .

﴿ فألقِيَ[2] السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ [٤٦]

أي الذين كان يقال لهم سَحَرَةُ وذُكِرُوا بهذا الاسم ليدلّ على أنهم المذكورون قبل .

﴿ . . إنّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ . . ﴾ [٤٩]

تمويه من فرعون وطغيان وعدوان أظهَرَ أنّ السحرة واطؤوا موسى عليه السلام على ما كان ، وأنّ موسى هو الذي عَلَّمهم السحر .

﴿ قَالُوا لا ضَيْرَ . . ﴾ [٥٠]

من ضار يضير . ويقال : ضار/ ١٦٠ ب/ يضور بمعنى ضَرَّ يَضُرُّ ضَرّاً وضَرَراً .

(١ - ١) في ب ، د « لك السحرة قال أبو جعفر » .
(٢) في الأصل و ب و د « وألقى » وقد أثبت ما في المصحف .

﴿ إِنَّا نطمَعُ أَن يَغفِرَ لَنَا رَبُّنَا خطايانا أَنْ كُنَّا أَولَ المُؤمِنِينَ . . ﴾ [٥١]

« أنْ » في موضع نصب والمعنى لأن كنا ، وأجاز الفراء[١] كسرها على أن يكون مجازاة .

﴿ وأوحَينا إلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي . . ﴾ [٥٢]

من أَسْرى يُسْرِي ويجوز أنْ اسرِ من سَرَى يَسْرِي لغتان فصيحتان[٢] .

﴿ إنَّ هؤلاءِ لَشِرذِمَةٌ . . ﴾ [٥٤]

لام توكيد تدخل كثيراً في خبر ان إلاّ أن الكوفيين لا يجيزون : إن زيداً لسوفَ يقومُ . والدليل على أنه جائز « فَلَسَوْفَ تَعلَمُونَ »[٣] فهذه لام التوكيد بعينها قد دخلت على سوف « قليلون » جمع مُسَلَّم كما يقال : أَحَدُونَ .

﴿ وإنَّهم لنا لَغَائظونَ ﴾ [٥٥] من غاظ يَغِيظُ وهي اللغة الفصيحة .

﴿ وإنّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ [٥٦]

قراءة المدنيين وأبي عمرو ، وقراءة الكوفيين (حَاذِرُونَ) وهي معروفة عن عبد الله بن مسعود وابن عباس (حَادِرُونَ)[٤] بالدال غير معجمة ، قراءة ابن أبي عمار . قال أبو جعفر : أبو عُبَيْدَةَ يذهبُ الى أن معنى حَذِرِينَ وَحَاذِرِينَ واحد ، وهو قول سيبَويه . وأجاز : هو حَذِرٌ زيداً ، كما يقال : حاذِر زيداً ، وأنشد :

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٨٠ .

(٢) في ب ، د زيادة « بمعنى واحد » .

(٣) آية ٤٩ .

(٤) وقرأ بها أيضاً محمد بن السميفع أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٦ ، المحتسب ٢ / ١٢٨ .

٣١٢ - حَـذِرٌ أُمُوراً لا تَـضِيـرُ وآمِنٌ
مـا لَـيسَ مُـنجِـيَـهُ مِـنَ الأقـدارِ[١]

قال أبو جعفر : حدثني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعتُ أبا عثمان المازني يقول : قال أبو عثمان اللاحِقي : لَقِيَني سيبويه فقال : أتعرِفُ بيتاً فيه فَعِلٌ ناصباً ؟ فلم أحفظْ فيه شيئاً وفكَّرتُ فعملت له فيه هذا البيت ، وزعم أبو عُمَرَ الجرمي أنه يجوز هو حَذِرٌ زيداً ، على حذف « مِنْ » . فأما أكثر النحويين فَيَفرقُون بينَ حَذِرٍ وحاذِرٍ منهم الكسائي والفراء ومحمد بن يـزيد ، ويذهبون الى أنَّ معنى حَذِرٍ في خلقته الحَذَرُ أي منتبهٌ مُتيَقِّظٌ فاذا كان هكذا لم يتعدّ ، ومعنى حاذر مُستَعِدٌ[٢] وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين . قال عبد الله بن مسعود في قول الله جل وعز « حاذرون » قال : مُؤْدَونَ في الكُراع والسلاح مقْوُونَ فهذا ذاك بعينه ، وقوله : مُؤدُونَ معناه معهم أداة ، وقيل المعنى مَعَنا سلاح وليس معهم سلاح يحرِّضون على القتال . فأما « حادِرُونَ » فمعناه مشتقّ من قولهم : عَينٌ حَدْرَةٌ أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظاً عليهم .

﴿ كذلك . . ﴾ [٥٩] في موضع رفع والمعنى[٣] الأمر كذلك أي الأمر كما أخبرناكم من خبرهم .

﴿ فلمّا تراءى . . ﴾ [٦١]

هكذا الوقف كما تقول : تجافى القوم ، وتراخى إخوتك . لم تقف عليه فتقول : تجافى وتراخى ، ومن وقف فقال : تراآ فقد حَذَفَ لام الفعل ، وغَلِطَ من

---

(١) مر الشاهد ١٢١ .
(٢) في ب ، د زيادة « منهي » .
(٣) ب ، د : أي .

اعتلَ أنه فعل متقدّم غلطاً قبيحاً ، وذلك أن العلة في قولنا : تراءى أنه مثلُ تداعَى وتَجافَى ، كما قلنا ، ولو كان متأخراً لقيل : تـرآيا فـان وصلت حذفتَ لالتقـاء الساكنين فقلت : تراي الجمعَان . وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير (قَالَ أَصحابُ مُوسى إنّا لَمُدَّرَكُونَ)[1] . قال الفراء[2] : حَفَر واحتفر بمعنى واحد ، وكذلـك لَمدرَكُونَ ولَمُـدّرَكُونَ بمعنى واحد . قال أبو جعفر : وليس كذا يقول النحويون الحذاق ، إنما يقولون مُدْرَكُونَ ملحوقون ، ومُدَّرَكُونَ مُجتَهِدٌ في لحاقهم ، كما يقال : كَسَبْتُ بمعنى أصبتُ وظَفِرتُ ، واكتَسَبْتُ بمعنى اجتهدتُ وطلبتُ . وهذا معنى قول سيبويه .

﴿ واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ إبراهِيمَ ﴾ [٦٩]

على تخفيف الهمزة الثانية . وهو أحسنُ الوجوه لأنهم قد أجمعوا جميعاً على تخفيف الثانية اذا كانتا في كلمة واحدة ، نحوُ آدم ، وإنْ شئتَ حققتهما فقلت : « نبأَ إبراهيم » وان شئت خَفَّفْتَهُما فقلت « نبأ ابراهيم » وان شئتَ خففت الأولى فقلت « نبا إبراهيم » . وثَمّ وجْهٌ خامسٌ إلاّ أنه بعيدٌ في العربية ، بَعُـدَ لأنه[3] جَمَعَ بينَ همزتين كأنهما في كلمة واحدة وحَسُنَ في فَعَال لأنه لا يأتي إلاّ مُدغَماً .

﴿ . . فنظَلّ لها عاكِفين ﴾ [٧١]/ ١٦١ أ/ خبر نظل .

﴿ قالَ هل يَسْمَعُونَكُمْ . . ﴾ [٧٢]

قال الأخفش : فيه حـذف والمعنى هل يسمعـون منكم أو هل يسمعـون

---

(١) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٧ .

(٢) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٨٠ .

(٣) في أ « لأنك » فأثبت ما في ب ، د لأنه أقرب .

دعاءكم فَحَذَفَ كما قال :

٣١٣ - القَـائِـدَ الخَيـلِ مَنكُوبـاً دَوابِـرُهَـا
قـد أحكِمَتْ حَكَـمَـاتِ القِـدَّ والأَبـقَـا[١]

قالَ والأَبقُ الكتانَ فحذف . والمعنى وقد أُحكِمَتْ حَكَماتِ الأبقِ . ورُوِيَ عن قتادة أنه قرأ (قَالَ هل يُسْمِعُونَكُم)[٢] بضم الياء أي هل يُسمِعُونكُمْ أصواتهم (إذْ تدعُونَ) وان شئت أُدغَمتَ الذال في التاء .

﴿ أو يَنفَعُونَكُم أو يَضُرُّونَ . . ﴾ [٧٣] معطوف على يسمعونكم .

﴿ فإنَّهم عَدُوٌّ لي . . ﴾ [٧٧]

واحد يؤدّي عن جماعة ، وكذلك يقال للمرأة : هي عدوُّ الله وعدوّة الله ، حكاهما الفراء . قال أبو جعفر : وسألتُ علي بن سليمان عن العلّة فيه ، فقال من قال : عدوّة فأثبتَ الهاء قال : هي بمعنى معادية . وَمَنْ قال عـدوّ للمؤنّث ، والجمع جَعَلَهُ بمعنى النسب . (إلاّ رَبَّ العالمِينَ) قـال أبـو اسحـاق : قـال النحويون : هو استثناء ليس من الأول ، وأجاز أبو اسحاق أن يكون من الأول على أنهم كانوا يعبدون الله جل وعز ويعبدون معـه الأصنام، وتـأوله الفـراء[٣] على الأصنام وَحْدَهَا ، والمعنى عنده فانّهم لو عَبَدْتَهُمْ عَدُوٌّ لي [الاّ ربَّ العَالمِينَ أي عدوٌّ لي][٤] يومَ القيامة .

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى انظر شرح ديوان زهير ٤٩ .
(٢) وقرأ بها أيضاً يحيى بن يعمر . انظر مختصر ابن خالويه ١٠٧ .
(٣) معاني الفراء ٢/٢٨١ .
(٤) زيادة من ب و د .

﴿ الذي خَلقني فَهُوَ يَهْدِينَ ﴾ [٧٨] ﴿ والذي هُوَ يُطْعِمُني ويسقينِ ﴾ [٧٩]

بغير ياء لأن الحذف في رؤوس الآيات حَسَنٌ لِتَتَّفِقَ كلّ(١) . وقد قرأ ابن أبي اسحاق على جلالته وَمَحلِّهِ من العربية هذه كلّها بالياء لأن الياء اسم وانما دخلت النون لِعلّةٍ .

وقرأ الحسن ﴿ الذي أطمعُ أن يَغفِرَ لي خَطَايَايَ يومَ الدينِ ﴾ [٨٢] وقال ليست خطيئة واحدة . قال أبو جعفر : وخطيئة بمعنى خطايا معروف في كلام العرب ، وقد أجمعوا جميعاً على التوحيد في قوته جل وعز « فاعترفوا بذنبِهِمْ »(٢) ومعناه بذنوبهم ، وكذا « فأقيموا الصَّلاةَ »(٣) ومعناه الصلوات فكذا (خَطِيئَتِي)(٤) ان كانت خطايا ، والله أعلم .

﴿ فكُبكِبُوا فيها . . ﴾ [٩٤]

قيل الضمير يعود على الأصنام وقد جَرَى الأخبار عنهم بالتذكير ، لأنهم أنزلوهم منزلة ما(٥) يَعقِلُ (هُمْ والغَاوُونَ) الذين عبدوهم ، « والغاوون » الخائبون من رحمة الله جل وعز .

﴿ وَجُنُودُ ابليسَ أجمَعُونَ ﴾ [٩٥]

الذينِ دعوهم الى عبادة الاصنام وساعدوا ابليس على ما يريد فهم جنوده .

---

(١) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٧ .
(٢) آية ١١ ـ الملك .
(٣) آية ١٠٣ ـ النساء ، ١٠٣ ـ الحج ، ١٣ المجادلة .
(٤) ب ، د : اذ .
(٥) ب ، د : من .

﴿ وما أضَلَّنا الاّ المُجرِمُون ﴾ [٩٩]

رفع بفعلهم والمجرمون الذين دعوهم الى عبادة الأصنام .

﴿ فما لنا مِنْ شافِعِينَ﴾ [١٠٠] في موضع رفع لأن المعنى فما لنا شافعون .

﴿ ولا صَديقٍ حَميمٍ ﴾ [١٠١]

ويجوز (ولا صديقٌ حميمٌ) بالرفع يكون[1] عطفاً على الموضع : لأن المعنى فمالنا شافعون ولا صديقٌ حميمٌ . وجمع[2] صديق[2] أصدقاءُ ، وصُدَقَاءُ وَصِدَاقٌ . ولا يقال :[3] صُدُقٌ ، للفرق بين النعت وبين غيره ، وحكى[4] الكوفيون أنه يقال في جمعه[4] صُدْقَانٌ . وهذا بعيد لأن هذا جمع ما ليس بنعت نحو رغيف ورُغْفَانٌ ، وحكوا أيضاً صديقٌ وأَصادِقٌ ، وأفاعِلُ انما هو جَمعُ أفعَل اذا لم يكن نعتاً ، نحو أشجَعَ وأشَاجع . ويقال : صديق للجماعة وللمرأة ، وجمع حَميمٍ أحِمّاءُ وأحِمَّةٌ ، وكرهوا أفْعِلاَءَ للتضعيف .

﴿ فَلَو أنَّ لنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِن المُؤمِنينَ ﴾ [١٠٢]

أنَّ في موضع رفع والمعنى فلو وَقَع لنا رجوعٌ الى الحياة لآمنّا .

﴿ كَذَّبَتْ قوم نوحٍ .. ﴾ [١٠٥] على تأنيث الجماعة .

---

(١) ب ، د جعله .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « ويقال صديق وجمعه » .

(٣) ب ، د : ولا تقول .

(٤ ـ ٤) في ب ، د « وحُكيَ صدق وصداق ، وحُكيَ » .

﴿ قالُوا أنؤمِنُ لكَ واتبعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ [١١١]

جمع الأرذل والمكسر أَراذِلُ والانثى الرذْلى والجمع رذْلٌ ، ولا يَجوز حذف الألف واللام في شيء من هذا عند أحد من النحويين علمناه ، ومنعوا جميعاً سَقطتْ لَهُ ثِنْيَتانِ عُلْيَيان لا سُفليانِ .

﴿ .. الفُلْكِ .. ﴾ [١١٩] زعم سيبويه أنه جمع فَلَكٍ كأَسَدٍ وأُسدٍ ، وقيل : فَلَكٌ وفُلْكٌ بمعنى واحد .

قال محمد بن يزيد ﴿ .. ريع .. ﴾ [١٢٨] جمعُ رِيْعَةٍ .

﴿ وتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُم تَخْلُدُونَ ﴾ [١٢٩]

فَذَمّوا على أنِ /١٦١/ب اتّخذوا ما لا يحتاجون اليه وَوُبّخُوا بقوله (لعلّكم تَخْلُدُونَ) أي لستم تخلدون فلِم تَبْنُونَ ما تموتون وتتركونه ؟

﴿ انّ هَذا الاّ خُلُقُ الأولِينَ . ﴾ [١٣٧]

قراءة شيبة ونافع وعاصم والأعمش وحمزة ، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والحسن (انّ هذا الاّ خَلْقُ الأولينَ)[١] بفتح الخاء . فالقراءة الأولى عند الفراء بمعنى عادة الأولين . قال أبو جعفر : وحكى لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال : خُلُقُ الأولين مذهبهم ، وما جرى عليهم أمرهم . والقولان متقاربان من هذا الحديث عن النبي ﷺ « أكملُ المُؤمنينَ عليه الأمر أحسنُهُمْ خُلُقاً »[٢] أي

(١) وهي أيضاً قراءة ابن كثير والكسائي . أنظر معاني الفراء ٢٨١/٢ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٢ .

(٢) أنظر سنن أبي داود حديث ٤٦٨/٢ ، سنن الدارمي ٣٢٣/٢ ، المعجم لونستك ١١٢/١ .

أحسنُهُمْ مذهباً وعادةً وما يجري عليه الأمر في طاعة الله جل وعز ، ولا يجوز أن يكونَ من كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ فاجراً فاضلاً ، ولا أن يكونَ أكملَ ايماناً من السيء الخلق الذي ليس بفاجرٍ . قال أبو جعفر : وحكِيَ لنا عن محمد بن يزيد أنّ معنى « خَلْقِ الأولين » تكذيبُهُمْ وتَخرّصُهُمْ غيرَ أنه كان يميل الى القراءة الأولى لأن فيها مدحَ آبائِهم ، وأكثر ما جاء القرآن في صفتهم مدحُهُمْ لآبائهم وقولُهُمْ ، « انّا وَجَدنا آباءَنا على أُمّةٍ »(1) .

﴿ .. ونَخلٍ طَلعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . [١٤٨]

الجملة في موضع خَفْضٍ نعت لنخلٍ . وأحسن ما قيل في معناه ما رواه الدّرَاوَرْدِي عن ابن أخي الزُّهري عن عمه في قوله جل وعز « طلعُها هضيم » قال . الرَّخْصُ اللطيف أولَ ما يطلع ، وهو الطلع النضيد لأن بعضه فوق بعض .

﴿ وتَنحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ .. ﴾ [١٤٩]

ويقال : تَنحَتُونَ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق (بُيُوتاً فرهينَ)(2) قراءة المدنيين والبصريين ، وقرأ أبو صالح والكوفيون (فارهينَ) وقد اختلف العلماء في معناهما ففرق بينهما بَعضهُمْ وَجَعَلَهُمَا بمعنى واحد . فقال أبو صالح ومعاوية ابن قُرّة ومنصور بن المعتمر والضحاك بن مُزَاحِمٍ : « فارهون » حاذقـون . قال مجاهد : « فَرِهُونَ » أشِرُونَ بَطِرُونَ . قال أبو جعفر : فهذا تفريق بَينَ معنيين ، يكونَ « فارهون » من فَرُهَ اذا كان حاذقاً نشيطاً ، و « فَرِهُونَ » بمعنى فرحين فأبدل من الحاء هاءاً . وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس [(ويَنحِتُونَ من الجبال بيوتاً فَرِهينَ) قال : حاذقين . قال : فهذا بمعنى فارهين ان كان محفوظاً

(1) آية ٢٢ ـ الزخرف .

(2) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٢ .

عن ابن عباس][1] وممن ذهب الى أنّ فارهين وفرهين بمعنى واحد أبو عبيدة وقطرب . وحكى قطرب : فَرُهَ يَفْرُهُ فهو فارِهٌ وفَرِهَ[2] يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفاره[2] اذا كان نشيطاً وهو منصوب على الحال .

﴿ قالَ هذِهِ ناقةٌ لها شِرْبٌ . . ﴾ [١٥٥]

قال الفراء :[3] الشِربَ الحظّ من الماء . قال أبو جعفر : فأمّا المصدر فيقال فيه شرِبَ شَرْباً وشُرْباً وشِرباً : وأكثرها المضمومة لأنّ المفتوحة والمكسورة يشتركان مع شيء آخر ، فيكون الشِربُ الحظّ من الماء ، ويكون الشَّربُ جَمْعَ شارب ، كما قال :

٣١٤ ـ فَقُلْتُ لِلشَّـرْبِ في دُرنَـا وقـد ثَمِلُوا
شِيمُـوا وكَيْفَ يَشِيمُ الشَّـارِبُ الثَّمِـلُ[4]

إلا أنّ أبا عمرو بن العلاء رحمه الله والكسائي يختاران[5] الشَّربَ بالفتح في المصدر ، ويحتجّان برواية بعض العلماء أن النبي ﷺ قال : « أنّها أيامُ أكْلٍ وشَرْبٍ »[6] .

﴿ ولا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ . . ﴾ [١٥٦]

لا يجوز اظهار التضعيف ههنا لأنهما حرفان متحركان من جنس واحد

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب و د .
(٢ ـ ٢) ساقط من بو د .
(٣) أنظر معاني الفراء ٢٧٢/٢ .
(٤) البيت لأعشى قيس من مطولته المشهورة ، ودّع هريرة ان الركب مرتحل ، انظر ديوانه ٥٧ .
(٥) ب ، د : يجيز أن أن .
(٦) أنظر الموطأ باب ٤٤ حديث ١٣٥ ، ابن ماجه باب ٣٥ حديث ١٧١٩ سنن أبي داود حديث ٢٨١٣ ، سنن الدرامي ٥٣/٢ .

(فَيَأخذَكُمْ) جواب النهي ، ولا يجوز حذف الفاء منه والجزم كما جاز[1] في الأمر الآ شيء[2] رُوِيَ عن الكسائي أنه يجيزه .

﴿ فعقَرُوهَا فأصبَحُوا نادِمِينَ ﴾ [١٥٧]

أي على عقرها لمّا أيقَنُوا بالعَذاب ، ولم ينفعهم الندم لأن المحنة قد زالت لمّا وقع الاستيقان بالعذاب . وقيل : لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا بل طلبوا صالحاً ﷺ ليقتلوه لمّا أيقنوا بالعذاب .

﴿ إلاّ عَجُوزاً . . ﴾ [١٧١]

نصب على الاستثناء (في الغَابِرِينَ) رَوَى سعيد عن قتادة قال : غَبَرَتْ في عَذاب الله جل وعز أي بَقِيَتْ ، وأبو عبيدة يذهب الى أن المعنى من الباقين في الهَرَم أي بَقِيَتْ/١٦٢/أ حتى هَرِمَتْ .

﴿ كَذَّبَ أصحابُ الأيكةِ المُرسَلِينَ﴾ [١٧٦]

وقرأ أبو جعفر ونافع (أصحابُ لَيْكَةَ المرسَلِينَ)[3] وكذا قرأ في « صاد »[4] ، وأجمع القراء على الخفض في التي في سورة « الحِجْرِ »[5] والتي في سورة « ق »[6] فيجب أن يُرَدَّ ما اختلفوا فيه الى ما أجمعوا عليه اذ كان المعنى واحداً . فأما ما حكاه أبو عبيدة من أنّ « لَيْكَةَ » هي اسم القرية التي كانوا فيها وأنّ

(١) ب ، د : لأنّ وروى .
(٢) ب ، د : كان .
(٣) قرأ بها أيضاً ابن كثير وابن عامر . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣ .
(٤) آية ١٣ « وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة . . . »
(٥) آية ٧٨ « وان كان أصحاب الأيكة » .
(٦) آية ١٤ « وأصحاب الأيكة وقوم تبع » .

الايكة اسم البلد كلّه فشيء لا يَثْبُتُ ولا يُعرَفُ مَنْ قالَهُ ، وإنما قيل : وهذا لا تَثْبُتُ به حجّة حتّى يُعرف مَنْ قاله فَيَثْبُتَ عِلْمُهُ ، ولو عُرِفَ مَنْ قاله لكان فيه نظر لأنّ أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه . روى عبد الله بن وَهبٍ عن جرير بن حازم عن قتادة قال : أُرسِلَ شُعَيْبٌ ﷺ الى أُمّتين أي قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة . قال : والأيكة غَيضَةٌ من شجر مُلتفّ ، وروى سعيد عن قتادة . قال : كان أصحاب الايكة أهل غيضةٍ وشَجَرٍ ، وكانت عامةُ شجرهم الدَوْمَ ، وهو شَجَرُ المُقْل وروى جويبر عن الضحاك ، قال : خرج أصحاب الايكة يعني حين أصابهم الحر فانضموا الى الغيضة والشجر فأرسل الله عليهم[1] سحابةً فاستظلّوا تَحتَها فلما تتامّوا تَحتَهَا أُحرِقُوا ، ولـو لم يكن في هذا الاّ ما رُوِيَ عن ابن عباس قال : تحتها الشجر . ولا نَعلَمُ بينَ أهلِ اللغة اختلافاً أنّ الأيكة[2] الشجر الملتف . فأما احتجاج بعض من احتجّ لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح بأنه في السواد ليْكةُ فلا حجّة له فيه ، والقول فيه أنّ أصله الأيكة ثم خُفّفَت الهمزةُ فألقيت حَركَتُها على اللام وسقـطت واستَغْنَيْتَ عن ألف الوصـل لأن اللام قـد تحركت فلا يجوز على هذا الاّ الخفض ، كما تقول : مررتُ بالأحمَـرِ ، على تحقيق الهمزة ثم تُخفّفها فتقول : مررت بِلَحْمَرِ . فان شئت كتبته في الخطّ[3] كما كَتَبتَهُ أولا ، وان شئت كتبته بالحذف ،[4] ولم يجز الا بالخفض فكذا لا يجوز في الايكةَ الاّ الخفض . قال سيبويه : واعلَمْ أنّ كلّ ما لا ينصرف اذا دَخلَتْهُ الألف واللام أو أضيف إنصرف إذا دخلته ، ولا نعلم أحداً خَالَفَ سيبويه في هذا .

﴿ واتقُوا الذي خَلقَكُمْ والجِبِلَّةَ الأولينَ ﴾ [١٨٤]

---

(١) ب ، د : اليهم .
(٢) ب ، د : الأيك .
(٣) ب ، د : على ما .
(٤) ب ، د : على حذف .

عطف على الكاف والميم ويقال : « جُبُلَّة » والجمع فيهما جَبال ، وتُحذَفُ الضمة والكسرة من الباء ، وكذلك التشديد من اللام فيقال : جُبْلَةٌ وجُبْلٌ وجِبْلَةٌ وجِبَلٌ . ويقال : جَبْلَةٌ وجبَالٌ ، وتحذف الهاء من هذا كُلِّه .

﴿ وانَّه لَتنزِيلُ رَبِّ العَالِمَينَ ﴾ [١٩٢] ﴿ نَـزَلَ به الـرُّوحُ الأمِينُ ﴾ [١٩٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة الّا الحسن فانه قرأ هو والكـوفيون (نَزَّلَ بِهِ الروحَ الأمينَ)[١] وبعض أهل اللغة يحتجُّ لهذه القراءة بقوله جل وعز « وأنه لَتَنزِيلُ ربِّ العالمين » لان تنزيلاً يدلُّ على نزَّلَ ، وهو احتجاج حَسَنٌ ، وقد ذكره أبو عبيد والحجَّةُ لمن قرأ بالتخفيف أن يقول : ليس هذا المصـدر[٢] لأنَّ المعنى وانَّ القرآن لتنزيلُ ربِّ العالمينَ نزَلَ به جبرئيلُ ﷺ ، كما قال جل وعز « قُلْ من كانَ عَدُوّاً لجبريل »[٣] فانه نزَّلهُ على قلبك .

﴿ وانَّه لَفِي زُبُرِ الأولينَ ﴾ [١٩٦]

أي وانَّ الانذار بمن أهلِكَ لفي كُتُبِ الأولين . وفي قراءة الأعمش (لفي زُبْرِ الأولينَ)[٤] حَذَفَ الضمة لثقلها كما يقال رُسْلٌ .

---

(١) قرأ بها أيضاً ابن عامر . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣ ، معاني الفراء ٢ / ٢٨٤ .
(٢) ب ، د : بمصدر .
(٣) آية ٩٧ ـ البقرة .
(٤) أنظر البحر المحيط ٧ / ٤١ .

﴿ أوَ لَمْ يكنْ لَهُمْ آيَةً أنْ يَعلمَه علَماءُ بني اسرائيلَ ﴾ [١٩٧]

أي أوَ لم يَكُنْ لهم عِلمُ عُلَماءِ بَني اسرائيل الذين أسلَمُوا صحَّة نبوَّة محمد ﷺ فما عندهم في التوراة والانجيل آية واضحة . ومن قرأ (تكنْ)[١] أنّث لأن أنْ يَعلَمَهُ هو الآية كما قال :

٣١٥ ـ فَمَضَىٰ وقَدَّمَها وكانَتْ عادَةً
مِنهُ إذا هِيَ عَرَّدتْ إقدامُها[٢]

ويبعد رفعُ آية لأن أنْ يعلمه هو الآية . وقرأ عاصم الجحدريّ (أن تعلمَهُ علماءُ بني اسرائيلَ)[٣] .

﴿ ولو نَزَّلْنَاهُ علىٰ بعض الأعجَمِينَ ﴾ [١٩٨]

وقرأ الحسن (على بعضِ الأعجميّينَ)[٤] . قال أبو جعفر : يقال رجل أعجم وأعجميّ /١٦٢ب/ إذا كان غيرَ فصيحٍ وان كان عربياً ، ورجل عَجَميّ أصله من العجم وانْ كان فصيحا يُنسَبُ إلى أصله ، الا أنّ الفراء أجاز أن يقال : رجل عَجَميّ .

﴿ كَذٰلِكَ سَلَكْنَاهُ في قلُوبِ المُجرِمين ﴾ [٢٠٠] ﴿ لا يُؤمِنُونَ بِهِ . . ﴾ [٢٠١] .

---

(١) قراءة ابن عامر . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٣ .
(٢) الشاهد للبيد بن ربيعة أنظر شرح ديوان لبيد ٣٠٦ . عرد : ترك القصد وانهزم .
(٣) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٧ ويعد ، في ب زيادة ، بالتاء على تأنيث الجماعة » .
(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٧ .

وأجاز الفراء[1] الجزم في « يؤمنون »لأن فيه معنى الشرط والمجازاة ، زعم وَحُكِيَ عن العرب : رَبَطتُ الفرسَ لا يَنفلِتُ بالرفع والجزم ، قال لأن معناه إنْ لم أربطْهُ ينفلتْ . والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلتَ وكيلا يؤمنوا فلما حَذَفَ « كي » رفع . وهذا الكلام كلّه في يؤمنون خطأ على مذهب البصريين لا يجوز الجزم لا جازم ولا يكونُ شيءٌ يعمل عملاً أقوى من عمله[2] وهو موجود[2] ، فهذا احتجاج بيّنٌ وان شذّ قولٌ لبعض البصريين لم يُعَرّجْ عليه اذ كان الأكثر يخالفه فيه .

﴿ أفرأيتَ إنْ مَتَّعنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ [٢٠٥] قال الضحاك يعني أهل مكة .

﴿ ثُمَّ جاءَهُم ما كانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [٢٠٦] قال : يعني من العذاب والهلاك .

﴿ ما أَغنىٰ عَنْهُم ما كانو يُمَتَّعُونَ ﴾ [٢٠٧]

« ما » الأولى في موضع نصب ، والثانية في موضع رفع ، ويجوز أن تكون الأولى نفياً لا موضع لها .

﴿ وما أهلَكنَا من قَريةٍ إلاّ لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [٢٠٨] ﴿ ذِكْرَى . . ﴾ [٢٠٩]

قال الكسائي : « ذِكْرَى » في موضع نصب على القطع ، وهذا لا يُحَصَّلُ ، والقولُ فيها هو قول الفراء[3] وأبي اسحاق أنّها في موضع نصب على المصدر . قال الفراء : أي يَذَّكَّرونَ ذِكْرَى وهذا قولٌ صحيحٌ لأنَّ معنى (إلاّ لها مُنذِرُونَ) الا

---

(١) أنظر معاني القراء ٢ / ٢٨٣ .

(٢ - ٢) في ب ، د « من عمله أعني لا يكون شيء يعمل موجوداً عملاً فاذا حذف عمل عملاً أقوى منه » .

(٣) ب ، د : ما قاله الفراء : أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٨٤ .

لها مُذَكِّرُونَ . وذِكْرى لا يتبيّن فيه[1] الاعراب ؛ لأن فيه[2] ألفا مقصورة ، ويجوز « ذِكرىً » بالتنوين ، ويجوز أن يكون « ذكرى » في موضع رفع على اضمار مبتدأ . قال أبو اسحاق : أي انذارنا ذكرىٰ . وقال الفراء : أي ذلك ذكرىٰ وتلك ذكرى .

﴿ وما تَنَزّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ ﴾ [٢١٠]

وقرأ الحسن (الشياطون)[3] وو غلطٌ عند جميع النحويين . قال أبو جعفر : وسمعتَ علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : هكذا يكون غلط العلماء إنما يكون بدخول شُبْهةٍ ، لما رأى الحسن رحمه الله في آخره ياءاً ونوناً وهو في موضع اشتَبَهَ عليه بالجمع المُسلّم فغلط . وفي الحديث « احذَرُوا زَلّةَ العالم »[4] وقد قرأ هو مع الناس « وإذا خَلَوا إلىٰ شياطينهم »[5] ولو كان هذا بالواو في موضع الرفع لوجب حذف النون للاضافة .

﴿ وما يَنبَغِي لهم .. ﴾ [٢١١] ، [٢١٢]

أي وما يصلح للشياطين أن ينزلوا بالوحي والأمر[6] بطاعة[6] الله جل وعز (وما يَستَطِيعُونَ) أن يتقوّلوا مثل القرآن ، ولا أن يأخذوه من الملائكة استراقاً لأنهم عن السمع لمعزولون .

(١ - ٢) ب ، د : فيها .

(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٢٨٥ ، مختصر ابن خالويه ١٠٨ .

(٤) أنظر الدارمي ـ مقدمة ـ ٢٣ ، المعجم المفهرس لونسنك ٢/٣٤١ .

(٥) آية ١٤ ـ البقرة .

(٦ - ٦) في ب ، د « بطاعات الله » .

﴿ فلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إلهاً آخر فتكونَ مِنَ المُعَذَّبين ﴾ [٢١٣]

قيل : قل لمن كفرهذا ، وقيل : هو مخاطبةٌ له ﷺ وان كان لا يفعل هذا لأنه معصوم مختار ولكنه خوطِبَ بهذا لِيُعلِمَ الله جل وعز حكمه في من عَبَدَ غَيرَهُ كائناً من كان وبعد هذا ما يدل عليه وهو ﴿ وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقربينَ ﴾ [٢١٤] أي لئلا يَتَّكِلُوا على نسبهم وقرابتهم منك فَيَدَعُوا ما يجبُ عليهم .

﴿ واخفِضْ جَناحكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤمنينَ ﴾ [٢١٥]

يقال : خَفَضَ جناحَهُ إذا لاَنَ ورفق .

﴿ فإنْ عَصَوْكَ فقُلْ إنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تعمَلُونَ ﴾ [٢١٦]

أي إني بريء من معصيتكم إياي ؛ لأن عصيانهم إياه عصيانهم لله جل وعز ؛ لأنه لا يأمرهم الا بما يرضاه الله جل وعز ، ومن تبرّأ الله جل وعز منه .

﴿ هل أُنَبِّئُكُم على مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾[٢٢١]

قيل : الشياطينُ تَنَزَّلُ ؛ لأنها أكثر ما تكون في الهواء لضؤولة خلقها وأنها بمنزلة الريح .

﴿ تَنَزَّلُ على كلّ أفّاكٍ أثيمٍ ﴾ [٢٢٢]

أي كذّاب يجترم الاثم تَتَنَزَّلُ عليه توسوسُ له بالمعصية .

﴿ يُلقُونَ السَّمعَ .. ﴾ [٢٢٣] قيل : الذين يلقون السمع هم الذين تَتَنَزَّلُ عليهم أي يستمعون الى الشياطين/١٦٣ أ/ويقبلون منهم ، وقيل : هم الشياطين يسترقون السمع

﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾ [٢٢٤]

ويجوز النصب على اضمار فعل يفسره يتّبعهم . وقيل : « الغاوون » ههنا الزائلون عن الحق ، ودلّ : هذا على أن الشعراء أيضاً غاوون لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعُهُمْ كذلك .

﴿ ألمْ تَرَ أنّهم في كلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [٢٢٥]

أي هم بمنزلة الهائم لأنهم يذهبون في كلّ وجهٍ من الباطل ولا يتّبعون سُنَنَ الحق ؛ لأن من اتبع الحقّ وعلم أنه يُكتَبُ عليه قوله تَثَبَّتَ ولم يكن هائماً يذهب على وجه لا يبالي ما قال .

﴿ إلاّ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .. ﴾ [٢٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء (وذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وانتَصَرُوا من بَعْدِ ما ظُلِمُوا) وإنما يكون الإنتصار بالحقّ وبما حدّهُ الله جل وعز فاذا تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل . (وسَيَعلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) وفي هذا تهديد لمن انتصر بظلم و « أيّ » منصوب بينقلبون ، وهو بمعنى المصدر ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بسيعلمُ . والنحويون يقولون : لا يعمل في الاستفهام ما قبلَهُ . قال أبو جعفر : وحقيقة العلّة في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر ، فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض[1] .

---

(١) ب ، د : على .

﴿٢٧﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ النَّمْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طس تلك آياتُ القُرآنِ . . ﴾ [١]

بمعنى هذه تلك آيات القرآن ، ويجوز في هذا ما جاز في أول « البقرة » في قوله جل وعز « ذَلِكَ الكِتَابِ »[1] (وكِتابٍ مُبينٍ) عطف على القرآن . قال أبو اسحاق : ويجوز « وكتابٌ مبينٌ » بمعنى وذلك كتبٌ مبينٌ .

﴿هُدىً . . ﴾ [٢]

في موضع نصب على الحال ، ويجوز فيه ما جاز في غيره في أول سورة « البقرة » في قوله جل وعز « هُدى لِلمُتَّقين »[2] .

﴿الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ . . ﴾ [٣]

في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، ويجوز فيه ما جاز في أول سورة « البقرة » في قوله جل وعز « الذين يُؤمِنُونَ بالغَيبِ »[3] .

---

(١) آية ٢ ـ البقرة .
(٢) آية ٢ ـ البقرة .
(٣) آية ٣ ـ البقرة .

﴿إنّ الّذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخرة . .﴾ [٤]

اسم « إنّ » (زَيَّنَّا لَهُمْ أعمَالَهُمْ) في موضع الخبر .

﴿أُولئكَ . .﴾ [٥]

في موضع رفع بالابتداء . وخبره (الذينَ لَهُمْ سُوءُ العَذَابِ) ويقال : «الّذُوْنَ » في موضع الرفع (وهُمْ في الآخرةِ هم الأخسَرُونَ) (في الآخرة) تَبيينٌ وليسَ بمتعلق بالأخسرين .

﴿ وإنّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ مِن لَدُنْ حكيمٍ عَليمٍ ﴾ [٦]

« لَدُنْ » بمعنى عِندَ إلّا أنّها مبنية غيرُ مُعْرَبَةٍ لأنها لا تَتَمكّنْ .

وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿ . . بِشِهابِ قَبَسٍ ﴾[1] [٧] وقرأ الكوفيون (بشهابٍ قبسٍ) فزعم الفراء[2] في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم : « ولدارُ الآخِرَةِ »[3] يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه . قال أبو جعفر : إضافةُ الشيءِ إلى نفسه مُحَالٌ عند البصريين[4] ؛ لأن معنى الاضافة في اللغة ضَمُّ شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء[5] إلى نفسه ، وانما يضاف الشيء الى الشيء ليبيّن به معنى الملك والنوع فمحال أن يُبَيَّنَ أنه مالِكُ نفسه أو من نوعها . و« بشهابِ قبسٍ » اضافة النوع الى الجسم كما تقول : هذا ثوبُ خَزٍّ . والشهابُ كُلّ ذي نور ، نَحوُ الكوكب والعود الموقَدِ . والقَبَسُ اسمٌ لِمَا يُقتَبَسُ من جَمْرٍ وما أشبه[6] ، فالمعنى بشهاب من قبس . يقال : قَبستُ قَبْساً ، والاسم قَبَسٌ ، كما

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٨ .

(٢) انظر معاني الفراء ٢ / ٢٨٦ .

(٣) آية ١٠٩ ـ يوسف .

(٤) انظر الانصاف مسألة ٦١ .

(٥) «الشيء» زيادة من ب ود .

(٦) ب ، د : أشبهه .

تقول: قَبَضَ[1] قَبْضاً والاسم القَبَضُ ، ومن قرأ « بشهابٍ قَبَسٍ » جعله بدلاً ، ويجوز « بشهابٍ قَبَساً » في غير القرآن على أنه مصدر أو بيان أو حال . (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء لأنّ الطاء مُطْبَقَةٌ ، والصاد مطبقة فكان الجمع بينهما حَسَناً .

﴿ . . نُودِيَ أن بُورِكَ/ ١٦٣ ب/ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَها . . ﴾ [٨]

قال أبو اسحاق « أنْ » في موضع نصب أي بأنه قال : ويجوز أن يكون في موضع رفع ، جَعَلَها اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وحكى أبو حاتم : أن في قراءة أبي وابن عباس ومجاهد (أنْ بُورِكَت النارُ ومن حولَها)[2] ومثلُ هذا لا يُوجَدُ باسناد صحيح ، ولو صح لكان على التفسير ، وقد رَوَى سعيد عن قتادة « أنْ بُورِكَ مَنْ في النارِ ومَنْ حَولَهَا » قال : الملائكة . وحكى الكسائي عن العرب : بارَكَكَ اللّهُ ، وبارَكَ فِيكَ .

﴿ . . فَلَمّا رآها تَهتزُّ . . ﴾ [١٠]

في موضع نصب على الحال (كأنَّها جانٌّ) والجانّ عند العرب الثعبان ، وهو الحيَّةُ العَظِيمةُ (وَلّى مُدبِراً) على الحال (ولم يُعَقِّبْ) قال قتادة : أي لم يلتفت (يا موسى لا تَخَفْ) أي قيل له لا تخفْ من الحيّةِ وضررها (إنّي لا يَخافُ لَدَيّ المُرسَلُونَ) هذا تمام الكلام .

﴿ إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثُمّ بَدَلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ . . ﴾ [١١]

---

(١) ب ، د : قبضت .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٢٨٦ ، البحر المحيط ٧/٥٦٧ (ومن حولها الملائك) .

استثناء ليس من الأول في موضع نصب . وزعم الفراء[1] أن الاستثناء من محذوف ، والمعنى عنده : إنّي لا يخاف لديّ المرسلون إنّما يخافُ غيرهم إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثُمّ بَدّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فإنه لا يخافُ ، وزعم الفراء[2] : أيضاً أنّ بعض النحويين يجعل إلاّ بمعنى الواو . قال أبو جعفر : استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يُذْكَرْ ولو جاز هذا لجاز : إنّي أضربُ القومَ إلاّ زيداً ، بمعنى لا أضربِ القوم إنّما أضربِ غيرَهُمْ إلاّ زيداً ، وهذا ضِدُّ البيان ، والمجيء بما لا يعرف معناه . وأما كان إلاّ بمعنى الواو فلا وَجهَ لَهُ ولا يجوز في شيء من الكلام . ومعنى « إلاّ » خلاف معنى الواو لأنك إذا قلتَ : جاءني أخوتك إلاّ زيداً ، أخرجت زيداً مما دخل فيه الاخوة . وإذا قلت : جاءني أخوتك وزيدٌ ، أدخلتَ زيداً فيما دخلَ فيه الأخوة فلا شَبَهَ بينهما ولا تقارب . وفي الآية قول ثالث : يكون المعنى أنّ موسى ﷺ لما خاف من الحية فقال له جل وعز : لا تخف إنّي لا يخافُ لديّ المرسلون ، عَلِمَ جل وعز أنّ من عَصَى منهم يُسِرّ الخيفة فاستثناه فقال : إلاّ من ظَلَمَ ثم بَدّلَ حسناً بعد سوء أي فإنه يخاف ، وان كنتُ قد غفرتُ لَهُ فإن قال قائل : فما معنى الخوف بَعدَ التوبة والمغفرة ؟ قيل له : هذه سبيل العلماء بالله جل وعز أن يكونوا خائفين من معاصيه[3] ، وجلين ، وهم أيضاً لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشراطِ التوبة شيء لم يأتوا به ، فهم يخافون من المطالبة به ، وقرأ مجاهد (ثم بَدّلَ حَسَناً بَعدَ سُوءٍ)[4] قال أبو جعفر : وهذا بعيدٌ مِن غيرِ جِهَةٍ ، منها أنه أقام الصفة مقام الموصوف في شيء مشترك ، ومنها أن ازدواج الكلام بدّلَ حَسَناً بعدَ سَيِّءٍ على أن بعضهم قد أنشد بيت زهير :

(١ ـ ٢) انظر معاني الفراء ٢/٢٨٧ .

(٣) ب ، د : معاصيهم .

(٤) قرأ بها أيضاً ابن أبي ليلى والأعمش وأبو عمرو في رواية عصمة ، انظر مختصر ابن خالويه ١٠٨ البحر المحيط ٧/٥٧ .

٣١٦ - يَـطلِبُ شَأوَ امـرأينِ قَـدّمَـا حَسَنـاً
فـاقـا الـمُلُـوكَ وبَـذّا هـذه الـسُّـوقَـا[١]

﴿.. تخرُجْ بَيْضاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ..﴾ [١٢]

جزم « تخرجْ » لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة (في تسعِ آياتٍ) أحسنُ ما قيل فيه أنّ المعنى هذه الآية داخلة في تسع آيات .

﴿فلَمّا جاءتهُمْ آياتنا مُبصِرةً ..﴾ [١٣]

نصبٌ على الحال . قال أبو اسحاق : ويجوز « مُبْصَرَةً » أي مُبيّنَةً تُبصَرُ . قال الأخفش : ويجوز « مَبْصَرةً » مصدر ، كما يقال: « الولدُ مَجْبَنَةٌ »[٢] .

قال سعيد عن قتادة ﴿وَوَرِثَ سُليمانُ داوُدَ..﴾[١٦]قال: وَرِثَ منه النبوّةَ والملكَ ﷺ (وقالَ يا أيُّها الناسُ عَلِّمْنا مَنطِقَ الطيرِ) خبر ما لم يسمّ فاعلُه . والمنطق قد يقع لما يفهَمُ بِغَيرِ كَلامٍ ، والله جل وعز أعلم بما أراد .

﴿وحُشِرَ لِسُليمانَ جُنُودُهُ من الجنِّ والانسِ والطَّيْرِ ..﴾ [١٧]

يقال : إنّ الجنَّ سُخِّرَتْ له لأنه مَلَكَ مَضارّها ومنافعَها، وسُخِّرَتْ له الطير بأنّ[٣] جُعِلَ فيها ما يُفْهَم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها . وقيل : لهذا تَفَقّدَ الهُدْهُدَ .

(١) انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٥١ .
(٢) في أ « مجبلة » وهو تصحيف . جاء في الصحاح واللسان (جبن) وكانت العرب تقول : الولد مجبنة مبخلة ، لأنه يحب البقاء والمال لأجله .
(٣) ب، د : لأنه .

﴿حتَّى إذا أتوا على وادِي النَّملِ قالَتْ نملةٌ . . ﴾ [١٨]

الكلام في القول كما مضى في المنطق (يا أيُّها النَّملُ ادخُلوا مَساكِنَكُم) فجاء على خطاب الآدميين لما[١] خبر عنهن باخبار الآدميين[١] . (لا يَحْطِمَنَّكُم) يكون نهياً وجواباً ، والنون للتوكيد .

﴿وتَفَقَّدَ/ ١٦٤ أ/ الطَّيْرَ فقالَ مالِي لا أرى الهُدْهُد . . ﴾ [٢٠]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو باسكان الياء ، وقرؤوا « ومالِيَ لا أعبُدُ الذِي فَطَرني »[٢] بتحريك الياء ، فزعم قومٌ أنهم أرادوا أن يفرقوا بينَ ما كان مبتدأ وبينَ ما كانَ معطوفاً على ما قبله ، قال أبو جعفر : وهذا ليس بشيء وانما هي ياء النفس ، من العرب من يفتحها ، ومنهم من يسكنها ، فقرؤ وا باللغتين والدليل على هذا أن جماعة من جلة القراء قرؤ وها جميعاً بالفتح ، منهم عبد الله بن كثير وعاصم والكسائي ، وان حمزة قرأهما جميعاً بالتسكين ، واللغة الفصيحة في ياء النفس أن تكون مفتوحة لأنها اسمٌ وهي على حرف واحد فكان الاختيار أن لا تُسكَّنُ فيُجحَفَ بالاسم . (أمْ كَانَ مِنَ الغائبين) بمعنى أبَلْ[٣] .

﴿لأعذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أو لأَذبَحَنَّهُ . . ﴾ [٢١]

مؤكد بالنون الثقيلة ، وهي لازمة هي والخفيفة . قال أبو حاتم : ولو قُرِئت (لأعذِّبَنْهُ عذاباً شديداً أو لأذبَحَنْهُ) لجاز (أو ليأتيني بِسُلطانٍ مُبِينٍ) ويجوز[٤] أن يكون هذا النون الخفيفة ثم أُدغمت في النون التي مع الياء[٤] ، ويجوز أن تكون

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .
(٢) آية ٢٢ ـ يس .
(٣) ب ، د : بل .
(٤ ـ ٤) ساقط من ب ، د .

النون التي مع الياء حذفت ، كما يقال : إنّي ذاهِبٌ ويكونُ مؤكّداً بالثقيلة ، وأهل مكة يقرؤون « أو لَيأتينَّني »[1] .

﴿فمكَثَ غيرَ بعيدٍ . .﴾ [٢٢]

قراءة عاصم ، وتُروى عن الأعمش ، وقراءة سائر القراء (فَمكُثَ)[2] قال سيبويه : مَكَثَ يَمْكُثُ مُكُوثاً ، كما قالوا : قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُوداً . قال : ومكُثَ مثل ظَرُفَ ، وحجَّةُ من ضمّ عند سيبويه أنه غيرُ متعدّ كظَرُفَ . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : الدليل على أن مَكَثَ أفصحُ قولُهُم ماكِثٌ ولا يقولون : مَكِثٌ فهذا مخالف لِظَرفَ . قال أبو جعفر : وهذا احتجاج بَيّنٌ لأن فَعُلَ فهو فاعِلٌ لا يُعرَفُ في كلام العرب الا في أشياء مُختَلَفٌ فيها ، ومنها ما هو مردودٌ . فأما اللواتي اختُلِفَ فيها فَطَلُقَتِ المرأةُ فهي طالق ، وقد قيل : طَلَقَتْ ، وحَمُضَ الخلُّ فهو حامض ، وقد قيل: حَمَضَ . وزعم أبو حاتم : أنّ قولهم فَرُه فهو فاره لا اختلاف فيه . كذا قال ، وقد حكى غيره : فَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفَارِهٌ مثل حَذِرَ ، حكى هذا قطرب . (غيرَ بعيدٍ) قال أبو اسحاق : أي وقتاً غير بعيد . (فَقالَ أَحطتُ بما لم تُحِط به) فكان في هذا ردٌّ على من قال : إنّ الأنبياء تعلَمُ الغيبَ، وحكى الفراء[3] (أحَطُّ) يدغم التاء في الطاء ، وحكى أحَتُّ يقلب الطاء تاءاً ويُدغِم (وَجِئتُكَ منْ سَبَإٍ بنَبإٍ يقينٍ) قراءة المدنيين والكوفيين . وقرأ المكيون والبصريون (من سَبَأَ بنبإٍ يقينٍ)[4] بغير صرف وزعم الفراء أن الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء رحمه الله عن سبأ فقال : ما أدرِي ما هو . وتأول الفراء على أبي عمرو أنه

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٧٩ .

(٢) السابق ٤٨٠ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٨٩ .

(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٠ .

منعه من الصرف لأنه مجهول وأنهُ إذا لم يُعرَفِ الشيءُ لم ينصرف واحتجّ بقوله :

٣١٧ ـ يَكُنْ ما أساءَ النارَ في رأسِ كَبْكبا[1]

وأبو عمرو أجلّ من أن يقولَ مثلَ هذا ، وليس في حكاية الرؤ اسي عنه دليل أنه إنَّما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه[2] وانما قال: لا أعرفه ، ولو سُئِلَ نحويّ عن اسم فقال : لا أعرفُهُ ، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف بل الحقّ على غير هذا، والواجب اذا لم تعرفه ان تصرفه لأن أصل الأسماء[3] الصرف ، وانما يُمنَعُ الشيءُ من الصرف لِعلّةٍ داخلة عليه فالأصل ثابت فلا يزول بما لا يُعرَفُ . واحتجاجه بِكَبْكَبَ لا معنى له لأن كَبْكَبَ جَبَلٌ معروف ، مُنِعَ من الصرف لأنه بقعة ، وان كان الصرف فيه حسناً . والدليل على ما قلنا أن أبا عمرو انما احتجَّ بكلام العرب ولم يحتج بأنه لا يعرفه ، وأنشد للنابغة الجعدي :

٣١٨ ـ مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مأرِبَ إذْ
يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا[4]

وان كان أبو عمرو قد عُورِضَ من هذا فرُوِيَ « من سَبَأٍ الحاضِرينَ . . » حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين . قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : سمعت عُمارة يقرأ « ولا الليلُ سابِقٌ / ١٦٤ ب/النَّهار»[5]

(١) الشاهد للأعشى وصدره « وتدفن منه الصالحات وان يسيء » انظر ديوانه ق ١١٤ ص ١١٣ ، الكتاب ٤٤٩/١ ، معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠ .

(٢) ب، د : لم يعرف .

(٣) ب، د : الأصل في الاسماء .

(٤) انظر : شعر النابغة الجعدي ١٣٤ « أو سبأ الحاضرين . » الكتاب ٢٨/٢ ، شرح الشواهد للشنتمري ٢٨/٢ .

(٥) آية ٤٠ ـ يس .

بالنصب ، حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقد تكلَّم أبو عبيد القاسم بن سلام في هذا بكلام كثير التخليط ونُمليه على نص ما قـال ، إذ كان كتابه أصلاً من الأصول ليُوقِف على نصّ ما قـال ، ويُعْلَم موضع[1] الغلط منه . قال أبو عبيد : وهي قراءتنا التي نختار ، يعني « من سَبَأٍ بنبأٍ يقين » ، قال أبو عبيد : لأن سَبَأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة ، وليس بخفيفٍ فَيُجْرى لِخفَّتِهِ والذي يُجريه يذهبُ به الى أنه اسم رجل ، ومن ذهب الى هذا لَزِمَهُ أن يجري ثمود في كلّ القرآن فإنه وان كان اليوم اسم قبيلة فإنه في الأصل اسم رجل وكذلك سبأ فإن قيل : إن ثمود أكثر في العدد من سبأ بحرف، قيل : أن الحركة التي في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك[2] الحرف أو مثلِهِ ، إنما الزيادة في ثمود واو ساكنة . قال أبو جعفر[3] : قوله : « لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة » يُوجبُ أنه تَـرَكَ صرفـه لأحد هـذين الأمرين ، وأحدهما لا يُشبِهُ صَاحِبَهُ ، لأن اسم المرأة تأنيث حقيقي واسم القبيلة تأنيث غير حقيقي ، والاختيار عند سيبويه[4] في أسماء القبائل اذا كان لا يُسْتَعْمَلُ فيها « بَنُو » الصرف نحوُ ثَمودٍ[5] وقوله « ليسَ بخفيف فيُجرَى لخفته » ليس بحجَّة على من صرفه ؛ لأنه لم يقلْ أحد علمناه : صرفتُهُ لأنه خفيف . وقوله « والذي يُجـريه يذهبُ به الى أنه اسم رجل» ليس هذا حجَّةَ منْ أجراه ، انما حجته انه اسم للحي وان كان أصله على الحقيقة انه اسم لرجل . رَوَى فَرْوَةُ بنُ مسيكٍ وعبد الله بن عبـاس عن النبي ﷺ وهو معـروف في النسب « سَبَأ بنُ يَشْجُبَ بن يعـربَ بنِ قَحْطَانَ »[6] وإن كان أبو إسحاق قد زعم أنه مَنْ صَرَفَهُ جعله اسماً للبلد . وقوله

---

(١) ب ، د : نصض .

(٢) ب ، د : مما في ذلك .

(٣) « أبو جعفر » زيادة من ب ، د .

(٤) انظر الكتاب ٢/٢٥ ، ٢٨ .

(٥) في ب ، د زيادة « قال » .

(٦) جاء في صحيح الترمذي ١٢/٩٩ ، ١٠٠ « قـال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض او امرأة ؟ قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه ولد عشرة من العرب فتيا مُن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة . . » .

« افإن قيل : إنّ ثمود أكثر في العدد من سبأ قيل : ان الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله » فهذا موضع التخليط لأن الحركة التي في الباء والهمزة في ثمود وسبأ بالحركة لا معنى له لأنهما جميعاً متحركان . قال أبو جعفر : والقول في سبأ ما جاء التوقيف فيه أنه اسم رجل في الأصل ، فإن صرفته فلأنه قد صار اسماً للحيّ ، وان لم تصرفه جعلته اسماً للقبيلة مثل ثمود ؛ الا أن الاختيار عند سيبويه الصرف ، وحجته في ذلك قاطعة لأن هذا الاسم لما كان يقع للتذكير والتأنيث كان التذكير أولى ؛ لأنه الأصل والأخف .

﴿ .. وَزَيَّنَ لهم الشَّيطَانُ أعمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عن السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴾ [٢٤] ﴿ ألَّا يَسجُدُوا لله .. ﴾ [٢٥]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة ، وقرأ الزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن وحميدوطلحة والكسائي (ألَا يا اسجُدُوا لله)(٢) القراءة الأُولى هي أن دخلت عليها « وأنْ » في موضع نصب . قال الأخفش : المعنى لئلا يسجدوا . وقال الكسائي : المعنى فصدهم أن لا يسجدوا . وقال علي بن سليمان : أن بدل من أعمالهم في موضع نصب . وقيل : موضعها خفض على البدل من السبيل ، والقراءة الثانية بمعنى ألَا يا هؤلاء اسجُدُوا ، كما قال :

٣١٩ ـ ألَا يـا اسلَمِي يـا دارَ مَيٍّ على البِلَى
وَلَا زالَ مُنْهَـلاً بِجَـرعَـائِـكِ الـقَـطْـرُ(١)

وقال آخر :

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢ / ٢٩٠ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٠ .
(٢) الشاهد لذي الرمة أنظر : ديوانه ٢٠٦ .

٣٢٠ - يـا لَـعْـنَـةُ الله والأقـوام كُـلِّهِـم
والصَّـالِحِينَ علـى سـمـعَـانَ مِنْ جَارِ[١]

والمعنى يا هؤلاء لعنةُالله .قال أبوجعفر : وهذا موجود في كلام العرب إلّا أنه غير معتاد أن يقال : يا قَدِمَ زيدٌ ، والقراءة به بعيدة لأن الكلام يكون معترضاً . والقراءة الأولى يكون الكلام بها مُتَّسِقاً ، وأيضاً السواد على غير هذه القراءة ؛ لأنه قد حُذِفَ منها ألفانِ وانما يُختَصَرُ مثلُ هذا بحذف ألف واحدة نحوُ « يا عيسَى بنَ مريَمَ »[٢] . (الذِي يُخرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمواتِ/١٦٥ أ/والأرضِ) والـوقف عليه بتسكين الهمزة ، وإذا كان في موضع رفع جاز الضم[٣] والأشمام[٤] ولا يجوز التضعيف ، وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ (الذِي يُخرِجُ الخَبَا في السَّمواتِ والأرضِ)[٥] بألف غير مهموزة ، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية واعتل بأنه أن خَفَّفَ الهمزة ألقى حركتها على الباء وحذفها فقال : « الخَبَ في السَّموات » وأنه ان حول الهمزة قال « الخَبْي » باسكان الباء وبعدها ياء . قال أبو جعفر : قوله لا يجوز « الخَبا وسمعتُ علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : كان دُونَ أصحابه في النحو ، ولم يلحق بهم ، يعني أبا حاتم ، إلّا أنه اذا خَرَجَ من بلده لم يَلقَ أعلمَ منه . حكى سيبويه[٦] عن العرب أنها تُبدِلَ من الهمزة ألفاً اذا

---

(١) استشهد به غير منسوب في : الكتاب ١/٣٢٠ ، الكامل ١٠١٦ ، اشتقاق اسماء الله للزجاجي ٣٨ ، تثقيف اللسان لابن مكي ٢٥٨ ، الخزانة ٤/٤٧٩ .

(٢) آية ١١٠ ، ١١٦ - المائدة .

(٣) ب : « كان الروم » (والروم هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه ويكون في الرفع والضم والخفض والكسر . أنظر تيسير الداني ٥٩) .

(٤) مر ذكره في ١ /وأنظر تيسير الداني ٥٩ .

(٥) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار . أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٩ ، البحر المحيط ٧/٦٩ .

(٦) الكتاب ٢/١٦٤ .

كان قبلَها ساكنٌ وكانت مفتوحةً ، وتُبدِلُ منها واواً إذا كـان قبلها سـاكنٌ وكانت مضمومة ، وتُبدل منها ياء اذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة ، وانه يقال : هذا الوثو ، وعَجِبتُ من الوثي ، ورأيتُ الوَثَا . وهذا من وُثِئَتْ يدُهُ ، وكذلـك هذا الخَبُو ، وعجبتُ من الخَبِي ، ورأيتُ الخَبَا . وإنما فعل هذا لأن الهمزة خفيفة فأبدِلَتْ منها هذه الحروف . وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد أنهم يقولون : هذا الخَبُوءُ فيضمّون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومةً ، ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن اذا كانت الهمزة مكسورة ، ويفتحون الساكن اذا كانت الهمزة مفتوحة . وحكى سيبويه أيضاً أنهم يكسرون وان كانت الهمزة مضمومة إلاّ أن هذا عن بني تميم ، فيقولون : هذا الرِدِي ، وزعم[1] أنهم لم يَضمّـوا الدال لأنهم كَرِهُوا ضمة قبلها كَسْرَةٌ لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ . وهذا كله لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها الجماعة .

﴿ اذهَبْ بِكِتَابي هذا فألقِهِ إليهِمْ . . ﴾ [٢٨]

قال أبو اسحاق : فيها خمسة أوجه : (فألقهي اليهم)[2] بإثبات الياء في اللفظ[3] ، وبحذف الياء واثبات الكسرة دالّة عليها (فـألْقِهِ اليهم)[4] ، وبضم الهاء واثبات الواو على الأصل (فألقهُو اليهم)[5] ، وبحذف الواو واثبات الضمة (فألقِهُ اليهم)[6] ، واللغة الخامسة قرأ بها حمزة باسكان الهاء (فألقِهْ اليهم)[7] وهذا عند النحويين لا يجوز الا على حيلة بعيدة يكون يقدّرُ الوقف . وسمعت علي

---

(١) ب ، د : زعم الفراء .

(٢) قراءة ابن كثير والكسائي . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨١ .

(٣) في ب ، د زيادة « وبحذفها من الخط » .

(٤) قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان ، وقراءة نافع برواية قالون السبعة ٤٨١ .

(٥ ـ ٦) قراءة مسلم بن جندب . مختصر ابن خالويه ١٠٩ .

(٧) قراءة عاصم وحمزة . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨١ .

ابن سليمان يقول : لا تَلتفِتْ الى هذه اللغة[1] ، ولو جاز أن يَصِلَ وهو يَنوِي الوقفَ لجاز أن تَحذِفَ الاعراب من الاسماء .

﴿ انهُ مِنْ سُليمانَ وإنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ ﴾ [٣٠]

أي وانّ الكلام ، أو أنّ مبتدأ الكلام « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وأجاز الفراء[2] (أنّهُ من سُليمانَ وأنه) بفتحهما جميعاً على أن يكونا في موضع رفع بمعنى أُلقِيَ إليّ أنه من سليمان ، وأجاز أن يكونا في موضع نصب على حذف الخافض .

﴿ ألاّ تعْلُو علَيّ . . ﴾ [٣١]

ذكر أبو اسحاق في « أنّ » ثلاثة أوجه : تكون في موضع نصب على معنى بأن ، وتكون في موضع رفع بمعنى أُلقِيَ اليّ أن ، والوجه الثالث أن تكون بمعنى أي مثل « وانطلَق المَلأ منهم أن امشُوا »[3] المعنى أي امشُوا وقالوا أن امشوا ، وكذا « ألاّ تَعلُو عليّ » أي قال : لا تعلوا عليّ ، وعن وَهب بن مُنَبِّه أنه قرأ (ألاّ تغلوا علي)[4] من غلا يغلو اذا تجاوز (وأْتوني مُسلِمِينَ) يكتب بغير ياء لأن الواو لا تنفصل .

﴿ قالَتْ يا أيّها المَلأُ أفْتوني . . ﴾ [٣٢]

بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة ، وإنْ شئتَ خففت[5] الأولى وحدها ، وان شئت[5] خَفّفتَهُما جميعاً ، [وان شئتَ حَقّقتَهُما جميعاً][6] ، وهي

(١) ب ، د : العلة .
(٢) معاني الفراء ٢٩١/٢ .
(٣) آية ٦ ـ ص .
(٤) قرأ بها ابن عباس أيضاً . أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٩ .
(٥ ـ ٥) ساقط من ب ، د .
(٦) زيادة من ب ، د .

أبعد اللغات لثقل الجمع بين همزتين . (ما كنتُ قاطعةً أمراً حتى تشْهدُونِ) حُذِفتِ النون للنصب ، وحذفت الياء لأن الكسرة دالة عليها والنون مع الفعل وهي[1] رأس آية ، ولا يجوز فتح[2] النون ولو كان كذلك لكان الفعل مرفوعاً ./١٦٥/ب .

﴿ قَالُوا نحنُ أولُوا قُوَّةٍ وأولُوا بَأسٍ شديدٍ . . ﴾ [٣٣]

« أولو » هذا اسم للجمع والواحد ذُو . وَرَوَى الأعمش عن مجاهد قال : كان تحتَ يديها اثنا عَشَرَ ألفاً قيولَ تَحْتَ يدي كلْ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ فأجابتهم عن هذا ﴿ . إنّ المُلوكَ اذا دَخلواقريةً أفسَدُوها. . ﴾[٣٤] أي عَنْوةً أي على القَهْرِ والغَلَبة (وَجعلُوا أعِزةَ أهلِها أذِلَّةً) قال الله جل وعز (وكذلِكَ يَفْعَلُون) وليس هذا من كلامها ، كذا قال سعيد بن جبير .

﴿ وإنّي مُرسِلَةٌ إليهمْ بِهديَةٍ . . ﴾ [٣٥]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : أرسَلتْ اليهم بِلَبنَةٍ من ذَهَبٍ أو بذهبٍ ، فرأتِ الرسلُ الحيطَانَ مِنْ ذَهَبٍ فصغُرَ عندَهُمْ ما جاؤوا به وقالت : « مُرسِلةٌ اليهم » وانما هو الى سليمان ﷺ كما يُخبَرُ عن الملوك فيُخاطَبُون ويُخاطِبُونَ ، وقد قيلَ : انّ الهدية كانت غير هذا إلاّ أن قوله « أتمدّونَني بمال يدلّ على هذا (فَنَاظِرةٌ بِمَ يَرجِعُ المُسلِمُونَ) والأصل « بِما » ، حُذِفَتِ الألفُ فرقاً بينَ الاستفهام والخبر ، وإنما يكونُ هذا اذا كانَ قبل « ما » حرف جر ، تقول في الخبر : رَغِبتُ فيما عِندَكَ فَتُثبِتُ فيما عندَكَ الألف لا غير . وتقول في الاستفهام :

(١) ب ، د : وهو .
(٢) في أ « حذف » تحريف فأثبت ما في ب و د لأنه الصواب .

فيمَ نظرتَ ؟ فتحذف الألف ، وأجاز الفراء[1] اثباتَها في الاستفهام ، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآنُ بِخلافِهَا .

﴿ فَلَمَّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أَتُمِدُّونني بمالٍ . . ﴾ [٣٦]

وان شئت أَدغمتَ النونَ في النون فذلك جائز وان كان فيه جمع بَينَ ساكنين .

﴿ . . فَلَنَأتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها . . ﴾ [٣٧]

لام قسم والنون لها لازمة . قال أبو جعفر : وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول : هي لام توكيد ، وكذا كان عنده أنّ اللامات كلّها ثلاثٌ لا غير : لامُ توكيدٍ ولامُ أمرٍ ولامُ خفضٍ ، وهذا قول الحُذّاقِ مِنَ النحويين لأنهم يردّون الشيء الى أصله ، وهذا لا يتهيَّأ الاّ لِمَن دَرِبَ بالعربية (أَذِلَّةً) على الحال (وَهُمْ صَاغِرُونَ) في موضع الحال أيضاً .

﴿ قالَ يا أَيُّها المَلأُ أَيُّكُمْ يأتِيني بِعَرشِها قَبلَ أن يأتُوني مُسْلِمِينَ ﴾ [٣٨]

قيل : إنما أراد بهذا أنهم اذا أتوا مسلمينَ لم يجز أن يؤتى بعرشها الاّ باذنها ، وقيل : انما أراد سليمان ﷺ أن يُظهِرَ آيةً معجزة .

﴿ قالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ . . ﴾ [٣٩]

قال أبو اسحاق : العفريت النافذ في الأمور المبالغ فيها الذي معه خُبْثٌ

(١) معاني الفراء ٢ / ٢٩٢ .

ودهاء . ويقال : عِفْرٌ وعِفَارِيَةٌ[1] وعِفْرِيَةٌ ، وعن أبي رجاء أنه قرأ (قال عِفْرِيَةٌ[2] مِنَ الجِنّ) ويقال : عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ اتباعٌ ، ومن قال : عِفْرِيَةٌ جَمَعَهُ على عَفَارٍ ، ومن قال: عِفْرِيتٌ كان له في الجمع ثلاثة أوجه : إنْ شاء قال : عَفَارِيتٌ وانْ شاء قال : عَفَارٍ لأن التاء زائدة ، كما يقال : طَوَاغٍ في جمع طاغوت ، وانْ شاء عَوّضَ من التاء فقال : عَفَارِيّ .

﴿ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبّي لِيَبْلُوَني . . ﴾ [٤٠]

قال الأخفش : المعنى لينظر أأشكُرُ أم أكفر ، وقال غيره : معنى ليبلوني لِيَتَعَبَّدَني وهو مجاز .

﴿ قالَ نَكّرُوا لَها عرشَها . . ﴾ [٤١]

زعم الفراء أنه انما أمر بتنكيره لأن الشياطين قالوا له : ان في عقلها شيئاً فأراد أن يمتحنها (نَنْظُرْ) جزم لأنه جواب الأمر ، ومن رَفَعَهُ جَعَلَهُ مُسْتَأنَفاً (أَتهتدِي) في معناه قولان : أحدهما أتهتدِي بمعرفته ، والآخر أتهتدِي لهذه الآية العظيمة وتَعلَمُ أنّها لا يأتي بها إلاّ نبيّ من عِنْدِ الله جل وعز فتهتدي وتَدَعُ الضَّلالَةَ[3] .

﴿ . . قالَتْ كأنّه هو . . ﴾ [٤٢]

خبر كأنّ مَكْنِيّ عنه لأنه قد تقدّمَ ذكره (وأُوتِينا العِلمَ مِنْ قَبلِهَا) قيلَ : العلم بالتوحيد (وكُنّا مُسلِمِينَ) قيل : لأن قومها أسلموا قبلها .

﴿ وصَدّهَا ما كانَتْ تَعبُدُ مِنْ دُونِ الله . . ﴾ [٤٣]

تكون « ما » في موضع رفع أي صدّها عبادتها من دون الله وعبادتها اياها عن

---

(١) جاء أيضاً في اللسان (عفر) قال الخليل : شيطان عفرية وعفريت وهم العفارية والعفاريت .

(٢) وهي أيضاً قراءة أبي السمال . أنظر مختصر ابن خالويه ١٠٩ .

(٣) ب ، د : الضلال .

أنْ تَعلَمَ ما علمناهُ عن أنْ تسلم ، ويجوز أنْ تكونَ « ما » في موضع نصب ، ويكون التقدير وصدها الله جل وعز عن عبادتها أي وصدها سليمان ﷺ عن عبادتها فَحذَفَ/١٦٦ أ/ « عن » وتعدّى الفعل ، وأنشد سيبويه :

٣٢١ ـ ونُبِّئْتُ عبدَ الله بالجَوّ أصبَحَتْ
كراماً مواليهَا لَئيماً صَمِيمُهَا[١]

وزعم أنّ المعنى عنده نُبِّئْتُ عن عبد الله ، ومن قرأ (أنّها)[٢] بفتح الهمزة كانت أنّ في موضع نصب بمعنى لأنها ، ويجوز أن يكون بدلاً من « ما » والكسر على الاستئناف .

﴿ قِيلَ لهَا ادخُلي الصَّرحَ .. ﴾ [٤٤]

التقدير على مذهب[٣] سيبويه[٤] ادخُلي الى الصرح فَحُذِفَتْ « الى » وعدّىَ الفعل . وأبو العباس يغلّطُهُ في هذا قال لأن « دَخَلَ » يدلّ على مفعول . (قَالَتْ رَبِّ انّي ظَلَمتُ نفسي) كُسِرَتْ ان لأنها مبتدأة بعد القول ، ومن العرب من يفتحها فَيُعمِلَ فيها القول (وأسلَمتُ مَعَ سُليمَانَ لله ربِّ العَالمِينَ) اذا سكنت (معْ) فهي حرف جاء لمعنى بلا اختلاف بين النحويين[٥] ، وإذا فَتحتَها ففيها قولان : أحدهما أنها بمعنى الظرف اسم ، والآخر أنها حرف خافض مبني على الفتح .

---

(١) الشاهد للفرزدق أنظر : الكتاب ١/١٨ . شرح الشواهد للشمنتمري ١/١٨ ، المقاصد النحوية ٢/٥٢٢ وورد غير منسوب في : شرح أبيات سيبويه للنحاس ٤٨ (ولم أجده في ديوانه) .
(٢) قراءة سعيد بن جبير . أنظر مختصر ابن خالويه ١١٠ .
(٣) ب ، د : عند .
(٤) جاء في الكتاب ١/٧٩ « كما أجازوا قولهم دخلت البيت وانما معناه دخلت في البيت والعامل فيه الفعل .
(٥) في ب ، د زيادة « في ذلك » .

﴿ ولقد أرسلنا الى ثَمودَ أخاهم صالحاً .. ﴾ [٤٥]

جُعِلَ اسماً للقبيلة فلم يُصرَفْ ، وصَرفُهُ حَسَنٌ على أنه اسم للحيّ (فإذا هُمْ فريقانِ يختصمون)على المعنى ويختصمان على اللفظ .

﴿ قال يا قوم لِمَ تستعجلونَ بالسَّيِّئةِ قبلَ الحسنةِ .. ﴾ [٤٦]

قال أبو اسحاق : أي لِمَ قلتم أن كان[1] ما أتيت به حقاً فأتنا بالعذاب .

﴿ قالوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ .. ﴾ [٤٧]

قال مجاهد : أي تشاء منا . قال أبو اسحاق : الأصل[2] تطيَّرنا فأُدغمت التاء في الطاء لأنها من مخرجها واجتلبت ألف الوصل لئلا يُبتدأ بساكن ، فإذا وَصلتَ حذَفتها (قال طائرُكُمْ عِندَ الله) قال الفراء[3] : يقول في اللوح المحفوظ عند الله عز وجل تشاءَمُونَ بي وتَتَطَيَّرونَ ، وذلك من عند الله تعالى مثل قوله « طائرُكُمْ مَعَكُمْ »[4] أي لازم لكم ما كان من خيرٍ أو شرٍّ لازم لكم وفي رقابكم .

﴿ وكانَ في المَدينَةِ تِسعَةُ رَهْطٍ .. ﴾ [٤٨]

اسم للجمع ، وجمعُهُ أرهط ، وجمْعُ الجمعِ أَراهِطُ (يُفْسِدُونَ في الأرضِ ولا يُصلِحُونَ) قال الضحاك : كان هؤلاء التسعة عُظَمَاءُ أهلِ المدينة ، وكانوا يفسدون ويأمرون بالفساد فجلسوا تحتَ صخرةٍ عَظيمةٍ على نهرٍ فقلبَها الله جل وعز عَليهم فقَتَلَهُمْ فتلك بُيوتُهم خَاويةً بما ظلموا .

---

(١) ب ، د : كلما .

(٢) ب ، د : فأدغم .

(٣) معاني الفراء ٢ / ٢٩٥ .

(٤) آية ١٩ ـ يس .

﴿قالُوا تَقاسَمُوا باللهِ لَنُبيِّتَنَّهُ وأهلَهُ . .﴾ [٤٩]

وهذا ، من أحسنِ ما قرِيءِ به هذا الحرف لأنه يَدخُل فيه المخاطَبُونَ في اللفظ والمعنى . وإذا قرأ (لَتُبيِّتُنَّهُ)[١] لم يدخل فيه المخاطَبُونَ في اللفظ ودخلوا في المعنى ، وقراءة مجاهد (لَيُبيِّتُنَّهُ)[٢] بالياء . قال أبو اسحاق : « لَنُبَيِّتَنَّهُ » أي قالوا لنبيتنه ، متقاسمين أي متحالفين(ثم لنَقولَنَّ لوليِّهِ ما شَهِدْنَا مُهلَكَ أهلِهِ)[٣] « مُهلَكَ » بمعنى اهلاك ، ويكون بمعنى الظرف وعن عاصم (ما شهدنا مَهْلَكَ) بمعنى هلاك وعنه (مَهْلِكَ)[٤] وهو اسم موضع الهلاك كما تقول : مَجلِسٌ .

﴿ومَكَرُوا مَكْراً . .﴾ [٥٠]

إنما عملوه (ومكرنا مَكْراً) جازيناهم على ذلـك ، وقيل المكـر مِنَ اللّهِ الإتيان بالعقوبة المُستَحَقَةِ من حيث لا يدري العبد .

﴿فانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ . .﴾ [٥١]

وقـرأ الكـوفيـون والحسن وابن أبي اسحـاق وهي قـراءة الكسـائي (أَنّا دَمَّرنَاهُمْ) بفتح الهمزة ، وزعم الفراء[٥] أن فتحهما من جهتين : إحـداهما أن تردّها على كيف . قال أبو جعفر : وهذا لا يُحصِّل لأن كيف للاستفهام و « أنّا » غير داخل في الاستفهام ، والجهة الأخرى عنده أن تكُرَّ عليها « كـان » كأنـك قلت : كان عاقبة أمرهم تدميرهم . قال أبو جعفر : وهذا مُتَعَسَّفٌ ، وفي فتحها

---

(١) قراءة ابن مسعود انظر معاني الفراء ٢/٢٩٦ .
(٢) انظر معاني الفراء ٢/٢٩٦ ، مختصر ابن خالويه ١١٠ .
(٣) قراءة السبعة سوى عاصم . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٣ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) معاني الفراء ٢/٢٩٦ .

خمسة أوجه : منها أن يكون التقدير لأنا دمّرناهم وتكون أن في موضع نصب ، ويجوز أن تكون في موضع رفع بدلاً من عاقبة ، وليجوز أن تكون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن تنصب عاقبةً على خبر كان وتكون[1 أنّ في موضع رفعٍ على أنّها اسم كان[1] ، ويجوز أن تكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ تبييناً للعاقبة ، والتقدير من أنّا دمرناهم ، ومن قرأ (إنّا دَمّرنَاهُمْ)/١٢٦ ب/ جعلها مستأنفة قال أبو حاتم : وفي حرف أُبَيّ (أنْ دمّرناهُمْ)[2] تصديقاً لفتحها .

﴿فتِلْكَ بُيوتُهُمْ خَاوِيَةً بما ظَلَمُوا . .﴾ [٥٢]

النصب على الحال ، والرفع من خمسة أوجه تكون « بيوتهم » بدلاً من تلك و «خاوية» خبر الابتداء ، وتكون « بيوتهم » خبراً و «خاوية » خبراً ثانياً كما يقال : هذا حلوٌ حامضٌ ، وتكون « خاوية » على اضمار مبتدأ أي هي خاوية ، وتكون بدلاً من بيوتهم لأن النكرة تُبدَلُ من المعرفة .

﴿ولُوطاً إذْ قالَ لِقَوْمِه . .﴾ [٥٤] بمعنى وأرسلنا لوطاً أو واذكر لوطاً .

﴿أَئِنكم . .﴾[3] [٥٥] بتخفيف الهمزة الثانية اختيار الخليل وسيبويه رحمهما الله فأما الخط فالسبيل فيه أن يُكتَبَ بألفين على الوجوه كلّها لأنها همزة مبتدأة دَخَلَتْ عليها ألف[4] الاستفهام . « وتأتون في ناديكم المنكر »[5] . قال

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .

(٢) انظر البحر المحيط ٨٦/٧ .

(٣) قرأ ابن كثير بهمزة واحدة غير ممدودة وبعدها ياء ساكنة وكذلك روي ورش عن نافع ، وقرأ أبو عمرو ونافع في غير رواية ورش (آينكم) ممدودة بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزتين . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٤ .

(٤) ب ، د : همزة .

(٥) هذا من الآية ٢٩ ـ العنكبوت وبدايتها ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر . . . » .

مجاهد : كان يجامع بعضهم بعضاً في المجالس .

وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق ﴿فما كانَ جَوابُ قومِهِ إلاّ أنْ قالوا . .﴾ [٥٦] جَعَلا « أنْ » خبر كان ، فما كان جواب قومه إلاّ قولهم . وقرأ عاصم (قَدَرْناها)[1] مخفّفاً ، والمعنى واحد يقال : قَدَرْتُ الشيء قَدْراً وقَدَراً وقَدّرتُهُ .

﴿قُلِ الحَمْدُ لِلّهِ . .﴾ [٥٩]

قال الفراء[2] : المعنى قيل للوط ﷺ قال الحمد لله على هُلْكِهِمْ (وسَلامٌ على عِبادِهِ الذينَ اصطَفَى) وخالف جماعة من العلماء الفراء في هذا فقالوا : هو مخاطبة لنبيّنا ﷺ . قال أبو جعفر : وهذا أولى لأن القرآن مُنزَلٌ على النبي ﷺ وكلّ ما فيه فهو مخاطَبٌ به عليه السلام إلاّ ما لم يصحّ معناه الا بغيره (آللهُ خَيرٌ) وأجاز أبو حاتم (أأللهُ) بهمزَتَيْنِ ولم تعلم أحداً تابعه على ذلك لأن هذه المدّة انما جيء بها فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وهذه ألف التوقيف ، « وخيرٌ » ههنا ليس بمعنى أفعل منك إنما هو مثل قول الشاعر[3] :

٣٢٢ ـ فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ[4]

فالمعنى فالذي فيه الشر منكما للذي فيه الخير الفداء ، ولا يجوز أن يكون بمعنى من لأنك إذا قُلتَ : فلانٌ شرٌّ من فلان ، ففي كلّ واحد منهما شرّ .

قال عكرمة : الحدائق النخل ﴿. . ذاتَ بَهْجَةٍ . .﴾ [٦٠] قال أهل التفسير : البهجة الزينة والحسنُ .

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٤ .
(٢) انظر معاني الفراء ٢ /٢٩٧ .
(٣) ب ، د : حسان .
(٤) مر الشاهد ٣٠٩ .

﴿قُل لا يَعلَمُ مَنْ في السَّمواتِ والأرضِ الغَيْبَ إلاّ اللَّهَ . .﴾ [٦٥]

قال أبو اسحاق : هذا بدل مِنْ « مَنْ » والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلّا الله قال : ومَنْ نَصَبَ نَصَب على الاستثناء يعني في الكلام . قال أبو جعفر : وسمعتُهُ يحتجّ بهذه الآية على من صدّقَ مُنجّماً ، وقال : أخاف أن يكفر لعموم هذه الآية .

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلمُهُمْ في الآخِرَةِ . .﴾ [٦٦]

هذه قراءة[1] أكثر النحويين[2] منهم شيبة ونافع ويحيى بن وثاب وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وحُمَيْدُ (بل أدْرَكَ)[3] ، وقرأ عطاء بن يسار (بَلَ أدْرَكَ)[4] بتخفيف الهمزة ، وقرأ ابن محيصن (بلْ آدْرَكَ[5] عِلمُهُمْ في الآخرة) وقرأ ابن عباس (بَلَى أدَارَكَ)[6] واسناده اسناد صحيح هو من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس ، وزعم هارون القارىء ان قراءة أُبَيّ بن كعب (بل تَدارَكَ علمهم) . القراءة الأولى والآخرة معناهما واحد ؛ لأن أصل ادّارَكَ تَدارَكَ أُدغِمتِ التاء في الدال فجيء بألف الوصل ؛ لأنه لا يُبتدأ بساكن فإذا وصَلْتَ سَقَطت ألف الوصل وكُسِرَتِ اللام لالتقاء الساكنين . وفي معناه قولان : أحدُهُما أنّ المعنى بل تكامل علمهم في الآخرة لأنهم رأوا كلّما وعِدُوا به معاينةً فتكاملَ علمهم به ، والقولُ الآخر أنّ المعنى بل تتابع علمهم اليوم في الآخرة فقالوا تكون ، وقالوا لا تكون . وفي معنى أدْرَكَ قولان : أحدهما معناه كمل في الآخرة ، وهو مثل الأول ، والآخر على معنى

---

(١) معاني الفراء ٢/٢٩٩ ، كتاب السبعة ٤٨٥ .
(٢) ب ، د : الناس .
(٣ ـ ٤) مختصر ابن خالويه ١١٠ .
(٥) السابق .
(٦) معاني الفراء ٢/٢٩٩ .

الانكار/١٦٧ أ/ وهذا مذهب أبي اسحاق ، واستدل على معنى صحّةِ هذا القول بأن بعده (بَلْ هم منها عَمُونَ) . فأما معنى ادّرَكَ فليس فيه إلّا وجهٌ واحد ، يكون فيه معنى الانكار كما تقول :أأنا قاتلتكَ أي لم أقاتلك فيكون المعنى لم يُدْرِكْ . « بل هم منها عمون » حُذِفَتْ منه الياء لالتقاء الساكنين ، ولم يجز تحريكها لثقل الحركة فيها .

﴿وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا إذا كُنّا تُراباً وآباؤنا أئِنّا المُخْرَجُونَ﴾ [٦٧]

هكذا يقرأ نافع[١] في هذه السورة وفي سورة « العنكبوت »[٢] ، وقرأ أبو عمرو باستفهامين إلاّ أنه خفّفَ الهمزة ، وقرأ عاصم وحمزة باستفهامين أيضاً إلاّ أنهما حقّقا[٣] الهمزتين . وكل ما ذكرناه في السورتين جميعاً واحد ، وقرأ الكسائي (أإذا) بهمزتين (انا) بنونين في هذه السورة وفي سورة « العنكبوت »[٢] باستفهامين . القراءة الأولى (إذا كنا تراباً وآباؤ نا أننا) موافقة للخطّ حَسَنَةٌ ، وقد عارض فيها أبو حاتم ، فقال : وهذا معنى كلامه « اذ » ليس باستفهام و « أئنا » استفهام وفيه « أنّ » فكيف يجوز أن يعملَ ما في حيّز الاستفهام فيما قبله ، وكيف يجوز أن يعمل ما بعد انَّ فيما قبلها ، وكيف يجوز غداً انّ زيداً خارجٌ ، فإذا كان فيه استفهام كان أبعَدَ ، وهذا إذا سئل عنه كان مشكلاً لما ذكره . قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد يقول : سألَنا أبو العباس محمد بن يزيد عن آية من القرآن صعبة الاعراب مُشْكِلة وهي قوله جل وعز « وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل يُنَبِّئكُم اذا مُزِّقْتُم كُلَّ مُمَزقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَديدٍ »[٤]فقال : انّ عمل في

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٥ .

(٢ ـ ٢) انظر اعراب الآية ٢٩ من سورة العنكبوت وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٥ .

(٣) ب ، د : الا انه حقق .

(٤) آية ٧ ـ سبأ .

« اذا » ينبئكم » كان محالاً لأنه لا ينبئهم ذلك الوقت ، وانّ عَمِلَ فيه ما بعدَ انّ كان المعنى صحيحاً ، وكان خطأ في العربية أن يعمل ما بعدَ انّ فيما قبلها . وهذا سؤال بيّن ، ويجب ان يُذْكَر في السورة التي هو فيها . فأما أبو عبيد فمال الى قراءة نافع وردّ على من جمع بَينَ استفهامين ، واستدلّ بقول الله جل وعز « أفَأنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبْتُمْ على أعقابكم »[1] ، وبقوله جل وعز « أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالدون »[2] وهذا الردّ على أبي عمرو وعاصم وحمزة وطلحة والاعرج لا يلزمُ منهُ شَيءٌ ، ولا يشبه ما جاء به من الآية شيئاً ، والفرق بينهما أن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد ، ومعنى « أفإنْ مِتَّ فهم الخالدون » أفأنْ مت خلدوا ، ونظيرُ هذا : أزيدٌ منطلقٌ ، ولا يقال :[3] أزيدٌ أمُنطلق ، لأنهما بمنزلة شيء واحد ، وليس كذا الآية ، لأن الثاني جملة قائمة بنفسها فصلح فيها الاستفهام والأول كلام منفرد يصلح فيه الاستفهام فأما من حذف الاستفهام من الثاني الاستفهام لأن في الكلام دليلاً عليه لمعنى الانكار .

﴿وما أنتَ بِهادي العُمْيِ . .﴾ [٨١]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي ، وأجاز الفراء وأبو حاتم (وما أنتَ بهادٍ العُمْيَ)[5] وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وما أنتَ تهدِي العُمْيَ[6] عن ضلالتهم) وفي حرف عبد الله (وما انْ تَهدِي[7] العُمْيَ عن

(١) آية ١٤٤ ـ آل عمران .

(٢) آية ٣٤ ـ الأنبياء .

(٣) ب ، د : يقول .

(٤) ب ، د : فقرأ .

(٥) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٠٠ .

(٦) انظر المصدر السابق ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٦ .

(٧) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٠٠ .

ضلالتهم) . القراءة الأولى بحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين واثباتها في الخط ، والقراءة الثانية بحذف الياء في اللفظ والخطّ لسكونها وسكون التنوين بعدها ، ومن العرب من يثبتها في الوقف فيقول : مَرَرْتُ بقاضي ، لأن التنوين لا يثبت في الوقف ، والقراءة الثالثة بحذف الياء منها في اللفظ وفي الوصل لالتقاء الساكنين وفي حرف عبد الله (وما انْ تَهدِي) ان زائدة للتوكيد وهي كافة لما عن العمل (انْ تُسمِعُ إلاّ مَنْ يُؤمِن بآياتِنَا) قال أبو اسحاق: أي ما تُسمِعُ [قال : والمعنى ما تُسمِعُ فيعي ويعمل إلا من يؤمن بآياتنا فأما من يسمعُ][1] ولا يقبل فبمنزلة[2] الأصم .

﴿وإذا وَقَعَ القولُ عليهِمْ . .﴾ [٨٢]

[قالت حفصة ابنة سيرين : سألت أبا العالية عن قول الله جل وعز « وإذا وقَعَ القـول عليهم][3] أخرجنا لهم دابـةً مِن الأرضِ » فقال : أوحَى اللّهُ جل/١٦٧/ ب وعز الى نوح ﷺ « أنه لَن يُؤمِنَ مِنْ قَومِكَ إلاّ مَنْ قَد آمن »[4] فكأنما كان على وجهي غطاء فكُشِفَ . قال أبو جعفر : وهذا من حسنِ الجوابِ لأنّ الناسِ مُمتَحَنُونَ ومُؤخَّرُونَ لأن فيهم مؤمنين وصالحين ، ومن قد عَلِمَ اللّهُ جل وعز أنه سيؤمن ويتوب ، ولهذا[5] أمرنا بأخذ الجزية فإذا زال هذا وجبَ القول عليهم فصاروا كقوم نوح ﷺ حين قال الله جل وعز فيهم « أنه لن يُؤمِنَ من قومك إلاّ مَنْ قد آمن » ، (أخرَجْنا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرضِ تُكلِّمُهُم) قال عبد الله بن عمر رحمة الله عليه: تخرج الدابة من صَدْعٍ في الصفا ، وقرأ ابن عباس وعكرمة

---

(١) ما بين القو...ن زيادة م ب ود .

(٢) ب ، د : فهو بمنزلة .

(٤) آية ٣٦ ـ هود .

(٥) في ب ، زيادة « امهلوا » .

وقرأ ابن عباس وعكرمة

وعاصم الجحدري وطلحة وأبو زرعة (أخرجنا لهم دابةً من الأرض تَكْلِمُهُمْ)[1] قال عكرمة : أي تَسِمُهُمْ . وفي معنى « تُكَلِّمُهُمْ » قولان : فأحسن ما قيل فيه ما رُوِيَ عن ابن عباس قال: هي واللهِ تُكَلِّمُهُمْ وتَكْلِمُهُمْ . تُكَلِّمُ المؤمن ، وتَكْلِمُ الكافرَ أو الفاجر تجرحه . وقال أبو حاتم : تُكَلِّمُهُمْ كما تقول : تُجَرِّحُهُمْ يذهب الى أنّه تكثير من تكلِمُهُمْ . وقرأ الكوفيون وابن أبي اسحاق (انَّ النّاسَ) بفتح الهمزة ، وقرأ أهل الحرمين وأهل الشام وأهل البصرة (انَّ النّاسَ) بكسر الهمزة . قال أبو جعفر : في المفتوحة قولان وكذا المكسورة ، قال الأخفش : المعنى بأنّ الناس ، وقال أبو عبيد : موضعها نصب بوقوع الفعل عليها أي تخبرهم أن الناس . وقال الكسائي : والفراء :[2] « ان الناس » بالكسر على الاستئناف ، وقال الأخفش : هو بمعنى تقول انّ الناس .

﴿ويومَ يُنفخُ في الصُّور . .﴾ [٨٧]

بمعنى واذكر ، ومذهب الفراء[3] أنَّ المعنى وذلك يومَ يُنفَخُ في الصور ، وأجاز فيه الحذف وجعله مثل « ولو ترى اذ فَزِعُوا فلا فَوْتَ »[4] . (فَفَزِعَ مَنْ في السَّموات ومَنْ في الأرض) فهذا ماض « ويُنفَخُ » مستقبل ، ويقال : كيف عُطِفَ ماض على مستقبل ؟ وزعم الفراء أنه محمول على المعنى ، لأن المعنى اذا نفخ في الصور ففزع (إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ) في موضع نصب على الاستثناء . قرأ المدنيون

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١١٠ .
(٢) معاني الفراء ٢ / ٣٠٠ .
(٣) معاني الفراء ٢ / ٣٠١ .
(٤) آية ٥١ - سبأ .

وأبو عمرو وعاصم والكسائي (وكلٌّ آتُوهُ داخِرينَ)[1] جعلوه فعلاً مستقبلاً ، وقرأ الأعمش وحمزة (وكلٌّ أتوهُ) جعلاه[2] فعلاً ماضياً . قال أبو جعفر : وفي كتابي عن أبي اسحاق في القرآن من قرأ (وكلٌّ أتوه) وحده على لفظ كلّ ومن قرأ (آتُوهُ) جمع على معناها . وهذا القول غلط قبيح لأنه اذا قال : وكلٌّ أتوه فلم يوحد وانما جمعَ فلو وَحَّدَ لقالَ : أتاه ، ولكن من قال : أتوه جَمَعَ على المعنى وجاء به ماضياً لأنه ردّهُ على «فَفَزِعَ» ومن قرأ (وكلٌّ آتُوهُ) حمله على المعنى[3] ، وقال : آتوه لأنها[4] جملة منقطعة من الأول .

﴿وترى الجِبَالَ . .﴾ [٨٨]

من رؤية العين ، ولو كان من رؤية القلب لتَعَدَّتْ الى مفعولين ، والأصل تَرْأى فأُلقِيَتْ حركةُ الهمزةِ على الراء فَتحرّكتِ الراء وحُذِفَتِ الهمزة فهذه سبيل تخفيف الهمزة اذا كان قبلها ساكن إلاّ أنّ التخفيف لازم لِتَرى وأخواتها من المضارع لكثرته في الكلام ، وأنه يقع لرؤية العين والقلب . (تَحْسَبُها جامِدةً) لا بدّ لِتحسَبُ من مفعولين ، وظَنَنْتُ قد يتعدّى الى واحد فقط . وأهل الكوفة يقرؤون (تَحْسَبُها) وهو القياس لأنه من حَسِبَ يَحْسَبُ إلاّ أنه قد رُوي عن النبي ﷺ خِلافَها أنه قرأ بالكسر في المستقبل فيكون على فَعِلَ يَفْعِلُ، كما قالوا نَعِمَ يَنْعِمُ ويَئِسَ يَيْئِس، وحكى يَئِسَ يَيْئِس من السالم ، لا يُعرَفُ في كلام العرب غير هذه الأحرف . (وهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ) مصدر ، وتقديره مرّاً مثل مَرّ السحابِ فأقمْتَ الصِّفَةَ مقام الموصوفِ والمضاف اليه ./ ١٦٨/ أ (صُنْعَ اللّهِ) منصوب عند

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٧ .

(٢) ب ، د : جعله .

(٣) في ب ، د زيادة « أيضاً » .

(٤) ب ، د : لأنه .

الخليل وسيبويه رحمهما الله على أنه مصدر لأنه لما قال عز وجل « وهي تَمُرُّ مَرَّ السّحابِ » دلّ على أنه صَنَعَ ذلك صُنْعاً، ويجوز النصب على الاغراء أي انظروا صُنْعَ اللّهِ. قال أبو اسحاق: ويجوز الرفع على معنى ذلك صُنْعُ اللّهِ.

﴿.. وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يومئذٍ آمنون﴾ [٨٩].

تخفض يوماً على الإضافة[1] وتحذفُ التنوينَ لها ومن نصبَ و أضافَ فقرأ (مِنْ فَزَعٍ يومئذٍ آمنُونَ) جعل يومئذٍ مبنياً على الفتح، مضافٌ إلى غيرِ مُتمكّنٍ، وأنشد سيبويه:

٣٢٣ ـ على حينَ أَلْهَى النّاسَ جُلُّ أُمورِهِمْ[2]

فإن قال قائل: قد قال سيبويه[3]: التنوين علامة إلا مكن عِندَهُمْ، وقال[4]: وبَعُدَتْ مِنَ المُضارعة بعد «كَمْ» و «إذْ» من المُتمكِّنَةِ فكيفَ يكونُ التنوين علامةً للأمكنِ ثُمّ يدخُلُ فيما لا يتمكّنُ بوجهٍ من الوجوه فهذا ضرب من المناقضة؟ فالجوابُ عن هذا أنّ التنوينَ الذي عَلى سيبويه ليس هو هذا التنوين وإنما [5]يتوهَّمُهُ أنه[5] كان ضعيفاً في العربية والتنوين الذي أراده هو الذي يقول بعض النحويين فيه: أدخلَ فرقاً بيْنَ ما ينصرف وما لا ينصرف، ويقول بعضهم: فرقاً بينَ الاسم والفعل. وللتنوينِ قسمانِ آخرانِ يكونُ فرقاً بينَ المعرفة والنكرة، ويكون عوضاً في قولك: جوارٍ وفي قولك: يومئذٍ.

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٨٧.

(٢) مر الشاهد ٢١٦.

(٣) أنظر كتاب ١/٧.

(٤) المصدر السابق ١/٤.

(٥ ـ ٥) في ب، د «يتوهمه إياه من».

﴿ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئةِ فكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ في النارِ . .﴾ [٩٠].

والفعل من هذا كَبَبْتُهُ واللازم منه أكَبَّ وقلّ ما يأتي هذا في كلام العرب.

﴿إنما أُمرتُ أنْ أعبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلْدة الذي حرَّمَها . .﴾ [٩١].

«الذي» في موضع نصب نعت لرب، ولو كان بالألف واللام قُلت: المُحرِّمها، فإن كان نعتاً للبلدة المُحَرِّمَها هُوَ، لا بدَّ من إظهار المُضمر مع الألف واللام لأن الفعل جرى على غير من هو له فإن قلت: الذي حَرَّمَهَا لم تحتجْ أن تَقُولَ هو.

﴿وأنْ أتلو . .﴾ [٩٢].

نَصبٌ بأن. قال الفراء[١]: وفي إحدى القراءتين (وأن أتلُ القُرآن)[٢]، وزعم أنه في موضع جزم بالأمر فلذلك حُذِفَتْ منه الواو. قال أبو جعفر: ولا نعرفُ أحداً قرأ بهذه القراءة وهي مخالفة لجميع المصاحف، وقوله في موضع جزم خطأ عند البصريين لأنه لا يكون جزم بلا[٣] جازم، وتقديره اللام خطأ[٤] لم يكن بدّ من المجيء بحرف المضارعة فكيف تضمِرُ اللام وهي إذا جيء بها كان الكلام على غير ذلك، وحروفُ الجزم لا تُضمَرُ، وهذا الفعل لا يجوز أن يكون مُعرَباً لأنه ليس بالمضارع. قال سيبويه: أسكنُوهَا لأنها لا يُوصَفُ بها ولا تقع موقع المضارعة.

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٣٠١.
(٢) هي قراءة ابن مسعود وأبي. أنظر مختصر ابن خالويه ١١١.
(٣) ب، د: بغير.
(٤) في ب، د الزيادة «أيضاً لأن اللام إذا جيء بها».

﴿.. وما ربُّكَ بغافلٍ عمّا تعْملُون﴾ [٩٣].

بالتاء ليكون الكلام على نسق واحد، وبالياء على أن يُردَّ إلى[1] ما قبلَهُ أو على تحويل المُخاطَبة.

(١) ب، د: على.

[٢٨]

شَرحُ إعرابِ سُورةِ القَصَصِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسمَ ﴾ [١] ﴿ تِلكَ آياتُ الكِتَابِ المُبِينِ ﴾ [٢] .

(تِلكَ) في موضع رفع بمعنى هذه تلك و «آيات» بدل منها، ويجوز أن يكون «تلك» في موضع نصب بنتلو و «آيات» بدل منها أيضاً وانتصابها[١] كما تقول: زيداً ضَرَبتُ.

﴿إنّ فِرعَونَ عَلا في الأَرضِ . . ﴾ [٤].

«علا» ههنا فعل، وقد يكون في غير هذا اسماً إذا قلت: أخذتُهُ من على الحائط، وتكون حرفاً، في قولك: عَلى زيدٍ مالٌ. ويجوز كِتابهُ[٢] بالياء إذا كان اسماً أو حرفاً، لأن ألفه[٣] ينقلب ياء مع المضمر وإنما انقلبت ياءاً فرقاً بينَهَا وبينَ المتمكن في قولك :رأيتُ عصاه يا هذا ،ومن العرب من لا يقلبُ الألف ياءاً،كما قال:

٣٢٤ ـ طارُوا علاهُنَّ فَطِرْ عَلاهَا[٤]

وإذا كانت اسماً خُفِضَ[٥] ما بعدها بالإضافة، /١٦٨/ب وتخفضُ ما

---

(١) ب، د: وتنصبها.

(٢) ب، د: كتابته.

(٣) ب، د: الألف.

(٤) مر الشاهد ٦ «طارت . . ».

(٥) ب، د: خفضت.

بَعدَها[1] إذا كانت حرفاً، وإذا كانت فعلاً رَفعتَ ما بعدها بفعله أو نَصبتَهُ لِتعدّيها إليه. (وجعلَ أهلَها شِيعاً) مفعولان. وواحد الشيَع شِيعَةٌ وهي الفرقة التي يُشيِّعُ بعضُها بعضاً أي يعاونه.

﴿ونُريدُ أنْ نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفُوا في الأرضِ..﴾ [٥].

قال سعيد عن قتادة قال: هم بنو إسرائيل (ونَجعلَهُمْ أئمّة) قال: ولاة الأمر (ونجعلَهُمُ الوارثِينَ) قال: أي من بعدِ فرعونَ وقومِهِ.

﴿ونُمكِّنَ لَهُمْ في الأرضِ..﴾ [٦].

عطف على ما قبله. قال أبو الإسحاق ويجوز و«نُمكّنُ» بالرفع على معنى ونحنُ نُمكّن (ونُرِي فِرْعَونَ وهَامَانَ) هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وهي على نسق الكلام لأن قبله و«نُريد»، وقرأ سائر الكوفيين[2] (ويَرَى فِرْعَونُ وهامانُ[3]) وأجاز الفراء (ويُرِيَ فِرْعونَ وهَامَانَ) بمعنى ويُرِي الله فرعونَ وهامان[4] (وجُنُودَهُمَا منهم ما كانُوا يَحذَرُونَ) تَعدّىٰ إلىٰ مفعولين لأنه مُتعدّي يَرىٰ.

﴿ وأوحَيْنا إلىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أنْ أرْضِعيهِ.. ﴾ [٧].

فإنْ خَفّفتَ الهمزة ألقيتَ حَركتَهَا على النون وحَذفتَهَا لقربها من الساكن، وأن النون كانت قبلَها ساكنةً.

﴿فالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وحَزَناً...﴾ [٨].

نَصبَ «ليكون» بلام كي، وربما أشكَلَ هذا على من يجهل اللغة ويكون

(١) ب، د: وتخفض بها إذا.

(٢) ب، د: أهل الكوفة.

(٣) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٢.

(٤) معاني الفراء ٣٠٢/٢.

ضعيفاً في العربية فقال: ليست بلام كي ولَقَبَهَا بما لا يعرف الحُذَّاق من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، يقال: جَمَعَ فلانٌ المالَ لِيُهلِكَهُ، وجَمَعَهُ لِحَتْفِهِ، وجَمَعَهُ لِيُعَاقَبَ عليه، لمّا كانَ جَمعُهُ إيّاه قد أدّاهُ إلىٰ ذلك كان بمنزلة من جَمَعَهُ لَهُ[1] كما قال:

٣٢٥ ـ فَلِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الوالِدَةْ[2]

وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً (ليكُونَ لهم عَدُوّاً وحُزْناً)[3] فهذا الاسم للغَمّ، والحَزَن مصدر حَزِنَ.

﴿ وقَالَتِ امرأةُ فِرعَونَ قُرَّةُ عَيْنٍ لي ولَكَ . ﴾ [٩].

قال الكسائي: المعنى هذا قُرَّةُ عينٍ لي ولَكَ. قال أبو جعفر: وفي رفعه وجهٌ آخر بعيد ذكره أبو إسحاق: يكون رفعاً بالابتداء والخبر (لا تَقْتُلُوهُ) وإنما بَعُدَ لأنه يَصيرُ المعنى أنه معروف بأنه قُرَّةُ عينٍ له، وَجَوازُهُ أن يكون المعنى[4] إذا كان قُرَّة عينٍ لي ولـك فلا تقتلوه، ويجوز النصب بمعنى لا تقتلوا قُرَّةَ عينٍ لي ولـك. وقالت: لا تقتلوه ولم تقل: نَقتُلْهُ، وهيَ تخاطب فرعون كما يخاطَبُ الجبّارونَ وكما يُخبِرُونَ عن أنفسهم (وهم لا يَشْعُرُونَ) يكون لبني إسرائيل، ويجوز أن يكون لقوم فرعون أي لا يشعرون أنه يسلِبُهُمْ مُلْكَهُمْ.

﴿وأصبَحَ فُؤادُ أمِّ مُوسَىٰ فارِغاً . ﴾ [١٠].

---

(١) ب، د: لذلك.

(٢) مر الشاهد ١٣٦.

(٣) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٢.

(٤) ب، د: بمعنى.

قد ذكرناه، وعن فضالة بن عبيد (وأصبح فؤادُ أم موسى فَرِغاً)[1]. (إنْ كَادَتْ لَتُبدِي به) مِن بَدَا يَبْدوا إذا ظهر، وعن ابن مسعود قال: كانت تقول: أنا أُمَّهُ. قال الفراء[2]: أي إنْ كادت لَتُبدي باسمِهِ لضيق صدرها. (لَولَا أنْ رَبَطْنَا على قلبِهَا) «أنْ» في موضع رفع وحُذِفَ الجواب لأنه قد تقدّم ما يدلّ عليه ولا سيما وبعده (لِتكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ).

﴿وحَرّمنا عَليهِ المَراضِعَ مِن قَبْلُ..﴾ [١٢].

«المراضع» جَمعُ مُرضِعٍ على جمع التكسير، ومن قال: مَراضِيعُ فهوجَمعُ مِرْضاعٍ ومِفْعَالٌ تكونُ للتكثير، ولا تدخلُ الهاءُ فيه فرقاً بين المذكّر والمؤنث؛ لأنه ليس بجارٍ على الفعل ولكن من قال: مِرْضَاعةٌ جاء بالهاء للمبالغة، كما يقال: مِطْرابَةٌ. قال الفراء: تدخلُ الهاء فيما كان مدحاً يراد به الداهية وفيما كان ذماً يراد به البهيمة. وهذا القول خطأ عند البصريين، ولو كان كما قال لكانت الهاء للتأنيث. (مِنْ قَبْلُ) غاية ومعنى غاية أنه صار غَايَةَ الاسم لِمَا حُذِفَ منه. قال محمد ابن يزيد: فأُعطِيَ الضمّةَ لأنها غاية الحركات، وقال غيره: أُعطِيَ الضمّةَ لأنها لا تَلحَقُهُ في حال السلامة. قال أبو إسحاق: /١٦٩/ التقدير مِنْ قبلِ أن نَرُدَّهُ إليها (فَقَالَتْ هَلْ أَدُلّكُمْ على أهلِ بَيْتٍ يكفُلُونَهُ لَكُمْ) «يكفلونه» ليس بجوابٍ، ولكن يكون مقطوعاً من الأول، أو في موضع نعت لأهل (وَهُمْ له نَاصِحُونَ) ليس «له»

---

(١) قرأ بها أيضاً الحسن وأبو هذيل وابن قطيب. أنظر معاني الفراء ٢/٣٠٣، المحتسب ٢/١٤٧ وبعدها زيادة في ب «بالزاي والعين من الفزع».

(٢) معاني الفراء ٢/٣٠٣.

متعلقاً بناصحين فلو كان ذلك لكان تفريقاً بينَ الصلة والموصول. وقد ذكرناه في «سورة الأعراف»[1].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ..﴾ [١٤].

عند سيبويه[2] جمع شِدَّة، وقال غيره: هو جميع شَدّ وقيل: هو واحد، وحكى أبو إسحاق في غير هذه السورة أنّه لا يُعرَفُ في كلام العرب اسم واحد على أفْعُلٍ بغير هاء إلا أَشُدّ وهو وَهْمٌ. وقد حكى أهل اللغة أَصبع. قال أبو إسحاق: وتأويل بلغ أَشُدَّه استكمل نهايةَ قوةِ الرجل (واستَوَى) أهل التفسير منهم ابن عباس على أنّ معنى واستوى بَلَغَ أربعين سنة، وتأوّلَهُ أبو إسحاق: على أنه يجوز أن يكون حقيقةً واستوى وَصْفَ بُلُوغِ الأشدّ. (آتيناه حُكْماً وعِلْماً) العالم والحكيم هو الذي يعمل بعلمه (وكذلِكَ نَجزِي المُحْسِنِينَ) قال أبو إسحاق: فَجَعَلَ إتيانَ العلم والحكمة جَزَاءَ الإحسانِ لأنهما يُؤدّيان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين.

﴿ودَخَلَ المدينةَ علىٰ حينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهلِهَا..﴾ [١٥].

أكثر أهل التفسير منهم ابنُ عباس على أنه دَخَلَ نصفَ النهار، وقال الضحاك: طَلَبَ أن يَدخُلَ المدينةَ وقتَ غَفلَةِ أهلِهَا فَدَخَلَهَا حينَ عَلِمَ منهم ذلك فكان منه ما كان من قتلِ الرجل من قَبلَ أن يُؤمَرَ بقتله فاستغفر ربه فغفر له. ويقال في الكلام: دَخلتُ المدينةَ حينَ غَفَلَ أهلُهَا، ولا يقالُ: على حينَ غَفَلَ أهلُهَا،

(١) مرّ في إعراب الآية ٢١ ـ الأعراف «وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين».

(٢) الكتاب ١٨٣/٢ وقد مر القول في ذلك في إعراب الآية ٢٢ ـ يوسف.

ودَخَلَتْ «على» في هذه الآية لأنَّ الغفلة هي المقصودة، فصار[1] هذا كما تقول: جئتُ على غفلة وإن شئتَ قلت: جئتُ على حينِ غفلةٍ فكذا الآية. (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ) ابتداء وخبر. والمعنى إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته أي من بني إسرائيل. (وهذا من عَدُوِّهِ) أي من قوم فرعون. وعدوّه بمعنى أعداء، وكذا يقال في المؤنث: هي عدوٌّ لك. ومن العرب من يُدخِلُ الهاء في المؤنث لأنه بمعنى معادية عند البصريين وعند الكوفيين لأن الواو خَفِيَّةٌ، كذا يقولون. والواو لَيسَتْ بِخَفِيَّةٍ بل هي حرفٌ جَلْدٌ (إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) خبر بعد خبر، وإن شئت كان «مضلٌّ مبينٌ» نعتاً.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٧].

فيه قولان: أحدهما أنه بمعنى الدعاء، وهذا قول الكسائي والفراء، وقَدَّرَهُ الفراء[2] بمعنى اللهُمَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، والقول الآخر أنه بمعنى الخبر، وزعم الفراء أن قوله هو قول ابن عباس. قال أبو جعفر: وأن يكون بمعنى الخبر أولى وأشبهُ بنَسَقِ الكلام، كما يقال: لا أعصيكَ لأنّكَ أنعمتَ عليّ، وهذا قول ابن عباس على الحقيقة لا ما حكاه الفراء[3]؛ لأن ابن عباس قال: لم يستثنِ فابتُلِيَ، والاستثناء لا يكون في الدعاء، لا تقول: اللّهُمَّ اغفِرْ لي إن شئت. وأعجبُ الأشياء أن الفراء روى أن ابن عباس قال هذا ثم حكى عنه قولَهُ.

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ..﴾ [١٨].

منصوب على خبر أصبح، وإن شئتَ على الحال ويكون الظرف في موضع الخبر قال الضحاك: خاف أن يراه أحدٌ أو يَظهَرَ عليه قال: و (يَتَرَقَّبُ)

(١) ب، د: فكان.

(٢ ـ ٣) أنظر معاني الفراء ٥/٣٠٤.

يتلفَّتُ (فإذا الذي استَنْصَرَهُ بالأمسِ يَسْتَصْرِخُهُ)، (١ الذي في موضع رفع با بتداء «يستصرخه»(١) في موضع الخبر ويجوز أن يكون في موضـع نصب على الحال «وأمس» إذا دَخلَتْ عليه الألف واللام تمكَّن وأعرب عند أكثر النحويين، ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام، وإذا أُضيفَ أو نُكِّرَ تمكَّنَ أيضاً. والعلة في بنائه عند محمد بن يزيد أنَّ تعريفه ليس كتعريف المتمكّنـات/ ١٦٩ ب/فوَجَبَ أن يُبْنَى ولا يُعربَ فَكُسِرَ آخِـرُهُ لالتقاء السـاكنين، ومذهب الخليـل رحمه الله أن اليـاء محذوفة منه. وللكوفيين فيه قولان: أحدهما أنه منقول من قولهم: أَمسِ بِخَيْرٍ، والآخر أن خِلْقَةَ السينِ الكسرُ، هذا قول الفراء، وحكى سيبويه(٢) وغيره أنَّ من العرب من يُجري أمسِ مَجْرَىٰ ما لا ينصرف في موضع الرفـع خاصـةً، وربَّما اضطُرَّ الشاعر ففعل هذا في الخفض والنصب كما قال:

٣٢٦ ـ لَقَدْ رأَيْتُ عَجَباً مذ أمسا(٣)

فخَفضَ بمُذْ فيما مضىٰ واللغةُ الجيِّدةُ الرفعُ وأَجرَىٰ «أمس» في الخفض مجراه في الرفع على اللغة الثانية. (قـالَ لَهُ مُـوسىٰ إنكَ لَغَـويٌّ مُبِينٌ) والغويّ الخايب أي لأنك تُشَارُّ من لا تُطيقُهُ.

﴿فَلَمّا أَنْ أرادَ..﴾ [١٩].

«أَنْ» زائدة للتوكيد. وقرأ يزيد بن القعقاع (أَن يَبْطُشَ)(٤) وهي لغة إلّا أنّ (يَبْطِشَ) أعرفُ منها، وإن كان الضمُّ أقيسَ، لأنه فِعْلٌ لا يتعدّى. (إنْ تُرِيدُ إلّا

(١ ـ ١) ساقط من ب، د.

(٢) أنظر الكتاب ٢/٤٣، ٤٤.

(٣) استشهد به غير منسوب في: الكتاب ٢/٤٤، وبعده «عجائز أمثل السعالي خمسا» أسرار العربية ٣٢، شرح الشواهد للشمنتري ٢/٤٤، وفي معجم شواهد العربية ٤٨٥ هو للعجاج.

(٤) وهي أيضاً قراءة الحسن. أنظر البحر المحيط ٧/١١٠.

أنْ تكونَ جَبّاراً في الأرضِ) قال عكرمة: لا يكون الإنسان جباراً حتى يقتل نفسين. قال أبو إسحاق: الجبار في اللغة المُتَعظِّم الذي لا يخضع لأمر الله جل وعز وإنما تأولَ عكرمة في قتل النفسين الآية كما تأول عطاء «فَلَنْ أكُونَ ظَهيراً لِلْمُجرِمِينَ» على أنه لا يحلّ لأحدٍ أن يعين ظالماً، ولا يكتب له، ولا يصحبه، وإنه إنْ فَعَلَ شيئاً من ذلك فقد صار مُعِيناً للظالمين حتى قال لمن استفتاه: ارمِ قَلَمكَ واسترزِقِ الله جل وعز ولا تكُنْ ظَهيراً للمجرمينَ.

﴿ولَمّا توجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ..﴾ [٢٢].

قال أبو إسحاق: أي سلك الطريقَ الذي هو تلقاءَ مدين، قال: ولم ينصرف مدين لأنه اسم للبقعة. (قال عسى رَبّي أن يَهدِيني سَواءَ السَّبيلِ). قال أبو إسحاق: وسواء السبيل قَصْدُ السبيل.

﴿.. وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امرأتينِ تذودان..﴾ [٢٣].

فقد ذكرنا قول ابن عباس: إن معنى تذودان تَحبِسانِ، وذلك معروف في اللغة يقال: ذَادَهُ يذُودُهُ إذا حَبَسهُ[١]، وإذا قادَهُ لأن معنى قادَهُ حَبَسَهُ على ما يريد، وإنما كانتا تحبسان غَنَمَهُما لأنهما لا طاقَةَ لهما بالسَّقْي وكانَتْ غَنَمُهُما تُطرَدُ عن الماء [قالَ ما خَطْبُكُما) مبتدأ وخبره قال أبو إسحاق: والمعنى ما تريدان بذود غَنَمِكُما عن الماء][٢] (قالتا لا نَسْقي) أي لا نقدر على السَّقْيِ (حتّى يُصدِرَ الرِّعاءُ) قراءة أهل الكوفة وأهل الحرمين إلا أبا جعفر فإنه قرأ (حتى يَصْدُرَ[٣] الرعاء) وكذا قرأ أبو عمرو. فمعنى القراءة الأولى حتى يُصدِرَ الرعاةُ مَواشِيَهُمْ،

(١) في أ «حبس» فأثبت ما في ب، دلانه أقرب.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ود.

(٣) وهي أيضاً قراءة ابن عامر. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٢.

ومعنى الثانية حتى ينصرف الرعاء فأفادت القراءتان معنيين وهما حسنان إلاّ أنّ «يُصدِرَ» أشبه بالمعنى. وزعم أبو حاتم أنّ المعنى حتى يُصدِرُ مواشيَهُمْ. قال: ولم يُرِدْ حتى ينصرفوا إنْ شاء الله و«الرعاء» جَمْعُ راعٍ كما تقول: صَاحبُ وصِحَابٌ. قال يعقوب: وذُكِرَ لي في لغة الرِّعاء بضم الراء، وأنكر أبو حاتم هذه اللغة، وقال: إذا ضَمَمْتَ الراء لم تقل: إلاّ الرُّعاة بالهاء والذي أنكرَهُ لا يمتنع، كما يقال: غازٍ وغُزّاءٌ وغزّاً بالمدّ والقصر (وأبونا شيخٌ كبيرٌ) قال أبو إسحاق: الفائدة في وأبونا شيخ أنه لا يُمكِنُهُ أن يَحضُرَ فَيَسقِيَ فاحتجنا ونحن نساء أن نخرجَ فنسقي.

﴿فسقى لَهُما . .﴾ [٢٤].

أي قبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه (ثُمّ تولّى إلى الظِلِّ) وهو في اللغة ما ليس عليه شمس، والفيء ما كانت عليه شمس ثم زالت (فقالَ رَبِّ إنّي لِمَا أَنزَلْتَ إليّ مِنْ خَيرٍ فَقيرٍ) قال[1] سعيد بن جبير عن ابن عباس[2]: لقد قال موسى ﷺ ربِّ إنّني لما أنزلتَ إليّ من خَيرٍ فقيرٌ، وما أحدٌ منَ الخَلقِ أكرَمُ على الله جل وعز منه ولقد افتقرَ إلى شقِّ تَمْرةٍ فمصَّها/ ١٧٠ أ/فَلَزِقَ بطنُهُ بِظهرِهِ من الجوعِ.

﴿فجَاءتهُ إحداهما تَمْشِي على استحْياءٍ . .﴾ [٢٥].

قال عبد الله بن أبي الهُذَيْلِ عن عمر بن الخطاب قال: جاءتْ وقد جَعَلَتْ كُمّ قميصها على وجهها أو كمّ درعها. قال أبو إسحاق: ويقال: جاءت تمشي مَشْيَ مَن لَمْ يعتدِ الدخولَ والخُروجَ مُستَحْيِيَةً، (قالتْ إنّ أبي يدعُوكَ لِيَجزيكَ

(١ ـ ٢) في ب، د وقال ابن عباس رواه عنه سعيد بن جبير.

أجْرَ ما سَقَيْتَ لنا فلمَّا جَاءَهُ) وفي الكلام حذفُ أي[1] فأجَابَهَا ومضى معها(فلمّا جاءه وقصَّ عَلَيهِ القَصَص قالَ لا تَخَفْ) حُذِفَتِ الضمة من الفاء للجزم، وحُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين.

﴿.. إنّ خيرَ مَنِ استأجَرْتَ القويُّ الأمينُ﴾ [٢٦] أي مَنْ قَوِيَ على عملك وأدّى فيه الأمانة.

﴿قالَ ذلِكَ..﴾ [٢٨].

في موضع رفع بالابتداء (بَيني وبَيْنَكَ) في موضع الخبر، والتقدير عند سيبويه بينَنا، وأُعِيدتِ الثانيةُ توكيداً (أَيَّما الأجلين) نصب بقَضَيْت و«ما» زائدة (فلا عُدْوانَ عَليَّ) تبرية، ويجوز (فلا عُدْوانٌ عليَّ) من جهتين: إحداهما[2] أن تكون «لا» عاملة كليسَ، والأخرى أن يكون «عدوانٌ» مرفوعاً بالابتداء و«على» الخبر، كما تقول: لا زيدٌ في الدار ولا عمروٌ. (والله على ما نقولُ وكِيلٌ) ابتداء وخبر. قال أبو إسحاق: والمعنى والله شَهيدُنا على ما عَقَدَ بعضُنا على بَعْضٍ.

وقرأ عاصم ﴿.. أو جَذْوةٍ من النارِ ..﴾ [٢٩] بفتح الجيم، ورُوِيَ عن الأعمش (أو جُذْوةٍ)[3] بضم الجيم.

وعن الأشهب العُقَيْلي ﴿.. في البَقْعَةِ ..﴾[4] [٣٠] بفتح الباء، وهي لغات، وقولهم بِقَاعٌ يدلّ على بَقْعَةٍ، كما يقال: جَفْنَةٍ وجِفانٌ، ومن قال: بُقعَةٌ قال: في الجمع بُقَعٌ مثلُ غُرْفَةٍ وغُرَفٍ. قال أبو إسحاق: ويجوز بُقعَةٌ وبِقاعٌ مثلُ جُفْرَةٍ

(١) ب، د: والمعنى.

(٢) ب، د: من وجهين أحدهما.

(٣) وهي أيضاً قراءة حمزة وأبي حيوة. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٣ البحر المحيط.

(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ١١٢.

وجِفَارٍ. قال: و (أَنْ) في موضع نصب بمعنى أَنَّهُ (يا موسى).

قال[1]: ﴿وأنْ ألقِ عصَاكَ..﴾[31]عليها.(ولَّى مُدبراً) على الحال (ولم يُعقِّبْ) أي لم يلتفت، والتقدير قيل له (يا موسى أَقبِلْ ولا تَخَفْ) قال وَهْبٌ: قيل له: ارجعْ إلى حيثُ كنتَ فَرَجَعَ فلفّ دُرّاعَتَهُ على يده فقال له الملك: أرأيتَ إن أرادَ الله أن يُصيبكَ بما تُحاذِر[2] أينفعُكَ لَفُّكَ يَدَكَ فقال: لا ولكنّي ضعيفٌ خُلقْتُ من ضَعْفٍ وكَشَفَ يَدَهُ فأدخلَهَا في فم الحيَّةِ فَعَادَتْ عصاً. قال[3] (إنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ) مما تُحاذِرُ.

﴿.. واضْمُمْ إليكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ..﴾ [32].

يكون التقدير ولَّى مُدْبراً من الرهب أو لَفَّ يَدَهُ مِنَ الرَّهبِ وعَنِ ابن كثير والجحدري (مِنَ الرُّهُبِ)[4] بضم الراء والهاء، وعن قتادة (من الرَّهْبِ)[5] بفتح الراء وإسكان الهاء على أصل المصدر (فَذَانِكَ برهانان) ابتداء وخبر، ومن قرأ (فَذَانِّك)[6] فله تقديران: منها أنه ثَنَّى ذلك فقال: ذَانِّكَ ومن قال: ذَانِكَ وقيل: تشديد النون عوض من الألف التي حُذِفَتْ من «ذا» وكذا «واللذين يأتيانها منكم»[7]، وكذا «هذان خصمان»[8]، وهذا القول الثاني قول أبي حاتم، وقيل: تشديد النون للفرق بين النون التي لا تقع معها إضافة فتُحذَف وبين النون

(1 - 3) «قال» زيادة من ب، د.

(2) ب، د: «ما تحذره».

(4) قرأ بها أيضاً عيسى بن عمر وقتادة. انظر مختصر ابن خالويه 112، البحر المحيط 118/7، وقراءة ابن كثير بضم الراء وإسكاه الهاء كما في تيسير الداني 171.

(5) وهي أيضاً قراءة حفص. انظر تيسير الداني 171.

(6) قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد 493.

(7) آية 16 - النساء.

(8) آية 19 - الحج.

المحذوفة في الإضافة، فأما فذاناك وفذانيك فلا وجه لهما.

﴿.. فأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً..﴾ [٣٤].

نصب على الحال ومعنى «رِدْءٍ» مُعِينٍ مشتق من أَرْدَأْتُهُ أي أَعَنْتُهُ، وقد حُكِيَ رَدَأْتُهُ رِدْءاً. وجَمْعُ رِدْءٍ أرداءٌ، ومن خفف الهمزة حذفها وألقى حركتها على الدال، فقال: فأرسِلْهُ مَعِي رداً (يصدِّقْني)[1] وقرأ عاصم وحمزة (يصدِّقُني) بالرفع يكونُ نعتاً لرِدْءٍ ويكون حالاً. قال أبو إسحاق ومَنْ جزَمَ فَعلى جواب السؤال.

قال الفراء: والصرح كلّ بناءٍ مُتّسعٍ ﴿.. وإنّي لأظنُّهُ من الكاذبينَ﴾ [٣٨] فالظنّ ههنا شكٌ فكفرَ على الشك لأنه قد رأى من البراهين ما لا يُخِيلُ على ذي فطنة.

﴿.. بَصَائِرَ..﴾ [٤٣].

نصب على الحال، والتقدير ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر/ ١٧٠ ب/ أي مُبيّناً (وهُدىً وَرَحْمَةً) عطف على بصائر، ويجوز[2] الرفع بمعنى فهو هدىٍ ورحمةٌ.

﴿وما كُنْتَ بِجانبِ الغَربيِّ..﴾ [٤٤].

أقيمتِ الصِّفَةُ مقامَ الموصوف أي بجانب الجبل الغربي.

---

(١) قراءة السبعة سوى عاصم وحمزة. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٦.

(٢) ب، د: ويكون.

﴿. . ولكنْ رَحْمةً مِن رَّبِك . . ﴾ [٤٦].

نصب على المصدر، كذا عند الأخفش قال[1]: ولكنْ رَحِمكَ ربُكَ رحمةً، وعند أبي إسحاق مفعول من أجله أي لِلرَّحْمَةِ، وعند الكسائي على خبر كان. قال: ويجوز الرفع بمعنى ولكن هي رحمة. قال أبو إسحاق: الرفع بمعنى ولكن فُعِلَ ذلك رحمة.

﴿. . فَنَتَبِعَ . . ﴾ [٤٧] جواب (لولا) أي هيلاً.

قال الفراء[2] ﴿. . بكتابٍ من عند الله هو أَهْدَى منهما أتبِعُهُ . . ﴾[٤٩] بالرفع لأنه صلة للكتاب وكتابٌ نكرة. قال: وإذا جَزَمْتَ وهو الوجه فعلى الشرط.

﴿أولئك يؤتونَ أجرهُم مرّتينِ . . ﴾ [٥٤].

ابتداء وخبر. قال أبو العالية: هؤلاء قومٌ من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبلَ أن يُبعَثَ وقد أدركه بعضُهُمْ. قال محمد بن إسحاق: سألت الزُّهري عن قوله جل وعز «أولئك يؤتونَ أجرهم مرتين» من هم، فقال: النجاشي وأصحابه، ووجّه بإثنَيْ عَشَر رجلاً فجلسوا مع النبي ﷺ وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم فآمنوا بالنبيّ ﷺ فلما قاموا من عنده تَبِعَهُمْ أبو جهل ومن[3] معه فقالوا لهم خَيّبَكُمُ الله من ركب، وقَبّحكُم من وفد[3] لم تلبثوا أن صدقتموه، ما رأينا ركباً أحمقَ ولا أجهلَ منكم، فقالوا﴿. . سلامٌ عليكُمْ . . ﴾[٥٥] لم نَألُ أنفسنا رُشْداً لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكُمْ (ويَدْرَؤ نَ) من دَرَأْتُ أي دَفَعْتُ أي يدفعونَ بالاحتمال والكلام الحَسَنِ الأذى، وقيل يدفعون بالتوبة والاستغفار الذُّنوبَ. (ومِمّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُون) فأثنى

---

(١) ب، د: أي.
(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٣٠٧.
(٣ - ٣) في ب ود «وأصحابه فقالوا لهم خيبتم من وفد وقبحتم من ركب».

عليهم بأنهم ينفقون من أموالهم.

﴿وقالُوا إن نَتّبع الهُدى مَعَكَ نُتَخَطّف من أرضِنا..﴾ [٥٧].

شرط ومجازاة. (تُجْبَى إليـه ثَمراتُ كـلّ شيْءٍ)[١] على تأنيث الجماعة و (يُجْبَى) على تذكير الجمع، وثَمرات جمع ثَمرةٍ، وثَمر جَمْعُهُ ثِمارٌ.

﴿وكم أهلكْنا مِنْ قَريةٍ بَطرت مَعيشتَهَا..﴾ [٥٨].

منصوب عند المازني بمعنى في معيشتها فلما حُذفَ «في» تعدى الفعل، وهو عند الفراء[٢] منصوب على التفسير، قال: كما تقول: أبطرَكَ مالُكَ وبَطِرتَهُ، ونَظيرُهُ عنده «إلّا مَنْ سَفِه نَفسَهُ»[٣]، وكذا عنـده «فإن طِبْنَ لَكُمْ عن شيءٍ منه نفساً»[٤] ونصب المعارف على التفسير مُحالٌ عِندَ البصريين لأن معنى التفسير والتمييز أن يكون واحداً نكرةً يدلّ على الجنس.

قال مجاهـد: ﴿أفَمَنْ وَعدْنـاهُ وعْداً حَسنـاً فهو لاقيه..﴾[٦١] حَمْزةُ بن عبد المطلب (كَمَنْ مَتّعناهُ مَتاعَ الحياةِ الدنيا) أبو جهل بن هشام.

﴿.. وَرَأوا العَذابَ لو أنّهم كانوا يَهْتَدُونَ﴾ [٦٤].

قال أبو إسحاق: جوابُ «لو» محذوف، والمعنى لـو أنّهم كانـوا يهتدون

---

(١) قراءة نافع. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٤.
(٢) أنظر ذلك في معاني الفراء ٢/٣٠٨.
(٣) آية ١٣٠ ـ البقرة.
(٤) آية ٤ ـ النساء.

[لمّا اتّبعُوهُمْ، ولمّا رأوا العذاب، وقال غيرُهُ: التقدير لو أنهم كانوا يهتدون][1] لانجاهم الهدى ولمّا صاروا إلى العذاب.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيهِمُ الأنباءُ يومئذٍ..﴾ [٦٦].

أي تحيروا فلم يدروا ما يُجِيبُونَ به لمّا سُئِلوا، فقيل لهم: «ماذا أجبتُمُ المُرسَلِينَ»[2].

﴿ورَبُّكَ يخلُقُ ما يَشاءُ ويَخْتارُ..﴾ [٦٨].

قال علي بن سليمان: هذا وقف التمام[3] ولا يجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بيختار لأنها لو كانت في موضع نصب لم يَعُدْ عليها شيء قال: وفي هذا ردٌ على القَدَرِيةِ، وقال أبو إسحاق: «ويختار» هذا وقفُ التمامُ المختارُ، قال: ويجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بيختار، ويكون المعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخير.

﴿.. أفلا تَسْمَعُونَ﴾ [٧١]

أي أفلا تقبلون، وبعده﴿.. أفلا تُبصِرُونَ﴾ [٧٢] أي أفلا تَتَبيَّنُونَ هذا.

﴿ ونَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمّةٍ شهيداً ..﴾ [٧٥]

قيل معناه من كلّ قَرْنٍ وفي كل أمة قوم يكونون عُدُولاً يشهدون على الناس

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ود.

(٢) آية ٦٥ من السورة.

(٣) سمى به التمام وانقطاع ما بعده عنه في المعنى. أنظر كتاب المنح الفكرية على متن الجزرية ٧٤، ٧٥.

يوم القيامة بأعمالهم . (فَقُلْنا هاتُوا بُرهانَكُمْ) أي حجتكم بما كنتم تدينون به (فعلموا أنَّ الحقَّ لله) أي[١] أنّ الحق ما/ ١٧١/أ في الدنيا[١] (وضلَّ عنهم ما كانوا يفترُونَ) أي ما كانوا يدعون من دون الله ، وقد قال جل وعز قبل هذا : ﴿ وقيل ادعُواشُركاءكُمْ . . ﴾ [آية ٦٤] أي[٢] الذين جعلتموهم مع الله جل وعز شركاؤكم[٢] لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم ، وهذا على جهة التوبيخ أي ادعوهم لينجوكم مما أنتم فيه ، فَدَعَوهُمْ فلم يَستجيبوا لهم أي فلم ينجُوهُمْ ولم يعينوهم ، فهذا معنى « وضل عنهم ما كانوا يَفترُونَ » .

﴿ انّ قارُونَ كانَ مِنْ قومِ مُوسى . . ﴾ [٧٦]

ان « قارون » لم ينصرف ، لأنه اسم أعجميّ وما كان على فاعول أعجمياً لا يحسنُ فيه الألف واللام لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة فان حسنت فيه الألف واللام انصرف أن كان اسماً لمذكر نحو طاووس وراقود . قال أبو اسحاق : ولو كان قارون من العربية من قرنْتُ الشيء لانصرفَ . (وآتيناهُ مِنَ الكُنُوز ما أنَّ مَفاتِحَهُ) انّ واسمها في صلة « ما »قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : ما أقبحَ ما يقول الكوفيون في الصلاة أنه لا يجوز أن يكون صلة الذي وأخواته « أنّ » وما علمت فيه وفي القرآن « ما ان مفاتحه » . وهو جمع مِفْتح ، ومن قال : مفتاح قال : مفاتيح (لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ) أحسنُ ما قيل فيه أن المعنى لَتُنيءُ العُصْبَةَ أي تُميلهم من ثقلها . كما يقال : ذَهبتُ به وأذهَبْتهُ ، وجئتُ به وأجأتُه ، وأنأتُه ونُؤت به . فأما قولهم : له عندي ما ساءهُ وناءه فهو اتباع كان يجب أن

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

يقال : وأناءَهُ ومثله يقال :[1] هنأني الشيءُ[2] وَمَرأني وأَخَذَهُ ما قدُم وما حدُثَ .
(اذ قالَ لهُ قومُه) تأوله الفراء[3] على أن موسى ﷺ هو الذي قال له وحدهُ فَجَمَعَ ، ومثله عنده « الذينَ قالَ لهمُ النَاسُ »[4] وانما هو نُعَيمُ بنُ مسعود رجل من أشجع وَحْدَهُ . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : غير هذا ، ويُنكِرُ ما قال الفراء لأنه بطلان البيان . قال : وإنما هذا على أن نُعَيْماً قاله ومن يذهب مذهبه .
(لا تَفرَحْ) تأوله أبو اسحاق على أنّ المعنى لا تفرحْ بالمال لأنّ الفرح لا يؤدي فيه الحق . (ان الله لا يُحبُّ الفَرحينَ) فرّقَ الفـراء[5] بَينَ الفرحين والفـارحين ، وزعم أن الفَرحينَ الذين هم في حال الفَرح وان الفـارحين الذين يُفـرحونَ في المستقبل ، وزعم أن مثلهُ طَمِعُ وطامِعُ وميّتٌ ومائتٌ ، وبذلك على خلاف ما قال قولُ[6] الله جل وعز « انّكَ ميّتٌ وانّهم مَيّتونَ »[7] ولم يقل : مائتٌ .

﴿ قال انما أُوتيتُهُ على عِلْمٍ عندي . . ﴾ [٧٨]

تأوله الفراء[8] على معنيين : أحدهما على فَضْلٍ عنـدي ، والآخر على علمٍ فيما رأى ، كما تقول : هذا كذا عندي ، وقال أبو اسحاق : المعنى انما أوتيتُهُ على علمٍ بالتوراة ، لأنه كان عالماً بها وأنكر قوله من قال أنه كان يعمل الكيمياء ، قال : لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له .

---

(١) ب ، د : ومنه قولهم .
(٢) ب ، د : الطعام .
(٣) أنظر ذلك في معاني الفراء ٢ / ٣١١ .
(٤) آية ١٧٣ ـ آل عمران .
(٥) معاني الفراء ٢ / ٣١١ .
(٦) « قول » زيادة من ب و د .
(٧) آية ٣٠ ـ الزمر .
(٨) أنظر ذلك في معاني الفراء ٢ / ٣١١ .

﴿ .. يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرزقَ لِمَن يَشاءُ .. ﴾ [٨٢]

أحسن ما قيل في هذا قول الخليل رحمه الله[1] ويونس وسيبويه والكسائي أنّ القوم تَنَبَّهُوا أو نُبِّهُوا فقالوا وَيْ ، والمتندم من العرب يقول في حال تندمه : وَيْ ، وحكى الفراء[2] : أن بعض النحويين قال : أنّها وَيْكَ أي وَيْلَكَ ثم حُذِفَتِ اللام . قال أبو جعفر : وما أَعلَمُ جهة من الجهات الاّ هذا القول خطأ منها فمن ذلك أن المعنى لا يصحّ عليه لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلكَ ، وكان يجب على قوله أن يكون « أنه » بكسر « انّ » لأن جميع النحويين يكسرون أنّ بعد ويلك ، وأيضاً فانّ حذف اللام من ويل لا يجوز ، وأيضاً فليس يكتب هذا ويك .

﴿ .. والعاقِبَةُ لِلْمُتَقِينَ ﴾ [٨٣] قال الضحاك الجنّة .

﴿ من جاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ خيرٌ مِنْها .. ﴾ [٨٤]

قال عكرمة : ليس شيء خيراً من « لا إله الاّ الله » ، وانما المعنى من جاء بلا اله الا الله ، فله خير .

﴿ .. كُلُّ شيءٍ هالكٌ الاّ وَجْهَهُ .. ﴾ [٨٨]

استثناء . قال أبو اسحاق : ولو كان في غير القرآن لجاز الا وَجْهُهُ /١٧١/ب بمعنى كلّ شيءٍ غيرُ وجهِهِ هالكٌ ، كما قال :

---

(١) أنظر ذلك في الكتاب ١/٣٩٠ .
(٢) معاني الفراء ٢/٣١٢ .

٣٢٧ - وكُـلُّ أخٍ مُـفـارِقُـهُ أخُـوهُ
لَـعُـمْـرُ أبِـيـكَ إلاّ الـفَـرقَـدانِ[١]

والمعنى وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدين مفارقُهُ أخوه . (واليهِ تُرجَعُونَ) بمعنى وتُرجَعُونَ اليه .

(١) مر الشاهد ٢٠٥ .

﴿ ٢٩ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ العَنكَبُوتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ [١] ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُترَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا . . ﴾ [٢]

« أن » الأولى في موضع نصب بحَسِبَ وهي وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه و « أنْ » الثانية في موضع نصب على احدى جهتين[١] بمعنى لأن يقولوا وبأن يقولوا وعلى أن يقولوا ، والجهة الأخرى أن يكون التقدير أحسبوا أن يقولوا .

﴿ . . فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذِبينَ ﴾ [٣]

فيه قولان : أحدهما أن يكون صدقوا مُشتقاً من الصِدْقِ ، والكاذبين مُشْتَقاً من الكذب الذي هو ضدّ الصدق ، ويكون المعنى فليُبَيِّنَنَّ اللهُ الذين صدقوا ، فقالوا نحن مؤمنون واعتقدوا مِثْلَ ذلك ، والذين كذبوا حين اعتقدوا غير ذلك وصدقوا في قولهم نحن نَصبِرُ ونَثْبتُ مَعَ النبيِّ ﷺ في الحرب ويعلم الذين كذبوا ، والقول الآخر أن يكون صَدَقُوا مُشتقاً من الصدق ، وهو الصلب ، والكاذبين من كذب اذا انهزَمَ ، فيكون المعنى فَليعلَمنَّ الله الذين ثبتوا في الحرب والذين انهزموا ، كما قال :

---

(١) في أ « أحد وجهين » فأثبت ما في ب ، د لأنه أقرب .

٣٢٨ ـ لَيثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ اذا
مَا اللَيثُ كَذَّبَ عَنْ أقرانِهِ صَدَقَا[١]

وجُعِلَتْ[٢] فَلَيَعْلَمَنَّ في موضع ليبيِّنَنَّ[٣] مجازاً .

﴿ . . سَاءَ ما يَحْكُمُونَ ﴾ [٤]

قدَّرَ أبو اسحاق « ما » تقديرين أحدهما أن تكون في موضع نصب بمعنى ساء شيئاً يحكمون ، والتقدير الآخر أن يكون « ما » في موضع رفع بمعنى ساء الشيء حُكمُهُمْ وقدرها أبو الحسن بن كيسان تقديرين آخرين سوى ذَينِكَ : أحدهما أن يكون « ما » مع يحكومون بمنزلة شيء واحد ، كما تقول : أَعجَبَني ما صَنَعْتَ أي صَنيعُكَ ، [قال : وان قلت ساء صنيعك][٤] لم يجز ، والتقدير الآخر أن يكون « ما » لا موضع لها من الاعراب وقد قامَتْ مقامَ الاسم لساء ، وكذا نِعمَ وبِئْسَ . قال أبو الحسن بن كيسان : وأناأختار أن جعل لِمَا موضعاً في كلّ ما أقدر عليه نَحوَ قول الله جل وعز « فبما رَحْمَةٍ من الله »[٥] ، موكذا « فبما نَقضِهِمْ مِيثاقَهُمْ »[٦] ، وكذا « أيما الأجلين قَضَيتُ »[٧] « ما » في موضع خفض في هذا كلّه وما بعدها تابع لها ، وكذا « انّ الله لا يَستَحْيي أن يَضرِبَ مثلاً ما بَعُوضَة »[٨] « ما » في موضع نصب وبعوضة تابعة لها .

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى انظر شرح ديوانه ٥٤ .
(٢) ب ، د : فجعلت .
(٣) ب ، د : فليبينن .
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب و د .
(٥) آية ١٥٩ ـ آل عمران .
(٦) آية ١٥٥ ـ النساء .
(٧) آية ٢٨ ـ القصص .
(٨) آية ٢٦ ـ البقرة .

﴿ مَنْ كانَ يرجُو لِقاءَ الله . . ﴾ [٥]

أهل التفسير على أنّ المعنى من كان يخاف الموت فَلْيَفْعلْ عمَلاً صالحاً فانه لا بدّ أن يأتيه و « من » في موضع رفع بالابتداء ، و « كان » في موضع الخبر وفي موضع جزم بالشرط و « يرجو » في موضع خبر كان ، والمجازاة (فانّ أجَلَ الله لآتٍ) .

﴿ وَوَصّيْنا الانسانَ بوالدَيهِ حُسْناً . . ﴾ [٨]

قال أبو اسحاق : مثل وَوَصّيْنا الانسانَ بِـوالديـهِ ما يَحسُنُ قـال ؛ رُويَتْ احساناً ، والمعنى ووصّينا الانسان بوالديه أن يُحسِنَ اليهما احساناً .

﴿ ولَيَعلَمَنّ الله الذينَ آمنوا وليَعْلَمَنّ المُنافِقينَ ﴾ [١١]

قيل : معناه يُبيّنُ أمرَهُمْ لأن المُبَيِّن للأمر هو العالم به .

﴿ وقالَ الذينَ كفَرُوا لِلّذينَ آمَنُوا اتّبعُوا سَبيلَنا . . ﴾ [١٢]

قال أبو اسحاق : أي الطريق الذي نسلكه في ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) قال : هو أمر في تأويل شرط وجزاء أي إنْ تَتّبِعُوا سبيلنا حملنا خطاياكم ، كما قال :

٣٢٩ ـ فَقُلْتُ ادْعِي/١٧٢ أ/وأدعُـوا إنّ أندَى
لِصَـوتٍ أن يُـنـادِيَ دَاعِـيـانِ[1]

---

(١) نسب الشاهد للأعشى في الكتاب ٤٢٦/١ ونسب للأعشى وللحطيئة في شرح الشواهد للشنتمري ٤٢٦/١ ، ولهما ولربيعة بن جشم ولد ثار بن شيبان النمري في المقاصد النحوية ٣٩٢/٤ وورد غير منسوب في معاني الفراء ١٦٠/١ ، ٣١٤/٢ « ادعي وادع » ، مجالس ثعلب ٥٢٤/٢ « وادع » ، اللسان (لوم « وادع فان » معجم شواهد العربية ٤٠٥) .

أي إن دعوتِ دَعوتُ ،ويجوز «ولِيَحْمِل» بكسر اللام وهو الأصل إلّا أن الكسرة حُذِفَتِ استخفافاً ، حقيقةُ المعنى : ـ والله أعلم ـ إتّبِعُوا سبيلنا ونحنُ لكم بمنزلة المأمورين في حمل خطاياكم إن كانت لكم خطايا كما تقول : قَلِّدْنِي وِزْرَ هذا .

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثقالَهُمْ .. ﴾ [١٣]

جمعُ ثِقْل ، والثِقَلُ في الأذن ، وربما دخل احدهما على الآخر .[١] .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِينَ عاماً .. ﴾ [١٤]

في الكلام حَذفٌ ، والمعنى ولقد أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه ليدعوهم إلىٰ الايمان فدعاهم اليه ألفَ سنةٍ إلّا خمسِينَ عاماً ، وأظهَرَ البراهين فكذبوه ، ودلَّ على هذا الحذف (فَأَخَذَهُمُ الطُوفانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) وإنّ هذه القصة قد ذُكِرَتْ في غير موضع من القرآن « أَلفَ سَنَةٍ » منصوب على الظرف « إلّا خَمسِينَ » منصوب على الاستثناء من الموجب وهو عند سيبويه[٢] بمنزلة المفعول ؛ لأنه مستثنى عنه كالمفعول ، وعندالفراء(*) بإنَّ لأنها عنده « إنْ » دخلت عليها « لا » فالنصب عنده بإنّ ، والرفع عنده بلا إذا رَفعتَ . فأما أبو العباس محمد بن يزيد فهو عنده مفعولٌ محضٌ كأنك قلتَ عنده : اسْتَثنيتُ زيداً . قال أبو جعفر : ورأيتُ أبا اسحاق يذهب الى أن قول أبي العباس هذا خطأ ، ولا يجوز عنده فيه الا ما قال سيبويه . ونملي كلام أبي اسحاق في الاستثناء الذي ذكره في الآية نصاً لحسنه ، وأنه قد

(١) في ب ، د زيادة « وهذا هو الأصل » .

(٢) ب ، د زيادة « من المفعول أي » .

(*) الانصاف مسألة (٣٤) أنظر الهمع ١/ ٢٢٤ . (يرى الفراء أن اداة الاستثناء (الا) مركبة من أنّ ولا ثم خففت أنّ وأدغمت في لا) .

شرح فيه أشياء من هذا الباب . قال أبو اسحاق[1] : « الاستثناء في كلام العرب توكيد[2] العَدَدِ وَتحصِيلُهُ »[3] ؛ لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها فإذا أردتَ التوكيد في تمامها قُلتَ كُلُّهَا واذا أردتَ التوكيد في نقصانها أدخلتَ فيها الاستثناء تقول : جاءني أخوتُكَ ، تعني أنّ جميعهم جاءك ، وجائز أن تعني أن أكثرهم قد جاءك واذا قلت : جَاءَني إخوتُكَ كلّهم أكّدتَ معنى الجماعة وأعلمتَ أنه لم يتخلّف منهم أحد وتقول : جاءني إخوتك الّا زيداً فتؤكد أن الجماعة تَنقُصُ زيداً ، وكذلك رؤوس الأعداد تُشَبَّهُ[4] بالجماعات ، تقول : عندي عَشَرةٌ فجائز[5] أن تكونَ ناقصة وجائز أن تكونَ تامة فاذا قلت : عندي عَشرةٌ إلّا نصفاً أو عشرة كاملة أعلَمتَ تحقيقَها[6] ، وكذلك إذا قلت : لَبِثَ ألفاً إلّا خَمسِينَ فهو كقولك : عَشَرَةٌ إلّا نصفاً لأنكَ استعملتَ الإستثناء فيما كان أملكَ بالعشرةِ مِنَ التّسعةِ لأنّ النصف قد دخل في بابِ العاشر ولو قلتَ : عَشرةٌ إلّا واحداً أو إلّا اثنين كان جائزاً وفيه قبحٌ ؛ لأنّ تسعة وثمانية يؤدّي عن ذلك العدد ولكنه جائز من جهة التوكيد إنّ هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص لأن قولك : عشرةٌ إلّا واحداً قد أخبرتَ بحقيقةِ العدَدِ فيه[7] . والاختيار في الاستثناء في الاعداد التي هي عقود الكسور والصّحاحِ[8] ان يُستَثنى . فأمّا استثناء نصف الشيء فقبيح جداً لا تتكلّم به العرب فاذا قُلتَ عندي عَشَرَةٌ إلّا خمسة[9] فليس تكون الخمسة مُستَثناةً من العشرة[9] ؛

---

(١) أنظر معاني الزجاج نسخة ٢٤٩ معهد المخطوطات . ورقة ٥٩ أ ، ب .

(٢) العبارة في معاني الزجاج « الاستثناء مستعمل في كلام العرب وتأويله عند النحويين » .

(٣) في معاني الزجاج « وكماله » .

(٤) معاني الزجاج : مشبهة .

(٥) لفظ « فجائز أن » غير موجودة في معاني الزجاج .

(٦) عبارة « أعلمت تحقيقها » غير موجودة في معاني الزجاج .

(٧) في معاني الزجاج « واستثنيت ما يكون نقصاناً من رأس العدد » .

(٨) معاني الزجاج زيادة « جائز » .

(٩ ـ ٩) في معاني الزجاج « فليس تكون الخمسة بالعشرة » .

لأنها ليست تقربُ منها ، وانما يُتكلَّمُ بالاستثناء كما يُتكَلَّمُ بالنقصان فتقول : عندي دِرْهَمٌ ينقص قيراطاً فلو قلت : عندي درهم ينقص خمسةَ الدوانيق [1] أو ينقص نصفَهُ كان الأولَى بذلك [2] عندي نصفُ دِرْهمٍ [3] لأن نصفَ درهمٍ لا يقع عليه اسم درهم وإخوتك يَقعُ على بعضهم اسم الأخوة [4] « فأخذَهُمُ الطوفانُ » مشتق من طافَ يَطُوفُ ، وهو اسم موضع على ما أحاط بالأشياء من غَرَقٍ أو قتْلٍ أو غيرِهِمَا « وهُمْ ظَالِمُونَ » ابتداء وخبر في موضع الحال .

﴿ فأنجيناهُ وأصحابَ السفينَةِ . . ﴾ [١٥]

معطوف على الهاء . قال الكسائي : ﴿وابراهيمَ . . ﴾ [١٦] منصوب بأنجينا . يعني أنه معطوف على الهاء ، وأجاز أن يكون معطوفاً على نوح ، والمعنى وأرسلنا ابراهيم ، وقول ثالث أن يكون منصوباً بمعنى واذكر ابراهيم . /١٧٢ ب/ .

﴿إنّما تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أوثاناً . . ﴾ [١٧]

نصب بتعبدون و « ما » كافة ، ولا يجوز أن يكون صلة لأن إنَّ لا تقع على الفعل فإن كان بعد « ما » اسم فقلت : إنما زيدٌ جالِسٌ ، فما أيضاً كافة ، وأجاز بعض النحويين أن يكون صلة فتقول : إنما زيداً جالسٌ . ويجوز في غير القرآن رفع أوثان على أن تجعل «ما » اسماً لأن و « تعبدون » صلتها ، وحذفت الهاء

---

(١) في معاني الزجاج « دوانق » دون أل .

(٢) معاني الزجاج « الأولى أن يقال عندي » .

(٣) في معاني الزجاج تكملة العبارة كما يأتي « ولم يأت بالاستثناء في كلام العرب الا قليل من كثير فهذه جملة كافية » .

(٤) ب ، د زيادة « تمت المسألة » .

لطول الاسم ، وجعلت أوثاناً خبر إنّ . فأما (وتَخْلُقُونَ إفكاً) فهو منصوب بالفعل لا غير .

﴿وما أنتُمْ بِمُعْجِزِينَ في الأرضِ ولا في السماءِ . .﴾ [٢٢]

ذكر أبو اسحاق فيه قولين : أحدهما أن المعنى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهل السماء ، والآخر ولا لو كنتم في السماء . قال أبو جعفر : وسمعت علي ابن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال : المعنى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا مَنْ في السماء على أن مَنْ ليست موصولة ولكن يكون نكِرَة ويكون في السماء من نعتها ، ثم أقام النعت مقام المنعوت . قال أبو اسحاق : وهذا خطأ لأن مَنْ إذا كانت نكرة فلا بد من نعتها فقد صار بمنزلة الصلة لها فلا يجوز حذف الموصول وابقاء الصلة وكذا نعتها[1] اذا كان بمنزلة الصلة ، ولكن الناس خُوطِبُوا بما يعرفون ، وعندهم أنه من كان في السماء فالوصول اليه أبعدُ ، فالمعنى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولو كنتم في السماء ما أعجزتم ، ومثله « أينما تكونوا يُدرككُم الموت ولو كنتم في بُروجٍ مُشيَّدةٍ »[2] .

﴿فما كَانَ جَوابَ قومِهِ . .﴾ [٢٤]

خبر كان ، واسمها (إلاّ أنْ قالوا) ويجوز رفع « جواب » تجعله اسم كان والخبر « أن قالوا » .

---

(١) ب ، د : اذ .

(٢) آية ٧٨ ـ النساء .

﴿وقالَ إنّما اتّخذْتُم مِنْ دُونِ اللّهِ أوثاناً مودّةَ[1] بَينِكُمْ في الحياةِ الدُّنيا . . ﴾ [٢٥]

هذه قراءة الحسن ومجاهد وأبي عمرو والكسائي . قال أبو اسحاق : وقُرِيءَ (مودّةٌ بَيْنَكُمْ)[2] وقرأ أهل المدينة وعاصم وابن عامر (مودّةً بَينَكُمْ)[3] وقرأ حمزة (مَودّةَ بَينِكُمْ) . القراءة الأولى برفع مودة فيها ثلاثة أوجه، ذكر أبو اسحاق منها وجهين : أحدهما أنها مرفوعة على خبر انّ ويكون ما بمعنى الذي ، والتقدير إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودّةُ بينِكُمْ ، والوجه الآخر ان يكون على اضمار مبتدأ أي هي مودّةُ أو تلك مودّةُ بينِكُمْ . والمعنى أُلْفَتُكُمْ وجَماعَتُكُمْ مودّة بينكم ، والوجه الثالث الذي لم يذكره أن يكون « مودّة » رفعاً بالابتداء « وفي الحياة الدنيا » خبره ، فأما اضافة مودّة الى بَينِكُمْ فإنه جعل بَينَكُمْ اسماً غير ظرف ، والنحويون يقولون : جعله مفعولاً على السعَةِ ، وحكى سيبويه « يا سارقَ الليلة أهلَ الدارِ »[4] ، ولا يجوز أن يضاف اليه وهو ظرف لعلّةٍ ليس هذا موضع ذكرها . والقراءة الثانية على أنه جَعَلَ بَينَكُمْ ظرفاً فنصبه . والقراءة الثالثة على أنه نصب مودة لأنه جعلها مفعولاً من أجلها ، كما تقول: جئتُكَ ابتغاءَ العلمِ[5] وقصدت فلاناً مودّةَ له .

﴿ . . وآتيناهُ أجرَهُ في الدُّنيا . . ﴾ [٢٧]

معولان [قال أبو جعفر : قد ذكرناه وبيّنا معناه][6] (وإنه في الآخرةِ لَمِن

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٨ .

(٢) رواها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . انظر المصدر السابق ٤٩٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) استشهد بهذا القول في الكتاب ١ / ٨٩ ، المحتسب ١/ ١٨٣ ، ٢ / ٢٩٥ .

(٥) ب ، د : الخير .

(٦) ما بين القوسين زيادة من ب ود .

الصَّالِحِينَ) ليس « في الآخرة» داخلاً في الصلة وانما هو تبيين وقد ذكرناه في غير هذا الموضع بأكثر من هذا .

﴿ولوطاً إذ قالَ لِقومِهِ . .﴾ [٢٨]

قال الكسائي : المعنى وأنجينا لوطاً أو أرسلنا لوطاً . قال : وهذا الوجه أحبُّ إليّ .

قراءة الكوفيين ﴿ أئِنَّكُمْ . . ﴾[1] [٢٩] في الأولى والثانية على الاستفهام، وكذا قراءة أبي عمرو إلّا أنه يُخفّفُ ، وقرأ نافع (إنَّكم)[2] بغير استفهام في الأولى واستفهم في الثانية . وهذه القراءة على اتّباع السواد، وهي على الالزام لا على الاستفهام . وكذا قال محمد بن يزيد في قول الشاعر :

٣٣٨ - ثُمّ قالُوا تُحِبُّها قُلتُ بَهْراً[3]

والقراءة الأولى عند أبي عبيد بعيدةٌ للجمع بين الاستفهامين . قال أبو جعفر : وليس الأمر كذلك لأن هذا استفهام بعد استفهام وليس يُنْكَرُ في مثل هذا استفهامان وقد شَبَّهَهُ بما لا يُشْبِهُهُ ممّا ذَكَرَهُ في هذه السورة .

﴿ . . إنّا مُنَجّوكَ وأهلَكَ . . ﴾ [٣٣]

عطف على الكاف في التأويل ، ولا يجوز العطف على موضعها بغير تأويل لئلا يُعْطَفَ ظاهِرٌ مخفوض على مكنيّ ، (إلّا امرأتَكَ) استثناء من موجب .

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٩٩ ، ٥٠٠ .
(٢) السابق .
(٣) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة وعجزه « عدد النجم والحصى والتراب » انظر شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة ٤٣١ ، الكتاب ١/١٥٧ .

﴿وعاداً وثموداً[1] . .﴾ [٣٨]

قال الكسائي :[2] قال بعضُهُمْ : هو/١٧٣ أ/ راجع الى أول السورة ولَقَدْ فَتَنَا الذِينَ من قَبلِهِمْ وعاداً وثموداً ، قال : وأحَبُّ إليّ أن يكون على « فأَخَذَتْهُمْ الرجفةُ » وأخذت عاداً وثموداً . وزعم أبو اسحاق أن التقدير وأهلكنا عاداً وثموداً .

(وكانوا مُستَبصِرِينَ) فيه قولان : أحدهما أنّ المعنى وكانوا مستبصرين في الضلالة ، والقول الآخر وكانوا مُستَبصرينَ ؛ أي قد عَرَفُوا الحق من الباطل بظهور البراهين . وهذا القول أشبهُ ـ والله أعلم ـ لأنه انما يقال : فلان مُستَبصِرٌ إذا عَرَفَ الشيءَ على الحقيقة ، ومن كَفَرَ فلم يَعرِف الشيء على حقيقته فلا يخلو أمرُهُ من احدى جهتين إمّا أن يكونَ معانداً وإما أن يكون قد ترك ما يَجِبُ عليه من الاستدلال وتَعَرُّفِ الحقّ ، وهو على أحد هذين يعاقب .

﴿وقارونَ وفرعونَ وهامانَ . .﴾ [٣٩]

قال الكسائي : إنْ شئتَ كان على عاد وكان فيه ما فيه وان شئت كان على « فَصَدّهُمْ عَنِ السبيلِ » وصدّ قارون وفرعونَ وهامانَ .

﴿فكُـلاً أخذنـا بِذنبِـه . .﴾ [٤٠] قال الكسائي : « فكلاً » منصوب بأخذنا .

﴿مَثلُ الذينَ اتّخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أولياء كَمَثَلِ العنكَبُوتِ . .﴾ [٤١]

الكاف في موضع رفع على التأويل ، لأنها خبر الابتداء في موضع نصب

(١) بالتنوين قراءة السبعة سوى حمزة . تيسير الداني ١٢٥ .

(٢) في ب ، د زيادة « ظاهر على مكني » .

على الظرف . والعنكبوت مؤنثة ، وحكى الفراء[1] تذكيرها وأنشد :

٣٣١ - علىٰ هَطَّالِهِم مِنْهُمْ بُيُوتُ
كأنَّ العَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتَنَاهَا[2]

قال أبو جعفر : وفي جمع العنكبوت[3] وجوه يقال : عَنَاكِبُ وعَنَاكِيبُ وعِكَابٌ وعُكُبٌ وأعكبٌ ، وقد حُكِيَ أنه يقال : عَنْكَبٌ . (وإنَّ أوهنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ) قال الضحاك : ضَرَبَ مثلاً لِضَعفِ آلهتهم ووهنها فشبَّهَهَا ببيت العنكبوت .

قال : ﴿إنَّ اللّهَ يَعلمُ ما تَدْعُونَ[4] . . ﴾ [٤٢]

أي ما تعبدون من دونه من شيء . قال أبو جعفر : « مِنْ » ههنا للتبعيض ولو كانت زائدة للتوكيد لانقلب المعنى .

﴿ . . إنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ . . ﴾ [٤٥]

مذهب أبي العالية أن المعنى إن مما يُتلى في الصلاة، والتقدير على هذا ان تلاوة الصلاة مثل «واسألِ القرية » . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا غير هذا . (وَلَذِكرُ اللّهِ أكبرُ) مذهب[5] الضحاك أن المعنى ولذكر الله عندما يحرمُ فيُترَكُ أجلّ الذكر ، وقيل : المعنى ولذكر الله النهي عن الفحشاء والمنكر اكبَرُ أي كبير ،

(١) انظر معاني الفراء ٣١٧/٢ . المذكر والمؤنث للفراء ١٠٢ .
(٢) استشهد به غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ٣١٧/٢، المخصص ١٧/١٧ ، اللسان (هطل) .
(٣) ب ، د : في جمعها .
(٤) بالتاء قراءة ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠١ وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم «ما يدعون» بالياء .
(٥) ب ، د : قال .

وأكبرُ يكون بمعنى كبيرٌ .

﴿ولا تُجادِلُوا أهلَ الكتابِ إلاّ بالتي هي أحسَنُ إلاّ الذين ظَلَمُوا منهم . . ﴾ [٤٦]

بدل من أهل ، ويجوز أن يكون إستثناء .

﴿ومـا كنتَ تتلُو مِنْ قبلِهِ مِنْ كِتَابٍ ولا تَخُـطُّهُ بِيَمينِـكَ إذاً لارتـابَ المُبطِلُونَ﴾ [٤٨]

فجعل الله جل وعز هذا دليـلاً على نبوتـه لأنه لا يكتب ولا يخـالط أهل الكتاب[١] ولم يكن بمكّة أهل الكتاب[١] فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم ، وزالت الريبة والشك بهذه الأشياء .

﴿بلْ هُوَ آياتٌ بيّناتٌ . . ﴾ [٤٩]

أي بل الكتاب ، وزعم الفـراء[٢] أنّ في قراءة عبـد الله (بل هي آيـاتٌ بينات) بمعنى بل آيات القرآن آيات بينات ، قال : ومثله « هذا بصائرُ »[٣] ولو كانت ههذه لجاز ، ونظيره « هذا رحمةٌ من ربّي »[٤] .

﴿وقالُوا لولا أُنزِلَ عَليْهِ آياتٌ مِن ربّه . . ﴾ [٥٠]

وكان طلبهم لهذا تعنّتاً وتهزُّؤاً لأنه قد ظهر من الآيات ما فيه كفاية فكان هذا مما لا نهاية له فأُمِر أن يقول لهم (إنّما الآياتُ عِندَ اللّهِ) أي يأتي منها بما فيه

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .

(٢) معاني الفراء ٢/٣١٧

(٣) آية ٢٠ ـ الجاثية .

(٤) آية ٨٩ ـ الكهف .

الصلاحُ . (وإنما أنا نَذيرٌ مُبينٌ) قيل : معناه يبيّن[1] لهم ما يجب عليهم ويبيّنَ الأول بقوله ﴿ أوَلَمْ يكفِهِمْ أنّا أنزلْنا عليْكَ الكتابَ . . ﴾ [٥١] « أنّا » في موضع رفع بيكفي .

﴿ وكأيِّنْ مِنْ دابّةٍ لا تحملُ رِزْقَها . . ﴾ [٦٠]

هذه « أيُّ » دخلت عليها كاف التشبيه فصار فيها معنى « كَمْ » والتقدير عند الخليل وسيبويه[2] رحمهما الله كالعَدَدِ . وشرح هذا أبو الحسن بن كيسان فقال : أيّ شيء من الأشياء ، فالمعنى على قول الخليل وسيبويه : كشيءٍ كثيرٍ من العدد ، قال : ولهذا قال الكسائي : الأصل في « كمْ » كَما فإذا قلت : كم / ١٧٣ / ب مالك ؟ فالمعنى كأيّ شيء من العدد مالُكَ ، قال : ومثل ذلك في الابهام : له كذا وكذا درهماً ، أي له كالعدد المذكور او المشار اليه ثم كثر استعمالهم لذلك حتى قالوا : له كذا[3] وان لم يتقدّم شيءٌ ولم يُشِرْ الى شيء[4] . فإذا قلت : له عندي كذا درهماً ، وجب له عند الكوفيين[5] أحدَ عشَر درهماً ، فإذا قلت : لهُ عندي كذا وكذا درهماً[6] ، وجب له أحدٌ وعشرونَ درهماً ، واذا قلت : له عندي كذا درهمٍ كانت مائةٌ ، واذا قلت : كذا دَرَاهِمَ كانت ثلاثةٌ ، ولا يجوز عند البصريين الخفض بوجهٍ ، وهي عندهم مبهمة[7] يقع للقليل والكثير ، وزعم أبو

---

(١) ب ، د : ابين .

(٢) الكتاب ١ /٢٩٨ .

(٣) في ب ، د « زيادة « وكذا » .

(٤) في ب ، د زيادة « قال الكسائي » .

(٥) العبارة في ب « وجب على قوله وقول الفراء وهشام » .

(٦) في ب ، د زيادة « فأعدت » .

(٧) ب ، د : مبهم .

عبيدة أن الحيوان والحياة والحيّ واحد . وغيره يقول : إنَ الحيَّ جمعُ على فُعُول مثل عصيّ .

﴿ .. وَلِيَتَمَتَّعُوا .. ﴾ [٦٦]

لام كي ، ويجوز أن تكون لام أمر ، لأن اصل لام الأمر الكسر الآ أنه أمر فيه معنى التهديد . ومن قرأ (ولْيَتَمَتَّعُوا)[١] باسكان اللام لم يجعلها لام كي ، لأن لام كي لا يجوز اسكانها .

﴿ .. إنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحسِنِينَ ﴾ [٦٩]

لام توكيد . ودخلت اللام في مَعَ[٢] على أحد أمرين منهما أن تكون اسماً ولام التوكيد انما تدخل على الأسماء ومنها أن تكون حرفاً فتدخل عليها لأن فيها معنى الاستقرار ، كما تقول : إنَّ زيداً لفِي الدارِ و « مَعَ » إذا سكنت فهي حرف لا غير ، وإذا فتحت جاز أن تكون اسماً[٣] وان تكون حرفاً ، والأكثر أن تكون[٤] حرفاً جاء لمعنى إلاّ أنها فُتِحَتْ لِمَا وقع فيها مما ليس في أخواتها .

---

(١) هذه قراءةابن كثير وحمزة الكسائي . كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٢ .

(٢) ب ، د : مع مع .

(٣ ـ ٤) ساقط من ب ، د .

﴿٣٠﴾

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الرّومِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو جعفر : ﴿الم﴾ [١] ﴿غُلِبَتِ الرومُ﴾ [٢] ﴿في أدنى الأرض وهُم مِنْ بعدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [٣]

هذه قراءة أكثر الناس ، ورُوِي عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري أنهما قرأ (الم غَلَبَتِ الروم)[١] وقرأ (سَتُغْلَبُونَ) ، وحكى أوبو حاتم أن عِصْمَةَ روى عن هارون أن هذه قراءة أهل الشام ، وأحمد بن حنبل يقول : ان عِصْمَةَ هذا ضعيف ، وأبو حاتم كثير الرواية[٢] عنه والحديث يدلّ[٣] على أن القراءة (غُلِبَتْ) بضم الغين ؛ وكان في هذا الاخبار دليل على نُبوّة محمد ﷺ ، لأن الروم غَلَبَتْها فارس فأخبر الله جل وعز ان الروم ستَغْلِبُ فارس في بضع سنين ، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم أهل كتاب فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله جل وعز به[٤] مما لم يكن[٥] وأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يراهنهم على ذلك ، وأن

---

(١) قرأ بها أيضاً النبي ﷺ و الامام علي وابن عمر . انظر معاني القراء ٢/٣١٩ ، مختصر ابن خالويه ١١٦ .

(٢) ب ، د الحكاية .

(٣) في أ ، يدخل ، تحريف فأثبت ما في ب ، د .

(٤) ب ، د : عنه .

(٥) في ب ، د زيادة « علموه » .

يبالغ في الرهان ثم حرم الرهان ونُسِخ بتحريم القمار « وهم من بعد غلبهم » زعم الفراء[1] أن الأصل من بعد غَلبتهم فحذفت التاء كما حذفت في قوله « واقام الصلاة »[2] ، وهذا غلط لا يخفى[3] على كثير من اهل النحو لأن « اقام الصلاة » مصدر حُذِف منهُ لاعتلال فعله فجعلت التاء عوضاً من المحذوف ، و « غَلَبٌ » ، ليس بمعتل ولا حُذِف منه شيء وقد حكى الاصمعي : طَرَدَ طرداً[4] وحَلَبَ حَلَباً وغَلَبَ غَلَباً فأيّ حذف في هذا ، وهل يجوز أن يقال : في أكل أكْلاً وما أشبهه حُذِفَ منه .

﴿في بِضعِ سِنِينَ . . ﴾ [٤]

حُذِفَت الهاء من بضع فرقاً بَيْنَ المذكّر والمؤنّث ، وفتحت النون من سنين لأنه جمع مُسلَّمُ ، ومن العرب من يقول في بعض سنينٍ كما يقول : من غسلين وان جاز فجمع سنة بالواو والنون والياء والنون ، لأنه قد حُذِفَ منها شيء فجعل هذا الجمع عوضاً ، وكُسِرَتِ السين وكانت مفتوحةً في سنة لأن الكسرة جعلت دليلاً على أنه جمعٌ على غير ما يجب له . هذا قول البصريين ، ويلزم الفراء أن يضمها/١٧٤/ ألا انه يقول : الضمة دليل على الواو ، وقد حذف من سنة واو في أحد القولين ولا يضمها أحد علمناهُ . (لله الأمرُ مِنْ قبلُ ومِنْ بَعدُ) ويقال : من قبلٍ ومن بعدٍ ، وحكى الكسائي عن بعض بني أسد (لله الأمر من قبلٍ ومن

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣١٩ .

(٢) آية ٣٧ ـ النور .

(٣) في أوب ود اللفظة غير واضحة ورسما يشبه ، مجمل ، واظن الصواب ما أثبته .

(٤) في ب ، د زيادة « حلب جلبا » .

بعدُ)[1] الأول مخفوض منون والثاني مضموم بلا[2] تنوين. وحكى الفراء[3]، «من قبلِ ومن بعدِ» مخفوضين بغير تنوين، وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياءُ كثيرةٌ، الغلط فيها بيّن فمنها أنه زعم أنه يجوز «من قبلِ ومن بعدِ» كما قال الشاعر:

٣٣٢ ـ إلّا عُلالَةَ أو بُداهَةَ سابحٍ نَهدِ الجُزارَهْ[4]

وكما قال:

٣٣٣ ـ يا مَنْ رأى عارضاً أُكفكِفُهُ
بينَ ذِراعَيْ وَجَبْهَةِ الأسدِ[5]

والغلط في هذا بيّنٌ لأنه ليس في القرآن لله الأمر من قبلِ ومن بعد ذلك فيكون مثل قوله «بينَ ذِراعَيْ وجبهةِ الأسدِ» ألا ترى أنك تقول: أخذتُهُ بنصْفِ وَرُبعِ الدرهم، ولا يجوز أخذتُهُ بنصفِ وربع، وتقول: قَطَعَ اللهُ يدَ ورجلَ زيدٍ.

ولا يجوز يدَ ورجلَ، على أنّ هذا أيضاً ليس بكثير في كلام العرب وإنما يُحملُ كتابُ اللهِ على الكثير والفصيح، ولا يجوز أن يقاس عليه مالا يُشبِهُهُ، ولو

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٢٠.
(٢) ب، د: بغير.
(٣) انظر معاني الفراء ٢/٣٢٠، ٣٢١.
(٤) الشاهد للأعشى ميمون بن قيس انظر ديوانه ١٥٩، الكتاب ١/٩١، «قارح نهد...»، الخزانة ١/٨٣، ٢/٢٤٦، ١٣١.
(٥) الشاهد للفرزدق انظر ديوانه ٢١٥ ـ طبعة الصاوي ـ الكتاب ١/٩٢، «عارضاً أسوبة...»، شرح الشواهد للشنتمري ١/٩٢، الخزانة ١/٣٦٩، ٢/٢٤٦، وورد غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٢، «يا من يرى...».

قلت : اشتريتُ دار وغلامَ عمرٍو ، لم يجز عند أحد علمناه ومن ذلك أنه زعم أنه يجوز من قبلٍ ومن بعدٍ وأنت تريد الاضافة وهذا نقض الباب كلّه لأن الضم انما كان فيه لعدم الإضافة وارادتها ، فاذا خفضت وأنت تريدها تناقض الكلام وإنما يجوز « من قبلٍ ومن بعدٍ » على أنهم نكرتان . قال أبو اسحاق : والمعنى من متقدّمٍ ومن متأخّر ، ومنها أنه شبّه من قبلُ ومن بعد بقولهم : من علُ ، وأنشد :

٣٣٤ ـ ان تأتِ مِنْ تحتُ أجِئْها من عَلُو[1]

وليس من قبلِ ومن بعد من باب من عل . قال سيبويه[2] : ولم يُسكنُوا من الأسماء ما ضارع المتمكّنَ ولا ما جُعِلَ في موضعٍ بمنزلة غيرِ المتمكّنِ . فالمضارع « من علُ » حرّكوهُ لأنهم يقولون : من علٍ فأما التمكّن الذي جُعِلَ بمنزلة غير المتمكن فقولهم[3] : أبدأُ بهذا أولُ وياحَكمُ ، افلا ترى أن سيبويه لحذقه قد فصل بينَ « من علُ » وبينَ « أول » ثم جاء الفراء فجمع بينهما ، وأنشد الذي ذكرناه ، وأنشد :

٣٣٥ ـ فَـوَالله مـا أدري وإنّـي لأوجـلُ
عـلى أيّـنـا تـعـدُو الـمـنـيّـةُ أولُ[4]

فخلط الجميع[5] في الباب وجاء بهما في « قبلُ وبعدُ » وأحدهما مخالف لقبلُ

---

(١) استشهد به غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ٢/٣١٩ « من عل » اللسان « أن يأت من تحت أجئه من عل » .

(٢) أنظر الكتاب ٢/٤٥ .

(٣) ب ، د : فكقولهم .

(٤) مر الشاهد ١٤ .

(٥) ب ، د : فجمعها

وبعدُ . فأما الكلام في[1] قبلُ وبعدُ على[2] مذهب سيبويه وعلى مذهب البصريين[2] إنّ سبيلهما أن لا يعرَبا لأنهما قد كانتا حُذِفَ منهما المضاف اليه والاضافة فصارتا معرفتين من غير جهة التعريف فزال تَمكُّنُهُما فلم يُخَلّيا من حركةٍ لأنهما قد كانتا مُعرَبَتينِ فاختيرَ لهما الضم لأنه قد يلحقهما بحقّ الاعراب الجر والنصب فأُعطِيَتا غيرَ تينِكَ الحركتين فضمتا إلّا أن أبا العباس محمد بن يزيد قال : لمّا كانتا غايتين أُعطِيَتاه ما هو غاية الحركات[3] . (ويَومَئذٍ يفرحُ المؤمنون) في معناه قولان : أحدهما أنهم فرحون بِغَلَبَةِ الروم فارس ؛ لأن الروم أهل كتاب فهم إلى المسلمين أقربُ من الأوثان ، والقول الآخر وهو أولى أنّ فرحهم انما هو لانجاز[4] وَعدِ الله جل وعز إذ كان فيه دليل على النبوة لأنه أخبر جل وعز بما يكون في بضع سنين فكان فيه .

﴿ وَعْدَ اللهِ . . ﴾ [٦]

مصدر مؤكّدٌ . قال أبو اسحاق : ويجوز (وَعدُ اللهِ) بالرفع بمعنى ذلك وعدُ الله . (ولكنّ أكثرَ الناسِ لايَعْلَمُونَ) وهم الكفار وهم أكثر .

﴿ يعلَمُونَ ظاهراً مِنَ الحياةِ الدنيا . . ﴾ [٧]

ثم بيّنَ ما يجهلونه بقوله (وَهُمْ عن الآخرةِ هُمْ غافِلُونَ) « هم » الأول ابتداء والثاني ابتداء ثان والجملة خبر الأول ، وفي الكلام معنى التوكيد ، ويجوز أن يكون « هم » الثاني بدلاً من الأول كما تقول : رأيته اياه ، وفي الكلام أيضاً معنى التوكيد .

---

(١) ب ، د : على .

(٢ - ٢) في ب ، د « على مذهب البصريين سيبويه وما أشبهه » .

(٣) في ب ، د زيادة « وهو الضم » .

(٤) ب ، د : بانجاز .

﴿ .. وإنّ كثيراً من الناسِ بِلقاءِ ربّهِمْ لكافِرُونَ ﴾ [٨]

اللام للتوكيد ، والتقدير لكافرون بلقاء ربهم على التقديم والتأخير/ ١٧٤ ب / وعلى هذا تقول : إنّ زيداً في الدار لجالس ، ولو قلت : إنّ زيداً لفي الدار لجالسٌ ، لجاز ، فانّ قلت : إنّ زيداً جالس لفي الدار . لم يجز لأن اللام إنما يؤتي بها توكيداً لاسم إنّ وخبرها ، فإذا جئت بهما لم يجز أنْ تأتي بها وكذا إنْ قلت : إنّ زيداً لجالس لفي الدار لم يجز .

﴿ .. وأثاروا الأرضَ .. ﴾ [٩] لأن أهل مكة لم يكونوا أصحاب حرب .

﴿ ثُمّ كانَ عاقبةُ[١] الذينَ .. ﴾ [١٠]

اسم كان وذكّرذت لأن تأنيثها غير حقيقي (السُوأى) خبر كان ومن نصب (عَاقِبَةَ) جعل « السُوأى » اسم كان ، وروي عن الأعمش أنه قرأ (ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤُ والسُّوءُ)[٢] برفع السوء[٣] . (أن كَذَّبُوا) في موضع نصب ، والمعنى لأن كذّبوا .

﴿ ويومَ تقُومُ السّاعةُ يُبلِسُ المُجرِمُونَ ﴾ [١٢]

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (يُبلَسُ)[١] بفتح اللام والمعروف في اللغة أبلسَ الرجلُ . اذا سَكَتَ وانقطعَتْ حجّتُهُ ولم يؤَمّلْ أن تكونَ له حجة ، وقريب منه تحير ، كما قال الراجز :

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٦ .

(٢) هذه قراءة ابن مسعود بالتذكير أنظر البحر المحيط . /١٦٤ ، وقراءة الأعمش والحسن السوي بابدال الهمزة واوا وادغام الواو فيها » .

(٣) في ب ، د زيادة « لأنه اسم كان » .

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٣٢٣ .

٣٣٦ - قالَ نَعَمْ أعرِفُهُ وأَبلَسا(١)

وقد زعم بعض النحويين أنّ « أبليس » مشتقّ من هذا وأنه(٢) أُبلِسَ أي انقطعت حجّتُهُ ، ولو كان كما قال لَوجَبَ أن ينصرفَ وهو في القرآن غير منصرف فاحتجّ بعضهم بأنه اسم ثُقِلَ لأنه لم يُسَمَّ به غيره .

﴿ ولم يكُنْ لهم مِنْ شُركائِهِمْ شُفَعاءُ . . ﴾ [١٣]

قيل : يعني بشركائهم ما(٣) عَبَدُوهُ من دون الله جل وعز . (وكانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ)(٤) قالوا ليسوا بآلهة .

﴿ فأما الذينَ آمَنُوا . . ﴾ [١٥]

سمعتُ أبا اسحاق يقول : معنى «أمّا » دَعْ ما كُنّا فيه وخذ في غيره ، وكذا قال سيبويه : إنّ معناها مهما يكنْ من شيء أي مهما يكن من(٥) شيء فخذ في غير ما كُنّا فيه . (الذينَ آمَنُوا) في موضع رفع بالابتداء (فهم) ابتداء ثان وما بعده خبر عنه والجملة خبر « الذين » . قال الضحاك : (في رَوْضَةٍ) في جنة . والرياض الجنات . وقال أبو عبيدة : الروضة ما كان في تَسَفُّلٍ فإنْ كان مرتفعاً(٦) فهو تُرعَةٌ ، وقال غيره : أحسنُ ما تكون الروضة إذا كانت في موضعٍ مرتفعٍ غليظ ، كما قال الأعشى :

---

(١) الشاهد للعجاج أنظر ديوانه ١٢٣ تفسير الطبري ٢٢٧/٩ ، وورد غير منسوب في معاني الفراء ٣٣٥/١ ، ٣٢٣/٢ .

(٢) ب ، د : إنما .

(٣) ب ، د : لا .

(٤) ب ، د : زيادة « لأنهم » .

(٥) ب ، د : يكن .

(٦) ب ، د : كان في شيء .

٣٣٧ ـ ما روضةٌ مِنْ رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ[١]

إلّا أنه لا يقال : لها روضة الا اذا كان فيها نبتٌ فإن لم يكن فيها نبت وكانت مرتفعة فهي تُرعَةٌ وقد قيل[٢] في الترعة غيرُ هذا[٢] . قال الضحاك : « يُحبَرُونَ » يكرمون . حكى الكسائي حَبَرتُهُ أي أكرمتُهُ ونَعَمتُهُ . قال أبو جعفر : سمعتُ علي ابن سليمان يقول : هو مشتق من قولهم : على أسنانه حَبْرَةٌ أي أثر فَيُحبَرُونَ أي يتبيّنُ عليهم أثر النعيم ، والحِبْرُ مشتقٌ من هذا .

﴿ فَسُبحَانَ اللهِ حِينَ تُمسُونَ وحِينَ تُصبِحُونَ ﴾ [١٧]

أهل التفسير على أنّ هذا في الصلوات . قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : حقيقته عندي فَسبِّحُوا الله في الصلوات لأن التسبيح يكون في الصلاة ، وعن عِكرِمَة أنه قرأ (فسبحان الله حيناً تُمسونَ وحينا تصبحون)[٣] وهو منصور على الظرف ، والمعنى حيناً تمسونَ فيه وحيناً تصبحون حتى يعود على حينٍ من نعمته شيء ، ومثله في القرآن « يوماً لا تَجزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً » .[٤] قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : حروف الخفض لا تُحذَفُ ولكن تقدّر فيه[٥] الهاء فقط .

---

(١) الشاهد للأعشى وعجزه « خضراء جاد عليها مسبل هطل » وبعده :

يوماً بأبهج منها وجه ناظرة ... ولا بأحسن اذ دنا الأصل

انظر ديوان الأعشى ص ٥٧ وقد مر عجز البيت (١٦٥) وفي ب ذكر البيتان كلاهما .

(٢-٢) في ب ، د « في الترعة أقوال ليست تصلح لهذا الموضع » .

(٣) أنظر مختصر ابن خالويه ١١٦ .

(٤) آية ٤٨ ـ البقرة .

(٥) ب ، د : فيها .

﴿ ولَهُ الحَمدُ . . ﴾ [١٨] ويجوز النصب على المصدر .

﴿ ومن آياتِهِ أنْ خلقكُمْ من تُرابٍ . . ﴾ [٢٠]

« أن » في موضع رفع بالابتداء، وكذا﴿ . . أنْ خلَقَ لكُمْ مِنْ أنفسِكُمْ أزواجاً لِتَسْكُنُوا إليها . . ﴾[٢١] .وجعلَ بينَكُم مُودَّةً ورحمةً) رُوِيَ عن ابن عباس « المودّة حبُّ الرجل امرأته، والرحمةُ رحمته إياها أن يُصيبَها سُوءُ .

﴿ وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السمواتِ والأرضِ واختِلافُ ألسِنَتِكُمْ وألوانِكُمْ . . ﴾ [٢٢]

بَيَّنَ جل وعز آياته الدالة عليه بخلقِ السمواتِ والأرضِ واختلاف اللسان في الفم واختلاف اللغات واختلافِ الألوان والصور على كثرة الناس فما تكاد ترىٰ أحداً إلا وأنت تفرقُ بينَهُ وبينَ / ١٧٥ أ / الآخر ، فهذا[1] من أدل دليلٍ على المدبّر والباري ؛ لأن من صنع شيئاً غيره لم يكن فيه هذا التفريق .

﴿ وَمِنْ آياتِهِ أن تَقُومَ السماءُ والأرضُ بأمرِهِ . . ﴾ [٢٥]

أي تقوم بلا عمد بقدرته ، وجعله أمراً مجازاً كما يقال : هذا أمرٌ عظيمٌ .

وفي معنى ﴿ .يَسمَعُونَ﴾[٢٣] قولان : يُقبلُونَ مثل قولـه : سَمِعَ[2] الله لِمَنْ حَمِدَهُ ، والآخر أنَّ منهم من كان إذا تليَ القرآنُ وهو حاضر سدَّ أذنيه لئلاّ يسمعَ فلمّابيَّنَ جل وعز الدلالة عليه قال﴿ . . ثم إذا دعاكم دَعْوةً من الأرضِ إذا أنتم تَخْرُجُونَ ﴾[٢٥] أي الذي فعل هذه الأشياء قادرٌ على أن يبعثكم ، وأجمعَ القراءُ

---

(١) ب ، د : وهو .
(٢) جاء في اللسان (سمع) « أي أجاب ومنه قولهم : سمع الله لمن حمده » .

على فتح التاء ههنا في « تَخرُجُونَ » واختلفوا في التي في « الأعراف » فقرأ أهل المدينة « ومنها تُخرَجُونَ »(١) ، وقرأ أهل العراق بالفتح ، واليه يميل أبو عبيد والمعنيان متقاربان إلّا أن أهل المدينة فرقوا بينهما لنسق الكلام ، فنسقُ الكلام في التي في « الأعراف » بالضم أشبَهُ إذ كان الموت ليس من فعلهم ، فكذا الاخراج والفتح في سورة الروم أشبَهُ بنسق الكلام أي إذا دعاكم خرجتم أي أطَعْتمْ فالفعل بهم أشبهُ .

﴿ ولَهُ مَنْ في السمواتِ والأرضِ كلٌّ له قانِتُونَ ﴾ [٢٦]

قال أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « كلُّ قنوتٍ في القرآنِ فهو طاعةٌ »(٢) قال أبو جعفر : المعنى كلّ من في السموات والأرض له مطيعون طاعة انقيادهم(٣) على ما شاء من صحّةٍ وسقمٍ وغنىً وفقرٍ ، وليستْ هذه الطاعة التي يجازون عليها .

﴿ .. وَهُوَ أهوَنُ عَلَيه .. ﴾ [٢٧]

وقد ذكرناه(٤) . (وله المثلُ الأعلى) أي ما أراده جل وعز كان ، وقال الخليل رحمه الله : المثل الصفة .

﴿ ضَرَبَ لَكم مَثَلاً من أنفسِكُمْ هَلْ لَكُم مِّن مَّا ملكت أيمانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ في ما رَزَقْنَاكُمْ .. ﴾ [٢٨] .

---

(١) آية ٢٥ ـ الاعراف . أنظر تيسير الداني ١٠٩ .

(٢) أنظر جامع الرسائل لابن تيمية ـ المجموعة الأولى ص ٩ ، كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت .. » ، المعجم المفهرس لونسنك ٤٧٣/٥ .

(٣) ب ، د : قيادهم .

(٤) مر أيضاً في إعراب الآية ٩ ـ مريم .

« شركاء » في موضع رفع و « مِنْ » زائدة للتوكيد . (فَأَنْتُمْ فيه سَوَاءٌ) مبتدأ وخبر وليست سواء ههنا التي تكون ظرفاً (تَخافونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أنفسَكُمْ) نصب بالفعل والكاف والميم في موضع خفض ، وهي أيضاً في موضع رفع في التأويل كما تقول : عجبتُ من ضَرْبكُمْ عمراً . ويجوز من ضَرْبكم عَمروٌ لأن المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول به ، وتقول : عَجبتُ من وَقْع أنيابِهِ بَعضِهَا على بعضٍ ، وان شئتَ رفعتَ لأنَ أنيابه في موضع رفع في التأويل إلاّ أن الرفع في الظاهر قبيح عند الكوفيين ، فإنْ قلت : عجبت من وقعها[1] بَعضِهَا على بعضٍ ، حَسُنَ الرفع عند الجميع (كذلك) الكاف في موضع نصب ، والتقدير نفصّلُ الآياتِ تَفصيلاً كذلك .

﴿ بلِ اتّبَعَ الذينَ ظَلَموا أهواءَهُمْ . . ﴾ [٢٩]

جمع هوى لأنّ أصله فَعَلٌ .

﴿ فَأقِمْ وجهَكَ لِلدّينِ . . ﴾ [٣٠]

أي اجعل جهتَكَ للدين (حَنيفاً) على الحال . قال الضحاك : « حنيفاً » مسلما حاجا . قال و (فِطرةَ الله) دين الله . قال أبو اسحاق : « فِطرَةَ الله » [نصب بمعنى اتّبع فطرةَ الله][2] ، قال : لأن معنى « فأقم وجهك لِلدّين » اتبع الدين واتبع فطرة الله . [قال محمد بن جرير : « فطرة » مصدر من معنى فأقم وجهك ؛ لأن معنى ذلك فطَرَ اللهُ الناس على ذلك فطرةً][3] . وقد ذكرنا فطرة الله بأكثر من هذا في « المعاني » ، والحديث « كل مولود يولد على الفطرة » ،

---

(١) ب ، د : وقع .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب و د . أنظر تفسير الطبري ٢١/٤٠ .

وقول الفقهاء فيه . وقد قيل : معناه يولَدُ على الخلقة التي تعرفونها ، وقيل معنى فطرة الله التي فطر الناس عليها أي اتبعوا دين الله الذي خلق الناس له . وسميت الفطرة ديناً لأن الناس يخلقون له قال جل وعز « ومـا خلقتُ الجنَّ والانسَ إلاّ ليَعبدُونَ »[1] واحتجَ قائل بقوله جل وعز « وانْ أسأتُم فلَهَا » .[2]

﴿مُنيبيـنَ إليه . .﴾ [٣١]

منصوب[3] على الحال . قال محمد بن يزيد : لأن معنى « فأقمْ وجهَكَ » وفأقيموا وجوهكم . وهو قول أبي اسحاق واحتج بقوله جل وعز « يا أيها النبي إذا طلّقتُمُ النساء »[4] ، وقال الفراء :[5] المعنى فأقمْ وجهَكَ ومَنْ معكَ منيبين ورد أبو العباس قول من قال : التقدير لا يعلمون منيبين لأن معنى منيبين راجعون فكيف لا يعلمون/ ١٧٥ ب/ راجعين ، وأيضاً فـإن بعدَهُ (واتقُـوهُ) وانما معنـاه فأقيمـوا وجوهكم واتقوه (ولا تكُونُوا مِنَ المُشرِكينَ) .

﴿مِنَ الذينَ فَرّقُوا دينَهُمْ . .﴾ [٣٢] تأولته عائشـةُ رضي الله عنها وأبـو هريرة وأبو أمامَةَ رحمهما الله على أنه لأهل القبلة ، وقال الربيع بن أنس : الذين فرقوا دينهم أهل الكتاب . وفارقوا دينهم تركوا دينهم الذي يجب أن يتبعوه ، وهو التوحيد . (وكانوا شِيَعاً) أي فِرَقاً . (كلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) قيل : هم فَرِحُونَ لأنهم لم يتبيّنـوا الحق وعليهم أن يتبينوه ، وقيـل : هذا قبـل أن تظهر البراهين ، وقول ثالث أنّ العاصي لله جل وعز قد يكون فرحاً بمعصيته ، وكذلك

---

(١) آية ٥٦ ـ الذاريات .

(٢) آية ٧ ـ الاسراء .

(٣) ب ، د : نصب .

(٤) آية ١ ـ الطلاق .

(٥) معاني الفراء ٢/٣٢٥ .

الشيطان ، وقطّاعُ الطريق وغيرهم ، والله أعلم .

وزعم الفراء[1] أنه يجوز أن يكون التمام «ولا تكونوا مِن المُشركِينَ »ويكون المعنى مِنَ الذين فارقوا دينهم « وكانوا شِيَعاً » على الاستئناف، وأنه يجوز أن يكون متصلاً بما قبله . قال أبو جعفر : إذا كان متصلاً بما قبلَهُ فهو عند البصريين على البدل باعادة الحرف كما قال جل وعز « للذينَ استُضعِفُوا لمن آمنَ مِنْهُمْ »[2] ولو كان بلا حرف لجاز .

﴿ . . دَعَوا رَبَّهُمْ مُنيبِينَ إليهِ . . ﴾ [٣٣]

على الحال . وعن ابن عباس أي مقبلين إليه بكلّ قلوبهم .

﴿لِيكفُرُوا بما آتيناهُمْ . . ﴾ [٣٤]

لام كي ، وقيل : هي لام أمر فيه معنى التهديد ، كما قال جل وعز « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »[3] وكما تقول[4] : كَلّمْ فلاناً حتى نَرَى ما يلحقك منّي وكذا (فَتَمَتَّعُوا) ، ودلّ على ذلك (فَسوفَ تَعلَمُونَ) .

﴿أم أنزَلنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً . . ﴾ [٣٥]

استفهام فيه معنى التوقيف . قال الضحاك : « سلطاناً» أي كتابا ، وزعم الفراء أن العرب تؤنّث السلطان ، وتقول : قضت به عليك السلطان . فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح ، وبه جاء القرآن ، والتأنيث جائز عندهم ؛

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/٣٢٥

(٢) آية ٧٥ ـ الأعراف .

(٣) آية ٢٩ ـ الكهف .

(٤) ب ، د : يقال . وبعدها الزيادة « ظلم فلان فلاناً ليرى ما يلحقه و » .

لأنه[1] بمعنى الحجة . وقولنا سلطان معناه صاحب سلطان أي صاحب الحجة ؛ إلاّ أن محمد بن يزيد قال غير هذا فيما حكى لنا عنه علي بن سليمان قال : سلطان جمع سليط كما تقول :[2] رَغِيفٌ ورُغْفَانٌ ، فتذكيره على معنى الجميع وتأنيثه على معنى الجماعة .

﴿ . . وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئة بما قَدَّمَتْ أيدِيهِمْ إذا هُمْ يَقنَطُونَ﴾ [٣٦]

التقدير عند سيبويه قنطوا فلهذا كان جواب الشرط .

﴿فآتِ ذا القُربى حَقَّهُ . .﴾ [٣٨]

تأوله مجاهد وقتادة على أنه قريب الرجل ، وجعلا صلة الرحم فرضاً من الله جل وعز حتى قال مجاهد : لا يقبل صدقة من أحدٍ ورَحِمُهُ محتاجةٌ ، وقيل : ذو القربى القربى بالنبي ﷺ ، وحقُّهُ مبيّن في قوله جل وعز « واعلَموا أنّ ما غَنِمتُمْ مِنْ شيءٍ فإنّ للّهِ خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى »[3] ، « وابن[4] السبيل » الضيف فَجَعلَ الضيافة فرضاً ، (وأولئكَ) مبتدأ و (هُمْ) مبتدأ ثان (المُضْعِفُونَ)[5] خبر الثاني والجملة خبر الأول ، وفي معنى المضعفين قولان : أحدهما تُضاعَفُ لهم الحسنات والآخر أنه قد أُضعِفَ لهم الخير والنعيم أي هم أصحابُ أضعافٍ ، كما يقال : فلانٌ مُقْوٍ أي له أصحابٌ أقوياء ، ويقال : فلانٌ رَدِيْءٌ مُردِيء أي هو رَدِيءٌ في نفسه[6] وأصحابه أردياء[6] .

---

(١) ب ، د : اذ هو .
(٢) ب ، د : يقال .
(٣) آية ٤١ ـ الانفال .
(٤) في ب ، د « ذو السبيل » تحريف .
(٥) هذه نهاية الآية ٣٩ ونهاية الآية ٣٨ « وأولئك هم المفلحون » وإعرابها واحد .
(٦ ـ ٦) في ب ، د « وأصحابه أي هو في أصحابه ردىء أيضاً ويجوز أن يكون أصحابه أرداء » .

﴿ظَهَرَ الفَسَادُ في البَرِّ والبَحْرِ بما كَسَبَتْ أيدي الناس . . ﴾ [٤١]

في معناه قولان : أحدهما ظهر الجدب في البر أي في البوادي وقراها، وفي البحر أي في مدن البحر مثل « واسأل القرية »[1] أي ظهر قلّة الغيث وغلاء السعْر بما كسبت أيدي الناس من المعاصي لِنُذِيقَهُمْ عقاب بعض الذين عملوا ثم حذف . والقول الآخر : انّ معنى « ظَهَرَ الفَسادُ » ظهرت المعاصي من قَطْع السبيل والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة . والأول مجاز إلاّ أنه على الجواب الثاني يكون في الكلام حذف واختصار دلّ عليه ما بعده . ويكون المعنى ظهرت المعاصي في البر والبحر/ ١٧٦ أ/ فحبس الله عنهم الغيث وأغلَى سعرهم لِيذيقَهُمْ عِقابَ بعض ما عملوا (لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ) وروى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس « لعلهم يرجعون » لعلهم يتوبون .

فأما قوله جل وعز ﴿وما آتيتم من رِباً لِيَربُو في أموالِ الناسِ . . ﴾[٣٩] فقد ذكرنا قول العلماء فيه أنه أن يُهْدِي الرجل إلى الرجل الهديّة يريد عليها المكافأة ولا يريد الثواب فذلك مباح إلاّ أنه لا يثاب عليه لأنه لم يَقْصِدْ به ثَوابَ الله جل وعز غير أنّ الضحاك قال : نهى النبي ﷺ عن ذلك خاصةً بقوله جل وعز « لا تَمنُنْ تَستكْثِرْ »[2] وقد قيل : معنى وما آتيتم من رِباً هو الربا الذي لا يحل ، وقال قائل هذا القول : معنى فلا يربو عند الله فلا يَحْكُمْ به لآخذه لأنه ليس له وانما هو للمأخوذ منه . وتثنية الربا رِبَوانَ ، كذا قول سيبويه[3] ، ولا يجوز عند أصحابه غيره . وسمعت أبا اسحاق يقول وذكر قول الكوفيين لا يكفيهم في قولهم رِبَيان أن

---

(١) آية ٨٢ ـ يوسف .
(٢) آية ٦ ـ المدثر .
(٣) الكتاب ٢ / ٩٠٣ .

يخطئوا في الخطّ فيكتبوا الربا بالياء حتى يُخطئوا في التثنية واستعظم هذا ، وقد قال الله جل وعز « ليربو في أموال الناس ، فهذا أبيَنُ أنه من ذوات الواو ، وأن القول كما قال أبو اسحاق .

﴿ . . مِنْ قَبلِ أن يَأتِيَ يومٌ لا مردَّ لَهُ مِنَ اللهِ . . ﴾ [٤٣]

أي لا يردّهُ اللّهُ جل وعز عنهم فإذا لم يردّهُ لم يَتَهيأ لأحد دفعه ، ويجوز عند غير سيبويـه[1] « لا مَردٌّ لَـهُ » وذلك عنـد سيبويـه بعيدٌ إلّا أن يكـون في الكلام عطف[2] . (يَومئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) الأصل يتصدّعون أدغمت التاء في الصاد لقربها منها ، ويقال : تَصَدَّعَ القوم ، اذا تفرقوا ومنه اشتق الصُّدَاعُ لأنه يفرق شُعَبَ الرأس .

﴿ . . وكانَ حَقّاً عَلَيْنا . . ﴾ [٤٧]

خبر كان (نَصرُ المُؤمِنِينَ) اسمها ، ولو كان في غير القرآن أجاز رفع حقّ ونصب نصر ، لأن حقّاً ، وانْ كان نكرة ، فَبَعْدَهُ علينا ، ولجاز رفعهما على أن تضمر في كان[3] والخبر في الجملة . وفي الحديث[4] مَنْ رَدَّ عن عرض صاحبه ردّ الله عنه نارَ جهنّم ثم تلا رسول الله ﷺ و « كان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

﴿ . . وَيَجعلُهُ كسفاً . . ﴾ [٤٨]

جَمعُ كِسْفَةٍ وهي القطعةُ ، وفي قراءة الحسن وأبي جعفر وعبد الرحمن

---

(١) انظر المصدر السابق ١ / ٢٩ .

(٢) في ب ، د زيادة « وحذف » .

(٣) في ب ، د زيادة « الاسم » .

(٤) انظر صحيح مسلم ٦ / ١٤٣ ، ١٤ / ١١٧ في معناه .

الأعرج (كِسْفاً)(١) باسكان السين ، وهو أيضاً جمعُ كِسْفةٍ كما يقال : سِدْرَةٌ وسِدْرٌ ، وعلى هذه القراءة يكون المضمر الذي بعدَهُ عائداً عليه أي فترى الوَدقَ يخرجُ من خلالِ الكِسْفِ لأنَ كلَّ جمعٍ بَينَهُ وبين واحده الهاء لا غير ، التذكير فيه حسن ، ومن قرأ كِسَفاً فالمضمر عنده عائد على الحساب ، وفي قراءة الضحاك (فترى الوَدْقَ يخرج من خَلَلِهِ)(٢) ويجوز أن يكون خِلالُ جمعَ خَلَلٍ .

﴿وإنْ كانُوا من قَبلِ أن يُنزَلَ عليْهِمْ من قبله لَمُبْلِسِينَ﴾ [٤٩] ، [٥٠]

قد ذكرناه(٣) ، وكان أبو اسحاق يذهب الى أنه على التوكيد ويقول : إنّ قول قطرب التقدير من قبلِ التنزيلِ خطأ لأن المطر لا ينفك من التنزيل ، وأنشد :

٣٣٨ ـ مَشَيْنَ كما اهتَزّتْ رِمَاحٌ تَسفّهتْ
أعَالِيَها مَرُّ الرّياحِ النّواسِمِ (٤)

فأنّث المرّ ، لأن الرياح لا تنفكّ منه ، ولأن المعنى تسفهت أعاليها الرياح ، فكذا معنى من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبل المطر . ويقال : أثَرٌ وإثْرٌ (كيفَ يُحيي الأرض) لا يجوز فيه الادغام لئلا يجمع فيه ساكنان .

﴿وَلئِنْ أرسَلنا ريحاً فرأوه مُصْفَرّاً . .﴾ [٥١]

قيل : التقدير فرأوا الزرع مُصْفَرّاً ، وقيل : فرأوا السحاب ، وقيل فرأوا الريح ، وذكّرتِ الريحُ لأنها لِلمرسَلِ منها(٥) ، وقال محمد بن يزيد لا يمتنع تذكير

---

(١) وهي أيضاً قراءة ابن عامر . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠٨ .
(٢) وبها قرأ أيضاً معاذ العنبري عن أبي عمرو . انظر اعراب الآية ٤٢ ـ الروم .
(٤) مر الشاهد ١٤١ .
(٥) ب ، د : فيها .

كلّ مؤنث غير حقيقي نحو أعجبني الدار ، وما أشبههُ (لظلّوا) قال الخليل رحمه الله : معناه لَيَظلّنّ . قال أبو اسحاق : وجاز هذا لأن في الكلام معنى المجازاة .

﴿فإنّكَ لا تُسمِعُ الموتى ولا تُسمِعُ الصُمّ الدّعاء . .﴾ [٥٢]

جُعِلوا بمنزلة الموتى والصمّ ، لأنهم لا ينتفعون بما يسمعون[١] .

﴿وما أنتَ بِهادِي العُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ . .﴾ [٥٣]

قال الفراء[٢] ويجوز من ضلالتهم بمعنى وما أنت بما نعهم من ضلالتهم ، و/ ١٧٦ / ب عن بمعنى وما أنت بصارفهم عن ضلالتهم .

﴿اللّهُ الّذي خَلقكُمْ مِنْ ضُعْفٍ . .﴾ [٥٤]

قال عطية عن ابن عمر رحمه الله قال : قرأت على رسول الله ﷺ « من ضَعْفٍ » فقال لي (من ضُعْفٍ)[٣] وقرأ عيسى ابن عمر (من ضُعُفٍ) ، وقرأ الكوفيون[٤] (من ضَعْفٍ) وهو المصدر ، وأجاز النحويون منهم من ضَعَفٍ ، وكذا[٥] كلّ ما كان فيه حرف من حروف الحلق ثانياً أو ثالثاً . قال أبو اسحاق : تأويلُهُ اللّهُ الذي خلقكم من النطفة التي حالكم معها الضُعفُ ثم جعل من بعد الضعف الشبيبة .

﴿ويَوْمَ تَقُومُ السّاعةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غير ساعةٍ . .﴾ [٥٥]

وليس في هذا ردّ لعذابِ القبرِ إذ كان قد صحّ عن النبي ﷺ من غير طريق أنه

---

(١) في ب ، د زيادة « وقرأ حميد ومجاهد (ولا يسمع الصم الدعاء) .

(٢) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٢٦ .

(٣) انظر تيسير الداني ١٧٦ .

(٤) ب ، د : وقراءة الكوفيين .

(٥) ب ، د : كذلك .

تعوّذَ منه[1] ، وأمر أن يُتعوّذَ منه . من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال : سَمِعَ ﷺ أمّ حَبِيبةَ تقـول : اللّهمّ أمتِعْني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها النبي ﷺ « سألتِ اللّهَ في آجالٍ مضروبةٍ وأرزاقٍ مقسومةٍ ولكن سَليهِ أن يُعيذَكَ من عذابِ جهنّم أو عذابِ القبرِ »[2] في أحاديث مشهورة . وفي معنى « ما لَبِثُوا غَير ساعةٍ » قولان : أولهما[3] أنّهُ يريد لا بدّ من خَمْدَةٍ قَبل يوم القيامةِ ولحق الفناء الذي كُتِبَ على الخلق مَنْ رُجمَ ومن عُذّبَ فعلى هذا قالوا ما لبثنا غَيرَ ساعةٍ لأنهم لم يعملوا مِقْدارَ ذلك ، والقول الآخر انهم يعنون في الدنيا لزوالها وانقاطعها وان كانوا قد أقسموا على غيب وعلى غير ما يدرون قال الله جل وعز (كذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ) أي كذلك كانوا يكذِبُونَ في الدنيا ، وقد زعم جماعة من أهل النظر ان القيامة لا يجوز أن يكون فيها كذب لما هم فيه[4] ، والقرآن يدل على غير[5] ذلك . قال الله جل وعز « كذلِكَ كانوا يؤفكون » وقال جل ثناؤه « يَوْمَ يَبعَثُهُمْ اللّهُ جميعاً فَيحلفُونَ له كما يَحلِفُونَ لكم ويَحْسَبُونَ أنهم على شَيءٍ ألا انّهُمْ هُمُ الكاذِبُونَ »[6] .

وردَّ عليهمُ المؤمنون فقالوا﴿ . لَقَدْ لَبِثْتُمْ في كِتابِ اللهِ إلى يومِ البَعْثِ . . ﴾
[٥٦] قال أبو اسحاق : أي في اللوح المحفوظ وحكى يعقوب عن بعض القراء « الى يومِ البَعَثِ »[7] فهذا ما[8] فيه حرف من حروف الحلق .

---

(١) ب ، د: من عذاب القبر .
(٢) مسلم ـ قدر ـ ٣٢ ، ٣٣ ، المعجم المفهرس لونسنك ١ / ٢٣ .
(٣) في الأصل وب ود « أولاهما » وأظن الصواب ما أثبته بدليل ان ما بعدها « والقول الآخر » .
(٤) ب ، د زيادة « من الحقيقة » .
(٥) ب : خلاف .
(٦) آية ١٨ ـ المجادلة .
(٧) قراءة الحسن : انظر المحتسب ٢ / ١٦٦ .
(٨) ب : مما .

﴿فَيومَئِذٍ لا ينفعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُم . .﴾ [٥٧]

لَمّا رُدَّ عليهم المؤمنون سألوا الرجوع الى الدنيا واعتذروا[1] فلم يُعذَرُوا (ولا هُم يَستَعتِبُونَ) ولا حالهم حال من يُستَعْتَبُ فيرجعُ .

﴿ولقد ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ . .﴾ [٥٨] يدلّهم على ما يحتاجون إليه .

﴿. . ولا يَستِخَفَّنَّكَ . .﴾ [٦٠] في موضع جزم بالنهي فأُكِّدَ بالنون الثقيلة فَبُنِيَ على الفتح ، كما يُبنى الشيئان اذا ضُمَّ أحدهما الى الآخر (الـذِينَ لا يُوقِنُونَ) في موضع رفع . ومن العرب من يقول الذُونَ في موضع الرفع .

---

(١) في د : واعذروه .

[٣١]

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ لُقْمَانَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمَ ﴾ [١] ﴿ تلك . . ﴾ [٢] .

في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هذه تلك، ويقال: تِيكَ. (آياتُ الكتاب الحكيم) بدل من «تلك».

﴿هُدىً ورحمةً. . ﴾ [٣].

نصب على الحال، مثل «هذِهِ ناقةُ الله لكم آيةً»[١] وهذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ حمزة (هدىً ورحمةٌ) بالرفع، وهو من جهتين: إحداهما على إضمار مبتدأ لأنه أول آية، والأخرى أن يكون خبر تلك/١٧٧/أ.

﴿الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ. . ﴾ [٤].

في موضع رفع على إضمار مبتدأ، لأنه أول آية أو[٣] في موضع نصب بمعنى أعني[٣]، أو في موضع خفض على أنه نعت للمحسنين.

---

(١) آية ٧٣ - الأعراف، آية ٦٤ - هود.

(٢) التيسير ١٧٦.

(٣ - ٣) ساقط من ب، د.

﴿وَمِنَ الناس مَنْ يَشْتري لَهْو الحَدِيثِ..﴾ [٦].

«مَنْ» في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. وعن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أن «لَهوَ الحديث» ههنا الغناء وأنه ممنوع بالكتاب والسنة فيكون التقدير ومن الناس من يشتري ذا لهوٍ أو ذات لهوٍ، مثل «واسأل القرية» أو يكون التقدير لما كان إنما يشتريها ويبالغ في ثمنها كأنه اشترى اللهو. (لِيُضِلَّ عن سَبِيل الله) أي ليضلَّ غيره ومن قرأ (لِيَضِلَّ)[1] فعلى اللازم له عنده، (وَيَتّخِذُهَا)[2] قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (ويَتَّخِذَهَا) عطفاً على ليضل. والرفع من وجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على يشترى، والآخر أن يكون مستأنفاً. والهاء كناية عن الآيات، ويجوز أن تكون كناية عن السبيل لأن السبيل يذكّر ويؤنّث.

﴿.. كأنّ في أُذُنَيْهِ وَقْراً..﴾ [٧].

اسم كأنّ وتُحذَفُ الضمة لثقلها فيقال: أُذْنٌ.

﴿خَلَقَ السمواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها..﴾ [١٠].

يكون «ترونها» في موضع خفض على النعت لعمد أي بغير عمد مرئية، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال. قال أبو جعفر: وسمعت علي ابن سليمان يقول: الأولى أن يكون مستأنفاً ويكون بغير عمد التمام. (أنْ تَمِيدَ) في موضع نصب أي كراهة أن تميدَ، والكوفيون يقدرونه بمعنى لئلا تميد.

---

(١) قراءة ابن كثير وأبي عمرو. أنظر تيسير الداني ١٣٤.

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٢.

(فأنبتنا فيها من كُلِّ زوجٍ كريمٍ) عن ابن عباس من[1] كلّ نوع[1] حسن وتأوله الشعبي على الناس لأنهم مخلوقون من الأرض، قال: فمن كان منهم يصير إلى الجنة فهو الكريم ومن كان يصير[2] إلى النار فهو اللئيم، وقد تأول غيره أن النطفة مخلوقة من تراب وظاهر القرآن يدلّ على ذلك.

﴿هذا خَلْقُ الله . .﴾ [١١].

مبتدأ وخبر (فأَرُوني ماذا خَلَقَ الذينَ مِنْ دُونِه) «ما» في موضع رفع بالابتداء وخبره «ذا» وذا بمعنى الذي وخَلَق واقع على هاءٍ محذوفة على هذا[3]، تقول: ماذا تعلّمتَ أنَحْوٌ أمْ شِعْرٌ، ويجوز أن يكون «ما» في موضع نصب بخلق و«ذا» زائدة، وعلى هذا تقول: ماذا تعلمت أنحواً أم شعراً. (بَلِ الظالِمُونَ) رفع بالابتداء (في ضلالٍ مبينٍ) في موضع الخبر.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقمانَ الحِكْمَةَ . .﴾ [١٢].

مفعولان ولم ينصرف لقمان لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين فأشبه فَعْلان الذي أنثاه فَعْلى فلم يُصرَفْ في المعرفة لأن ذلك ثقل ثانٍ وانصرف في النكرة لأن أحد الثقلين زال. وزعم عكرمة أن لقمان كان نبياً وفي الحديث أنه كان حبشياً[4]. (أَنِ اشكُرْ لله) فيه تقديران: أحدهما أنْ تكون «أنْ» بمعنى أي مفسرة أي قلنا له اشكُرْ، والقول الآخر أنها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها، كما حكى سيبويه: كتبتُ إليه أنْ قُمْ إلا أن هذا الوجه بعيد (وَمَنْ يَشْكُرْ فإنما

(١ ـ ١) ب، د: «قال من كل لون».

(٢) ب، د زيادة «منهم».

(٣) في ب، د زيادة «القول».

(٤) انظر ذلك في معاني الفراء ٢/٣٢٧، البحر المحيط ٧/١٨٦.

يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) جزم بالشرط، ويجوز الرفع على أن مَنْ بمعنى الذي.

﴿وإذْ قالَ لقمانُ لابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ..﴾ [١٣].

«إذ» في موضع نصب، والمعنى واذكر، وحكى أبو إسحاق[١] في كتابه في القرآن أن «إذ» في موضع نصب بآياتنا وأن المعنى ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال. قال أبو جعفر: واحسبه غلطاً لأن في الكلام واواً تمنع من ذلك وأيضاً فإن اسم لقمان مذكور بعد قال. (يا بُنَيِّ)[٢] بكسر الياء؛ لأنها دالة على الياء المحذوفة ومَنْ فَتَحَها فلخفة الفتحة عنده.

﴿.. إنَّها..﴾ [١٦].

الكتابة عن القصة أو عن الفَعْلَةِ أو بمعنى إنّ التي سألتني عنها لأنه يُرْوَى/١٧٧ ب/ أنه سأله، والبصريون يجيزون إنَّها زيدٌ ضربتُهُ، بمعنى أن القصة، والكوفيون لا يجيزون هذا إلا في المؤنث (إنْ تَكُ مِثْقالَ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ) خبر «تك» واسمها مضمر فيها، واستبعد أبو حاتم أن يقرأ (أن تك مثقالُ حبةٍ)[٣] بالرفع. لأن مثقالاً مذكّر فلا يجوز عنده إلا بالياء. قال أبو جعفر: وهذا جائز صحيح وهو محمول على المعنى لأن المعنى واحد، وهذا كثير في كلام العرب يقال: اجتمعتْ أهلُ اليمامةِ لأن من كلامهم اجتمعتْ اليمامة، وزعم الفراء[٤] أن مثل الآية[٥].

---

(١) معاني الزجاج ورقة ٦٦ أ نسخة ٢٤٩.

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر وكذا قرأ نافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

(٣) قد جوز الفراء الرفع بتكن. أنظر معاني الفراء ٢/٣٢٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في ب، د زيادة «قول الشاعر».

٣٣٩ ـ وَتَشرَقُ بالقولِ الذي قد أذَعْتَهُ
كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدمِ[1]

فأما ﴿ووَصَّينا الإنسانَ بِوالِدَيه . . ﴾[١٤] فمعترض بينَ كلام لقمان كما روى شُعْبَةُ عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قالت أم سعد لسعد: أليس قد أمر الله جل وعز ببرّ الوالدة؟ فوالله لا أطعَمْ ولا أشربُ حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه، وكانوا إذا أرادوا أن يطعموها أو جرُوها بالعصا[2] وجعلوا في فيها الطعام والشراب، فنزلت «ووصَّينا الإنسانَ بوالديهِ» إلى ﴿وإن جاهَداكَ على أن تُشرِكَ بي ما ليسَ لكَ بهِ عِلْمٌ . . ﴾[١٥]الآية فأما نصب «وهنا على وهنٍ» قال أبو جعفر: فما عَلمت أن أحداً من النحويين ذكره فيكون مفعولاً ثانياً على حذف الحرف أي حملته[3] بضعفٍ على ضعف أو فازدادتْ ضعفاً على ضعف، و«معروفاً» نعت لمصدر محذوف. وزعم أبو إسحاق في كتابه[4] أن «أنْ» في موضع نصب وأن المعنى ووصينا الإنسان بوالديه أن أشكرْ لي ولوالديك. وهذا القول على مذهب سيبويه بعيد ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت غيره. وأجود منه أن تكون «أنْ» مفسرة والمعنى قلنا له أشكر لي ولوالديك.

﴿يابُنَيَّ أقمِ الصَّلاةِ . . ﴾[١٧].

[معنى إقامةِ الصَّلاةِ] إتمامها بجميعِ فروضها، كما يقال: فلانٌ قيِّمٌ بعملِهِ الذي وَلِيَهُ أي قد وفَّى العمل جميعَ حقوقه، ومنه هذا قوامُ الأمرِ (وأصبرْ على ما

---

(١) مر الشاهد ١٣٠.
(٢) ب، د: العصى.
(٣) ب، د: العصى.
(٤) ب، د: حملت.
(٥) معاني الزجاج ورقة ٦٦ أ نسخة ٢٤٩.

أَصَابَكَ) وهو أن لا يَخْرُجَ من الجزع إلى معصيةِ لله وكذا الصبر عن المعاصي.

﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ..﴾ [١٨].

قد ذكرناه وحُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: «تُصاعِرُ» من واحد مثل عافاه الله (ولا تَمشِ في الأرضِ مَرَحاً) أي متبختراً متكبراً. وهو مصدر في موضع الحال.

﴿واقصِدْ في مَشيِكَ ..﴾ [١٩].

أي توسَّطْ والتوسطُ أحمد الأمور، وكذا (واغضُضْ مِنْ صَوتِكَ) أدَّبَهُ الله جل وعز بالأمر بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم (إنَّ أنكرَ الأصواتِ لَصَوتُ الحَمِيرِ) قال أبو عبيدة[١]: أي أشد، وقال الضحاك: وهما جميعاً على المجاز. وفي الحديث «ما صاحَ حمارٌ ولا نَبَحَ كلبٌ إلّا أن يرى شيطاناً»[٢].

﴿ألم تَرَوا أنَّ الله سَخَّر لكُم ما في السَّمواتِ وما في الأرض ..﴾[٢٠]

وذلك من نعمِ الله جل وعز على بني آدم فالأشياء كلُّها مسخَّرةٌ لهم من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ وملائكة تحوطهم، وتجرّ إليهم منافعهم، ومن سماء وما فيهما[٣] لا يُحصَى (وأسبَغَ عَليكُم نعمَةً ظاهرةً وباطنةً) على الحال ومن قرأ (نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً)[٤] جعله نعتاً، وهي قراءة ابن عباس من وجوه صحاحٍ

(١) أنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٢٧.

(٢) أنظر صحيح الترمذي - الدعاء ١٣/١٣ «وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنه رأى شيطاناً» المعجم المفهرس لونسنك ١/٥١٢.

(٣) ب، د: وماء وبما.

(٤) قرأ بها علي بن نصر وعبيد بن عقيل عن أبي. انظر معاني الفراء ٢/٣٢٩، كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

مرويةٍ وفسَّرها الإسلام وشرح هذا أنّ سعيد بن جبير قال في قوله الله جل وعز «ولكن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وليتمّ نِعمتَهُ عليكُمْ»(1) قال: يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله علي العبد أن يدخله الجنة فكذا لمَّا كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سُمِّيَ نعمة، وعن ابن عباس قال (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قال: هو النَّضْرُ بنُ الحارث.

﴿ . . أوَ لَو كانَ الشيطانُ يدعُوهُمْ إلى عَذَابِ السَّعيرِ ﴾ [٢١].

أي أَوَ لَو كانَ كذا يتَّبعُونَهُ على التوبيخ (2).

﴿ومن يُسْلِمْ وجهَهُ إلى الله . . ﴾ [٢٢].

وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي (ومن يُسَلِّمْ وجهه/١٧٨ أ/إلى الله). قال: «يُسْلِمْ» في هذا أعرفُ، كما قال جل وعز: [«فقلْ أَسلمتُ وَجْهِي لله»(5)] ومعنى «أسلمت وجهي لله» قصدتُ بعبادتي إلى الله وأقررتُ أنه لا إله غيره، ويجوز أن يكون التقدير ومن يُسْلِمْ نفسه إلى الله مثل «كلّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وَجهَهُ»(3) معناه إلا إياه. ويكون يُسَلِّمْ على التكثير إلاّ أنّ المستعمل في سلَّمت أنه بمعنى دفعتُ يقال: سلَّمتُ في الحِنْطةِ وقد يقال: أسلَمْت. وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جل وعز (فقد استَمْسَكَ بالعروةِ الوُثْقَى) قال: لا إله إلا الله.

﴿ولو أنّما في الأرضِ من شَجَرةٍ أقلامٌ . . ﴾ [٢٧].

«أنّ» في موضع رفع، والتقدير ولو رفع هذا و«أقلام» خبر أن (والبحرُ يَمُدُّهُ) مرفوع من جهتين: إحداهما العطف على الموضع، والأخرى أن يكون

---

(١) آية ٦ ـ المائدة.

(٢) في ب، د زيادة «هم».

(٣) اية ٨٨ ـ القصص.

في موضع الحال. وقرأ[1] أبو عمرو وابن أبي إسحاق (والبَحْرَ يَمُدُّهُ)[2] بالنصب على اللفظ. وحكي يونس عن ابن أبي عمرو بن العلاء قال: ما أعرف للرفع وجهاً إلا أن يجعل البحر أقلاماً وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به إلا أنه قال: يلزم من قرأ بالرفع أن يقرأ و«كَتَبْنا عليهم فيها أنّ النفسَ بالنَّفسِ والعينُ بالعينِ»[3]. قال أبو جعفر: هذا مخالف لذاك عند سيبويه، قال سيبويه[4]: أي والبحرُ هذا أمرُهُ يجعل الواو تؤدي عن الحال، وليس هذا في «والعينُ بالعينِ» يَمُدُّهُ»، وحُكِيَ «يُمِدُّهُ» على أنهما لغتان بمعنى واحد، وحُكِيَ التفريق بين اللغتين وأنّه يقال فيما كان يزيد في الشيء مَدَّهُ يَمُدُّهُ كما تقول: مَدَّ النيلُ الخليجَ، أي زاد فيه، وأمدَّ الله جل وعز الخليجَ بالنيلِ. وهذا أحسن القولين، وهو مذهب الفراء[5]، ويجوز تَمُدُّه (من بَعدِهِ سبعةُ أَبْحُرٍ) على تأنيث السبعة (ما نَفِدَتْ كلماتُ الله) قال قتادة: قالوا: إنّ ما جاء به محمد ﷺ سَيَنْفَدُ فأنزل الله جل وعز يعني هذا.

﴿ ما خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ . . ﴾ [٢٨] .

قال الضحاك: أي ما ابتداء خَلقكم جميعاً إلاّ كَخَلْقِ نفس واحدة، وما بعثكم يَومَ القيامةِ إلا كبَعْثِ نفسٍ واحدةٍ. قال أبو جعفر: وهكذا قدَّرهُ النحويون بمعنى إلاّ كخلقِ نفسٍ واحدةٍ مثل و«واسأل القريةَ».

﴿ . . يُولِجُ الليلَ في النّهارِ ويُولِجُ النهارَ في الليل . . ﴾ [٢٩] .

عن ابن مسعود أنه قال: قِصَرُ نَهارِ الشتاء في طولِ [6] لَيلِهِ، وقصرُ ليلِ

---

(١) في ب، د زيادة «أبو عبد الرحمن».

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٣.

(٣) آية ٤٥ ـ المائدة.

(٤) الكتاب ١/٢٨٥.

(٥) انظر معاني الفراء ٢/٣٢٩.

(٦ ـ ٦) في ب، د «الصيف وطول نهار الصيف في الشتاء وطول ليل هذا وقصر ليل هذا».

الصيفِ في طُول نهارِه».

﴿وإذا غَشِيَهُمْ موجٌ كالظُلَلِ . . ﴾ [٣٢].

لأن سبيل الموج إذا اشتدّ أن يرتفع. قال الفراء: يعني بالظُلل السحاب. قال الخليل وسيبويه رحمهما الله في قاضٍ وجازٍ: يوقف عليهما بغير ياء، وعلّتهما في ذلك أن يُعرَفَ أنه في الوصل كذلك وكان القياس أن يُوقَفَ عليهما بالياء لأن التنوين يزول في الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بهم[١] يقف بالياء فيقول: جاءني قاضِيْ وجَازِيْ.

﴿إنّ الله عنْدَه علْم الساعةِ ويُنَزِّلُ[٢] الغَيْثَ . . ﴾ [٣٤].

زعم الفراء[٣] أن في هذا معنى النفي أي ما لم يعلمه أحدٌ إلّا الله جل وعز. قال أبو جعفر: إنما صار فيه معنى النفي والإيجاب بتوقيف الرسول ﷺ على ذلك لأنه ﷺ في قول الله جل وعز «وعنده مَفَاتِحُ الغيبِ»[٤] لا يعلمها إلّا هو أنها هذه. قال أبو إسحاق: فمن زعم أنه يعلم شيئاً من هذا فقد كفر (إنّ الله عنده علمُ الساعةِ ويُنَزِّلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الأرحامِ وما تدري نفسٌ ماذا تَكسِبُ غداً وما تَدرِي نَفسٌ بأيّ أرضٍ تَموت) ومن العرب من يقول: بأيَّةِ أرضٍ. فمن قال: بأيّ أرضٍ قال: تأنيث الأرض يكفي من تأنيث أي، ومن قال: بأيَّةِ أرض قال: أي تنفردُ وتأتي بغير إضافة لو قال: جاءتني امرأةٌ، قلت أيّة (إنّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ) نعت لعليم أو خبر بعد خبر.

---

(١) ب، د: بلغتهم.
(٢) قرأها نافع وعاصم وابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف. أنظر تيسير الداني ١٧٧.
(٣) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٣٠.
(٤) آية ٥٩ ـ الأنعام.

[٣٢]

شَرحُ إعرابِ سُورةِ السجدةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم ﴾ [١] ﴿ تنزيلُ الكِتابِ لا ريبَ فيهِ . . ﴾ [٢] .

الاجتماع على رفع تنزيل، ورفعه من ثلاثة أوجه: أحدها بالابتداء والخبر «لا ريب فيه»، والثاني على إضمار مبتدأ أي هذا المتلو تنزيل، والثالث بمعنى هذه الحروف تنزيل و«ألم» تدلَ على الحروف كلها كما تدل عليها أب ت ث. ولو كان تنزيل منصوباً على المصدر لجاز كما قرأ الكوفيون «إنك لمِنَ المُرسَلينَ. على صِراطٍ مُستَقيمٍ . تَنزيلَ العزيزِ الرّحيمِ »[١].

﴿أمْ يَقولُونَ أفتراهُ . . ﴾ [٣].

«أمْ» تدلّ على خروج من حديث إلى حديث (بَلْ هُوَ الحقُ مِنْ رَبّكَ) مبتدأ وخبره، وكذا ﴿الله الذي خَلَقَ السمواتِ والأرضَ. . ﴾[٤] (ما لكم مِّنْ دُونِهِ من وَلِي) أي للكافرين من مولًى يمنع من عذابهم (ولا شَفِيعٍ)[٢]، ويجوز بالرفع على الموضع (أفلا تَتذكّرُونَ) هذه الموعظة .

---

(١) آية ٣، ٤، ٥ - يس-

(٢) في ب، زيادة «عطف على اللفظ».

﴿الذي أَحَسَنَ كلَّ شيءٍ خَلَقَهُ . . ﴾ [٧].

وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير (خَلْقَهُ)(١) بإسكان اللام ونصبه في هذه القراءة على المصدر عند سيبويه مثل «صُنْعَ الله الذي أتقَنَ كلَّ شَيءٍ»(٢)، وعند غيره على البدل من «كلّ» أي الذي أحسنَ خَلْقَ كلِّ شيءٍ [وهما مفعولان على مذهب بعض النحويين بمعنى أَفْهَمَ كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ]، و(٣)« خَلَقَهُ » على أنه فعل ماض في موضع خفض نعت لشيء والمعنى على ما يُروى عن ابن عباس أحكَمَ كلَّ شيءٍ خَلَقَهُ أي جاء به ما أراد لم يتغيّرْ عن إرادته، وقول آخر أن كل شيء [يخلقه حَسَنٌ لأنه لا يقدر أحدٌ أن يأتيَ بمثله، وهو دال على خالقه. قال أبو إسحاق: ويجوز الذي أحسن كلَّ شيءٍ](٤) خَلْقُهُ بالرفع بمعنى ذلك خَلْقُهُ (وبَدَأَ خَلْقَ الإنسانِ مِنْ طِينٍ) يعني آدم ﷺ.

﴿ثم جَعَلَ نَسْلهُ مِنْ سُلالَةٍ . . ﴾ [٨].

مشتقّ من سللتُ الشيءَ وفُعَالة للقليل (من ماءٍ مَهِينٍ) قال أبو إسحاق: أي ضعيف، وقال غيره: أي لا خَطَرَ له عند الناس.

﴿ثم سَوّاهُ . . ﴾ [٩].

يعني الماء (ونَفَخَ فيه من روحِهِ) أي الذي يحيا به (وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأبصَارَ) فوحّدَ السمع وجمع الأبصار، لأنّ السمع في الأصل

(١) وهي أيضاً قراءة ابن عامر. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٦.
(٢) آية ٨٨ ـ النمل.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ود.
(٤) ما بين القوسين زيادة من ب ود.

مصدر، ويجوز أن يكون واحداً يدلّ على جمع (والأفئدة) جمع فؤاد وهو القلب.

﴿وَقالُوا أئِذا ضَلَلْنا في الأرض إنّا[1] لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ..﴾ [١٠].

ويقرأ (أئِنّا) في هذا سؤال صعبٌ من العربية يقال: ما العامل في «إذ» و«إنّ» لا يعمل ما بعدَها فيما قبلَها؟ والسؤال في الاستفهام أشدّ لأن ما بعد الاستفهام أجدر أن لا يعمل فيما قبله من «أنّ» كيف وقد اجتمعا؟ فالجواب على قراءة من قرأ (إنّا) أنّ العامل ضَلَلْنا، وعلى قراءة من قرأ (أئنا) أن العامل مضمر، والتقدير أنُبْعَثُ إذا مُتْنا، وفيه أيضاً سؤال يقال: أين جواب إذا على القراءة الأولى لأن فيها معنى الشرط؟ فالقول في ذلك أن بعدَها فعلاً ماضياً فلذلك جاز هذا، وعن أبي رجاء وطلحة أنهما قرآ (أئذا ضَلِلْنا)[2] وهي لغة شاذة، وعن الحسن (أئذا صَلِلْنا) بالصاد، وهكذا رواها الفراء[3]، وزعم أنها تروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا يعرف في اللغة صَلِلْنا ولكن يعرف صَلَلْنا، يقال: صَلَّ اللحم وأَصَلَّ، وخَمَّ وأَخَمَّ إذا أنتَنَ.

﴿قُلْ يَتوفَاكُمْ مَلَكُ الموتِ..﴾ [١١].

قال أبو إسحاق: هو من تَوفِيةِ العدد أي يستوفي عَدَدَكُمْ أجمعين.

﴿ولو تَرَى إذ المجرمون ناكسو رُؤوسِهِمْ عند ربِّهِمْ..﴾ [١٢].

---

(١) هذه قراءة نافع والكسائي. أنظر اجتماع الاستفهامين واختلاف القراءة فيهما في كتاب السبعة لابن مجاهد ٢٨٥.

(٢) وهي أيضاً قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن كما في البحر المحيط ٧/٢٠٠.

(٣) أنظر ذلك في معاني القراء ٢/٣٣١.

مبتدأ[1] وخبر. قال أبو إسحاق: المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأمتِهِ، والمعنى ولو ترون، ومذهب أبي العباس غير هذا، وأن يكون المعنى: يا محمد قل للمجرم ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك وحُذِفَ جواب «لو» والقول.

﴿ولو شِئْنَا لآتَينا كلَّ نفسٍ هُدَاها..﴾ [١٣].

مفعولان قيل: في معناه قولان: أحدهما/١٧٩/أ أن سياق الكلام يدلّ على أنه في الآخرة أي لو شئنا لرددناهم إلى الدنيا والمحنة كما سألوا (ولكن حَقَّ القولُ مِنّي لأملأنَّ جَهَنَّم منَ الجنَّةِ والناس أجمَعِينَ) أي حَقَّ القولُ منّي لأعذبنَّ من عَصَاني بعذابِ جَهَنَّم وعلمَ الله جل وعز أنّه لو رَدَّهُمْ لعادوا كما قال «ولو رُدُّوا لَعادُوا لِمَا نُهُو عنه»[2].

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَومِكُمْ هذا..﴾ [١٤].

في معناه قولان: أحدهما أنه من النسيان الذي لا ذِكْرَ مَعَهُ أي لم تعملوا لهذا اليوم فكنتم بمنزلة الناسين، والآخر أنّ نَسِيتُمْ بمعنى تركتم، وكذا (إنّا نَسِيناكُمْ) واحتجّ محمد بن يزيد[3] بقوله «ولقد عَهِدْنَا إلى آدم من قَبْلُ فَنَسِيَ»[4] قال: والدليل على أنه بمعنى تركَ أنّ الله جل وعز أخبر عن إبليس أنه قال له: «ما نَهاكُما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أنْ تكونا مَلَكينِ»[5] فلو كان آدم ﷺ ناسياً لكان قد ذكَرهُ: وأنشد:

---

(١) ب، د: ابتداء.

(٢) آية ٢٨ ـ الأنعام.

(٣) في ب، د زيادة «الهذلي».

(٤) آية ١١٥ ـ طه.

(٥) آية ٢٠ ـ الأعراف.

٣٤٠ - كَأَنَّهُ خَارِجاً مِنْ جنبِ صَفْحَتِهِ
سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مفتادِ[١]

أي تركوه ولو كان من النسيان لكانوا قد عملوا به مرّةً.

﴿إنّما يُؤمِنُ بآياتِنا الذِينَ إذا ذُكِّروا بها خَرُّوا سُجداً..﴾ [١٥].

أي إنما يؤمن بالعلاقات والبراهين والحجج الذين إذا ذكّروا بها خضعوا لله وسبّحوا بحمده. (وهُمْ لا يَستكْبِرُونَ) عن عبادته ولا الانقياد لما أبانَهُ.

﴿تتجافى جُنُوبُهُمْ..﴾ [١٦].

في موضع نصب على الحال أو رفع لأنه[٢] فِعلٌ مستقبل ولم يَتبيّنْ فيه الإعراب لأنه فعل مقصور. ومعنى مقصور أنه قُصِرَ منه الإعراب ومعنى منقوص أنه نُقِصَ منه الإعراب (يَدْعُونَ) في موضع نصب على الحال (خَوفاً) مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً (وطَمَعاً) مثله أي خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب، (ومما رَزقناهُمْ يُنفِقُونَ) تكون «ما» بمعنى الذي وتكون مصدراً، وفي كلا الوجهين يجب أن تكون منفصلة من «مِنْ».

﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفِي لهم مِنْ قُرّةِ أعينٍ..﴾ [١٧].

ويقرأ (ما أُخفِي لهم)[٣] بإسكان الياء على أنه فعل مستقبل. وفي قراءة عبد الله (ما نُخفِي)[٤] بالنون، قال أبو إسحاق: ويقرأ (ما أُخفِيَ لهم)

---

(١) الشاهد للنابغة الذبياني أنظر: ديوانه ٣٢، قواعد الشعر لثعلب ٤١، الخزانة ١/٥٢١.
(٢) ب، د: على أنه.
(٣) قراءة حمزة. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٦.
(٤) معاني الفراء ٢/٣٣٢.

بمعنى ما أخفيَ الله لهم فإن جَعَلت «ما» بمعنى الذي كانت في موضع نصبٍ على الوجوه كلّها، وإنْ جَعلتها بمعنى أي وقرأت بقراءة المدنيين كانت في موضع رفع وإن قرأت بغيرها كانت في موضع نصبٍ (جزاءً) مفعول من أجله أو مصدر.

﴿أفَمَنْ كانَ مُؤمناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَستوونَ﴾ [١٨].

لأن لفظ «مَنْ» تؤدّي عن الجماعة فلهذا قال: لا يستوون. هذا قول كثير من النحويين، وقال بعضهم: يستوون لاثنين إلّا أنّ الاثنين جَمعٌ، لأنه واحد جُمعَ مَعَ آخر. والحديث يدلّ على هذا القول لأنه عن ابن عباس رحمه الله وغيره قال: نَزَلتْ «أفمن كان مؤمناً» في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، «كمن كان فاسقاً» في الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ[١].

﴿أمّا الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحَاتِ..﴾ [١٩].

في موضع رفع بالابتداء فوصفه الله جل وعز بالإيمان، وخبر الابتداء (فَلَهُمْ جَنّاتُ المأوى) والمعنى فَلَهُ ولنظرائه فعلى هذا جاء الجمع، وكذا ﴿وأما الذين فَسقوا فمأواهم النارُ كلّما..﴾ [٢٠] ظرف.

﴿ولَنُذيقَنَّهُمْ..﴾ [٢١].

لام قسم (مِنَ العَذابِ الأدنَى) أي الأقرب، وأكثر أهل التفسير على أنها المصيبات في الدنيا.

﴿ومَنْ أظلَمُ..﴾ [٢٢].

---

(١) انظر ذلك في البحر المحيط ٢٠٣/٧، تفسير القرطبي ١٠٥/١٤.

اي لنفسه (ممن ذُكّر بآياتِ رَبه) أي بحججه وعلاماته (ثُمَّ أعرضَ عَنْهَا) بترك القبول فأعلم أنه ينتقم منه، فقال جل وعز (إنّا مِنَ المُجرِمِينَ مُنتَقِمُونَ).

﴿ولَقَدْ آتيْنا مُوسى الكتابَ . .﴾ [٢٣].

مفعولان (فَلا تَكنْ في مِرْيةٍ من لقائِهِ) قد ذكرناه، وقد قيل: إن معناه فلا تكن في شكّ من تلقي موسى ﷺ الكتاب بالقبول، وعن الحسن أنه قال في معناه: ولقد آتينا موسى الكتابَ فأُوذِي وكُذِّبَ فلا تكن في شكّ من أنه سيلقاك ما لقيهُ من التكذيب والأذى. وهو[1] قولٌ غريبٌ إلّا أنه/١٧٩/ب من رواية عمرو بن عبيد[2].

﴿وَجَعلْنا مِنْهُمْ أئِمةً . .﴾ [٢٤].

والكوفيون يقرؤون (أَئِمَّةً) وهو لحنٌ عند جميع النحويين، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة وهو من دقيق النحو، وشرحه أن الأصل أَأْمِمَةٌ ثم ألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة، وأدغمت الميم في الميم وخُفّفتِ الهمزة الثانية لئلا تجتمع همزتان، والجمع بين همزتين في حرفين بعيد فأما في حرف واحد فلا يجوز البتة إلّا بتخفيف آدمُ وآخرُ[3] وهذا آدمُ من هذا (لِمَا صَبَرُوا)[4] لصبرهم[5] و (لَمّا صَبَرُوا) أي حين صبروا جعلناهم أئمة.

---

(١) ب، د: وهذا.

(٢) في ب، د زيادة «عنه».

(٣) في ب، د زيادة «يقال».

(٤) قرأها الكسائي وحمزة بكسر اللام وتخفيف الميم وقراءة عبد الله (بما صبروا) (معاني الفراء ٣٣٢/٢).

(٥) في ب، د زيادة «إذا خففت لما».

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ . .﴾ [٢٦].

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة (أو لم نَهْدِ لهم)(١) بالنون فهذه قراءة بيّنة. والقراءة الأولى بالياء فيها إشكال لأنه يقال: الفعل لا يخلوا من فاعل فأين الفاعل ليُهد فتكلّم النحويون في هذا فقال الفراء(٢): «كم» في موضع رفع بيهد. وهذا نقض لأصول النحويين(٣) في قولهم: إنّ(٣) الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا في كم بوجه أعني ما قبلها. ومذهب أبي العباس أنّ يَهدِ يدلّ على الهُدَى فالمعنى أو لم يَهدِ لَهُمْ الهدى، وقيل: المعنى أو لم يهدِ الله لهم فيكون معنى الياء ومعنى النون واحداً، وقال أبو إسحاق: «كم في موضع نصب بأهلكنا. (إنّ في ذلك لآياتٍ) في موضع نصب بأنّ (أفلا يَسْمَعُونَ) بمعنى أفلا يقبلون مثل: سَمِعَ الله لمن حَمِدَهُ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرُزِ . .﴾ [٢٧].

روى سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: هي أرض اليمن، وقال سفيان وحدثني معمَرٌ عن ابن أبي نجيحٍ عن مجاهد «إلى الأرض الجُرُزِ» قال: هي أَبْيَنُ(٤)، وقال(٥) الحكم بن أبان عن عكرمة «إلى الأرض الجُرُزِ» قال: هي الظمأى، وقال جويبر عن الضحاك «إلى الأرض الجُرُزِ» قال:

---

(١) قرأ بها أيضاً الإمام علي وابن عباس. انظر مختصر ابن خالويه ١١٨.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٣٣.

(٣ - ٣) في ب، د «لأن من قولهم».

(٤) أرض أبين باليمن. انظر تفسير الطبري ٢١/١١٥، البحر المحيط ٧/٢٠٥، وفي مجاز أبي عبيدة ٢/١٣٣ «الأرض الجرز: أي الغليظة اليابسة التي لم يصبها المطر وكذا في اللسان (جرز)».

(٥) ب، د: وروى.

الميتة العطشى، وقال الفراء[1]: هي التي لا نبات فيها، وقال الأصمعي: الأرضُ الجُرُزِ التي لا تُنبت شيئاً. قال محمد بن يزيد: يبعد أن تكون[2] إلاّ أرضاً بعينها لدخول الألف واللام إلاّ أنه يجوز على قول ما قال ابن عباس والضحاك. قال أبو جعفر: الإسناد عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه، وهذا إنما هو نعت، والنعت للمعرفة يكون بالألف واللام. وهو مشتق من قولهم: رَجُلٌ جَرُوزٌ إذا كان لا يُبقي شيئاً إلاّ أكلَهُ. وحكي الفراء[3] وغيره أنه يقال: أرض جُرُزٌ وجُرْزٌ وجَرَزٌ، وكذلك[4] بُخلٌ ورُعبٌ ورَهبٌ في الأربعة[4] أربع لغات (فَنُخرِجُ به زرعاً) يكون معطوفاً على نسوق، أو منقطعاً مما قبله (تأكلُ منه أنعامُهُمْ) في موضع نصب على النعت (وأنفُسهم) أي ويأكلون منه. والنفس في كلام العرب على ضربين: أحدهما أنه يراد بها الانفصال، والآخر أنه يراد بها جملة الشيء وحقيقته قال جل وعز «تَعلَمُ ما في نَفْسِي ولا أعلَمُ ما في نَفْسِكَ»[5] أي تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم (أفلا يُبصِرُونَ) يكون (ألا) للتنبيه.

﴿ وَيقُولُونَ مَتَىٰ هٰذا الفَتْحُ . . ﴾ [٢٨] .

«متى» في موضع رفع ويجوز أن تكون في موضع نصب على الظرف. قال الفراء[6]: يعني فَتحَ مكة، وأولَى من هذا ما قاله مجاهد قال:

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٣٣.

(٢) في ب، د زيادة «نكرة وإن تكون».

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٣٣٣.

(٤ ـ ٤) في ب، د «وكذلك رعب ورهب فيه».

(٥) آية ١١٦ ـ المائدة.

(٦) انظر معاني الفراء ٢/٣٣٣.

يعني يوم القيامة. قال أبو جعفر: ويوم فتح مكة قد نَفَعَ من آمَنَ إيمانه. ويُروَى[1] أن المؤمنين قالوا سيحكم الله جل وعز بيننا يوم القيامة فيثيب المحسنَ ويعاقب المسيء فقال الكفار على التهزي متى هذا الفتح أي هذا الحكم. ويقال: للحاكم فاتح وفتّاح؛ لأن الأشياء تتفتح على يديه وتَنفَصِلُ، وفي القرآن «ربّنا افتحْ بَيننَا وبينَ قومنا بالحقّ»[2].

﴿قُلْ يَومَ الفتحِ . .﴾ [٢٩] على الظرف وأجاز الفراء الرفع[3].

﴿ فأعرِضْ عَنهُمْ . . ﴾ [٣٠] .

قيل: معناه أعرض عن سَفَهِهِم ولا تجبهم إلا/ ١٨٠ أ/ بما أُمرتَ بِهِ.

(وانتَظِرْ إنّهم مُنتَظِرُونَ) أي انتظر يوم الفتح يوم يحكم الله لك عليهم، فإن قيل[4]: فكيف ينظرون يوم القيامة وهم لا يؤمنون به ففي هذا جوابان: أحدهما أن يكون المعنى أنهم ينتظرون الموت، وهو من أسباب القيامة فيكون هذا مجازاً، والآخر أن فيهم من يشكّ ومنهم من يُوقِنُ بالقيامة فيكون هذا لهذين الصنفين والله جل وعز أعلم.

---

(١) ب، د: روى.

(٢) آية ٨٩ ـ الأعراف.

(٣) في ب، د زيادة «على الابتداء والخبر (لا ينفع الذين) ظلموا معذرتهم.

(٤) ب، د: قال قائل.

﴿ ٣٣ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الأحزَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّها النبيُّ .. ﴾ [١]

ضَممتَ أياً لأنه نداء مفرد والتنبيه لازم لها والنبي نعت لأيٍّ عند النحويين[١] إلاّ الأخفش فانه يقول : إنه صلة لأي ، وهو خطأ عند أكثر النحويين لأن الصلة لا تكو إلاّ جملة والاحتيال له ، فيما قال ، أنه لما كان نعتاً لازماً سماه صلة فهكذا الكوفيون[٢] يسمون نعت النكرة صلة لها[٣] ، وأجاز بعض النحويين[٤] النصب ، (اتّقِ اللهَ) حذفت الياء لأنه أمر . (ولا تُطِعِ الكافِرينَ والمُنافِقينَ) أي لا تطعهم فيما نُهيتَ عنه ولا تَمِل اليهم ، ودلّ بقوله جل وعز (إنّ الله كانَ عَلِيماً حَكِيماً) على أنه إنما كان يميل إليهم استدعاء لهم إلى الاسلام أي لو علم الله جل وعز أن ميلك اليهم فيه منفعة لما نهاك عنه لأنه حكيم .

﴿ واتّبِعْ ما يُوحَىٰ إليكَ .. ﴾ [٢] أي من اجتنابهم .

﴿ وتوكّل علىٰ الله .. ﴾ [٣]

---

(١) في ب ، د : زيادة « أجمعين » .

(٢) ب ، د : وهكذا .

(٣) ب ، د : لهذا .

(٤) أجازه المازني . أسرار العربية ٢٢٩ .

أي في الخوف من ضررهم (وكفىٰ باللهِ وكِيلاً) أي كافياً لك مما تَخافُهُ منهم « وكيلاً » نصب على البيان أو علىٰ الحال .

﴿ ما جَعَلَ اللهُ لرجلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوفِهِ . . ﴾ [٤]

« مِنْ »زائدة للتوكيد ، وشَبَّهُ هذا بالأول أنّه لم يجعل للانسان قلبين قلباً يخلص به لله جل وعز وقلباً يميل به إلى أعدائه . (وما جَعَلَ أزواجَكُمُ اللائي تَظَّهَّرُونَ)[١] منهن أمهاتكم مفعولان وهو مشتق من الظهر لأن الظهر موضع الركوب . وكانت العرب تطلق بالظِّهارِ[٢] . (وما جَعَلَ أدعياءكُمْ أبناءكم) أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثة . وفي الحديث أن خديجة رضي الله عنها وهبته لرسول الله ﷺ ، فجاء أبوه حارثة الى رسول الله ﷺ فقال خُذْ مني فداه فقال له : أنا أُخَيِّرُهُ فإن أراد أن يُقِيمَ عندي أقام ، وان اختارك فخذه فاختار المقام فأعتقه النبي ﷺ ، وقال : « هو ابني يرثني وأرثه »[٣] ، ثم أنزل الله جل وعز « وما جَعَلَ أدعياءكم أبناءكم » أي ادعوهم لآبائهم . قال ابن عمر: [٤]ما كنا ندعوه[٤] إلاّ زيدَ بنِ محمدٍ فنسب كل دعيّ الى أبيه . (ذلكم قولُكُمْ بأفواهكم) ابتداء وخبره أي هو قول بلا حقيقة . (واللهُ يَقُولُ الحقَّ) أي القول الحقّ نعت لمصدر ، ويجوز أن يكون مفعولاً .

﴿ . . فإنْ لم تَعلَمُوا أباءَهُمْ فإخوانُكُم في الدِّين . . ﴾ [٥]

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وقرأ عاصم « تظاهرون » وقرأها الحسن تظهّرون « مشددة بغير ألف (معاني الفراء ٢/ ٣٣٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥١٩ » .

(٢) كان الظهار طلاقاً في الجاهلية وهو أن يقول الرجل لامرأته : أنتِ عليّ كظهر أمي ، فهم يتجنبون المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة (معاني الفراء ٢/ ٣٣٤ البحر المحيط ٧/ ٢١١) .

(٣) أنظر الترمذي ـ تفسير ١٢/ ٦ ـ ٨٩ (جاء بمعناه) .

(٤ ـ ٤) ب ، د « ما كان منا أحد يدعوه » .

أي[1] فهم إخوانكم (ومواليكم) عطف عليه . (وليسَ عَلَيكُمْ جُناحٌ فيما أخطَأْتُمْ بِهِ) قول[2] قتادة هو أن يُنسَبَ الرجلُ إلىٰ غير أبيه ، وهو يرى أنه أبوه . قال أبو جعفر : وقد قيل : إنّ هذا مجمل أي وليس عليكم جناح في شيء أخطأتم به ، وكانت فُتياً عطاء على هذا اذا حلف رجل ألا يفارق غريمه حتى يستوفي منه حقه فأخذ منه ما يرى أنه جيد من دنانير فوجدها زجاجاً أنه لا شيء عليه ، وكذا عنده اذا حلف أنه لا يسلّم على فلان فسلّم عليه وهو لا يعرفه/ ١٨٠ ب/أنه لا يحنث[3] ؛ لأنه لم يعمد لذلك (ولكنْ ما تَعَمّدَتْ قُلُوبُكُمْ) « ما » في موضع خفض ردّاً على « ما » التي مع أخطأتم ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، والتقدير ولكن الي تؤاخذون به ما تعمدت قلوبكم .

﴿ النبيُ أولَىٰ بالمؤمنينَ مِنْ أنفُسِهِمْ . . ﴾ [٦]

في معناه قولان : أحدهما النبي أولَىٰ بالمؤمنين من بعضهم لبعض مثل « فاقتُلُوا أنفسَكُمْ »[4] ، والآخر أنه إذا أمر النبي ﷺ بشيء ودعت النفس الى غيره كان أمر النبي ﷺ أولى . وفي الحديث « أنا أولَىٰ بالمؤمنينَ من أنفُسِهِمْ ، من تَرَكَ مالاً فلورثته ومَنْ تركَ دَيْناً أو ضياعاً فعليَّ »[5] (وأزواجُهُ أمّهاتُهُمْ) أي في الحرمة ولا يحلّ لهم[6] تزوّجهنّ (وأُولُوا الأرحَامِ) مبتدأ ر (بعضُهُمْ) مبتدأ ثان أو بدل (أولَىٰ ببعضٍ في كِتَابِ اللهِ مِنَ المُؤمنينَ والمُهَاجِرِينَ) يكون التقدير

(١) ب ب ، د : المعنى .
(٢) ب ، د : قال .
(٣) ب ، د : لا شيء عليه .
(٤) آية ٥٤ ـ البقرة .
(٥) أنظر الترمذي ـ الجنائز ٢٩١/٤ ، سنن ابن ماجة ـ الصدقات ـ باب ٣ حديث ٢٤١٦ ، المعجم المفهرس لونسنك ١٦٨/١ .
(٦) ب ، د : ما يحل لن .

وأُولُوا الأرحام مِن المؤمنينَ والمهاجرين ، ويجوز أن يكون المعنى أَولَى من المؤمنين والمهاجرين (إلاّ أنْ تَفْعَلُوا إلى أولِيَائِكُم مَعْرُوفاً) في موضع نصب استثناء ليس من الأول . قال محمد بن الحنفية رحمة الله عليه : نزلت في إجازة الوصية لليهودي والنصراني (كان ذلك في الكتابِ مسطوراً) أي مكتوباً في نسق كالسطر . ويقال : سَطَرٌ والجمعُ أسطارٌ ، ومن[1] قال سَطْرٌ قال[1] : أَسْطُرٌ وسُطُورٌ يصلح لهما جميعاً إلاّ أنه بالمسكّنِ أولَىٰ وأكثرُ .

﴿ وإذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ . . ﴾ [٧]

قال الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم قال : على قومهم وعن أبيّ بن كعب قال : هو مثل « وإذ أَخَذَ ربُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ »[2] الآية ، قال : فأخذ ميثاقهم وعلى الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ منهم النور كأنه السُّرُجُ ثم أخذ ميثاق النبيين خاصة للرسالة قال : « وإذ أخذنا من النبيّينَ ميثاقهم » الآية قال : « ومن نُوحٍ » ولم يقلْ : ونُوحٍ لأن المُظْهَرَ إذا عطف على المُضْمَرِ[3] المخفوض أعيد الحرف تقول : مَرَرتُ بِهِ وبزيدٍ (وإبراهيمَ) عطف مظهر على مظهر فلم يُعِدِ الحرف وكذا (ومُوسَىٰ وعيسَىٰ) .

﴿ لِيَسألَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ . . ﴾ [٨] قد ذكرناه .

﴿ . . فأَرسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحاً . . ﴾ [٩]

(١ ـ ١) في ب ، « فيمن قال سطر ومن قال سطر قال في الجمع . . » .
(٢) آية ١٧٢ ـ الأعراف .
(٣) « المضمر » زيادة من ب و د .

وفي الحديث « نُصِرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبُورِ »[1] وكان في هذه الريح أعظمُ الآيات والدلالات للنبيِّ ﷺ ؛ لأن الله جل وعز أرسل على أعدائه ريحاً شديدة البرد فقطعت خيامهم وشغلتهم ببردها ، والمؤمنون جِذاءَهُمْ لم يلحقهم منها شيءٌ .

﴿ .. وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾ [١٠]

والكوفيون يقرؤونها بغير ألف ، وذلك مخالف للمصحف وإن كان حسناً في العربية . وأولَى الأشياء في هذا أن يُوقَفَ عليه بالألف ولا يُوصَلَ لأنه إن وُصِلَ بالألف كان[2] لاحناً ، وان وُصِلَ بغير ألف كان مخالفاً للمصحف ، وإذا وقف بالألف كان[3] متّبعاً للسواد[3] موافقاً للاعراب ؛ لأن العرب تُثبِتُ هذه الألف [في القوافي وتُثبتُها][4] في الفواصل لِيَتّفِقَ الكلامُ .

﴿ هُنالِكَ ابْتُلِيَ المُؤمِنُونَ .. ﴾ [١١]

أي في ذلك الوقت اختُبِرَ المؤمنون . واللام زائدة للتوكيد ، وإن كانت مكسورة والكاف للخطاب . (وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً) ، ويقال : زَلْزالٌ في المضاعف خاصة وغير المضاعف لا يجوز فيه الفتح . ويقال : دَحرَجْتُهُ دِحْراجاً .

﴿ وإذْ .. ﴾ [١٢]

في موضع نصب بمعنى واذكر ، وكذا ﴿ وإذ قالتْ طَائِفةٌ مِنْهُمْ يا أهلَ

---

(١) البحر المحيط ٨/١٤٠ ، اللسان « دبر » ، المعجم لونسنك ٦/٤٦٠ .

(٢) في ب ، د زيادة « وأصله » .

(٣ - ٣) في ب ، د « كان موافقاً للسواد غير لاحن بل كان » .

(٤) زيادة من ب ، ود .

يَثْرِبَ . . ﴾[١٣] قال أبو عبيدة :[١] يثربُ اسم أرضٍ والمدينةُ منها . لا مَقَامَ لكم)[٢] أي مكان يقيمون فيه ، وأنشد :

٣٤١ - فـأيِّـي مـا وأيُّـكَ كَـانَ شَـرّاً
فَـسِـيـقَ إلى الـمَـقَـامَـةِ لا يَـرَاهَـا[٤]

وقرأ أبو عبد الرحمن/١٨١أ/والأعرج (لامُقَامَ لكم) يكون مصدراً من أقام يُقِيمُ أو موضعاً يُقِيمُونَ فيه أو يُقَامُونَ (ويَستأذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيّ يَقُولُون إنّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وما هِيَ بِعَوْرَةٍ) وقراءة أبي رجاء وتروى عن ابن عباس (إنّ بيوتنا عورة[٤] وما هي بعورة) وهذا اسم الفاعل من عَوِرَ يَعْوَرُ عَوْرَةً ويجوز أن يكون مصدراً أي ذات عَوْرَةٍ ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة كما تقول :[٥] رجلٌ عَدْلٌ ، أي عادل ويقال : أعْوَرَ المكانُ إذا تُبُيِّنَتْ فيه عَوْرَةٌ وأعْوَرَ الفارسُ إذا تَبيَّنَ منه موضع خَلَلٍ . (إنْ يُرِيدُونَ إلاّ فِراراً) أي ليس قصدهم ما قالوا[٦] وإنما قصدهم للفرار .

﴿ ولو دُخِلَتْ عَلَيهِمْ من أَقطارِهَا . . ﴾ [١٤]

وهي البيوت أو المدينة (ثم سُئِلُوا الفِتْنَةَ لأتوهَا) هذه قراءة أهل الحرمين ، وقراءة أهل البصرة وأهل الكوفة (لآتوها)[٧] وهو اختيار أبي عبيد ، واحتجَّ

---

(١) مجاز القرآن ١/١٣٤ .
(٢) وهي قراءة السبعة سوى عاصم فهو قرأ بضم الميم . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٠ .
(٣) مر الشاهد ١٢٠ .
(٤) وهي أيضاً قراءة ابن يعمر وأبي رجاء بخلاف وقتادة . أنظر المحتسب ٢/١٧٦ .
(٥) ب ، د : يقال .
(٦) في أ : « إلا ما قالوا » (فيه الا مقحمة) فأثبت ما في ب و د .
(٧) قرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف وقصرها أهل المدينة (معاني الفراء ٢/٢٣٧ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٠) .

بحديث[1] الجماعة الذين فيهم بلال أنهم أعطَوا الفتنة من أنفسهم غير بلال . قال أبو جعفر : الحديث في أمر بلال لا يُشبِهُ ، الآية لأن الله جل وعز خبّر عن هؤلاء بهذا الخبر وبلال وأصحابه إنما أكرهوا ، وفي هذه الآية « ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارِهَا » ي لو دخل عليهم الكفار لجاؤ وهم ، وهذا خلاف ما عاهدوا الله عليه وفي القصّة ﴿ ولقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا الله من قبلُ لا يُولُّونَ الأدبارَ . . ﴾[١٥] فهذا يدلّ علم « لأتَوها » مقصوراً . (وما تَلَبَّثُوا بهَا إلاّ يَسِيراً) أي كان العذاب يأخذهم أو يَهْلَكُونَ .

﴿ . . وإذاً لا تُمَتَّعُونَ إلاّ قليلاً ﴾ [١٦]

وفي بعض الروايات (وإذاً لا تمتّعوا) تنصبُ[2] بإذنْ ، والرفع بمعنى لا تمتّعون إذنْ فتكون إذنْ ملغاة ، ويجوز اعمالها فهذا حكمها اذا كان قبلها الواو أو الفاء ، فان كانت مبتدأة نصبت بها فقلتَ : إذنْ أُكرِمكُمْ[3] . وروى سيبويه[4] عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل رحمه الله أنّ « أنْ » مَعَهَا مُضْمَرَةٌ وسماعه منه النصب بها فإن توسَّطَتْ لم يجز أن تنصِبَ عند البصريين تقول : أنا إذنْ أُكْرِمُكَ ، وكُنتُ إذنْ أُكرِمُكَ ، وإنّي إذنْ أُكرِمُكَ . والفراء[5] ينصب هنا أعني في « إنّ » خاصة ، وأنشد :

---

(١) انظر ذلك في تفسير الطبري ١٤٩/١٤ .

(٢) نظر معاني الفراء ٣٣٧/٢ .

(٣) ب ، د : أكرمك .

(٤) انظر الكتاب ٤١٢/١ .

(٥) معاني الفراء ٣٣٨/٢ .

٣٤٢ - إنّي إذاً أَهْلِكَ أو أَطِيرا[1]

والشعر منصوب وعلته في « إنّ » أنها لا تنصرف .

﴿ قد يَعلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُمْ . . ﴾ [١٨]

أي المُتعرِّضِينَ لأن يصدّوا الناس عن النبي . مشتقّ من عاقني عن كذا أي صرفني عنه ، وعوّق على التكثير . (والقَائِلِينَ لإخوانِهِمّ هَلُمَّ إلينا) على لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول : هَلُمّوا للجماعة وهَلُمّي للمرأة ؛ لأن الأصل ها التي للتنبيه ضُمّتْ إليها « لَمَّ » ثم حُذِفَتِ الألف استخفافاً ، وبنيت على الفتح ولم يجز فيها الكسر ولا الضم لأنها لا تتصرّف . ومعنى « هلمّ » أقبل .

﴿ أشِحّةً . . ﴾ [١٩] نصب على الحال . قال أبو اسحاق : ونَصبُهُ عند الفراء[2] من أربع جهات : إحداهما أن يكون على الذم ، ويجوز عنده أن يكون نصباً يعوّقون أشحّةً ، ويجوز عنده أن يكون التقدير والقائلين أشِحّةً ، ويجوز عنده ولا يأتون البأس إلّا قليلاً يأتونه أشحّةً أي أشحّة على الفقراء بالغنيمة جبناء . قال أبو جعفر : لا يجوز أن يكون العامل فيه المعوّقين ولا القائلين لئلّا يفرّق بين الصلة والموصول (فإذا جَاءَ الخوفُ رَأيتَهُمْ يَنظُرُونَ إليكَ تَدُورُ أعيُنُهُمْ كالذي يُغْشَىٰ عليهِ مِنَ الموتِ) وصفهم بالجبن ، وكذا سبيل الجبان ينظر يميناً وشمالاً محدِّداً بَصَرَهُ وربّما غُشِيَ عليه (فإذا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُمْ بألسنَةٍ حِدَادٍ) وحكى

---

(١) الشاهد غير منسوب وقبله « لا تتركني فيهم شطيراً » أنظر : معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٨ الانصاف ١٧٧ ط السعادة . مغني اللبيب رقم ٢١ . ونسب لرؤبة معجم شواهد العربية ٤٧٦ (الشطير : مثل الغريب والبعيد في الوزن والمعنى) .

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٣٣٨ .

الفراء (صَلَقُوكُمْ)[1] بالصاد . وخطيب مسلاق ومصلاق[2] اذا كان بليغاً . (أُولئِكَ لم يُؤْمِنُوا) أي وان كان/ ١٨١ ب /ظاهرهم الايمان فليسوا بمؤمنين لأن المنافق كافر على الحقيقة وصفهم الله جل وعز بالكفر (وكَانَ ذَلِكَ على الله يَسِيراً) أي يقول الحق .

﴿ يَحسَبُونَ الأحزَابَ لم يَذهَبُوا . . ﴾ [٢٠]

أي لِجُبنِهِمْ . وقرأ طلحة (وإن يأتِ الأحزابُ يَوَدُّوا لو أنهم بُدَّاً[3] في الأعرابِ) يقال : بادٍ وبُدَّاً بالقصر مثل غازٍ وغُزّى ويُمدّ مثل صائمٍ وصُوّام . وقرأ الحسن وعاصم الجحدري (يَسّاءلُونَ عن أَنبائِكُمْ)[4] والأصل يتساءلون ثم أدغم . (وَلَو كَانُوا فِيكُم مّا قاتَلُوا إلاّ قَلِيلاً) نعت لمصدر أو لظرف .

﴿ لَقَدْ كانَ لكُمْ في رَسُولِ الله إِسْوَةٌ[5] حَسَنَةٌ . . ﴾ [٢١]

أي في خروجه الى الخندق وصبره ، وقرأ عاصم (أُسْوَةٌ) بضم الهمزة . والكسرُ أكثرُ في كلام العرب والجمع فيهما جميعاً واحد عند الفراء ، والعلةُ عنده في الضم على لغة من كَسَرَ في الواحد الفرق من ذوات الواو وذوات الياء فيقولون : كِسوةٌ وكِسيٌ ، ولِحيَةٌ ولِحىً (لِمَنْ كانَ يَرْجُو الله واليومَ الآخرَ) لا يجوز عند النحويين الحذّاق أن يكتب « يَرْجُو » إلاّ بغير ألف إذا كان لواحد ؛ لأن العلّةَ التي في الجمع ليست في الواحد (وَذَكَرَ الله كَثِيراً) [أي ذكراً كثيراً][6] .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٩ .
(٢) في أ : صلاق . تحريف .
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١١٩ .
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٩ .
(٥) قراءة السبعة سوى عاصم بكسر الهمزة . تيسير الداني ١٧٨ .
(٦) زيادة من ب ، د .

﴿ ولَمَا رأى المُؤمِنُونَ الأحزابَ . . ﴾ [٢٢]

ومن العرب من يقول : رَاءَ على القلب (قالوا هذا ما وَعَدَنا اللهُ وَرَسُولُهُ) إنْ جَعَلتَ « ما » بمعنى الذي فالهاء محذوفة ، وان جعلتها[1] مصدراً لم يحتج الى عـائد . (ومـا زادَهُمْ إلاّ إيمانـاً وتَسْلِيماً) قـال الفراء : ومـا زادَهُمُ النـظر الى الأحزاب . قال أبـو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمـان يقول : رأى يـدلُّ على الرؤ ية ، وتأنيث الرؤ ية غيرُ حقيقي . والمعنىٰ وما زادهم الرؤ ية ، مثلُ مَنْ كَذَبَ كَانَ شرّاً لَهُ .

﴿مِنَ المُؤمِنِينَ رِجَالٌ . . ﴾ [٢٣]

رفع بالابتداء ، وصلح الابتداء بالنكرة لأن « صَدَقُوا » في موضع النعت . قال أبو اسحاق : « ما » في موضع نصب . قال أبو جعفر : يقال : صَدَقتُ العَهْدَ أي وفيتُ به . (فَمِنهُم مَنْ قَضَىٰ نحبَهُ ومنهم من يَنتظِرُ) « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء . وقد ذكرنا معناه .

﴿وَرَدَّ اللّهُ الذينَ كَفَرُوا بِغَيظِهِمْ لم يَنَالُوا . . ﴾ [٢٥]

قال محمد بن عمرو عن أبيه عن جدّه عن عائشة رضي الله عنها[2] قالت في قوله[3] « وَرَدَّ اللّهُ الذينَ كَفَروا بغيظهم » أبو سفيان وعُيَيْنَةُ بنُ بُـرْدٍ ، رَجَعَ أبـو سفيان إلىٰ تِهَامَةَ وعيينة إلىٰ نَجْدٍ . (وكَفَىٰ اللّهُ المُؤمِنِينَ القتالَ) بأن أرسل عليهم الريح حتىٰ رَجَعُوا فَرَجَعَتْ بنو قُرَيْظَةَ إلى صَيَاصِيهِمْ . قال أبو جعفر : فَكُفِيَ أمرَ

---

(١) ب ، د : كانت .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٤٩/٢١ .

(٣) ب ، د : في قول الله جل وعز .

بني قُرَيْظَةَ بالرعبِ حتى نزلوا على حكم سعيد بن معاذ رحمة الله عليه فحكم بقتل مُقَاتِلتهمْ وسبي ذراريهم . (وكَانَ اللّهُ قوِيّاً) أي لا يُرَدُّ أمرُهُ (عزيزاً) لا يُغلَبُ .

وبيّنَ[1] هذا في بني قريظة قال جل ثناؤه[1] **﴿وأنزَلَ الذِينَ ظَاهَرُوهُمْ من أهل الكتابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ، وقذفَ في قُلوبِهِمُ الرُّعْبَ . .﴾[٢٦]** قال محمد بن يزيد : أصل الصِيصيةِ ما يُمتَنَعُ بِهِ فالحِصْنُ صِيصِيَةٌ ويقال لقرون البقر : صَياصٍ لامتناعها . وكذا يقال في شوكة الديك قال : ويقال الشوكة الحائك صِيصِيَةٌ تشبيهاً بها ، وأنشد :

٣٤٣ - كَوَقْعِ الصَّياصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[2]

(فَرِيقاً) نصب بتقتلون (وفريقاً) نصب[3] بتأسِرُونَ ، وحكى الفراء[4] « تأسُرُونَ » بضم السين .

﴿وأورَثَكُمْ أرضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وأموالَهُمْ وأرضاً . .﴾ [٢٧]

لأن المهاجرين لم تكن لهم بالمدينة دور .

﴿. . فتَعالَيْنَ . .﴾ [٢٨]

نون المؤنث فيه وهي لا تُحذَفُ لأنه مبنيّ ولو حُذِفَتْ لأشكَلَ . قال الخليل رحمه الله : الأصل في تَعَال : ارتَفَعْ ثم كَثُرَ استعمالهم حتى قيل للمتعالي : تَعَالَ أي انزِلْ .

(١ - ١) في ب ، د « وبين بعد هذا حال بني قريظة فقال جل وعز » .

(٢) الشاهد لدريد بن الصمة وصدره « غداة دعاني والرماح ينشنه » انظر : الاصمعيات ١١٤ ، السيرة النبوية ٢ / ٢٥٠ « نظرت اليه والرماح تنوشه » ، اللسان (صيا) ، الخزانة ٢ / ٣٢٤ ، ٤ / ٥١٣ .

(٣) « نصب » زيادة من ب ، د .

(٤) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٤١ وقد قرأ بها أبو حيوة كما جاء في البحر المحيط ٧ / ٢٢٥ .

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ منكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صالحاً ..﴾ [٣١]

قراءة أهل الحرمين والحسن وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ سائر الكوفيين (ويَعْمَلْ صالحاً)[1] وأبو عُبَيْد يَمِيلُ إلى هذه القراءة لأنه عطف على/١٨٢ أ/ الأول . وقد أجمعوا على الأول بالياء فقرؤوا «ومن يقنت» . قال أبو جعفر : الثاني مخالف للأول ؛ لأن الأول محمول على اللفظ وليس قبله ما يتبعه ، والثاني قبله منكن وهذه النون للتأنيث فتعمل بالتاء أولى لأنه يلي مؤنثاً وإن كان بالياء جائزاً حسناً[2] ، وبعدَهُ (نؤتها أجرَها مَرَّتَيْنِ) بالتأنيث في السواد وكذا (وأعتَدْنا لَها رزقاً كَريماً) أهل التفسير على أن الرزق الكريم ههنا الجنة .

﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لستُنَّ كأحدٍ من النِّساء إن اتَّقَيْتُنَّ ..﴾ [٣٢]

ولم يقل : كواحدة لأنّ « أحداً » نفي عام يقع للمذكّر والمؤنّث ، والجميع على لفظ واحد (فلا تَخضَعْنَ بالقولِ) في موضع جزم بالنهي إلّا أنه مبني كما بُنِيَ الماضي ، هذا مذهب سيبويه[3] ، وقال أبو العباس محمد بن يزيد حكاه لنا علي ابن سليمان عنه ، ولا أعلمه في شيء من كتبه ، قال : إذا اعتلّ الشيء من جهتين وهو اسمٌ مُنِعَ الصرف فإذا اعتل من ثلاثِ جهاتٍ بُنِيَ لأنه ليس بعد ترك الصرفِ إلا البناء فهذا الفعل معتلّ من ثلاث جهات : منها أن الفعل أثقلُ من الاسم وهو جمع ، والجمع أثقل من الواحد وهو للمؤنث ، والمؤنث أثقل من المذكر ، وهذا القول عند أبي اسحاق خطأ ، وقال : يلزمه ألا يصرف فِرْعونَ إذا سُمّيَ به

---

(١) الأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي وكذا حمزة والكسائي . انظر معاني الفراء ٢/٣٤١ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢١ .

(٢) ب ، د : فهو جائز حسن .

(٣) انظر الكتاب ١/٤ ، ٦ .

امرأة لأن فيه ثلاث علل . (فَيَطْمَعَ الذِي في قَلبِهِ مَرَضٌ) منصوب لأنه جواب النهي ، وقد بَيّناهُ بأكثر من هذا ، وحَكى أبو حاتم ان الأعرج قرأ (فَيَطمِعَ الذِي في قلبه مرضٌ)[1] بفتح الياء وكسر الميم . قال أبو جعفر : أحسب هذا غلطاً وأن يكون قرأ (فَيَطمَعِ الذي)[2] بفتح الميم وكسر العين يعطفه على « يَخضَعْنَ » وهذا وجه جَيِّدٌ حسن ، ويجوز « فَيُطمِعَ »الذي بمعنى فَيُطمِعَ الخضوع أو القول (وقُلْنَ قولاً مَعْرُوفاً) .

﴿وَقِرنَ في بُيُوتِكُنَّ ...﴾ [٣٣]

هذه قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ أهل المدينة وعاصم (وقَرْنَ) بفتح القاف . و « قِرْنَ » بكسر القاف فيه تقديران : أما مذهب الفراء[3] وأبي عبيد فإنه من الوقار ويقال : وَقَرَ يَقِرُ وُقُوراً إذا ثبت في منزله ، والقول الآخر أن يكون من قَرَّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف ، فيكون الأصل وقِرْنَ حذفت[4] الراء الأولى استثقالاً للتضعيف وأُلقِيَتْ حركتها على القاف فصار وقِرْنَ كما يقال : ظِلْتُ أفعلُ بكسر الظاء . فأما و « قَرْنَ » فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له في كلام العرب ، وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب . قال أبو جعفر : أما في قول أبي عبيد إنّ أشياخه أنكروه ، ذكر هذا في « كتاب القراءات » فإنه قد حكى[5] في « الغريب المُصَنَّف » نقض هذا . حكي عن الكسائي أنّ أهل الحجاز يقولون : قَرِرْتُ في

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١١٩ .

(٢) قرأ بها أبو السمال عن ابن محيصن . انظر المصدر السابق .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/٣٤٢ .

(٤) ب ، د : فتحذف .

(٥) انظر الغريب المصنف لأبي عبيد ص ٢٦١ . مخطوط دار الكتب ١٢١ لغة .

المكان أَقَرُّ . والكسائي من أجلّ مشايخه ، ولغةُ أهل الحجاز هي اللغة القديمة الفصيحة . وأما قول أبي حاتم : أنه لا مذهب له فقد خولف فيه ، وفيه مذهبان أحدهما ما حكاه الكسائي ، والآخر ما سمعتُ علي بن سليمان يقوله : قال هو من قَرَرْتُ به عيناً أقَرُّ . فالمعنى : واقرِرْن به عيناً في بيوتكن ، وهذا وجه حسن إلّا أن[1] الحديث يدل على أنه من الأول كما رُوِيَ أن عمار قال لعائشة رضي الله عنهما[2] : إنّ الله جل وعز أَمَرَكِ أن تَقَرّي في منزلك ، فقالت يا أبا اليقظان ما زلت قوالاً بالحقّ ، فقال : الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك . (ولا تَبَرَّجْنَ) قال أبو العباس : حقيقة التبرّج إظهار [الزينة واظهار][3] ما سترُهُ أحسنُ ، وهو مأخوذ من السعَةِ يقال : في أسنانه تَبَرّج إذا كانت مُتفرّقَةً . قال : و « الجاهلية الأولى » كما تقول : الجاهليةُ الجَهْلاءُ ، /١٨٢ ب/ قال وكانت النساء في الجاهلية الجهلاء يظهرون ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخِلمِها فينفردُ خِلْمُها بما فَوقَ الازار الى الأعلى . وينفرد زوجها بما دون الازار إلى الأسفل ، وربما سأل أحدهما صاحبه البدل . (إنّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عنكُمُ الرجسَ أهلَ البَيْتِ) قال أبو اسحاق : قيل : يراد به نساء النبي ﷺ ، وقيل يراد به نساؤه وأهلُهُ الذين هم أهل بيته . قال أبو جعفر : والحديث في هذا مشهورٌ عن أم سلمة وأبي سعيد الخدري أن هذا نزل في عليّ وفاطمة والحسن والحسين[4] رضي الله عنهم ، وكان عليهم كساء ، وقوله « عنكم » يدلّ على أنه ليس للنساء خاصة . قال أبو اسحاق: « أهلَ البيتِ » نصب على المدح ، قال:

---

(١) ب ، د « لأن » .

(٢) في تاريخ الطبري ٤/٥٤٥ ان عماراً قال لها بعد انتهاء حرب الجمل : « يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك ، قالت : أبو اليقظان ؟ قال : نعم . قالت : ما زلت . . . » .

(٣) زيادة من ب ، د .

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٢/٦ .

وإنْ شئتَ على النداء . قال : ويجوز الرفع والخفض . قال أبو جعفر : إن خُفِضَت على أنه يدلّ من الكاف والميم لم يجز عند محمد بن يزيد ، قال : لا يُبْدَل من المُخَاطِبِ ولا من المخاطبِ ، لأنهما لا يحتاجان الى تبيين . (ويُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً) مصدر فيه معنى التوكيد حُوِّلَتِ المخاطبةُ على الحديث المروي الى أزواج النبي ﷺ فقال جل وعز : ﴿ واذكُرْنَ ما يُتْلَى في بُيُوتِكُنَّ . . ﴾ [٣٤] .

خُفِّفَتِ النون الأولى لأنها بمنزلة واو المذكر ، تقول في المذكر واذكُرُوا ، وثُقِّلَتْ في الثاني لأنها بمنزلة الميم والواو في قولك : في بُيُوتِكُمْ إلّا أن الواو يجوز حذفها لثقلها ، وانّ قَبْلَهَا ميماً يدلّ عليها . (من آياتِ اللّهِ والحِكْمَةِ) أكثر أهل التفسير على أنّ الحكمة ههنا السّنةُ وبعضهم يقول : هي من الآيات .

﴿إنّ المُسلِمِينَ . . ﴾ [٣٥]

اسم ان (والمُسلِمَات) عطف عليه ، ويجوز رفعهن عند البصريين . فأما الفراء فلا يجيزه إلّا فيما لا يتبيّنُ فيه الاعراب . (والحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحَافِظَاتِ) التقدير والحافِظَاتِهَا ثم حَذَف ، ويجوز على هذا : ضَرَبني وضَرَبْتُ زيدٌ ، فإن لم تَحذِفْ قلت : وضَرَبْتُهُ ومثلُهُ : ونَخلعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرك ، وإن لم تحذفْ قلت : ونتركه . وحكى سيبويه[1] : متى ظَنَنْتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً ، فإن[2] لم تَحذفْ قلتَ : متى ظَنَنْتَ أو قلت هو زيداً منطلقاً[2] ، وان شئت قلت متى ظَننتَ أو قلتَهُ زيداً منطلقاً . فهذا كلّه على اعمال الأول ، فإن أعملت الثاني قلتَ : متى ظَنَنْتَ أو قلتَ زيدٌ منطلقٌ . هذه اللغة الجيدة ، وان شئتَ قلت : متى ظننتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً ، على اعمال الثاني وتكون قلتَ عاملةً كظَننت .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ١/٣٧ ، ٦٢ .

(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .

(والذاكِرِينَ اللّهَ كثيراً والذّاكِراتِ) مثله قال مجاهد : لا يكونُ ذاكراً الله كثيراً جل وعز قائماً وجالساً ومضطجعاً . وقال أبو سعيد الخدري من أيقظ أهله بالليل فصَليا أربعَ ركعاتٍ كُتِبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

﴿وما كان لِمُؤمنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قَضى اللّهُ ورسُولهُ أمراً . .﴾ [٣٦]

قال الحسن : ليس لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا أمر الله بأمرٍ ورسوله بأمرٍ أن يعصياه ، وقرأ[١] الكوفيون[١] (أن يكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ) وهو اختيار أبي عبيد لأنه قد فرق بين المؤنّث وبين فعله . قال أبو جعفر :[٢] القراءة بالياء جائزة فأما أن تكون مقدّمة على التاء فلأن اللفظ مؤنث فتأنيث فعلِهِ حَسَنٌ ، والتذكير على أنّ « الخِيَرَة » بمعنى التخير .

﴿وإذ تقولُ . .﴾ [٣٧]

في موضع نصب وهي غير مُعْرَبةٍ لأنها لا تتمكّنُ (للذي أنعَمَ اللّهُ عليه وأنعمتَ عليه أمسِكْ عَلَيْكَ زَوجَكَ) قال بعض العلماء : لم يكن هذا من النبي ﷺ[٣] ألا تَرى أنه لم يُؤمَرْ بالتوبة ولا بالاستغفار منه ، وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلاّ أنّ غيره أحسن منه وأخفى ذلك/١٨٣ أ/ في نفسه خشية أن يفتن الناس .

﴿ما كانَ على النبيّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللّهُ لَهُ . .﴾ [٣٨]

« مِنْ » زائدة للتوكيد (سُنّةَ اللّهِ) مصدر لأن قبله ما هو بمعنى سَنّ ذلك .

(١ - ١) في ب ، د « والكوفيون يقرؤون » .
(٢) في أ « أبو عبيد » فأثبت ما في ب ، د لأنه الصواب .
(٣) في ب ، د زيادة « خطيئة » .

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ . . ﴾ [٣٩] .

قال أبو اسحاق : « الذين » في موضع جر على النعت لقوله « الَّذِينَ خلوا من قَبْلُ » قال : ويجوز أن يكون في موضع رفع ، قال : ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح .

﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحَدٍ مِن رِجالِكُمْ . . ﴾ [٤٠]

وقد كان لرسول الله ﷺ أولادٌ منهم إبراهيم والقاسم والطيِّب ، والحسن والحسين رضي الله عنهم ولدا رسول الله ﷺ كما أن عيسى عليه السلام من ولد آدم ﷺ ، ففي هذا جوابان : أحدهما ، وهو قول أبي اسحاق ، أن المعنى ما كان محمد أبا أحد ممن تبنّاه ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم ، وانّ نساءه رضي الله عنهن عليهم حرام ، وجواب آخر يكون هذا على الحقيقة أنّ النبي ﷺ في وقت نزلت فيه هذه الآية لم يكن أبا أحد من الرجال ، ومن ذكرنا من ابراهيم والقاسم والطيِّب ماتوا صبياناً[1] (ولكن رَسُولَ الله) قال الأخفش والفراء[1] : أي ولكن كان رسول الله وأجاز (ولكن رَسُولُ الله وخاتمُ النبيينَ) بالرفع على اضمار مبتدأ ، وزعم الفراء[2] أنه قد قرىء به ، وقرأ الحسن والشعبي وعاصم (وخَاتم النبيِّينَ) بفتح التاء أي آخر النبيين ، كما قرأ علقمة بن قيس (خَاتَمُهُ مِسْكٌ)[3] اي آخره ، وخاتِمٌ من خَتَمَ فهو خَاتِمٌ وفي قراءة عبد الله[4] (ولكنّ نبياً خَتَمَ النَّبيِّينَ) ويقالُ للذي يُلْبَسُ خاتِمٌ وخَاتَمٌ وخَيتامٌ وخاتامٌ . (وكانَ اللّهُ بكُلِّ شيءٍ عَليماً) خبر كان والتقدير عليم بكل شيء .

---

(١) ب ، د : صغاراً .

(١ ـ ٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٤٤ .

(٣) آية ٢٦ ـ المطففين « ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » انظر معاني الفراء ٢/٣٤٤ .

(٤) هو ابن مسعود . انظر معاني الفراء ٢/٣٤٤ ، مختصر ابن خالويه ٢٢٠ .

﴿وسَبّحُوهُ بكرةً وأصيلاً . .﴾ [٤٢]

قال محمد بن يزيد : الأصيل العشيّ وجمعه أصَائلُ والأُصُلُ بمعنى الأصيل وجمعه آصال ، وقال غيره : أُصُلٌ جمعُ أصيل كَرَغِيفٍ ورُغُف .

﴿هُوَ الذي يُصلّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ . .﴾ [٤٣]

الأصل في الصلاة عند أهل اللغة الدعاء كما قال الأعشى :

٣٣٤ - عَلَيكِ مِثلُ الذي صَلّيتِ فاغتَمِضي
يَوماً فإنّ لِجَنبِ المرءِ مُضطَجَعا[1]

أي الزمي مثلَ الدعاءِ الذي دعوتِ لي بهِ لأن قبله :

٣٤٥ - تَقُولُ بِنتي وقَدْ قَرّبْتُ مرتحلاً
يا ربّ جَنّبْ أبي الأوصابَ والوَجَعا

ويروى[2] : عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ[2] ، أي عليك مثل دعائك . وسُمّيتِ الصلاةُ صلاةً لما فيها من الدعاء ولهذا وغيره يقول فقهاء أهل المدينة[3] يدعو في صلاته بما أراد ، إلّا أن محمد بن يزيد زعم أن أصل الصلاة : الترحّم ، وأخرجَها كلّها من باب واحد ، والصلاة من الله رحمتُهُ عبادَهُ ، ومن الملائكة رِقّةٌ لهم واستدعاء الرحمة من الله جل وعز إياهم ، والصلاة من الناس لطلب الرحمة من الله جل وعز بأداء الفرض أو النفل . إلا أن في الحديث ان بني اسرائيل سألوا ﷺ أن[4] يصلي ربُّكَ جل وعز فأعظم ذلك فأوحى جل وعز اليه أنّ صَلاتي أي رحمتي سَبَقَتْ

(١) انظر : ديوان الأعشى ١٠١ .
(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .
(٣) في ب ، د زيادة « يجوز للمرء أن » .
(٤) ب ، د : أيصلي .

غَضَبي . (لِيُخرجُكم من الظُلُماتِ الى النورِ) قال الضحاك : « الظلمات » الكفر و « النور » الايمان ، ويجوز « الظُلَمَاتِ » تُبدِلُ من الضمة فتحةً لِخفّة الفتحة الا أن الكسائي كان يقول : ظُلَماتٌ جَمعُ ظُلَمٍ ، وظُلَمٌ جمع ظُلْمةٍ ، ومن قال : ظُلْمَاتٌ حَذَفَ الضمة لثقلها .

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلقَوْنَهُ سَلامٌ . .﴾ [٤٤]

مبتدأ وخبر . وأجلّ ما روى فيه أن البراء بن عازب قال : تحيّتهم يومَ يلقونه سلام يُسلِّمُ مَلَكُ الموت على المؤمنين عند قبض روحه لا يقبضُ روحَهُ حتى يسلم عليه ، وتأوله أبو اسحاق على أن هذا في الجنة ، واستشهد بقوله « تحيَتهم فيها سلامٌ » وفرق محمد بن يزيد بَينَ التحية والسلام ، فقال : التحيّة تكون لكلّ دعاء والسلام/١٨٣/ ب فخصوص ، ومنه « يُلَقّونَ فيها تحيَّةً وسلاماً »[١] .

﴿يا أيّها النبيُّ إنّا أرسلناكَ شاهِداً ومُبَشِراً ونَذيراً﴾ [٤٥].

نصب على الحال. قال سعيد عن قتادة: «شاهداً» على أمته بالبلاغ و «مبشراً» بالجنة و «نذيرا» من النار.

﴿داعياً إلى الله . .﴾ [٤٦].

أي[٢] إلى شهادة أنْ لا إله إلّا الله ، (بإذنِه) قال: بأمرِه (وسراجاً منيراً) قال: كتاب الله جل وعز. قال أبو جعفر: التقدير على قوله وداعياً إلى توحيد الله جل وعز وذا سراج أي ذا كتاب بينٍ، وأجاز أبو إسحاق أن يكون بمعنى وتالياً كتاباً.

---

(١) آية ٧٥ ـ الفرقان.

(٢) «أي» زيادة من ب، د.

﴿ وبَشِّرِ المُؤْمِنينَ بأنَّ لَهُم . . ﴾ [٤٧] .

والباء تحذف من مثل هذا، ولا يجوز دخول اللام في الخبر.

﴿ولا تُطِعِ الكافرينَ والمُنافِقينَ ودَعْ أذاهُمْ . . ﴾ [٤٨].

تأولَهُ أبو إسحاق بمعنى دَعِ الأذى الذي يؤذونك به أي لإنجازهم عليه حتى تُؤمرَ فيهم بشيء. وتأوله غيره لا تُؤذِهِمْ[١] وكان هذا عنده من قَبل أن يُؤمَرَ بالقتال.

﴿ . . فما لكم عَلَيهِنَّ من عِدَّةٍ . . ﴾ [٤٩] «مِنْ» زائدة للتوكيد. ﴿ . . وامرأةً مُؤمِنةً . . ﴾ [٥٠].

عطف أي وأحْلَلْنا لك امرأة مؤمنة. (إنْ وهَبَت نفسَها للنَّبي) قال[٢] أبو إسحاق: إن وهبتْ نفسَها للنبي[٢] حَلت له. وقرأ الحسن (أنْ وَهبتْ)[٣] بفتح الهمزة، و «إنْ» في موضع نصب. قال أبو إسحاق: فهي لأن وهبت، وقال غيره: إنّ وهبت بدل الاشتمال من امرأة (خَالِصَة) نصب على الحال. (قد عَلِمْنا ما فَرضْنا عليكم في أزْواجِكُمْ وما ملكت أيمانُهمْ قال قتادة الذي فرض جل وعز عليهم في أزواجهم أنه لا نكاح إلا بوليٍ وشاهدينِ عَدْلينِ وصداقٍ، وأن لا يتزوج الرجل أكثر من أربع، وقال غيره: يدلّ على هذا «وانكحوا الأيامى منكم»[٤]، ولا تَعضلُوهنّ»[٥] «وأشهِدُوا ذَوَيْ عَدلٍ منكم»[٦] مع ما يقوّى ذلك الحديث عن النبي

---

(١) في أ «لا تؤذوهم» فأثبت ما في ب، د لأنها أقرب.

(٢ ـ ٢) ساقط من ب، د.

(٣) قرأ بها عيسى أيضاً. انظر مختصر ابن خالويه ١٢٠.

(٤) آية ٣٢ ـ النور.

(٥) آية ١٩ ـ النساء.

(٦) آية ٣٢ ـ الطلاق.

ﷺ و «ما ملكت أيمانهم» فالذي فرض فيه ألّا يحلّ من النساء إلّا سبي من لا ذمة له (لكي لا يكون عليكَ حَرَجٌ) أي لا تتعدّ هذا، وقيل: هو راجع على قوله (إنّا أحلَلْنا لَكَ أزواجك) وما بعده.

﴿تُرجِيء مَنْ تَشاءُ مِنْهُنّ . . ﴾ [٥١].

بالهمز من أرجأت الأمر إذا أخّرتَهُ. ويقرأ (تُرجِي)[١] بغير همز. وقد تكلم النحويون في الحيلة له فقال بعضهم[٢]: هي لغة وإن كانت ليست بالفصيحة، ومنهم من قال: على بدل الهمز على لغة من قال: قَرَيْتُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجيز بدل الهمز لأن أبا زيد قال له: من العرب من يقول في قرأت قَرَيْتُ مثل رميتُ فقال سيبويه: كيف يقولون في المستقبل؟ قال: يقولون يَقْراهُ قال له سيبويه: كان يجب أن يقولوا: يقرى مثل رَميتُ أرمي. قال أبو الحسن[٣]: وهذا من كلام سيبويه يدلّ على أنه لا يجوز عنده، قال: وسمعت محمد بن يزيد يقول: هو من رجا يرجو مُشتقّ، يقال: رجا وأرجَيْتُهُ أي جعلته يرجو. (ذلك أدنىٰ أن تَقَرّ أعْيُنهنّ) قد ذكرناه[٤]. وقيل فيه: ذلك أقرب ألّا يحزَن إذا لم تجتمع أحداهنَ مع الأخرى، وتعاين الأثرة والميلَ. (ويَرضَيْنَ بما آتيتَهُنّ كُلُّهُن) على توكيد المضمر أي ويرضَينَ كلّهن، وأجاز أبو حاتم وأبو إسحاق (ويَرضَيْن بما آتيتهن كُلَّهُنّ) على التوكيد لِلمُضْمَر الذي في «آتيتهنّ»، والفراء[٥] لا يجيزه لأن المعنى ليس عليه إذْ كان المعنى وترضى كلّ

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم. أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣.

(٢) ب، د: فمنهم من قال.

(٣) في أ: «أبو الحسين» وهو تصحيف فاثبت ما في ب، د وأبو الحسن هو علي بن سليمان الأخفش.

(٤) أنظر إعراب الآية ٣٣ «وقرن».

(٥) أنظر معاني الفراء ٢/٤٣٦.

واحدة منهن، وليس المعنى بما أتيتهن[1] كلهن. قال أبو جعفر: والذي قال حسنٌ.

﴿لا يَحِلُّ لَكَ النساءُ من بَعْدُ..﴾ [٥٢].

قال الفراء[2]: اجتمعت القراء على القراءة بالياء (لا يَحلُّ لك) وزعم أنه لو كان لجميع النساء لكان بالتاء أجود. وقال أبو جعفر: وهذا غلطٌ بينٌ وكيف يقال: اجتمعَتِ القراء على الياء، وقد قرأ أبو عمرو بالتاء بلا اختلاف[3] عنه/ ١٨٤ أ/ وإذا كان لجماعة النساء كان بالياء جائزاً حسناً. وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعتُ محمد بن يزيد يقول: من قرأ (لا تَحِلّ لك النساءُ) قدرة بمعنى جماعة النساء، ومن قرأ بالياء قَدّرهُ بمعنى جميع النساء. والفراء يقدره إذا كان بالياء لا يحلّ لك شيء من النساء فحمل التذكير على هذا (إلاّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ) في موضع رفع على البدل من النساء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء. (ولا أن تَبَدَّلَ بِهِنّ من أزواجٍ) في موضع رفع عطفاً على النساء أي لا يحلّ لك النساء التبدل بهن، ومن قال: أن الآية لا يجوز فإنما أجاز ذلك لأنها في معنى النهي، وإن كان لفظهما لفظ الأخبار لا يجوز أن تنسخ.

﴿يا أيّها الذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيّ إلاّ أن يُؤْذَنَ لَكُمْ..﴾ [٥٣].

«إنّ» في موضع نصب على معنى إلا بأن يؤذن لكم، ويكون استثناء ليس من الأول (إلىٰ طَعَامٍ غَيرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ) نصب على الحال أي لا تدخلوا في هذه الحال، ولا يجوز في غير الخفض على النعت للطعام؛ لأنه لو كان نعتاً لم يكن بد

---

(١) ب، د: أعطيتهن.

(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٣٤٦.

(٣) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣.

من إظهار الفاعلين وكان[1] يكون (غير ناظرين إناه)[2] أنتم، ونظير هذا من النحو[3]: هذا رجلٌ مَعَ رجلٍ ملازمٍ لَهُ، وإن شئت قلت[4]: هذا رجلٌ ملازمٌ له هو، ومررتُ برجلٍ مَعَهُ صقرٌ صائدٍ به، وإن شئتَ قلت[4]: صائدٌ به هو. (ولكِنْ إذا دُعِيتُمْ فادْخُلوا) الفاء في جواب إذا لازمة لما فيها من معنى المجازاة. (ولا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) في موضع نصب عطفاً على غير. ويجوز أن يكون خفضاً عطفاً على ما بعد غير (فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) قال أبو إسحاق: ويقال: يستحي بياء واحدة تحذِفُ الياء تخفيفاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرت هذا في السورة التي تذكر فيها البقرة[5]. (وما كان لكم أنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ) في موضع رفع اسم كان (ولا أن تَنكِحُوا) معطوف عليه.

﴿ إنَ الله ومَلائِكَتَهُ .. ﴾ [٥٦].

عطف وحُكِيَ «ومَلائِكَتُهُ» بالرفع وأجاز الكسائي على هذا: إنَّ زيداً وعمروٌ منطلقان. ومَنَعَ هذا جميع النحويين غيره. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يقول: الآية لا تشبه ما أجازه لأنك لو قلتَ: إنَّ زيداً وعمروٌ منطلقان، أعملت في منطلقين شيئين وهذا محال، والتقدير في الآية: إنَّ الله جل وعز يصلّي على النبي وملائكته يصلّون على النبي ﷺ ثم حُذِفَتْ من الأول لدلالة الثاني. والذي قال حسنٌ. ولقد قال بعض أهل النظر في قراءة من قرأ (إنَّ الله وملائكتُهُ) بالنصب مثال ما قال[6] علي بن سليمان في الرفع قال: لأن يصلون إنما هو للملائكة خاصة لأنه لا يجوز أن يجتمع ضمير لغير الله جل وعز مع الله إجلالاً له وتعظيماً، ولقد قال رجل للنبي ﷺ: ما شاءَ الله وشِئْتَ، وأنْكَرَ ذلك[7] وعلمَهُ النبي ﷺ فقالَ له: قُلْ ما شاءَ الله ثم شِئْتَ.

---

(١) «كان» ساقطة من ب، د.
(٢) في أ «اليه» تحريف فأثبت ما في ب، د.
(٣) ب، د: قولك.
(٤ - ٤) ساقط من ب، د.
(٥) أنظر: آية ٢٦ من البقرة. وفي ب، د «في سورة البقرة».
(٦) ب، د: قاله.
(٧) في ب، د زيادة «عليه».

﴿إنّ الذينَ يُؤذُونَ الله وَرَسُولَهُ. .﴾ [٥٧].

«الذين» في موضع نصب وما بعده صلته، وهو يقع لكل غائب مذكر وأخواته «مَنْ» و «ما» و «أي» ومؤنثه «التي» فإذا قلتَ: رأيتُ مَنْ في الدار، كان للآدميّينَ خاصة، وإذا قلت: رأيت الذي في الدار، كان مبهماً لـلآدميين وغيرِهِمْ، وإذا قلت: رأيتُ ما في الدار، كان لما لا يعقل خاصة ولنعت ما يعقل لو قال قائل: ما عِندَكَ؟ فقلت: كريم، كان حسناً. قال محمد بن يزيد: ولو قلتَ: رجلٌ، كان جائزاً؛ لأنه داخل في الأجناس، ولا يجوز أن تقول: زيدٌ ولا عمروٌ إلاّ أن مَنْ وما يكونان في الاستفهام والجزاء بغير صلة لأنك لو وصلتهما في الاستفهام/١٨٤ ب/كنت مستفهماً عما تعرفه، والجزاء مبهمٌ لا يختص شيئاً[٣] دونَ شيءٍ؛ فلهذا لم تجز فيه الصلة، و «يؤذون» مهموز لأنه من آذىٰ والأصل[١] بين مهموز مثل آمَنَ[١] فإنْ خَففتَ الهمزة أبدلتَ منها واواً فقلت: يُوذُونَ لأنه لا سبيل إلى أن يجعلها بينَ بينَ لأنها ساكنة.

﴿والذينَ يُؤذُونَ المُؤمنِينَ والمُؤمنَاتِ. .﴾ [٥٨].

في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على العطف.

﴿يا أيّهَا النبي قُلْ لأزواجِكَ. .﴾ [٥٩].

واحدها زوج. يقال للمرأة: زوج وزوجة، والفصيح الكثير بغير هاء وبها جاء كل ما في القرآن ولا يجوز أن تجمع زوجة على أزواج، إنما أزواج جمع زوج مثل حوض[٢] وأحواض [والأصل زوجٌ مثـل فَلْسٍ وأَفْلس استثقلوا الحركـة في الواو، وقد جاء في فَعْلٍ أفعَالٌ فردّوهُ إليه فقالوا أزواجٌ وأَحْواضٌ][٣] وللكثير[٤]

(١ ـ ١) في ب، د «والأصل مهموز فإن. .».

(٢) د: كحوض.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د.

(٤) ب، د: وفي الكثير.

حِياضٌ وزِياجٌ، وفي قولهم: زوج بغير هاء قولان: أحدهما أن تأنيثه تأنيث صيغةٍ مثلُ عَقْرَبٍ وعَنَاقٍ، وليس بجارٍ على الفعل فيلزمه الهاء، والجاري على الفعل متزوّجة، والقول الآخر أن العرب تقولُ لكل مقترنين: زوجان. يقال لِلْخُفّيْنِ: زوجان، وكذا النعلان والمقرضان[1] والمقصان. قال الله جل وعز «احْمِلْ فيها من كلٌ زَوْجَينِ اثنينِ»[2] وقال جل وعز «وآخَرُ من شَكلِهِ أزواج»[3]. (وبَنَاتِكَ) جمع مسلم، وهو جمع بَنَة مثلُ هَنَة[4] وهَنَات والمحذوف منه ياء، وقد قال بعض النحويين: المحذوف منه واو واستدلّ بقولهم النبوّة. قال أبو جعفر: وهذا لعمري مما تقع فيه المغالطة لأنه ليس فيه دليل لأنهم قد قالوا: الفتوّة وهو من ذوات الياء يدلك على ذلك قوله جل وعز «ودخل معه السجن فتيانٌ»[5]. قال أبو جعفر: وأحسن ما سمعتُ فيه قولُ أبي إسحاق قال: هو عندي مشتقّ من بَنَى يَبْنِي. (ونِساءِ المُؤْمِنِينَ) قيل: نساء جَمعُ جواب للأمر، والأمر محذوف والتقدير عند المازني: قل لهنّ أدنين[6] يُدنِينَ[6] (مِنْ جَلاَبِيبِهِنّ) عن ابن مسعود وابن عباس الجلباب: الرداء. قال محمد بن يزيد: الجلباب كل ما ستر من ثوب أو مِلْحَفَةٍ أي يُرخِينَ على وجوههن منه. (ذلك أدنَى أن يُعرَفْنَ فلا يُؤذَيْنَ) أي يُعرفْنَ بالستر والصيانة.

﴿لئنْ لَم يَنْتَهِ المُنافقونَ والذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرجِفُونَ في المدينَةِ..﴾ [٦٠].

---

(١) ب، د: والمقراضان.
(٢) آية ٤٠ ـ هود.
(٣) آية ٥٨ ـ ص.
(٤) ب، د: كهنة.
(٥) آية ٣٦ ـ يوسف.
(٦ ـ ٦) ب، د: «يدنين يدنين».

أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبي رزين قال: المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة هم شيء واحد يعني أنهم قد جمعوا هذه الأشياء، وعن ابن عباس «والذين في قلوبهم مرض» قال فجورٌ وشك، قال: لئن لم ينتهوا عن أذى [النبي وعن أذى](1) النساء وفي هذه الآية للعلماء غيرُ قول فمنها أنه(2) لم ينتهوا وأن الله جل وعز قد أغراه بهم لأنه قد قال جل وعز «ولا تصلِّ على أحدٍ منْهُمْ مات أبداً ولا تَقُمْ على قَبرِهِ»(3) وأنه أمره بلعنهم فهذا هو الإغراء فهذا قول، وقال أبو العباس محمد بن يزيد: قد أغراه بهم في الآية التي تلي هذه مع اتصال الكلام بها، وهو قوله جل وعز ﴿. أينما ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِلوا تقتيلاً﴾ [61] فهذا فيه معنى الأمر بقتلهم وأخذهم أي هذا حكمهم وهذا أمرهم أن يُؤخَذُوا ويُقتلوا إذ كانوا مقيمين على النفاق والأرجاف. وفي الحديث عن النبي ﷺ «خمسٌ يُقتَلْنَ في الحَرَم» فهذا(4) فيه معنى الأمر كالآية سواء(5). وهذا من أحسن ما قيل وفي الحديث عن النبي ﷺ «خمسٌ يُقتَلْنَ في الحَرَم» (لَنُغْرِيَنَّكَ) لام القسم واليمين واقعة عليها وأُدخِلَتِ اللام في إن توطئة لها (ثم لا يُجاوِرُونَكَ/185 أ/ فيها إلّا قليلاً) فكان الأمر كما قال جل وعز لأنهم لم يكونوا إلا أقلاء(6)، فهذا أحدُ جوابَي الفراء(7)، وهو الأولى عنده أي إلا في حال قتلهم، والجواب الآخر أن يكون

---

(1) زيادة من ب، د.

(2) ب، د: أنهم.

(3) آية 84 - التوبة.

(4) أنظر: سنن أبي داود - المناسك - حديث 1847 «خمس العقور» قتلهن حلال في الحرم: الحية والعقرب والحداة والفأرة والكلب العقور» المعجم لونسنك 2/83، 5/28.

(5) ب، د: كالذي في الآية.

(6) في د: «كولا» وهو تحريف.

(7) أنظر معاني الفراء 2/350.

المعنى إلا وقتاً قليلاً.

﴿ملعُونِينَ . .﴾ [٦١].

هذا تمام الكلام عند محمد بن يزيد، وهو منصوب على الحال أي ثم لا يجاورونك إلا أقلاء[١] عن بعض النحويين أنه قال يكون المعنى أينما أُخِذُوا ملعونين، وهذا خطأ لا يعمل ما كان مع المجازاة فيما قبله.

﴿سُنَّةَ الله . .﴾ [٦٢].

نصب على المصدر أي سَنّ الله جل وعز فيمن أَرجَفَ بالأنبياء وأظهَرَ نفاقه أنْ يُؤخَذَ ويُقتَلَ.

﴿إن الله لَعَنَ الكافِرِينَ وأعدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾ [٦٤] ﴿خَالِدِينَ فيها أبداً . .﴾ [٦٥].

فأنَّثَ لأن السعير بمعنى النار.

﴿ يَوم تُقلَّبُ وُجُوهُهُمْ في النارِ . .﴾ [٦٦].

وحكى الفراء[٢] «يوم تَقَلَّبُ» بمعنى تقلبُ. «ويومَ نُقلِّبُ وُجُوهَهُمْ في النار» (يقولُونَ يا ليتَنا أطَعْنَا الله وأطَعنا الرسُولا) هذه الألف تقع في الفواصل لتتفق فيوْقَفُ عليها ولا يُوصَلَ بها[٣].

---

(١) في ب، د الزيادة «ملعونين فهذا جواب ويجوز أن يكون التمام إلا قليلاً وتنصب ملعونين على الشتم كما قرأ عيسى بن عمر «وامرأته حمالة الحطب وقد حكى . . .».

(٢) أنظر: معاني الفراء ٢ / ٣٥٠.

(٣) في ب، د الزيادة «وكذا سبيل قوله «السبيلا».

وقرأ الحسن ﴿ . . إنا أطعْنَا ساداتِنا . . ﴾[1] [٦٧] بكسر التاء لأنه جمع مسلّم لسادة ، وكان في هذا زجر عن التقليد .

وقرأ عاصم وابن عامر ﴿ . . والعَنْهُمْ لَعْناً كبيراً ﴾ [٦٨] و (كثيراً)[2] في هذا أشبه كما قال جل وعز « أولئك يلعنُهُمُ اللهُ ويَلعَنُهُمُ الـلاعنونَ[3] » وهـذا اللعن كثير .

﴿ . . وكانَ عِندَ اللهِ وجيهاً ﴾ [٦٩] .

خبر كان . ولـو قلت : كانَ عبـدُ اللهِ عندنـا جالسـاً ، كان[4] في نصبـه وجهان : يكون خبر كان ويكون على الحال . والوجيه عند العرب العظيم القدر ، الرفيع المنزلة ، ويروى أنه كان اذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه .

﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وقُولُوا قولاً سَدِيداً ﴾ [٧٠]

قالَ الحكم بن أبان عن عكرمة « قُولُوا قولاً سَدِيداً » قال : لاإلٰهَ إلا الله وما أشبَهُهَا من الصدق والصواب . قال أبو جعفر : الاسمُ من هذا السَّدادُ بفتح السين وقد استَدَّ فلانٌ ، القياس من فِعْلِهِ سَدَّ والأصلُ سَدُدَ . فأما السِّدادُ بكسر السين فما غُطّيَ به الشيء ، وهو سِدادٌ من عَوَزٍ .

﴿ إنّـا عَـرَضْنَـا الأمـانَـةَ علىٰ السَّمٰواتِ والأرضِ والجِبَـالِ فـأبَيْنَ أن يَحْمِلنَهَا . . ﴾ [٧٢]

---

(١) معاني الفراء ٢ / ٣٥٠ ، « كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣ » قراءة ابن عامر .
(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وحمزة والكسائي . أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٣ .
(٣) آية ١٥٩ ـ البقرة .
(٤) « كان » زيادة من ب ، د .

قد ذكرناه . ومن حَسَنِ ما قيل في معناه أنّ معنىٰ عَرَضْنَا أظهرنا كما تقول : عَرَضْتُ الجاريةَ على البيع ، والمعنى أنا عرضنا الأمانة وتضييعها على أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضِ من الملائكة والجنّ والانس فَأَبَيْنَ أن يحملنها أي أن يحملن وِزْرَها ، كما قال جل وعز « ولَيَحْمِلُنَّ أثقالَهُمْ وأثقالاً مع أثقالِهِم »[1] « وَحَمَلَهَا الإنسانُ » قال الحسن يُرَاد به الكافر والمنافق ، قال : (إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً) لنفسه (جهولا) بربّه فيكون على هذا الجواب مجازاً ، مثلَ « واسأل القرية » ، وفيه جواب آخر على أن يكون حقيقةً أنه عرض على السموات والأرض والجبال الأمانة وتضييعها وهي الثواب والعقاب أي أظهر لهن ذلك فلم يحملن وزرها وأَطَعْنَ فيما أُمِرنَ به وما سُخِّرنَ لَهُ ، وحَمَلَهَا الانسان على ما مر من الجواب الذي تقدم .[2]

﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافِقِينَ والمُنَافِقَاتِ والمُشرِكِينَ والمُشْرِكَاتِ . . ﴾ [٧٣]

أي بالحجج القائمة عليهم من عرض الأمانة عليهم ، وهي إظهار ما أظهر لهم من الوعيد . قال عبدالله بن مسعود : الأمانة : الصلاة والصيام وغسل الجنابة ، وعن أُبَيّ بن كعب قال : من الأمانة أنّ المرأة أُوتُمِنَتْ على فرجها . وفي حديث مرفوع « الأمانة الصلاة »[3] إن شئتَ قلتَ صليتُ ، وان شئت قلت لم أصلِّ وكذا الصيام وغسل الجنابة[5] . وقرأ الحسن (ويتوبُ الله)[4] بالرفع يقطعه من الأول أي يتوبُ عليهم بكل حال . (وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً) خبر بعد خبر لكان ، ويجوز أن يكون نعتاً لغفور، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر .

---

(١) آية ١٣ ـ العنكبوت .

(٢) ب ، د : قبله .

(٣) انظر ذلك في تفسير الطبري ٢٢/٢٣ ، ٥٤ ، المعجم لونسنك ١/١٢٠ .

(٤) في ب الزيادة « ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات » على العطف .

(٥) قرأ بها أيضاً الأعمش . أنظر مختصر ابن خالويه ١٢١ ، البحر المحيط ٧/٢٥٥ .

﴿ ٣٤ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ سبأٍ / ١٨٥ ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمدُ للهِ الذي لَهُ ما في السمواتِ وما في الأَرضِ .. ﴾ [١]

« الذي » في موضع خفض على النعت أو البدل ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، وأن يكون في موضع نصب بمعنى أعني . وحكى سيبويه : الحمدُ للهِ أهل الحمدِ بالنصب والرفع والخفض . (وهُوَ الحكيمُ الخَبيرُ) مبتدأ وخبره .

﴿ يَعلَمُ .. ﴾ [٢] في موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

﴿ وقالَ الذينَ كفَرُوا لا تأتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلى وَرَبِّي .. ﴾ [٣]

قسم ، والجواب (لَتأتِيَنَّكُمْ) وقرأ أهل المدينة (عالِمُ الغيب) بالرفع[١] لأن جواب القسم قد تقدّم فَحَسُنَ الرفع بالابتداء والخبر ما بعده ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ ، ويجوز النصب بمعنى أعني ، وقرأ أبو عمرو وعاصم (عالم الغَيبِ) على النعت ، وقرأ سائر الكوفيين (علاّمِ الغيبِ) بالخفض[٢]

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٦ .

(٢) المصدر السابق .

على النعت أيضاً ، فعالِمٌ يكون[1] للقليل والكثير وعلّام للكثير لا غير ، والمستعمل والا شبه في مثل هذا : عالم الغيب فان قلتَ : عَلام الغيوب كان علاّم أشبه . وقرأ يحيى بن وثاب والكسائي (لا يعزِبُ)[2] بكسر الزاي ، يقال : عَزَبَ يعزِبُ ويَعزُبُ . قال الفراء:[3] والكسر أحبّ اليّ ، وهي قراءة الأعمش . (ولا أصغَرَ من ذلك ولا أكبَر) بالفتح تعطفهما على « ذرّة » ، وقراءة العامة بالرفع على العطف[4] على مثقال .

﴿ ليَجزيَ . . ﴾ [٤] منصوب بلام كي ، والتقدير لتأتينّكم ليُجزيَ .

﴿ . . أولئك لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٌ ﴾ [٥] بالرفع[5] وقرأ طلحة وعيسى على النعت لعذاب .

﴿ ويَرى . . ﴾ [٦]

في موضع نصب معطوف على ليجزي ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه مستأنفُ (الذين) في موضع رفع بيرى (أُتوا العِلمَ) خبر ما لم يسمّى فاعله ، (الذي) في موضع نصب على أنه مفعول أول ليرى (هُوَ الحقَّ) مفعول ثان « وهو » فاصلة والكوفيون يقولون : عماد ، ويجوز الرفع على أن يكون « هو » مبتدأ و « الحقّ » خبره والنصب أكثر فيما كانت فيه الألف واللام عند جميع النحويين وكذا ما كان نكرة لا تدخله الألف واللام فيشبه المعرفة فان كان الخبر

---

(١) ب ، د : يقع على .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٦ .
(٣) معاني الفراء ٢/٢٥١ .
(٤) ب ، د : معطوفة .
(٥) هذه قراءة ابن كثير وحفص والباقون بجرها . تيسير الداني ١٨٠ .

اسماً معروفاً[1] نحو قولك : كان أخوكَ هو زيدٌ . وزعم الفراء[2] أن الاختيار فيه الرفع وكذا : كان أبو محمد هو عمرٌو[3] . وعلّه في اختياره الرفع أنه لمّا لم يكن فيه ألف ولام أشبهَ النكرة في قوله : كان زيدٌ هو جالسٌ ، لأن هذا لا يجوز فيه الا الرفع .

﴿ وقالَ الذينَ كفرُوا هَلْ نَدُلّكُمْ على رَجُلٍ . . ﴾ [٧]

وان شئت أدغمتَ اللام في النون لقربها منها (يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) والمعنى يقول لكم و « إذا » في موضع نصب ، والعامل فيها مُزِّقتم ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ينبئكم لأنه ليس يخبرهم ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ما بعدَ أنّ لأنه لا يعمل فيما قبله ، وأجاز أبو اسحاق أن يكون العامل فيها محذوفاً ، والتقدير إذا مُزِّقتُم كلّ مُمَزَّقٍ بُعِثْتُمْ .

﴿ أفترى . . ﴾ [٨]

لمّا دخلت ألفُ الاستفهام واستَغْنَيْتَ عن ألف الوصل فحذفتها وكان فتح ألف الاستفهام فرقاً بينَها وبينَ ألفِ الوصلِ .

﴿ ولَقَدْ آتَيْنا داود مِنّا فضلاً . . ﴾ [١٠]

مفعولان : (يا جِبالُ أوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ) [أي رجِّعي الحنين فكانت الجبالُ تُجيبُهُ إذا تلا الزبور ، وهو من آب يُؤُوبُ اذا رَجَعَ (والطيرُ)][4] بالرفع قراءة

(١) ب ، د « مرفوعاً » تحريف .

(٢) معاني الفراء ٣٥٢/٢ .

(٣) في ب ، د زيادة « وقال » .

(٤) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

الأعرج وأبي عبد /١٨٦/أ الرحمن ، والرفع من جهتين : أحداهما على العطف على جبال ، والأخرى على العطف على المضمر الذي في أوّبي ، وحَسُنَ ذلك ، لأنّ بعده « مَعَهُ » ، والنصب عند أبي عمرو بن العلاء بمعنى وسَخّرنا له الطير ، وقال الكسائي : هو معطوف على [فضلاً][1] أي آتيناه الطير ، وعند سيبويه[2] معطوف[3] على الموضع أي نادينا الجبال والطير ، ويجوز أن يكون مفعولاً معه ، كما تقول : اسوي الماءُ والخشبةَ : أي مع الخشبة . قال أبو جعفر : سمعت أبا اسحاق يجيز قمت وزيداً . (وألَنّا له الحديدَ) قيل : إنه أول من سُخِّرَ له الحديد ، وقيل أعطي من القوة أنه كان يَثني الحديدَ - والله جل وعز أعلم بذلك - وقال الحسن : وكان داود ﷺ يأخذ الحديد فيكون في يدِهِ مثلَ العجينِ فيعمل منه الدروع .

﴿ أن اعمَلْ سَابِغَاتٍ . . ﴾ [١١]

لأبي اسحاق فيه جوابان : أحدهما أن تكون « أنْ » بمعنى أي مُفَسِّرة تؤدّي عن معنى : قلنا له اعمل ، والجواب الآخر[4] أن يكون في موضع نصب أي وألَنّا له الحديد لها ووصلت أن يلفظ الأمر (سَابِغَاتٍ) في موضع نصب وأُقيمتِ الصفةُ مقام الموصوف أي اعملْ دروعاً سابغات والدروع مؤنثة إذا كانت للحرب ، ودرع المرأة مذكر . (وَقَدِّرْ في السَّردِ) قال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : قدّر المسمار لا يكون دقيقاً فيسلس ولا غليظاً فيفصمها .

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الريحَ . . ﴾ [١٢]

---

(١) « فضلاً » ساقطة من أ و ب ، د ونقلت رأي الكسائي وهي ضمنه من البحر المحيط ٢٦٣/٧
(٢) الكتاب ٣٠٥/١ .
(٣) ب ، د « منصوب » تحريف .
(٤) ب ، د : الثاني .

جعله الكسائي نسقاً على « وألنّا له الحديدَ » وقال : المعنى : وألنّا لسيمان الـريحَ ، وقـال أبو اسحـاق : التقديـر وسخّرنـا لسليمان الـريح . وقـرأ عاصم (ولسليمانَ الريحُ)[1] بالرفع بالابتداء أو بالاستقرار أي لِسليمَانَ الريح ثابتة وفيه ذلك المعنى ، فان قال قائل : إذا قلت : أعطيتُ زيداً ديناراً ولعمـرو درهمٌ ، فرفعتَ لم يكن فيه كمعنى الأول ، وجاز أن يكون لم تُعطِهِ الدرهم قبل : الأمر كذا الآية على خلافة هذا من المعنى[٢ قد عُلِم أنه لم يسخّرها أحدٌ غير الله جل وعز٢] (غُدُوُّهَا شَهْرٌ) أي مسيرة شهـر ، وكذا (وَرَواحُهَـا شَهرٌ) وروى الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان سليمان ﷺ اذا جلس نُصِبَتْ حواليه أربعمائة ألف كرسيّ ثم جَلَسَ[٣] رؤ ساء الانس مما يليه ، وجلس[٤] سِفلَةُ الانس[٥] مما يليهم ، وجلس[٦] رؤساء الجنّ مما يلي سِفْلَةَ الانس وجلس سِفلةُ الجن مما يليهم ، وموكل بكلّ كرسي طائرٌ يعمل بعينه[٧] ثم تقلّهم الريحُ والطيرُ تُظِلّهُم من الشمس ، فيغدو من بيت المقدس الى اصطخر فيقيلُ بها ثم يروح[٨] من اصطخر فيبيتُ في بيت المقدس ثم قرأ بن عباس (غُدُوُّهَـا شهرٌ ورواحُهَـا شهر) . (ومن الجنّ مِنْ يَعملُ بَينَ يَـدَيهِ) « مَنْ » في[٩] مـوضع نصب بمعنى وسخرنا ، ويجوز أن يكون في موضع رفع ٩] كما تقدّم في الريح ، (وَمَن يزِغْ منهم عَنْ أمرنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرَ) شرط وجوابه و « مَنْ في موضع رفع بالابتداء وهو[١٠] تام .

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٧ .

(٢ - ٢) في ب ، د : « لأن الريح لم يسخرها أحد الا الله » .

(٣ - ٤ - ٥) ب : تجلس .

(٦) ب ، د : الناس .

(٧) ب ، د : قد عرفه .

(٨) ب : يرجع .

(٩ - ٩) في ب ، د : « في موضع رفع يجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى وسخرنا والرفع » .

(١٠) ب ، د : وهي .

﴿ يَعملُونَ لهُ ما يشاء من مَحارِيبَ وتماثيل . . ﴾ [١٣]

لم ينصرفا لأن هذا الجمع ليس له نظيرٌ في الواحد ، ولا يجمع كما يجمع غيره من الجموع . والمحراب في اللغة كلّ موضع مرتفع وقيل للذي يصلّى اليه : محراب ، لأنه يجب أن يُرفَع ويُعظَّم ، وقال الضحاك : « من محاريبَ » أي من مساجد وتماثيل ، قال : صورٌ فقال قوم : عَملُ الصور جائز لهذه الآية ولما أخبر الله جل وعز عن المسيح ﷺ ، وقال قوم : قد صحَ النهي عن النبي ﷺ عنها والتوعّد لمن عملها أو اتخذها فنَسَخ ﷺ هذا ما كان[١] مباحاً قبله ، وكانت في[٢] ذلك الحكمة لأنه[٢] بعث ﷺ والصُّورُ تُعبدُ ، وكان الأصلح ازالتها (وجِفَانٍ كالجَوابي وقُدُورٍ راسياتٍ) الأولى أن يكونَ بالياء ، ومَنْ حذَفَ الياءَ قال : سبيلُ الألف واللام /١٨٦ب أن يَدخُلا في النّكرة فلا يُغيّرها عن حالها فلما كان يقال : جوابٍ ودَخلتِ الألف واللام أُقرَّ على حاله بحذف الياء وواحد الجَوابي جابيةٌ وهي القِدْرُ العظيمة والحوض الكبير الذي[٣] يُجبى اليه الشيء أن يُجمَعُ ومنه جَبيْتُ الخَراجَ وجَبيتُ الجَرادَ أي جعلت[٤] كساء فجمعته فيه[٤] ، الا أنّ ليثاً روى عن مجاهد قال : الجوابي جمع جَوْبةٍ . قال أبو جعفر : الجوبةُ الحفرةُ الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها ماء المطر « وقدورٍ راسياتٍ » قال سعيد بن جبير : هي قدور النحاس تكون بفارس . قال الضحاك : هي قدور كانت تُعمَلُ من حجارة الجبال . (اعمَلُوا آلَ داوُدَ شُكراً) أي[٥] يقال لهم ، « آل داود » نداء مضاف ونَصْبُ شكر عند أبي اسحاق من جهتين : احداهما اعملوا للشكر أي لتشكروا الله

---

(١) ب ، د : هذا بما .

(٢ - ٢) في ب ، د « في صور الحكمة وذلك أنه » .

(٣) في ب ، د زيادة « يكون فيه الماء » .

(٤ - ٤) في ب ، د « أي جمعته في الكساء » .

(٥) في ب ، د الزيادة « الذي » .

جل وعز ، والأخرى أن يكون التقدير اشكُروا شُكْراً . (وقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ) مبتدأ وخبره . والشكور على التكثير لا غير ، وشاكر يقعُ للقليل والكثير ، والشكر لا يكون الا في شيء بعينه ، والحمدُ أعمّ منه .

﴿فَلَمّا قَضَينا عليْهِ الموتَ مادلَهُمْ على موتِهِ إلاّ دابَّةُ الأرضِ تأكُلُ مِنْسأتَهُ . .﴾ [١٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وقرأها الكوفيون بالهمز[١] واشتقاقها يدلّ على أنها مهموزة لأنها مشتقة من نَسأتُهُ أي أخرتُهُ ودفعتُهُ فقيل لها : مِنْسأةٌ لأنه[٢] يُدفَعُ بها الشيء ويؤخّر . قال مجاهد وعكرمة : هي العصا فمن قرأ (مِنْساته) أبدلَ من الهمزة ألفاً ، فإن قال قائل : الابدال من الهمزة قبيح إنما يجوز في الشعر على بُعْدٍ وشذوذٍ وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا ولا سيما وأهل المدينة على هذه القراءة فالجواب عن هذا أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه حتى قال أبو عمرو : ولستُ أدري مِمّ هي ؟[٣] إلاّ أنها غير مهموزة . وهذا كلام العلماء لأن ما كان مهموزاً قد يترك همزة وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزة بوجه (فلمّا خرَّ تبيَّنتِ الجنُّ) موتَهُ وقال غيره : المعنى تبيّن أمر الجن مثل « واسأل القرية » وقيل : المعنى تبيَّنت الجن للانس : وفي التفسير بالأسانيد الصحاح تفسير المعنى ، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : أقام سليمان بن داود صلى الله عليهما حولاً لا يُعْلَمُ بموته وهو متكيء[٤] على عصاه والجن متصرفة فيما كان

(١) عاصم والأعمش ـ كتاب السبعة ٥٢٧ .
(٢) ب ، د : لأنها .
(٣) ب ، د : هو .
(٤) ب ، د « متوكي » .

أمرها به ثم سقط بعد حول . وقرأ ابن عباس (فلما خرّ تَبيَّنَت الانس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)[1] قال أبو جعفر : وهذه القراءة عن ابن عباس على سبيل التفسير . فأما أنْ فموضعها موضع رفع على ابدل من الجن أي تبيّن أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ، وهذا بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى اللام .

﴿لَقَدْ كان لِسَبأٍ . . ﴾ [١٥]

بالصرف والتنوين على أنه اسم للحيّ ، وهو في الأصل اسم رجل جاء بذلك التوقيف عن النبي ﷺ[2] ، وقرأ أبو عمرو (لقد كان لِسَبأَ)[3] بغير صرف جعله اسماً للقبيلة ، وهو[4] اختيار أبي عبيد واستدلّ على أنه اسم قبيلة أن بعده (في مَساكِنِهِمْ) ولو كان كما قال لكان في مساكنها (آيةٌ) اسم كان أي علامة دالّة على قدرة الله جل وعز وانعامه على عباده أنه جعل لأهل سبأ جنتين عن يمين وشمال ومما اجتمع من مطرٍ بين جبلين[5] في وجهه مُسَنّاة قال يحيى بن سليمان الجُعْفِي : المسنّاة هي التي يسمّيها أهل مصر الجِسْرَ فكانوا يفتحونها إذا شاؤ وا فإذا رُوِيَتْ جنّتُهُمْ سَدُّوهَا (جنّتان) بدل من الآية ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ ، ويجوز أن تنصب « آية » على أنها خبر كان ، /١٨٧ أ/ ويجوز أن تنصب جنتين على الخبر أيضاً في غير القرآن . والتقدير قيل لهم : كُلُوا من رزق

---

(١) انظر المحتسب ٢ / ١٨٨ وجاء ايضاً في مصحف عبد الله « تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا » .

(٢) ب ، د : جهة .

مر ذلك في اعراب الآية ٢٢ - النمل ص ٤٨١ - ٤٨٤ .

(٣) التيسير ١٦٧ .

(٤) ب ، د : وهي .

(٥) في أ « جنتين » فأثبت ما في ب ، د لأنه اقرب .

ربكم واشكروا له . قال الفراء : تم الكلام (بلدةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ أي هذه بلدة (وربٌّ) على اضمار مبتدأ أيضاً (غفورٌ) من نعته . فأما (في مَسَاكِنِهِمْ)[1] فهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبي عمرو . وقرأ ابراهيم النخعي وحمزة (في مَسْكَنِهِمْ) وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (في مَسْكِنِهِمْ)[2] بكسر الكاف . قال أبو جعفر : « مساكن » في هذا أبينُ لأنه يجمع اللفظ والمعنى فإذا قلتَ : مَسْكَنهم كان[3] فيه تقديران : أحدهما أن يَكُونَ واحداً يؤدّي عن جميع[4] ، والآخر أن يكون مصدراً لا يثنّى ولا يجمع ، كما قال جل وعز « خَتَمَ اللَّهُ على قلوبهم وعلى سَمعِهِمْ وعلى أبصارِهِمْ »[5] فجاء السمع مفرداً ، وكذا « في مقعدِ صدقٍ »[6] ومن قال : مَسْكِن بكسر الكاف جعله مثل مَسْجِدٍ ، وهو خارج عن القياس لا يوجد مثله إلاّ سماعاً .

﴿فأعرَضُوا فأرسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيلَ العَرِمِ ..﴾ [١٦]

قال عمرو بن شرحبيل : « العَرِمِ » المُسنّاة ، وقال محمد بن يزيد : العَرِمِ كلّ حاجز بين شيئين ، وهو الذي يُسَمّى السُّكْرُ وهو جمع عَرِمة (وَبدلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَي أُكُلِ خَمْطٍ) وقرأ أبو عمرو (ذواتَي أُكُلِ خَمْطٍ)[7] بغير تنوين مضافاً . قال أهل التفسير والخليل رحمه الله : « الخَمْطُ » : الأراك وقال محمد

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨ .

(٢) في معاني الفراء ٣٥٧/٢ قرأ يحيى « مسكنهم » بفتح الكاف ، وحمزة بكسر الكاف ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨ .

(٣) ب ، د : فإن .

(٤) ب ، د : الجمع .

(٥) آية ٧ ـ البقرة .

(٦) آية ٥٥ ـ القمر .

(٧) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨ .

ابن يزيد : الخَمْطُ : كلّ ما تغيّر إلى ما لا يُشتَهى واللبنُ خمطٌ إذا حمض . والأولى عنده في القراءة (ذواتي أُكُلٍ خمطٍ) بالتنوين على أنه نعت لأُكُلٍ أو بدل منه لأن الأُكُل هو الخمط بعينه عنده فأما الاضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها ذواتي أكلِ حُمُوضَةٍ أو أُكُلِ مرارة (وشَيءٍ مِنْ سِدرٍ قَليلٍ) قال الفراء : هو السَّمُرُ .

﴿ذٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِما كَفَرُوا . .﴾ [١٧]

قال أبو اسحاق : « ذلك » في موضع نصب أي جزيناهم ذلك (وهَلْ يُجازَى[١] إلّا الكَفُورُ) قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ الكوفيون الا عاصماً (وهل نُجازي إلّا الكَفُورَ)[٢] وهذا عند أبي عبيد أولى لأن قبلَهُ « جزيناهم » ولم يقل جُوزُوا . قال أبو جعفر: الأمر في هذا واسع ، والمعنى فيه بيِّنٌ لو قال قائل : خلق الله جل وعز آدم من طين[٣] ، وقال آخر خُلِقَ آدمُ من طينٍ لكان المعنى واحداً . وفي الآية سؤال لا أعلمُ في السورة أشدّ منه يقال : ما معنى وهل يُجازَى إلّا الكفور ولم يذكر أصحاب المعاصي غير الكفار ؟ وقد تكلم العلماء في هذا فقال قوم : ليس يُجازَى بمثل هذا الجزاء الذي هو الاصطلامُ والهلاك[٤] إلّا من كفر . فأما قطرب فجوابه على[٥] هذه الآية على خلاف لأنه جَعَلَها في أهل المعاصي غير الكفار وجرى على مذهبه وقوله من كفر بالنعم فعمل الكبائر . وأولى ما قيل في هذه الآية وأجل ما روي فيها أنّ الحسن قال : مِثْلاً

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩ .

(٢) وهي قراءة يحيى وأبي عبد الرحمن ايضاً . معاني الفراء ٢/٢٥٩ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٨ .

(٣) ب ، د ثم .

(٤) ب ، د : اصطلام واهلاك .

(٥) ب ، د : علي .

بمِثْلٍ . وروى أيوب عن أبي مُلَيْكَةَ عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حُوسِبَ هَلَكَ » فقلت : يا نبيّ الله فأين قولُهُ جل وعز « فسوفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً »[1] قال : « إنما ذلك العرضُ ومن نُوقشَ الحساب هلك » .[2] قال أبو جعفر : وهذا اسنادٌ صحيحٌ ، وشرحه أن الكافر يُكافأ على أعماله ويحاسبُ عليها ويُحْبَطُ ما عمل من خير ، ويبين لك هذا قوله جل وعز في الأول « ذلك جَزَيناهُمْ بِما كَفَرُوا » وفي الثاني « وهل يُجَازَىٰ » فمعنى « يُجَازَىٰ » يُكافأ بما[3] عمل ، ومعنى « جزيناهم » وفيناهم فهذا حقيقة اللغة وان كان جازَىٰ يقع بمعنى جَزَىٰ مجازاً .

﴿وجَعَلْنَا بينَهُمْ وبَيْنَ القُرَىٰ التي باركنا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً . .﴾ [١٨]

قال أبو العباس : الظاهرة المرتفعة/١٨٧ ب/ (وقَدّرنا فيها السَّيْرَ) أي جعلناه بمقدار يسيرون ويبيتون في قرية . قال الفراء :[4] « وقدّرنا فيها السير » أي جعلنا بَيْنَ كل قريتين نصفَ يوم فهذا التقدير . (سِيرُوا فِيهَا لَيالِيَ وأياماً) ظرفان (آمنين) على الحال .

﴿فَقَالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أسفارنا . .﴾ [١٩]

فيه ستة أوجه من القراءات قرأ الحسن وأبو رجاء وأبو مالك وأبو جعفر وشيبة ونافع ويحيىٰ بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي (رَبَّنا باعِدْ بينَ

---

(١) آية ٨ ـ الانشقاق .

(٢) انظر : الترمذي ـ صفة القيامة ٢٥٨/٩ ، شرح القصائد التسع لابن النحاس ٦٥٦ ، المعجم المفهرس لونسنك ٤٦٢/١ .

(٣) ب ، د : بكل ما .

(٤) انظر معاني الفراء ٣٥٩/٢ .

(رَبَّنَا بَعِّدْ بينَ أسفارِنَا)[1] وقرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو (رَبَّنَا بَعِّدْ بينَ أسفارِنَا) ، وقرأ محمد بن الحنفية ويُروَى عن ابن عباس وأبي صالح (رَبُّنَا باعَدَ[1] بَيْنَ أسفارِنَا) ، وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتُروَى عن ابن عباس (رَبُّنَا بَعَّدَ[2] بين أسفارِنا)، وقرأ سعيد بن أبي الحسن وهو أخو[3] الحسن البصري (فقالوا رَبَّنا بَعُدَ بَيْنَ[4] أسفارِنا) فهذه خمس قراءات . وروى الفراء وأبو اسحاق السادسة (رَبَّنَا بَعُدَ[5] بَيْنَ أسفارِنا) . قال أبو جعفر : القِراءةُ الأولى رَبَّنا نصب على أنه نداء مضاف وهو منصوب على أنه مفعول به لأن معناه ناديتُ ودعوتُ[6] ، وكذلك القراءة الثانية و « باعِدْ » و « بَعِّدْ » واحد في المعنى ، كما تقول : قَارِبْ وقَرِّبْ، والمعنى على ما روى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال : كانوا آمنين يخرجون إلى أسفارهم ولا يتزوّدُونَ يبيتون في قرية ويقيلون في قرية فبطروا النعمةَ فقالوا) رَبَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا فعاقبهم الله جل وعز . والقراءة الثالثة « رَبُّنا » رفع بالابتداء و « باعَدَ » فعل ماض في موضع الخبر ، وكذا الرابعة ، وقد فسرها ابن عباس قال : شَكَوا أن ربّهم باعَدَ بينَ أسفارهم . القراءة الخامسة (رَبَّنا بَعُدَ بينُ أسفارِنا » « رَبَّنا » نداء مضاف ثم أخبروا بعد ذلك فقالوا « بَعُدَ بَين أسفارنا » ورفع « بين » بالفعل أي بعد[7] ما يتصل بأسفارنا . والقراءة السادسة مثل هذه إلا انها تنصبُ « بينَ » على أنه ظرف ، وتقديره في العربية : بَعُدَ سَيرُنَا بَيْنَ أسفارنا .

---

(1) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩ .

(١ ـ ٢) انظر المحتسب ٢ / ١٨٩ .

(٣) في ب ، د « أبو الحسن » تحريف .

(٤) المحتسب ٢ / ١٨٩ .

(٥) معاني الفراء ٢ / ٣٥٩ ، تكون بين في موضع رفع وهي منصوبة » .

(٦) ب ، د : وصوت .

(٧) في ب ، د : « أي ما بعد » تحريف .

وهـذه القراءات اذا اختلفت معـانيها لم يجـز أن يقـال : إحـداهـا[١] أجـود من الأخرى[١] ، لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها ولكن خبّر عنهم أنهم دَعَوا أن يُبَعِّدَ بين أسافرهم بَطَرا وأشَراً ، وخبّر انهم لمّا فُعِلَ بهم ذلك خبّروا به وشكوا ، كما قال ابن عباس (وظَلَموا أنفسَهُمْ) أي بكفرهم (فَجَعلناهُمْ أَحـادِيثَ) أي يُتَحدَّثُ بهم بأخبارهم ، وتقديره في العربيـة ذَوِي أحاديث . (ومَـزَّقناهُمْ كُـلَّ مُمَزَّقٍ) أي لَمَا لَحِقَهُمْ ما لحقهم تفرّقوا وتمزّقوا . قال الشعبي : فَلحقتِ الأنصار بيثرب ، وغسان بالشام ، وأسد بعُمَان ، وخزاعة بتهامة . (إنَّ في ذلك لآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ) « صبّار » تكثير صابر ، والصابر[٢] الذي يصبر عن المعاصي يمدحُ بهذا الاسم وان أردتَ أنه صَبَرَ على المعصية لم يُستَعْمَلَ فيه الا صابر عن كذا قال جل وعز « إنّما يُوَفَّى الصابِرُونَ أجرَهُمْ بغيرِ حِسابٍ »[٣] .

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عليهم إبليس ظَنَّهُ . .﴾ [٢٠]

فيه أربعُ أوجهٍ من القراءات : قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر يروى عن مجاهد (ولقد صَدَقَ)[٥] بالتخفيف (عليهم إبليسُ) بالرفع (ظَنَّهُ) بالنصب. وقـرأ ابن عباس ويحيى بن وثـاب والأعمش وعاصم وحمـزة والكسائي (صَدَّقَ) بالتشديـد، وقرأ أبـو الهجهاج (ولقـد صَدَّقَ عليهم إبليسَ ظَنُّهُ)[٥] بنصب إبليس ورفع ظنه ، قال أبو حاتم : لا وجه لهذه القراءة عندي والله جل وعز أعلم . قال أبو جعفر : وقد أجاز هذه القراءة الفراء وذكرها أبو اسحاق ،

(١ - ١) في ب ، د : « أحدهما أجود من الآخر كما » يشير بذلك الى المعاني .
(٢) ب ، د : والتقدير .
(٣) آية ١٠ ـ الزمر .
(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩ .
(٥) المحتسب ٢ / ١٩١ .

وقال : المعنى صدَّق ظنُّ إبليسَ ابليسُ بما اتّبعوه ، والقراءة الرابعة (ولقدْ صَدَقَ عليهِم إبليسُ ظَنُّه)[1] برفع إبليس وظنّه . والقراءة الأولى « ولقد صَدَقَ/١٨٨ أ/ عليهم إبليس ظَنَّـه» معناهـا في ظنه . قـال أبو اسحـاق : هـو منصـوب على المصدر ، والقراءة الثانية « ولقد صدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ » بنصب « ظنه » بوقوع الفعل عليه . قال مجاهد : ظَنَّ ظَنّاً فكان كما ظن فصدَّق ظَنَّهُ ، وعن ابن عباس قال : ابليس خلق آدم من طين فهو ضعيف وأنا من نار فَلأَحتَنِكَنَّ ذرِّيَتَهُ إلاّ قليلاً فكان كما قال . وقال الحسن : ما ضربهم بسوط ولا بعصاً ، وإنما ظنَّ ظنّاً فكان كما ظنَّ بوسوسَتِهِ[2] . (إلاّ فريقاً من المُؤمِنِينَ : نصب بالاستثناء ، وفيه قولان : أحدهما أنه يُرادُ بِهِ بعض المؤمنين فأما ابن عباس فعنه أنه قال : هم المؤمنون كلّهم .

﴿وما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ من سُلْطانَ . .﴾ [٢١]

« من » زائدة للتوكيد . وأهل التفسير يقولون السلطان الحجّةُ (إلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ يؤمِنُ بالآخِرَةِ) وقد علم الله جل وعز ذلك غيباً ، وهذا علم الشهـادة الذي[3] تجب به الحجة هذا قول أكثر أهل اللغة ، وهو عند بعضهم مجاز أي ليكون هذا علمه جازى عليه ، وقول ثالث ، وهو مذهب الفراء[4] يكون[5] المعنى إلاّ لنعلم ذلك عندكم ، كما قال : « أينَ شُركائي »[6] . أي على قولكم وعندكم .

﴿قُلِ ادعُوا الذِينَ زَعمتُمْ مَنْ دُونِ اللهِ . .﴾ [٢٢]

---

(١) قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر ابن خالويه ١٢١ .
(٢) في ب ، د الزيادة « والقراءة الرابعة على البدل بدل الاشتمال » .
(٣) ب ، د : التي .
(٤) معاني الفراء ٢ / ٣٦٠ .
(٥) « يكون » زيادة من ب ، د .
(٦) آية ٢٧ ـ النحل ٦٢ ، ٧٤ ـ القصص ٤٧ ـ فصلت .

في الكلام حذف ، والمعنى قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهةٌ لكم مِنْ دُونِ الله لينفعوكم أو ليدفعوا عنكم ما قضاه الله جل وعز عليكم فإنّهُمْ لا يملكون ذلك (ولا يملكُونَ مِثْقالَ ذرّةٍ في السّمواتِ ولا في الأرضِ وما لَهُمْ فيهما من شِرْكٍ وما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ) قال الضحاك والسدي أي من معين .

﴿ولا تَنفَعُ الشّفاعةُ عندَهُ إلاّ لِمَنْ أَذِنَ[1] لَهُ . .﴾ [٢٣]

أَذِنَ[2] وأُذِنَ بمعنى[2] واحد كما مرّ في (وهل يجازَىٰ)[3] و « مَنْ » ههنا للشافعين ، ويجوز أن تكون للمشفوع لهم ، وزعم أبو اسحاق انها للشافعين أشبه بالمعنى ، قال : لأن بعده (حتى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ) فيكون هذا للملائكة صلوات الله عليهم . وفي هذا خمس قراءات قراءة العامة (حتّى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ)[4] ، وعن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد (حتّى أي فَزَّعَ عن قلوبهم)[5] بفتح الفاء والزاي فهاتان القراءتان بمعنى واحد أي فَزَّعَ اللّهُ جل وعز عن قلوبهم أي كشف عنها الفَزَعَ أي تعدّاها الفَزَعُ ، وكذا يقول سيبويه[6] في قول العرب : رَمَيتُ عن القوسِ أي تعدّى رَمْيِي القَوسَ ، وقد ذكرنا معناه .

ورَوَىٰ هيثم عن عوف عن الحسن أنه قرأ (حتى إذا فُرِّغَ عن قلوبهم)[7] بضم الفاء وبراء غير معجمة وبعدها غين معجمة وكذا قرأ أبو مجلز . ورَوَى مطر الوراق عن الحسن (حتى إذا فَرَّغَ عن قُلُوبِهِم)[8] وهاتان القراءتان يؤول معناهما إلى معنى

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٢٩ وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بصيغة المبنى للمجهول .

(٢ - ٢) في ب ، د « وأذن بمعنى اذن » .

(٣) الآية ١٧ وقد سبق ذكرها .

(٤) في ب ، د الزيادة « اسم ما لم يسم فاعله » .

(٥) هي أيضاً قراءة ابن عامر . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٠ .

(٦) الكتاب ٣٠٨/٢ .

(٧ - ٣ - ٤) معاني القراء ٣٦١/٢ ، المحتسب ١٩١/٢ ، ١٩٢ ، البحر المحيط ٢٧٨/٧ .

الأولين لأن المعنى حتّى إذا فُرّغ عن قلوبهم الفزع أي أزيل عن قلوبهم إلّا أن مجاهداً قال[1] في تفسير هذه الآية على ما رواه عنه ورقاء عن أبي نجيح : إنها في يوم القيامة . قال : اذا كُشِفَ الغطاء وَرَوَىٰ أيّوب وحُمَيْدٌ الطويل عن الحسن (حتّى إذا فُرِغَ عن قلوبهم)[2] بضم الفاء وبراء مخففة غير معجمة وبعدها غين معجمة فهذه الروايات عن الحسن مستقيمات الطرق لا مَطْعَنَ في واحد رواها[3] ، وكلّها صحاح عنه . (قالُوا ماذا قالَ ربُّكُم) « ماذا » في موضع نصب بقال ويجوز أن يكون « ما » في موضع رفع بالابتداء و« ذا » في موضع الخبر ، ومعناه معنى الذي (قالُوا الحَقَّ) على أن « ماذا » في موضع نصب أي قال الحق ، ويجوز رفع « الحقّ » على أن ما في موضع رفع (وهو العَلِيُّ الكَبِيرُ) ابتداء وخبر . و «العليّ » الجبار المتعالي ، و« الكبير » السيّد[7] المقصود .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السّمواتِ والأرض قُلِ اللّهُ . .﴾ [٢٤]

«مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، وهي اسم تام لأنها للاستفهام و «يرزقكم» في موضع الخبر ويجوز إدغام القاف/١٨٨ ب/ في الكاف فَتَقْلِبُ القاف كافاً (وإنّا والأصل وإنّنا فَحُذِفَتْ النون تخفيفاً (أو إيّاكُمْ) معطوف على اسم «إنّ» ولو عُطِفَ على الموضع لكان أو أنتم ويكون (لَعَلَىٰ هُدىً) للأول لا غير لو قُلْتَ: أو أنتم فإذا

---

(١) ب ، د : يقول .

(٢) ب ، د : منها .

(٣) ب ، د : السديد .

قُلتَ: أو إياكم كان للثاني أولَىٰ وحذفت من الأول، ويجوز[(١] أن يكون للأول[١)] وهو اختيار أبي العباس، قال: ومعناه معنى قول المُسْتَنْصِرِ بصَاحبِهِ[(٢)] على صحة الوعيد واستظهار بالحجة الواضحة أحدُنا كاذبٌ وقد عرف المعنى، وكما تقول: أنا أفعلُ كذا وتفعل أنتَ كذا وأحدُنا مُخْطِيءٌ وقد عُرِفَ أنه هو المخطيءُ، وهكذا (وإنّا أو إياكم لعَلَى هُدىً أو في ضَلاَلٍ مُبينٍ).

﴿قُلْ أرُوني الذِينَ ألحقتُمْ بِهِ شُركَاء . .﴾ [٢٧].

تكونُ «أروني» ههنا من رؤ ية القلب أي عَرِّفوني هذه الأصنام والأوثان التي جعلتموها شركاء لله جل وعز هل شاركتهُ في خَلْقِ شيءٍ فبينوا ما هو وإلا فلِمَ تعبدونها؟ ويجوز أن يكون من رؤ ية البصر فيكون «شركاء» حالاً. قال أبو إسحاق: والمعنى أروني الذين ألحقتموهم به شركاء ثم حذف لأنه في الصلة. قال: ثم قال جل وعز (كلاَّ) رَدْعٌ وتنبيهٌ أي ارتدعُوا عن هذا القول، وتنبهوا على ضلالكم.

﴿وما أرسلناكَ إلاّ كافةً . .﴾ [٢٨].

نصب على الحال. قال أبو إسحاق: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأنه ﷺ أرسل إلى العرب والعجم.

﴿ قُلْ لكُم ميعادُ يومٍ لا تَستأخِرُونَ عنه ساعةً ولا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [٣٠]

(١ ـ ١) ساقط من ب، د.

(٢) ب، د: المستبصر لصاحبه.

وأجاز[1] النحويون (لكم ميعادٌ يومٌ)[2] على أنه بدل من ميعاد، وأجازوا (ميعادٌ يوماً لا تستأخرون عنه)[3] على أن يكون ظرفاً وتكون الهاء تعود على يوم ولا يجوز الإضافة كما تقول: إنّ يوماً زيدٌ فيه أميرٌ عبدُ الله فيه وزيرٌ، بتنوين يوم لا غير فإن حذفت فيه جاز حذف التنوين ونصبت عبد الله على أنه اسم إنّ، ويجوز (ميعادُ يومَ لا تستأخرونَ)[4] بغير تنوين في يوم على أن يكون الهاء التي في «عنه» تعود على ميعاد لا على يوم.

﴿وقَالَ الذينَ كَفرُوا لن نُؤمِنَ بِهذا القرآنِ ولا بالذِي بَينَ يَديهِ. . ﴾ [٣١].

قال سعيد عن قتادة: «ولا بالذي بينَ يَديه» من الكتب والأنبياء عليهم السلام. (ولو ترَى إذ الظّالمُونَ مَوقُوفُونَ عندَ ربّهم) «الظالمون» بالابتداء مرفوعون، و «موقوفون» خبره، والجملة في موضع خفض بالإضافة، ولا يجوز أن تنصب «موقوفون» على الحال؛ لأن إذْ ظرف زمان فلا تكون خبراً عن الجثث، وجواب «لو» محذوف لعلم السامع (يَرجِعُ بعضُهُمْ إلى بعض القَولَ) أي يجاوبه واللغة الفصيحة هذه يقال: رجَعْتُ زيداً. (يقول الذينَ استُضعِفُوا للذين استكْبَرُوا لولاَ أنتُمْ لكُنّا مُؤمِنينَ) هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يقول: لولاكُم حكاها سيبويه[5] ويكونُ «لولا» تخفض المضمر وترفع المظهر بَعدَها بالابتداء وتحذف خبره، ومحمد بن زيد يقول: لا يجوز «لولاكم» لأن المضمر عَقِبَ المُظهِرِ فلما كان المظهر مرفوعاً بإجماع وَجَبَ أن يكون المضمر أيضاً مرفوعاً.

---

(١) في ب، د زيادة «الفراء».
(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٢/٣٦، البحر المحيط ٧/٢٨٢.
(٣) قرأ بها ابن أبي عبلة واليزيدي. أنظر مختصر ابن خالويه ١٢٢، البحر المحيط ٧/٢٨٢.
(٤) قرأ بها عيسى. مختصر ابن خالويه ١٢٢.
(٥) أنظر في ذلك: الكتاب ١/٣٨٨.

﴿.. بل كُنْتُمْ مُجرمينَ ﴾ [٣٢].

أي أنتم اخترتم الكفر ولم يكنْ لنا عليكم سبيل إلا أن دعوناكم فاستجبتم لنا.

﴿.. بَلْ مكْرُ الليلِ والنَّهارِ..﴾ [٣٣].

قال الأخفش: أي هذا مكر الليل والنهار. قال أبو جعفر: والمعنى والله جل وعز أعلمُ، مكركم في الليل والنهار أي مشارتكم[1] إيانا ودعاؤكم لنا إلى الكفر الذي حملنا على هذا. قال محمد بن يزيد: أي بل مكرُكُمُ الليلُ والنهارُ كما تقول العرب: نهارُهُ صائمٌ، ولَيلُهُ قائمٌ، وأنشد:

٣٤٦ ـ لَقَدْ لُمتِنا يا أمَّ غَيْلانَ في السُّرَى
ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنائِمِ[2]

وأنشد سيبويه:

٣٤٧ ـ فَنامَ لَيلي وتَجلّى هَمّي[3]

أي نمت فيه وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير «بل مكرُ الليلِ والنهار» /١٨٩ أ/ قال ممرُّ الليل والنَّهارِ عليهم فغفلوا، وقرأ راشد (بل مكرّ الليلِ

---

(١) في أ: «مسارتكم» تصحيف فأثبت ما في ب، د. جاء في اللسان (شرر) المشارة: المخاصمة. وفي الحديث: لا تشار أخاك.

(٢) الشاهد لجرير أنظر: شرح ديوان جرير ٥٥٤، الكتاب ١/٨٠، الكامل ١١٨، ١٨٨، ١١٧٠، تفسير الطبري ١١/١٤٠، ٢٢/٩٨.

(٣) الشاهد لرؤبة بن العجاج أنظر: ديوانه ١٤٢، تفسير الطبري ١/١٣٩٩، المحتسب ٢/١٨٤، الكامل ١١٨ (غير منسوب).

والنهار)[1] بالنصب كما يقال: رأيتُهُ مَقْدَمَ الحاجِ، وإنما يجوز هذا فيما يُعرَفُ، ولو قلت: رأيتُهُ مَقْدَمَ زيدٍ لم يجز (إذ تأمرُونَنا أن نكفُرَ بالله ونجْعَلَ له أنداداً)قال: ويقال: نَديدٌ: وأنشد:

٣٤٨ - أتَيـمـاً تـجـعـلُونَ إلـيَّ نِـدّاً
وما تَـيـمٌ لِـذي حَـسَـبٍ نَـدِيـدُ[3]

(وأسروا النَّدامَةَ لما رأوا العَذَابَ) في معناه قولان: أحدهما أن معنى أسروا أظهرُوا وأنه من الأضداد، كما قال:

٣٤٩ - تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعْشَراً
عليّ حِراصاً لو يُسِرُّونَ مَقْتَلي[4]

وقد رُوِيَ يَشُرُّونَ[1]. وقيل وأسروا الندامة تَبَيَّنَتِ الندامةُ في أسرار وجوههم. وقيل: الندامة لا تظهر وإنما تكون في القلبِ وإنما يظهر ما يتولَّد عنها.

﴿.. إلاّ قالَ مُترَفوها ..﴾ [٣٤].

---

(١) أنظر مختصر ابن خالويه ١٢٢، المحتسب ٢/١٩٣.

(٢) مر الشاهد ٢٣٧.

(٣) الشاهد لامرىء القيس. أنظر ديوان امرىء القيس ١٣ «وأهوال معشر على حراص لو يسرون، ٢٠» شرح القصائد السبع الطوال ٤٩.

(٤) يشرون: يظهرون.

قال سعيد عن قتادة: مترفوها جبابرتها ورؤوسها وقادة الشر.

﴿قُلْ إنّ ربّي يَبْسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ويَقْدِرُ ولكنّ أكثرَ النّاسِ لا يَعْلَمُون﴾ [٣٦].

أحسن ما قيل في هذا قاله الحسن، قال: يَخيرُ لَهُ والمعنى على قوله «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون» أن الله جل وعز إنما يبسط الرزق لمن يشاء، ويَقْدِرُ على المحنة ويفعل بهم الذي هو خير لهم.

﴿وما أموالُكُمْ ولا أولادُكُمْ بالتي تُقربكُمْ عِندنا زُلْفَى . .﴾ [٣٧].

قال الأخفش: أي أزلافاً. وهو اسم المصدر وزعم الفراء[١] أن التي تكون للأموال والأولاد جميعاً، وله قول آخر، وهو مذهب[٢] أبي إسحاق، يكون المعنى وما أموالكم بالتي تقرّبكم عندنا زلْفى [ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى][٣] ثم حذف، وأنشد الفراء:

٣٥٠ ـ نَحْنُ بما عندَنا وأنت بما عنـدَ ... كَ راضٍ والرأيُ مُختلِفُ[٤]

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٣٦.

(٢) ب، د: قول.

(٣) زيادة من ب، د

(٤) مر الشاهد ١٨٥.

وأنشد[١]:

٣٥١ - إنّي ضَمِنْتُ بما أتاني ما جنى
وأبي وكانَ وكُنْتُ غيرَ غَدُورِ[٢]

آمن كذا قال، ولست أحصل معناه. (فأولئك لَهُمْ جَزاءُ الضِّعفِ بما عَمِلُوا). وأجاز النحويون «أولئك لهم جَزاءُ الضِّعْفُ» يكون بدلاً من جزاء أو على إضمار مبتدأ، وأجازوا «أولئك لهم جزاءً ويجوز[٣] في غير القرآن باللتين وباللاتي وباللواتي وبالذين للأولاد خاصة. (إلاّ مَنْ آمنَ) في موضع نصب بالاستثناء. وزعم أبو إسحاق أنه في موضع نصب على البدل من الكاف والميم التي في «تقربكم» وهذا القول كأنه غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل، ولو جاز هذا الجاز: رَأيتُكَ زيداً. وقول أبي إسحاق هذا هو قول الفراء[٤] إلاّ أن الفراء لا يقول: بدل لأنه ليس من لفظ الكوفيين ولكن قوله يؤول إلى ذلك وزعم أن مثله «إلاّ مَنْ أتى الله بقلبٍ سَليم»[٥] يكون منصوباً عنده بينفع وأجاز الفراء[٦] أن يكون «مَنْ» في قوله جل وعز «بالتي تقربكم عندنا زُلْفى إلاّ مَنْ آمَنَ» في موضع رفع بمعنى ما هو إلاّ من آمن كذا قال، ولست أحصل[٧] معناه. (فأولئك لهم جزاءُ

---

(١) ب، د زيادة «أي نحن بما عندنا راضون ثم حذف».

(٢) الشاهد للفرزدق. انظر: الكتاب ١/٣٨، تفسير الطبري ٢٦/١٥٨ شرح الشواهد للشنتمري ١/٣٨، وذكر غير منسوب في معاني الفراء ١/٤٣٤، ٢/٣٦٣، شرح أبيات سيبويه للنحاس ٥٢. وهو غير موجود في ديوان الفرزدق.

(٣) ب، زيادة «أي وكان غير عذور ثم حذف».

(٤) انظر معاني الفراء ٢/٣٦٣ «وإن شئت أوقعت عليها التقريب أي لا تقرب الأموال إلا من كان مطيعاً».

(٥) آية ٨٩ - الشعراء.

(٦) انظر معاني الفراء ٢/٣٦٣.

(٧) ب، د: احفظ.

الضِّعف بما عَمِلُوا) وأجاز النحويون «أولئك لهم جزاءُ الضّعف» الضعفَ» بمعنى أولئك لهم أن نجزيهم الضعفَ، وأجازوا «أولئك لهم جَزَاءٌ الضعفُ»[1]. قال أبو إسحاق: والمعنى[2] أولئك لهم الضعفُ جزاءً أي في حال مجازاتهم[3].

(وهم في الغُرُفاتِ آمِنُون) وعن الحسن (في الغُرْفاتِ)[4] إسكان الراء، وعن الأعمش وحمزة (في الغُرفةِ)[5]. قال أبو جعفر: «الغُرفات» جمع غُرْفة على جمع السليم إلّا أن الراء ضمت فرقاً بين الاسم والنعت، ومن قال: غُرْفات حذف الضمة لثقلها، ومن قال: غُرَفات أبدل من الضمة فتحةً لأنها أخف، ويجوز أن يكون «غُرَفَاتٌ» جَمْعَ غُرَف ومن قرأ (الغُرفة) أتى بواحدة تدل على جماعة والجمع أشبه لأن الأخبار عن جمع.

﴿. . وما أنفقْتُم مِنْ شيءٍ فهو يُخلِفُهُ. .﴾ [٣٩].

وهذا فيما أُنفِق في طاعة الله جل وعز فهو مُخْلَفٌ لا محالة إما في الدنيا وإما في الآخرة. (وَهُوَ خيرُ الرازقينَ) أي رزق العباد.

﴿ويومَ يَحْشرُهُمْ جميعاً. .﴾ [٤٠].

على الحال (ثُمَّ يقولُ لِلْمَلائِكة /١٨٩/ب أهؤلاء إياكم كانوا يَعْبُدُون) قال سعيد عن قتادة هذا استفهام مثلُ قوله جل وعز لعيسى عليه السلام «أَأَنْتَ قلتَ للناس اتخِذُوني وأُمي إلهَيْنِ»[6]. قال أبو جعفر: والمعنى أن الملائكة صلوات

---

(١) انظر ذلك كله في معاني الفراء ٢/٣٦٤، مختصر ابن خالويه ١٢٢.

(٢) «والمعنى» زيادة من ب، د.

(٣) في أ: مجازاة فأثبت ما في ب، د.

(٤) قرأ بها أيضاً لا أعمش ومحمد بن كعب. انظر مختصر ابن خالويه ١٢٢.

(٥) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٠.

(٦) آية ١١٦ ـ المائدة.

الله عليهم إذا أكذبتهم كان في ذلك تبكيت[1] لهم.

﴿قالوا سُبْحانَكَ أنتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ..﴾ [٤١].

أي أنت المتولّي لنا دُونَهُمْ (بَلْ كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ) أي يطيعونهم (أكثرُهُمْ بِهِمِ مُؤمِنُونَ) بقبولهم منهم وهو مجاز.

﴿قُلْ إنما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ..﴾ [٤٦].

قال سفيان عن ليث عن مجاهد: «بواحدة» قال: لا إله إلا الله، وقال غيره: تقديره بخصلة واحدة ثم بَيَّنها بقوله[2] جل وعز: (أن تَقُومُوا لله مَثْنَى وفُرادَى) وتكون «أن» في موضع خفض على البدل من واحدة أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ومذهب أبي إسحاق أنها في موضع نصب بمعنى لأن تقوموا «مثنى وفرادى» على الحال وهو لا ينصرف لعلّتينِ قد ذكرناهما[3]، (ثم تَتَفَكَّرُوا) معطوف على تقوموا.

﴿قُلْ إنَّ ربّي يَقذِفُ بالحقّ عَلّامُ الغُيُوبِ..﴾ [٤٨].

وقرأ عيسى بن عمر (علامَ الغُيُوب)[4] على أنه بدل أي قل أنّ ربي عَلّامَ الغيوبِ يَقذفُ بِالحقّ. قال أبو إسحاق: والرفع من جهتين: على الموضع لأن الموضع رفع وعلى البدل مما في «يقذف». قال أبو جعفر: وفي الرفع وجهان آخران: يكون خبراً بعد خبر، ويكون على إضمار مبتدأ. وزعم الفراء أن الرفع في

---

(١) ب، د: تكذيب.

(٢) ب، د: فقال.

(٣) انظر إعراب الآية ٣ ـ النساء.

(٤) قرأ بها أيضاً ابن أبي إسحاق. انظر مختصر ابن خالويه ١٢٢.

مثل هذا أكثر في كلام العرب إذا أتى بعد خبر «إنّ» ومثله[1] «إنّ ذلك لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أهلِ النارِ»[2].

﴿قُلْ جَاءَ الحقُّ..﴾ [٤٩].

قال سعيد عن قتادة، قال: القرآن. قال أبو جعفر: والتقدير جاء صاحبُ لحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج الحق. (وما يُبدىءُ الباطلُ) قال سعيد عن قتادة، قال: الباطل إبليس. والتقدير[3] في العربية صاحب الباطل. وقال الضحاك: الباطل الآلهة، وقال: وما يُبدىءُ وما يُعيدُ أي ما يحيي[4] وما يميت وقال قتادة «ما يُبدىءُ وما يُعيدُ»[4] ما يخلق وما[5] يبعث، وقال غيره: «ما يبدىء الباطل» أي ما يتبدي بحجةٍ و «ما يعيد» ما يحكي عن غيره حُجةً «ما» الأولى في موضع نصب بيدىء، و «ما» الثانية في موضع نصب بيعيد. قال أبو إسحاق: وا جود أن تكون «ما» نافية.

﴿قُلْ إن ضَللتُ فإنما أضِلُّ على نَفْسِي..﴾ [٥٠].

شرطٌ وجوابه، وكذا (وإن اهتديتُ فبما يُوحِي إليَّ ربي) فإنْ جعلت «ما» بمعنى الذي كانت الهاء محذوفة، وإن جعلتها مصدراً لم يحتج إلى عائد (إنه سميعٌ قريبٌ) أي يسمع ممن دعاه قريب الإجابة له.

﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوتَ..﴾ [٥١].

---

(١) و «مثله» زيادة من ب، د.
(٢) آية ٦٤ ـ ص.
(٣) «والتقدير» زيادة من ب، د.
(٤ ـ ٤) ساقط من ب، د.
(٥) ب، د: ولا.

حذف جواب «لو» قال أبو أسحاق: المعنى ولو ترى إذ فزعوا لرأيت ما يُعتَبَرُ به عبرةً شديدةً أي فلا فوت لهم أي فلا يُمكنُهُمُ الفوت.

﴿. . وأنّى لَهُمُ التناؤشُ. .﴾[1] [٥٢]

وقرأ أبو عمرو والكسائي والأعمش وحمزة بالهمز وأبو عُبَيْدٍ يَستَبْعِدُ هذه القراءة[2]، لأن «التناؤش» البُعْدُ فيكون فكيف يكون وأنّى لهم البعد من مكان بعيد. قال أبو جعفر: والقراءة جائزةٌ حَسنَةٌ ولها وجهان في كلام العرب ولا[3] يُتناوَلُ بها هذا المُتَناول[3] البعيد، فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم هُمِزَتِ الواو لأن الحركة فيها خفية وذلك كثير في كلام العرب، وفي المصحف الذي[4] نقلته الجماعة عن الجماعة «وإذا الرسُلُ أُقتَتْ»[5] والأصل «وُقِتَتْ» لأنه مشتق من الوقت. ويقال في جمع دار: أدؤرٌ. والوجه الآخر قد ذكره أبو إسحاق: قال: يكون مشتقاً من «النئيش» وهو الحركة في إبطاء أي من أين لهم الحركة فيما قد بَعُدَ وقد كفروا به من قبل؟

﴿. . ويقذِفونَ بالغَيْبِ منْ مكانٍ بَعيدٍ. .﴾ [٥٣].

والعرب تقول لكل من يتكلم بما لا يحقه: هو يقذف ويرجم بالغيب «من مكانٍ بعيدٍ» على التمثيل بمن يرجم ولا يصيب برجمه. ومن قرأ (ويُقذَفُونَ)[6] /١٩٠/أ فمعناه عنده يُقذَفُ به اليهم من يغويهم ويُضِلُّهم.

﴿وَحِيلَ بينَهُمْ وبَينَ ما يَشْتَهُونَ. .﴾ [٥٤].

---

(١) قراءة السبعة سوى ابن عامر والحرمين. التيسير ١٨١.

(٢) ب، د: زيادة «قال».

(٣ - ٣) في ب، د: «ولا يتناول لهذا هذا المتأول».

(٤) ب، د «التي» تحريف.

(٥) آية ١١ - المرسلات.

(٦) قرأ بها مجاهد. مختصر ابن خالويه ١٢٢.

قيل: حِيلَ بَيْنَهُمْ وبينَ النجـاة من العذاب، وقيـل: حِيلَ بينَهُمْ وبَينَ مـا يَشْتَهُونَهُ في الدنيا من أمـوالهم وأهليهم. ومذهب قتـادة أن المعنى أنهم كانـوا يشتهون أن يقبل منهم أن يطيعوا الله جل وعز وينتهوا إلى ما يأمرهم به فَحِيلَ بينَهُمْ وبَينَ ذلك، لأن ذلك إنما كان في الدنيا، وقد زالت في ذلك الوقت. والأصل في حيل «حُول» فَقُلِبَتْ حَركةُ الواو على الحاء فانقلبت ياءً فَحُذِفَتْ حركتهـا لثقلها ﴿إِنَّهُمْ كانُوا في شَكٍّ﴾ أي في الدين والتوحيد «مريب» أي يُسْتَرابَ به.

﴿ ٣٥ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ فَاطِر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحَمْدُ للهِ فـاطرِ السّمواتِ والأرضِ .. ﴾ [١]

فيه ثلاثة أوجه : الخفض على النعت ، والرفع على اضمار مبتدأ ، أو النصب على المدح ، وحكى سيبويه[١] : الحَمْدُ للهِ أهلِ الحَمْدِ مثلَهُ ، وكذا (جَاعِلِ الملائكةِ رُسُلاً) ولا يجوز فيه التنوين لأنه لِمَا مضى « رُسُلاً » مفعول ثان ، ويقال : على إضمار فاعل لأن « فاعلاً » اذا كان لما مضى مضافاً لم يعمل شيئاً (أولى أجنِحَةٍ) [نعت ، قال أبو اسحاق : أي أصحابُ أجنحةٍ][٢] (مَثْنَى وثُلاث ورُبَاع) لم ينصرف لأن فيها علتين : احداهما انها معدولة فهذا اتفاق[٣] ، واختلف[٣] في الثانية لان النحويين القدماء لم يذكروها . قال أبو اسحاق : العلة الثانية أنّه عُدل في حال نكرة وقال غيره : العلة الثانية أنه صفة ، وقول ثالث أنه معدول[٤] عن اثنين اثنين فهذه علّة ثانية .

﴿ ما يَفتح اللهُ لِلنّاس منْ رحْمَةٍ فلا مُمْسك لها .. ﴾ [٢]

---

(١) الكتاب ٢٤٨/١ .

(٢) زيادة من ب ، د .

(٣ - ٣) في ب ، د « اتفاق من النحويين كلهم واختلفوا في العلة » .

(٤) ب ، د : عدل .

وأجاز النحويون[1] في غير القرآن : فلا مُمسكَ لَهُ ، على لفظ « ما » « ولها » على المعنى وأجازوا : « وما يُمسِكْ فلا مُرسِلَ لها على معنى « ما » » ، وأجازوا : فلا ممسكَ لها ، يكون بمعنى ليس ، وكذا « فلا مرسلٌ لَهُ » وأجازوا « ما يفتح الله للناس من رحمة » تكون « ما » بمعنى الذي .

﴿ يا أيُها الناسُ اذكرُوا نِعمةَ الله عَليكُمْ هَلْ مِنْ خالقٍ غيرُ الله . . ﴾ [٣]

هَذه قراءة شيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ شَقيقُ بن سلمة ويزيد بن القعقاع ويحيى بن وثّاب[2] وحمزة والكسائي (هل مِنْ خالقٍ غَيرِ الله)[3] ويجوز نصب غير على الاستثناء . والرفع من جهتين : احداهما[4] بمعنى هل من خالق إلا الله بمعنى ما خالق إلّا[5] الله ، والوجه الثاني أن يكون نعتاً على الموضع ، لأن المعنى هو خالقٌ غَيرُ الله . والخفض على اللفظ ، وقال حماد بن سلمة حدثنا حميد الطويل قال قلت للحسن : من خلق الشر ؟ فقال : سبحانَ الله ، هل من خالق غير الله جل وعز الله خلق الخيرَ والشّر .

﴿ وإن يُكذِّبُوكَ فَقدْ كُذِّبَتْ رسُلٌ من قَبلِكَ . . ﴾ [٤] .

تأسياً له ﷺ (وإلى اللّهِ تُرجَعُ الأمورُ) قال أبو اسحاق : أي الأمور مرجعها الى الله جل وعز فيجازي من كذّب[6] وينصرُ من كُذّبَ من رُسُلِهِ[6] .

﴿ يا أيّها الناسُ إنّ وَعْدَ الله حَقٌّ فلا تَغُرَّنّكُمُ الحياةُ الدنيا . . ﴾ [٥]

---

(١) انظر ذلك في معاني الفراء ٢/٦٦ .

(٢) في ب ، د زيادة « والأعمش » .

(٣) معاني الفراء ٢/٣٦٦ .

(٤) ب ، د : وجهين أحدهما .

(٥) ب ، د : غير .

(٦ - ٦) ساقط من ب ، د .

قال سعيد بن جبير : غرور الحياة الدنيا أن يُشغَلَ الانسانُ بنعيمها وفتنتها عن عمل الآخرة حتى « يقول يا ليتني قدّمتُ لحياتي »[1] (ولا يَغُرَّنَّكُمْ باللهِ الغَرور) وقال شعبة عن سماك (ولا يغرنكم بالله الغُرورُ)[2] بضم الغين . وفي . ثلاثة أقوال : منها أن يكون جمع غارٍّ ، كما تقول[3] جالسٌ وجُلوسٌ ، وهذا أحسن ما قيل فيه ، ويكون معناه كمعنى « الغَرور » ، قال أبو حاتم : الغُرُورُ جمعَ غَرٍ ، وغَرٌّ مصدر ، والقول الثالث يكون الغُرُور مصدراً ، وهذا بعيد عند أبي اسحاق لأن قررته مُتَعَدٍ ، والمَصدرُ من المُتعدِّي إنّما هو على فَعْلٍ نَحوُ ضَرَبتُهُ ضرباً إلّا أشياء يسيرة سُمِعَتْ لا يقاسُ عَليها قالوا : لَزِمتُهُ لُزُوماً ، ونهكه المرض نُهُوكاً . فأما معنى هذا الحرف فأحسن ما قيل فيه ما قاله سعيد بن جبير ، قال : الغُرُورُ بالله جل وعز أن يكون الانسان يعمل المعاصي ثم يتمنّى على الله جل وعز المغفرة .

﴿ إنّ الشيطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ . . ﴾ [٦]

ويكون عدوّ بمعنى مُعادٍ فَيُثَنّى ويجمعُ ويؤنث ، ويكون بمعنى النسب فيكون موحداً بكل حال كما قال جل وعز : « فإنّهُمْ عدوٌّ لي »[4] وفي المؤنث على هذا عدوٌّ أيضاً . فأما قول بعض النحويين : إن الواو خَفيّة فجاؤوا بالهاء فخطأ بل الواو حرفٌ جَلْدٌ . (فاتّخِذُوهُ عَدُوّاً) مفعولان . (إنما يَدعُو حِزبَهُ) كَفّتْ « ما » « إنّ » عن العمل فوقع بعدها الفعل (لِيَكُونُوا من أصحابِ السّعِير) .

﴿ الذينَ كَفَرُوا ﴾ [٧]

---

(١) آية ٢٤ ـ الفجر .
(٢) أنظر مختصر ابن خالويه ١٢٢ .
(٣) ب ، د : يقال .
(٤) آية ٧٧ ـ الشعراء .

يكون بدلاً من « أصحاب » ويكون في موضع خفض ، ويكون بدلاً من حزبه فيكون في موضع نصب ، أو يكون بدلا من الواو فيكون في موضع رفع ، وقول رابع ، وهوأحسنها ، يكونفي موضع رفع بالابتداء ويكون خبره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) . فأما (والذين آمنوا) ففي موضع رفع بالابتداء وخبره (لَهُم مَغفِرَةٌ وأجرٌ كبير) .

﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ . . ﴾ [٨]

« مَنْ » في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف لما دلّ عليه . قال الكسائي : والذي دلّ عليه (فلا تَذهَبْ نَفسُكَ عليهم حَسَراتٍ)[١] والمعنى أفمن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً ذَهَبْتْ نفسك عليهم حسرات[١] ، قال : وهذا كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه الا قليل . والذي قاله الكسائي أحسنُ ما قيل في الآية لما ذكره فمن الدلالة على المحذوف ، والمعنى أنّ الله جل وعز نهى النبي ﷺ عن شدّة الاغتمام بهم والحزن عليهم كما قال جل وعز « لعلّك بَاخِعٌ نَفْسَكَ »[٢] قال أهل التفسير : أي : قاتلٌ نفسك ، وقرىء علي ابراهيم بن موسى عن اسماعيل ابن إسحاق قال : حدثنا نصر بن علي قال : سألت الأصمعي عن قول النبي ﷺ في أهل اليمن « هم أرقُّ قلوباً وأبخعُ طاعةً »[٣] ما معنى أبخع طاعةً ، قال : أنصح طاعةً قال : فقلتُ له : إنّ أهلَ التفسير مجاهداً وغيره يقولون : في[٤] قول الله جل

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

(٢) آية ٣ - الشعراء .

(٣) اللسان (بخع) : وفي حديث عقبة بن عامر : ان النبي ﷺ قال : أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة وأبخع طاعة ، أي أنصح في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها واذلالها بالطاعة .

وانظر الترمذي - المناقب ١٠/٢٨٦ .

(٤) ب ، د : معنى .

وعز « لَعلّكَ باخعٌ نفسك » معناه قاتل نفسك فقال : هو من ذلك بعينه كأنه من شدّة النصح لهم قاتل نفسه ، وقراءة أبي جعفر (فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ)[1] والمعنيان متقاربان و « حَسَراتٍ » منصوب على أنه مفعول من أجله أو مصدر .

﴿ . . وبَلَدٍ مَيْتٍ . . ﴾ [٩] ومَيِّتٍ[2] واحد ، وكذا مَيْتَةٌ ومَيِّتَةٌ واحد . هذا قول الحذّاق[3] من النحويين ، وقال محمد بن يزيد : هذا قول البصريين ولم يستثن أحداً واستدلّ على ذلك بدلائل قاطعة من كلام العرب .

وأنشد :[4]

٣٥٢ - لَيسَ مَنْ ماتَ فاسْتَراحَ بِمَيتٍ
إنّما المَيْتُ مَيتُ الأحياءِ
إنّما المَيْتُ مَن يَعِيشُ كَئِيباً
كاسِفاً بالُهُ قَليلَ الرّخاءِ

ويُروى « قليل الرَّجاءِ » قال : فهل ترى بين ميت وميت من فرق ؟ وأنشد :

٣٥٣ - هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ بَنُو يَسَرٍ
سُوّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ[5]

(١) معاني الفراء ٢/٣٦٧ .

(٢) قرأه نافع وحفص والكسائي مثقلا والباقون مخففا . التيسير ١٨٧ .

(٣) أنظر ذلك في الانصاف مسألة ١١٥ .

(٤) الشعر لعدي بن الرعلاء الغساني انظر : الأصمعيات ١٧٠ ، ١٧١ « انما الميت من يعيش ذليلا سيئاً باله قليل الرجاء » . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٨٠ ، ٣٨١ (الأول) اشتقاق أسماء الله للزجاجي ورقة ٥٨ ب ، البيان في غريب اعراب القرآن ١/١٩٨ (الأول) ، اللسان ٢/٩١ ، الخزانة ٤/١٨٧ .

(٥) نسب الشاهد لعبيد بن العرندس الكلابي أنظر : الكامل ٧٢ « ذو يسر . . » وورد غير منسوب في الخصائص ٢/٢٨٩ .

قال : قد أجمعوا على أن قوله : هَيْنونَ وهَيِّنونَ واحد ، فكذا مَيْتٌ ومَيِّتٌ وسَيْدٌ وسَيِّدٌ ، قال : وزعم سيبويه أن قولهم كانَ كَيْنُونَةً وصارَ صَيْرُورَةً الأصل فيه كَيْنُونَة وصَيْرُورَةً ، وكذا قَيْدُودة[1] ، وردّ محمد بن يزيد[2] على الكوفيين قولهم : إنه فَعْلُولٌ من جهتين : إحداهما لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُولٌ/١٩١ أ/والثانية أنه لو كان كما قالوا لكان بالواو . قال أبو جعفر : وهذا كلام بَيِّنٌ حسنٌ في كينونة لأنها من الكون وفي القيدودة لأنها من الأقود . (كذلك النُّشُورُ) أي كذلك تَحيَوْنَ بعد ما مِتّم . من نَشَرَ الانسان نُشُوراً اذا حَيِيَ وأنشره الله جل وعز .

﴿ من كان يُريدُ العزّة ... ﴾ [١٠]

التقدير عند الفراء من كان يريدُ علم العزّة وكذا قال غيره من أهل العلم مَنْ كان يريدُ عِلْمَ العدزة التي لا ذلة معها لأن العزة اذا كانت تؤدّي الى ذلّة فانها[3]هي تعرّضٌ للذلة[3] ، والعزّةُ التي لا ذلّة معها لله جل وعز (جميعاً) على الحال . وقدر أبو اسحاق معناه : من كان يريدُ بعبادة الله جل وعز العزة به فان الله يعزّهُ في الآخرة والدنيا . (إلَيهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ) تمّ الكلام وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (اليه يصعدُ الكلامُ)[4] والكَلِمُ جَمْعُ كَلِمَةٍ . وأهل التفسير ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وشهر بن حَوْشَبٍ وغيرهم قالوا : والمعنى العمل الصالح يرفع الكَلِمَ الطيِّبَ . وهذا رد على المرجئة . (والعملُ الصّالِحُ) رفع بالابتداء أو على اضمار فعل . فأما أن يكون مرفوعاً بمعنى ويرفعه العمل الصالح فخطأ ؛ لأن

---

(١) في ب ، د الزيادة التالية « والأصل في كيونونة قلبوا الواو ياء لتحركها فالتقيا ياءان فأدغمت احداهما في الأخرى ، ووزنها فيعلولة لأنها من كان يكون أصلها الواو وكذلك قولهم : صيرورة وقيدود الأصل فيهما صيرورة وقيودود .

(٢) المقتضب ١٣٥/٣ .

(٣ - ٣) في ب ، د « فانما هي تعرض للذات » .

(٤) أنظر معاني الفراء ٣٦٧/٢ .

الفاعل اذا كان قبلَ الفعل لم يرتفع بالفعل . هذا قول جميع النحويين إلاّ شيئاً حكاه لنا علي بن سليمان عن أحمد بن يحيى أنه أجاز : زيدٌ قامَ بمعنى قام زيدٌ . قال أبو جعفر : ويبيّنُ لك فسادَ هذا قولُ العربِ : الزيدانِ قاما ، ولو كان كما قال لقيل : الزيدانِ قامَ . (والذِينَ يَمْكُرُونَ السّيئاتِ) بمعنَى والذينَ يعملون السيئات فتكون السيئات مفعولة ، ويجوز أن يكون التقدير والذين يسيئون فيكون السيئات مصدراً (لَهُمْ عَذَابٌ شَديدٌ) خبر « الذين » (ومكْـرُ أولئكَ) مبتدأ ، وهـو[1] ابتداء ثان و (يَبُورُ) خبر الثاني ، ويجوز أن يكون خبراً عن الأول ، ويكون هذا[2] زائدة . وتقول :[3] بارَ يَبُورُ إذا هَلَكَ ومنه بارَتِ السوقُ ، ونعوذُ بالله جل وعز بَوَار الأيم .

﴿ واللهُ خَلَقَكُم مِّنْ تُرابٍ . . ﴾ [١١]

قال سعيد عن قتادة قال : يعني آدم ﷺ والتقدير على هذا خلق أصلكم من تراب (ثُمّ مِن نُطفَةٍ) قال : أي التي أخرجها[4] من ظهور[4] آبائكم (ثم جَعَلَكُمْ أزواجاً) قال : أي زَوّجَ بعضكم بَعضاً (وما يُعَمّرُ من مُعَمّرٍ ولا يُنقَصُ من عُمُرِهِ إلاّ في كِتَابٍ) . حدّثنا علي بن الحسين عن الحسن بن حمد قال : حدّثنا ابن عوانة عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : وما يُعَمّرُ من مُعَمّرٍ إلاّ كُتِبَ عمره كم هو[5] سنةً ؟ كم هو[5] شهراً ؟ كم هو يوماً ؟ وكم هو ساعةً ؟ ثم يُكتَبُ عند عمره نَقَصَ كذا نقص كذا حتى يوافق النقصان العمر . ومذهبُ الفراء في

---

(١) ب ، د « هم » تحريف .

(٢) في ب ، د « هم » تحريف . وهنا يشير الى لفظة « هو » في الآية .

(٣) ب ، د : يقال .

(٤ ـ ٤) في ب ، د « أحمها من ظهر » .

(٥ ـ ٥) في ب ، د زيادة « من » قبل كل مستفهم عن « من سنة . . » « من شهر » « من يوم » « من ساعة » .

معنى « وما يعمَّرُ من مُعَمَّرٍ » أي ما يطوّل من عمره وما يُنقَصُ من عمره يعني آخر أي ولا ينقص الآخر من عمر ذاك (إلاّ في كِتَابٍ إنّ ذَلِكَ على اللهِ يَسِيرٌ) والفعلُ منه يَسُرَ ولو سمّيتَ به إنساناً انصرَفَ لأنه فَعِيلٌ .

﴿ وما يَسْتَوِي البَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ . . ﴾ [١٢]

روى ابن عباس قال : فراتٌ حلوٌ ، وأُجَاجٌ : مالح مرّ . وقرأ طلحة[١] (وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ)[٢] بفتح الميم وكسر اللام بغير ألف ، وأما المالح فهو الذي يجعل الملح لاصلاح الشيء . (وَمِنْ كُلٍّ تأكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً) لا اختلاف في هذا أنّه منهما جميعاً . (وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلبَسُونَهَا) مذهب أبي اسحاق أن الحلية انما تُستَخرَجُ من الملح فقيل :[٣] منهما لأنهما مختلطان ، وقال غيره : انما تُستَخرَجُ الأصداف التي قال فيها الحلية من الدرّ وغيره ، ومن المواضع التي فيها العذب والملح نحوُ العيون وقال محمد بن يزيد قولاً ثالثاً هو أحسنها قال : إنما تسْتخرج الحليـة من الملح خاصـةً ، وليس هذا عنـده لأنهمـا[٤] مختلطان ولكن/١٩١ ب/جمعا[٥] ثم خبّر عن أحدهما كما قال جل وعز « ومن رحمته جَعَلَ لكم الليلَ والنهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ولتبتغُوا من فضله »[٦] وكما تقول : لو رأيتَ الحسنَ والحَجّاجَ لرأيتَ خيراً وشراً ، وكما تقول : لو رأيتَ الأصمعيّ وسيبويه لملأتَ يدكَ لغة ونحواً ، فقد عُرِفَ معنى هذا ، وهو كلام فصيح كثير فكذا« ومن كلٍّ تأكلُونَ لحماً طَرِيّاً وتَسْتَخرِجُونَ حليةً تلبسونها » فاجتمع في الأول وانفرد الملحُ بالثاني فصارا

---

(١) ب ، د : وروى طلحة عن ابن عباس .
(٢) انظر المحتسب ٢ / ١٩٩ .
(٣) ب ، د « فقال » وبعدها الزيادة « يستخرج » .
(٤) ب ، د : لأنه .
(٥) ب ، د : جميعاً .
(٦) آية ٦٧ ـ يونس .

مجتمعين[1] في كل هذا . قال : (وترى الفُلْكَ فيه مواخِرَ) أي في الملح خاصة ، ولولا ذلك لقال : فيهما وقد مَخَرتِ السفينة تمخُرُ وتمخَرُ اذا شقّت الماء ، كما قال :[2]

٣٥٤ - يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزومها بها

كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ[3]

وقيل : الأجل المسمّى ههنا القيامة لأنها عند الله جل وعز مسمّاة لوقت معلوم ﴿ . . والذينَ تدعُونَ من دُونِهِ ما يَملِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[١٣] قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس القطمير جِلْدُ النواة .

﴿ إنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ . . ﴾ [١٤]

شرط ومجازاة (ولو سَمِعُوا ما استَجَابُوا لكم) فيه معنى الأول وان كانت لولا يجازى بها . قال قتادة « ما استجابوا لكم » ما تَبِعُوكُمْ ولا قبلوا منكم (ويَومَ القِيامَةِ يكفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) . قال أبو اسحاق : أي يقولون : ما كانوا إيانا يعبدون (ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) قال قتادة : الله جل وعز أخبر[4] أنه يكون هذا[4] منكم يوم القيامة .

﴿يا أيُّها النّاسُ أنتُمُ الفُقَراءُ إلى اللهِ . . ﴾ [١٥]

بتخفيف الهمزة الثانية أجودُ الوجوه عند الخليل رحمه الله ويجوز تخفيف

---

(١) في ب ، د ، فصلاً ليجتمعن ،تحريف .

(٢) في ب ، د « فسمعت لها صوتاً كما قال طرفة » .

(٣) أنظر : ديوان طرفة بن العبد ٧ ، شرح القصائد السبع لابن الانباري ١٣٨ .

(٤ - ٤) في ب ، د : « أخبر ان هذا يكون منهم » .

الأولى وحذفها[1] وتخفيفها جميعاً وتحقيقهما جميعاً . (واللَّهُ هُوَ الغَنِيّ الحَمِيدُ) تكون « هو » زائدة فلا يكون لها موضع من الاعراب ، وتكون مبتدأة فيكون موضعها رفعاً .

﴿إن يَشَأْ يُذهِبْكُمْ . .﴾ [١٦]

شرط ومجازاة وفيه حذف تستعمله العرب كثيراً . والتقدير : إن يشأ أن يذهبكم يذهبكم وحُذِفَتْ مِنْ « يَشَأْ » الضمة التي كانت على الهمزة فلما سَكَنَتْ حُذِفَتِ الألف التي قَبلَها (ويأتِ) معطوف على يذهبكم .

﴿ولا تَزِرُ . .﴾ [١٨]

مقطوع[2] مما قبله والأصل توزِرُ حُذِفَتِ الواو اتباعاً ليزر (وازِرةٌ) نعت لمحذوف أي نفس وازرة ، وكذا (وإنْ تَدْعُ مثقلةٌ) قال الفراء : [3] أي نفسُ مثقلةٌ أو دابةٌ قال : وهذا يقع للمذكّر والمؤنث . قال الأخفش : أي وان تدعُ مُثقَلَةٌ انساناً (الى حِملَها) والحِمْلُ ما كان على الظهر ، وحَمْلُ المرأة وحَمْلُ النخلة حكاهما الكسائي بالفتح لا غير ، وحكى ابن السكيت : إنّ حَمْلَ النخلة يفتَحُ ويُكسَرُ (ولو كان ذا قُربَىٰ) التقدير على قول الأخفش ولو كان الانسانُ المدعو ذا قربى ، وأجاز الفراء[4] : (ولو كان ذو قُرْبَى) . قال أبو جعفر : وهذا جائز عند سيبويه[5] ، ومِثْلُهُ « وإنْ كان ذو عسرةٍ »[6] وتكون « كان » بمعنى وقع أو يكون

(١) ب ، د : وحدها .
(٢) في أ « معطوف » تحريف فأثبت .
(٣) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٦٨ .
(٤) معاني الفراء ٢ / ٣٦٨ .
(٥) انظر الكتاب ١ / ١٣١ .
(٦) ٢٨٠ ـ البقرة .

الخبر محذوفاً أي وان كان فيمن تطلبون ذو عسرة ، وحكى سيبويه : الناس مجزيُّون بأعمالهم ان خيرٌ فخيرٌ ، على هذا ، وان خيراً فخيراً ، على الأول وحكى[1] الحكم بن أبان عن عكرمة أنه قال : بلغني أنّ اليهوديّ والنصراني يرى الرجلَ المسلم يومَ القيامة فيقول له : ألم أكنْ قد أسديتُ إليكَ يداً ألم أكنْ قد أحسنتُ اليك فيقول : بلى فيقول : انفَعْني فلا يزال المسلم يُنقص من عذابِه ، وان الرجل ليأتي الى أبيه يومَ القيامة فيقول : ألم أكن بك باراً وعليكَ مشفقاً واليك محسناً ، وأنت ترى ما أنا فيه فهب لي حسنة من حسناتك أو تحمل عني[2] سيئة فيقول : ان الذي سألتني[3] يسير/١٩٢/ أ ولكني أخاف مثلَ ما تخافُ ، وإن الأب ليقول لابنه مثلَ ذلك فيردّ عليه نحواً من هذا ، وان الرجل ليقولُ لزوجته : ألم أكن حسَنَ العشرة لكِ فتحملي عني خطيئةً لعَلي أنجو فتقول : إنّ ذلك ليسير ولكنّي أخاف مما تخاف منه ثم تلا عكرمة (وان تدعُ مُثقلَة الى حِمْلها لا يُحملْ منه شيءٌ ولو كان ذا قُرْبى) . (إنّما تُنذرُ الذينَ يخشونَ رَبَّهُم) وهو ينذر الخلق كلهم فخصَّ الذينَ يخشونَ رَبَّهُمْ لأنهم الذين ينتفعون بالنذارة .

﴿وما يَسْتوي الأعمَى والبَصيرُ ..﴾ [١٩] ، [٢٠] ، [٢١]

رُويَ عن ابن عباس قال : المؤمن والكافر ، قال : و (الظلمات) الضلالة و (النور) الهُدَى و (الظِّلّ) الجنّة و (الحَرُور) النار . قال الأخفش سعيد : « لا » زائدة والمعنى : ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور . وقيل : الحَرُورُ لا يكون إلّا بالليل ، والسمومُ يكونُ بالنهار . وقيل : الحَرُورُ يكون فيهما . وهذا

---

(١) ب ، د : وروى .

(٢) ب ، د : لي .

(٣) ب ، د : سألت .

أصحّ القولين ، لأنّ الحَرُورَ فَعُولٌ من الحَرّ ، وفيه معنى التكثير أي الحرّ المؤذي .

وقرأ الحسن (وما أنتَ بِمُسمعٍ مَنْ في القُبُورِ)[1] تحذف التنوين تخفيفاً أي هم بمنزلة أهل القبور في أنّهم لا ينتفعون بما يسمعونه ولا يقبلونه .

﴿ . . بالبَيّنَاتِ وبالزُّبُرِ . . ﴾ [٢٥] وفي موضع آخر « الزُّبُرِ »[2] بغير باء والمعنى واحد ، غير أنّ الكثير في كلام العرب بغير باء وما بعده بالباء أيضاً فتكون الباء إذا دخلت توكيداً أو عطف جملة على جملة وحُذف الفعل لدلالة الأول عليه .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أنزَلَ مِنَ السّماءِ ماءً فأخرجْنا بِهِ ثمراتٍ مُختَلِفاً ألوانُها . . ﴾ [٢٧]

نصبت « مختلفاً » لأنه نعت لثمرات و « ألوانها » مرفوع بمُختلِفٍ وصلح أن يكون نعتاً لثمرات لما عاد عليه من ذكره ، ويجوز رفعه في غير القرآن ومثله : رأيتُ رجلاً خارجاً أبوه (ومِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ) جمع جُدّةٍ . قال الأخفش : ولو كان جمع جديد لقيل جُدُدٌ مثل رَغيفٍ ورُغُف (بِيضٌ وحُمْرٌ مُختَلِفٌ ألوانُها) رُفع « مختلف » ههنا ونُصِبَ ثَمّ لأنّ ما قبله ههنا مرفوع فهو نعت له ، ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء والخبر .

﴿ومِنَ الناس والدّواب والأنعامِ مختلفٌ ألوانُهُ كذلكَ . . ﴾ [٢٨]

---

(١) قرأ بها أيضاً علي بن أبي طالب والاشهب . انظر مختصر ابن خالويه ١٢٣ ، البحر المحيط ٣٠٩/٧ .

(٢) آية ١٨٤ ـ آل عمران « جاؤوا بالبينات والزبر » .

فقيل ههنا « الوانُهُ » وثَمّ « ألـوانُها » لأن تقـديره وخَلْقٌ مُختلِفٌ ألـوانُهُ . ومختلفٌ نعتٌ أُقِيمَ مقامَ المنعوتِ . والكاف في موضع نعت لأنها نعت لمصدر محذوف . (إنّما يَخْشَى الله مِنْ عبادِه العُلماءُ) قال مجاهـد : إنما العـالم من يخشى الله جل وعز وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كفى بخشية الله جل وعز علماً وبالاغترار به جهلاً .

﴿إنّ الّذينَ يَتلُونَ كتابَ اللّهِ . .﴾ [٢٩]

قال أحمد بن يحيى خبر « إنّ » (يَرجُونَ تجارةً لن تَبُورَ) .

﴿ثُمَّ أورَثْنا الكِتابَ الذينَ اصطَفَيْنا مِنْ عِبادنا . .﴾ [٣٢]

هذه الآيةُ مُشكِلةٌ لأنه قال جل وعز « اصطفينا من عبادنا » ثم قال جل وعز (فمِنْهُمْ ظالمٌ لِنَفْسِه) وقد كنا ذكرناها إلاّ أنا نُبَيِّنُها ههنا بغاية البيان وقد تكلم جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فمن أصحّ ما رُوِيَ في ذلك ما قُرِيءَ على أبي بكر محمد بن جعفر بن الامام عن يوسف بن موسى عن وكيع بن الجراح قال : حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينـار عن ابن عباس « فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ » قال : الكافر ، وقُرِيءَ علي أحمدَ بن شُعَيْبٍ عن الحسين بن حبيب عن الفضل بن موسى عن حسينٍ عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس[1] في قول الله تعالى « ثم أورثْنا الكِتابَ الذينَ اصطَفَيْنا من عِبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ ومنهم مُقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ الله » قـال : نجت فرقتان . فهـذا قول ، ويكون التقدير في العربية « فمنهم » فمن عبادنا « ظالم لنفسه »/١٩٤/ ب أي كافر ، وقال الحسن : أي فاسق ، ويكون الضمير الذي في يدخلونها يعود على المقتصد والسابق لا على الظالم . فأما معنى « الذين اصطفينا من عبادنا » ففيه

(١) انظر تفسير الطبري ٢٢/ ١٣٥ .

قولان : أحدهما أن الذين اصطفوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم أي اختيروا للرسالة[1] ، وقيل : المعنى الذين اصطفوا لانزال[2] الكتاب عليهم فهذا عام ، وقيل الضمير في ﴿ . . يَدخُلُونَها . . ﴾ [٣٣] يعود على الثلاثة الأصناف على أن لا يكون الظالم ههنا كافراً ولا فاسقاً ، فمن روى عنه هذا القول أعني أنّ الذين يدخلونها هذه الثلاثة الأصناف عمر وعثمان وأبو الدرداء وابن مسعود[3] وعقبة بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم . ولولا كراهة الاطالة لذكرنا ذلك بأسانيده وانْ كانتْ ليست مثل الاسانيد الأولى في الصحة وهذا القول أيضاً صحيح عن[4] عبيد بن عمرو وكعب الاحبار وغيرهما من التابعين والتقدير على هذا القول : أن يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر ، والمقتصد : قال محمد بن يزيد : هو الذي يعطي الدنيا حقها ، والآخرة حَقَّها فيكون « جَنّاتُ عدنٍ يَدخُلُونَها » عائداً على الجميع على هذا الشرح والتبيين . وفي الآية قول ثالث يكون « الظالم » صاحب الكبائر ، والمقتصدُ الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته . فيكون « جنّاتُ عَدْنٍ يدخُلُونَها » الذين سبقونا بالخيرات لا غير . وهذا قول جماعة من أهل النظر قالوا : لأن الضمير في حقيقة النظر لِمَا يليه أولى . وقد ذكرنا[5] قول العلماء المتقدمين قبل هذا (يُحَلَّونَ فيها من أساورَ مِنْ ذَهَبٍ) جَمْعُ أسورةٍ ، وأسورةٌ جمعُ سِوارٍ وسُوَار، وقد حُكي[6] أنه يقال : اسْوَارٌ وجَمْعُ إسوار أَساوير[7] ، وقد حُكِي أن في حرف أبي « أساوير » وحذفُ الياء من مفاعل هذا

---

(١) ب ، د : بالرسالة .

(٢) ب ، د : بانزال .

(٣) ب ، د : ابو مسعر .

(٤) ب ، د : عند .

(٥) انظر ذلك في اعراب الآية ٢٣ ـ الرعد ص .

(٦) ب ، د : وحكى قطرب .

(٧) ب ، د : « أساروة » (وكلاهما ورد في اللسان سور » وقد مر ذلك في اعراب الآية ٣١ ـ الكهف)

جائز غير أن المعروف أن الاسوار هو الرجل الجيّدُ الرمي من الفُرس . (ولُؤلُؤاً) قراءة أهل المدينة . قال أبو اسحاق : لأن معنى من أساوِر ومعنى أساوِرَ واحد، والخفض قراءة أهل الكوفة ، وهو أبينُ في العربية لأنه مخفـوض معطوف على مخفوض . وقرأ عاصم الجحدري (جَنّاتِ عَدْنٍ يَدخُلونها)[1] بكسر التاء تكون في موضع جَرّ على البدل من الخيرات ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على لغة من قال : زيداً ضَرَبتُهُ وزعم بعض أهل النظر أن قوله جل وعز « يُحَلَّونَ فيها من أساوِرَ » لنساء لأن قوله جل وعز « من عبادنا » مُشْتَمِلٌ على الذكور والاناث . وهذا خطأ بَيّنٌ ، لأنه لو كان للنساء[2] لكان يُحَلّيْنَ ولكن هو للرجال لا غير إلّا أنه يجوز أن يُحَلَّى به النساء فإذا[2] حُلِّيَ به النساء فهو لأزواجِهنّ .

﴿وَقالُوا الحَمْدُ للّهِ الذي أذهَبَ عَنّا الحَزنَ . .﴾ [٣٤]

عن[3] ابن عباس قال : النار . وقال سعيد[3] عن قتادة قال : كانوا يعملون في الدنيا وينصبون ويلحقهم الحَزنُ وقال شِمر بن عَطيّة في قول الله جل وعـز « وقالُوا الحَمْدُ لله الذي أذهَبَ عَنّا الحَزنَ » قال : هَمُّ الطّعامِ . قال : (إنَّ رَبَّنا لَغفُورٌ شكُورٌ) غَفَرَ لهم الذنوب التي عملوها ، وشكر لهم الخير الذي دلّهم عليه فعملوه .

﴿الذي أحَلّنا دارَ المُقامةِ من فَضْلِهِ . .﴾ [٣٥]

يكون « الذي » في موضع نصب نعت لاسم « إنّ » ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، أو على خبر بعد خبر إن[4] ، وعلى البـدل من

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٢٣ .

(٢ - ٢) في ب ، د : « النساء لانه اذا » .

(٣ - ٣) في ب ، د « قال ابن عباس الحزن النار » .

(٤) ب ، د : لأن .

غفور ، أو على البدل من المضمر الذي في « شكور » ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت لاسم الله جل وعز قال الكسائي والفراء : « المُقامةُ » : الامامة والمَقامَةُ : المجلسُ/١٩٣/ أ الذي يقام فيه . (لا يَمسُّنا فيها نَصَبٌ) أي تعب[1] والنُّصْبُ الشرُّ والنُّصُبُ ما يُنصَبُ لِذَبحٍ أو غيرِه وقرأ أبو عبد الرحمن (ولا يَمسُّنا فيها لَغُوبٌ)[2] بفتح اللامِ يكون مصدراً كالوَقُودِ والطَهُورِ وقيل هو ما يُلْغَبُ منه .

﴿والذين كفرُوا . .﴾ [٣٦]

مبتدأ والخبر (لَهُمْ نارُ جَهنَّمَ) ويجوز أن يكون الخبر (لا يُقْضَى عليهم فَيَمُوتُوا) وحُذِفَتِ النون ؛ لأنه جواب النفي . وقرأ الحسن (يُقْضَى عليهم فَيَمُوتُونَ)[3] على العطف قال الكسائي « ولا يؤذَنُ لهم فيعتذرون »[4] بالنون في المصحف لأنه رأس آية « ولا يقضى عليهم فيموتوا » بغير نون لأنه ليس برأس آية ، ويجوز في كلّ واحد منهما ما جاز في صاحبه[5] .

﴿وهم يَصْطَرِخُونَ فيها . .﴾ [٣٧]

الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبهُ لأنهما مُطبقتانِ ، ويقال : اصطرخ إذا استغاث (رَبَّنا أخرِجْنَا) أي يقولون (نَعْمَلْ صَالِحاً) جواب المسألة أي ان أخرجتنا عملنا صالحاً غير الذي كنا نعمل (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ) أي فيقال لهم ، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ[6] « من عُمِّرَ ستين سنةً فقد أعذر الله إليه في العمر » ،

---

(١) في ب ، د : الزيادة « والنصب التعب » .

(٢) مختصر ابن خالويه ١٢٤ ، قرأ بها ايضاً علي ابن أبي طالب وسعيد بن جبير .

(٣) انظر المحتسب ٢ /٢٠١ .

(٤) آية ٣٦ ـ المرسلات .

(٥) في ب « كل واحدة . في صاحبته » .

(٦) تفسير الطبري ٤/١٤٥ ، الترمذي ـ الدعاء ـ ١٣/٦٥ (بمعناه) المعجم لونسنك ٤/٣٥٤ .

وكذلك روى[1] سهل بن سعد عن النبي ﷺ مثل معناه وقال ابن عباس في قوله جل وعز : « أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر قال ستين سنة (وجَاءكُمُ النَّذِيرُ) أي المُنذرُ وفي فَعِيل معنى المبالغة . قيل : يعني به النبي ﷺ ، وقيل : هو من أنذَرَهُمْ ، وقيل : يعني به الشيب والله جل وعز أعلم .

﴿إنّ اللّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّمواتِ والأرض . .﴾ [٣٨]

إذا كان بغير تنوينٍ صلح أن يكونَ للماضي والمستقبل والحال ، واذا كان منوناً لم يجز أن يكون للماضي .

﴿هُوَ الذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ في الأرض . .﴾ [٣٩]

جمع خليفة أي تخلفون من كان قبلكم وفي هذا معنى التنبيه والاعتبار أي فتحذرون أن تنزل بكم العقوبة ، كما نزلت بمن كان قبلكم (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) مثل « واسأل القرية » أي عقوبة كفره (ولا يَزِيدُ الكافِرينَ كُفرُهُمْ عند ربِّهِمْ إلاّ مقتاً) مفعولان ، وكذا (ولا يَزِيدُ الكافِرينَ كُفرُهُمْ إلاّ خَساراً) .

﴿قُلْ أرأيْتمْ شُرَكاءَكُمْ . .﴾ [٤٠]

منصوب بالرؤية ، ولا يجوز رفعه وقد يجوز الرفع عند سيبويه في قولهم : قد علِمتُ زيدٌ أبو مَنْ هُوَ ؛ لأن زيداً في المعنى يُستَفْهَمُ عنه ، ولو قُلت : أرأيتَ زيداً أبو مَنْ هُوَ ؟ لم يجز الرفع والفرق بينهما أن معنى هذا أخبرني عنه ، وكذا معنى هذا أخبروني عن شركائكم الذين تدعون من دون الله أعَبَدتُمُوهُم لأن لهم شِركةً في خَلقِ السَّمواتِ أم خَلَقُوا من الأرض شيئاً أم أتيناهم كتاباً بهذا أي أم

(١) « وكذلك روى » زيادة من ب ، د .

عندهم كتابٌ أنزلناه إليهم بالشِّرْكَةِ أو بأنا[1] أمرناهم بعبادتهم فكان في هذا ردّ على كل من عَبَدَ غيْرَ اللّهِ جل وعز لأنهم لا يجدون في كتاب من الكتب أنّ الله جل وعز أمر أنْ يُعبَدَ غيره (على بَيِّناتٍ منهُ) قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم والكسائي ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والأعمش وحمزة (على بَيِّنَةٍ منهُ) قال أبو جعفر : والمعنيان متقاربان إلاّ أن القراءة « بَيِّناتٍ » أولى لأنه لا يخلو مَنْ قرأ « على بَيِّنَةٍ » أن يكون خالف السواد الأعظم أو يكون جاء به على لغة من قال : جاءني طلحة ، فوقف بالتاء . وهذه لغة شاذة قليلة (بَلْ ان يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعضُهُمْ بَعْضاً) [« إنْ » بمعنى «ما» فلذلك رفعتَ الفعل (بعضهم بعضاً)][1] « بعضهم » (إلاّ غُرُوراً) أي إلاّ غروراً بالباطل .

﴿إنَّ اللّهَ يُمْسِكُ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا . . ﴾ [٤١]

« أنْ » في موضع نصب بمعنى كراهة أو يحمل على المعنى لأن المعنى إنّ الله يمنع السَّمواتِ والأرض من أن تزولا (ولَئِنْ زَالتا إنْ أمسكَهُما من أحَدٍ) قال[2] الفراء : أي[3] ولو زالتا/١٩٢ ب/ ما أمسكهما من أحد من بعده[2] و « إنْ » بمعنى « ما » قال : وهو مثل قوله تعالى « ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مُصفرّاً لظلّوا من بعده يكفرون »[4] .

﴿وأقسَمُوا باللّهِ جَهْدَ أيمانِهِمْ . . ﴾ [٤٢]

قال أبو اسحاق : كانوا حلفوا واجتهدوا . قال أبو جعفر : فاليمينُ وقعتْ

---

(١) ب ، د : أوثاناً .
(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .
(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .
(٣) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٧٠ .
(٤) آية ٥١ ـ الروم .

على (لَيَكُونُنَّ أَهدَى من إحْدَى الأُمَمِ) قال الأخفش : فأنَّث احدى لتأنيث أمة (فَلَمّا جاءهُم نَذِيرٌ مّا زادَهُم إلاّ نُفوراً) أي عن الحق .

﴿اسْتِكْبَاراً . . ﴾ [٤٣].

مفعول من أجله أي تكبّراً عن الحق (ومَكْرَ السَّيِّيء) معطوف عليه . قال سعيد عن قتادة : أي ومكر الشرك . قال أبو جعفر : أصل المكر السيء في اللغة الكذب والخديعة بالباطل . وقرأ الأعمش وحمزة (ومَكْرَ السيي[1] ولا يحق المكرُ السَّيِء إلا بأهلِهِ) فحذف الإعراب من الأول وأثبته في الثاني . قال أبو إسحاق : وهو لحن لا يجوز . قال أبو جعفر : وإنما صار لحناً لأنه حَذَفَ الإعراب منه ، وزعم محمد بن يزيد : أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني . وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على[2] جلالته وسحله[3] يقرأ بهذا ، وقال : إنما كان يقف عليه فَغَلِطَ من ادّعى عنه قال : والدليل على هذا أنه تمام الكلام ، وإن[4] الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام[5] أعربه ، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول ؛ لأنها ضمة بين كسرتين . وقد احتجّ بعض النحويين لحمزة في هذا بقول سيبويه ، وأنه أنشد هو وغيره .

٣٥٥ ـ إذا اعــوَجَجْنَ قُـلْـتَ صَــاحِبْ قَـومِ
بــالــدوِّ أمــثــالَ الــسَّــفِــيــنِ الــعُــوَّمِ[6]

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٥ .
(٢ ـ ٣) ساقط من ب ، د .
(٤ ـ ٥) ساقط من ب ، د .
(٦) مر الشاهد ٢٢ .

وقال الآخر[1]:

٣٥٦ ـ فـاليـومَ أشـرَبْ غَيـرَ مُستَحْقِبٍ
إثـمـاً مِـنَ الله ولا وَاغِـلِ[2]

وهذا لا حجَّة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما حكاه عن بعض النحويين، والحديث إذا قيل فيه عن بعض العلماء لم يكن فيه حجة فكيف وإنما جاء به على الشذوذ، وضرورة الشعر، قد خولف فيه. وزعم أبو إسحاق أن أبا العباس أنشده:

٣٥٧ ـ إذا اعوَجَجْنَ قُلتُ صَاحِ قَوِّمِ[3]

وأنه[4] أنشده[4] «فاليومَ فاشربْ» بالفاء. (فَهَل يَنظُرُونَ إلاّ سُنَّةَ الأولينَ) أي إنما ينظرون العقاب الذي نزل بالكفار الأولين (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبديلاً ولَن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تحويلاً) أي أجرى الله جل وعز العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنَّة فيهم فهو يعذب بمثله من استحقَّه لا يقدر أحد أن يبدِّلَ ذلك، ولا يحوِّله.

قال أبو إسحاق: ﴿ . . **لِيُعجِزَهُ** . . ﴾ [٤٤] لتفوتَه . .

﴿**ولو يُؤاخِذُ الله الناسَ بما كَسَبُوا** . . ﴾ [٤٥].

مهموز؛ لأن العرب تقول: أخذت فلاناً بكذا وكذا، ولا يقال: وأخذتُ، ولكن إنْ خفَّفتَ الهمزة في يؤاخذ جاز فقُلتَ يواخذ تقلبها واواً. فإن قال قائل: فلم لا يقبلها ألفاً وهي مفتوحة؟ قلت: هذا محال لأن الألف لا يكون ما قبلها أبداً

---

(١) ب، د: ويقول الشاعر.
(٢) مر الشاهد ٢١٢.
(٣) مر الشاهد ٢٢.
(٤ ـ ٤) ب، د: «وروى البيت».

إلا مفتوحاً (على ظَهْرِها) يعود على الأرض وقد تقدّم ذكرها. (فإذا جاء أجلُهُم فإنّ الله كان بعبادِهِ بَصِيراً) لا يجوز أن يكون العامل في إذا بصيراً، كما لا يجوز: اليوم أنّ زيداً خارجٌ، ولكن العامل فيها جاء لشبهها بحروف المجازاة، وقد يجازي بها، كما قال:

٣٥٨ - إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلُها
خُطانا إلى أعدائِنا فنُضارِبُ[1]

---

(١) الشاهد لقيس بن الخطيم انظر: ديوانه ٣٤ «إلى اعدائنا للتضارب» الكتاب ٤٣٤/١، الخزانة ١٦٤/٣.

[٣٦]

شرح إعراب سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس﴾ [١].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لكلّ شيء قلب، وقلبُ القرآن «يس» من قرأها نهاراً كُفِيَ هَمَّهُ، ومن قرأها ليلاً غُفِرَ ذنبُهُ. قال شهر/١٩٤أ/بن حوشب: يقرأ أهل الجنة «طه» و «يس» فقط. قال أبو جعفر: في «يس» أوجه من القراءات. قرأ أهل المدينة والكسائي (يس والقرآنِ الحكيم) بإدغام النون في الواو، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة (يس والقرآن الحكيم) بأظهار النون، وقرأ عيسى بن عمر (يسينَ والقرآنِ الحكيم)[١]، وذكر الفراء قراءة رابعة (ياسينِ والقرآنِ)[٢]. قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام على ما يجبُ في العربية لأنّ النون تُدغَمُ في الواو لشبهها بها، ومن بَيَّنَ قال: سَبيلُ حُرُوفِ التهجّي أن يُوقَفَ عليها، وإنما يكون الإدغام في الأدراج، وذكر سيبويه[٣] النصب وجَعَلهُ من جهتين: إحداهما أن يكونَ مفعولاً لا يصرفه، لأنه عنده اسم أعجمي بمنزلة هَابيلَ. والتقدير: اذكُرْ ياسين، وجَعَلَهُ سيبويه اسماً للسورة. وقوله الآخر أن يكون مبنياً على الفتح مثل

(١) معاني الفراء ٢/٣٧١ (دون عزو)، المحتسب ٢/٢٠٣ قرأ بها ابن أبي إسحاق أيضاً.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٧١ وفي المحتسب ٢/٢٠٣ قرأ بها أبو السمال وابن أبي إسحاق.

(٣) الكتاب ٢/٣٠.

«كيفَ» و «أينَ»، وأما الكسر فزعم الفراء أنه مشبهٌ بقول العرب [جيرِ لأفعلَن][1] وجيرِ لا أفعل[2].

﴿والقُرآنِ الحكيمِ ﴾ [٢]

« والقرآن » قسم والواو مبدلة من باء لشبهها بها ، كما أبدلوها من رُبَّ[3] ، « الحكيم » من نعت القرآن . قال أبو اسحاق : لأنه أحكم بالأمر والنهي والأمثال[4] وأقاصيص الأمم[5] .

﴿إنَّكَ لَمِنَ المُرسَلينَ ﴾ [٣]

جوابُ القسم ، وان مكسورة لأن في خبرها اللام ولو حُذِفَتِ اللام لكانت أيضاً مكسورة إلاّ في قول الكسائي فإنَّهُ يُجيزُ فتحها ؛ لأن في الكلام معنى : أقسم .

﴿على صِراطٍ مُستقيمٍ ﴾ [٤]

[قال الضحاك : أي على طريقة مستقيمة[6] . قال قتادة : أي على دينٍ مستقيمٍ . قال أبو اسحاق : « على صراط مستقيم »][7] خبر بعد خبر ، قال :

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٧١ .

(٢) زيادة من ب ، د ، ج .

(٣) في ب ، د زيادة « فمعنى والله أحلف بالله كذا قال يونس » .

(٤) في ب ، د زيادة « الاقاصيص من » .

(٥) في ب ، د زيادة « السالفة » .

(٦) في ب ، د زيادة « والصراط يذكر ويؤنث والتذكير اكثر قال جرير :

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيم

(٧) ما بين القوسين ساقط من أ .

ويجوز أن يكون من صلة المرسلين أي الذين أُرسلُوا على صراط مستقيم .

﴿تنزيلَ العزيزِ الرَّحيم ﴾ [٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وقرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر اليحصبي (تنزيلَ العزيزِ الرَّحيم) بالنصب وحُكيَ الخفض[1] . قال أبو جعفر : فالرفع على اضمار مبتدأ أي الذي أُنزِلَ إليكَ تنزيلُ العزيزِ الرحيم ، والنصب على المصدر ، والخفض على البدل من القرآن .

﴿لِتُنذِرَ قوماً ما أُنذِرَ آباؤهُمْ . . ﴾ [٦]

« ما » لا موضع لها من الاعراب عند أكثر أهل التفسير ؛ لأنها نافية ، وعلى[2] قول عكرمة موضعها النصب[2] ؛ لأنه قال) أي قدر أُنذِرَ آباؤ هم فتكون على هذا مثل قوله « فَقُلْ أنذَرتُكُمْ صَاعِقَةً »[3] أي بصاعقة . (فَهُمْ غافِلُونَ) ابتداء وخبر .

﴿لَقَدْ حَقَّ القولُ على أكثرِهِمْ . . ﴾ [٧]

أي حقّ القول عليهم بالعذاب لكفرهم ، ومثله « ولكن حَقَّتْ كلِمَةُ العذابِ على الكافِرِينَ »[4] .

﴿إنّا جَعَلْنا في أعناقِهِمْ أغلالاً . . ﴾ [٨]

عن ابن عباس أنه قال : إن أبا جهل أقسم لئن رأيتُ محمداً ﷺ يصلي

(١) قراءة اليزيدي . مختصر ابن خالويه ١٢٤ .
(٢ ـ ٢) في ب ، د : « وما في موضع نصب على قول عكرمة » .
(٣) آية ١٣ ـ فصلت .
(٤) آية ٧١ ـ الزمر .

لادمغنّهُ فأخذ حَجَراً والنبي ﷺ يصلّي ليرميه به . فلما أوما به اليه جفّتْ يدُهُ على[1] عنقه ، والتصق الحجر بيدِهِ فهو على هذا تمثيل أي[2] بمنزلة من غُلّتْ يدُهُ إلى عُنُقِهِ . وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قرأ ابن عباس (إنّا جعلنا في أيـمانِهِمْ[3] أغلالاً فهي الى الأذقانِ) قال أبو اسحاق وقُرِىءَ[4] (إنّا جعلنا في أيديهِمْ أغلالاً) قال أبو جعفر : هذه القراءة على التفسير ، ولا يقرأ بما خالف المصحف ، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة فالتقدير : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان ، فهي كناية عن الايدي لا عن الأعناق ، والعرب تحذف مثل هذا ، ونظيره[5] « سرابيل تقيكم الحرّ »[6] فتقديره : وسرابيل تقيكم البرد فحذف لأن ما وقى الحرّ وقى البرد ، ولأنّ الغُل إذا كان في العنق فلا بد من أن يكون في اليد ولا سيما وقد حال جل وعز : (فهي إلى الأذقان) فقد أعلَمَ الله جل وعز أنها يرادُ بها الأيدي (فَهم مُقْمَحُونَ) أجلّ ما روى فيه ما حكاه عبد الله بن يحيى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أراهم الأقماح فجعل يديه تحت لحيته/ ١٩٤ ب/ وألصقهما ورفع رأسه . قال أبو جعفر : وكان هذا مأخوذاً مما حكاه الأصمعي قال : يقال أكْمَحْتُ الدّابّة إذا جذَبتَ لِجَامَها لِترفَعَ رأسها . قال أبو جعفر : والقاف مُبدَلَةٌ من الكاف لقربها منها ، كما يقال : قَهرتُهُ وكَهرتُهُ . قال الأصمعي : ويقال : أكفَحْتُ الدابة إذا تلقّيتَ فاها باللجام لِتضربَهُ بِهِ . مشتقٌ من قولهم : لَقِيتُهُ كفاحاً أي وَجْهاً لوجهٍ ، وكَفَحْتُ[7] الدابّة بغير ألف

---

(١) ج : الى .

(٢) ج : أي هو .

(٣) معاني الفراء ٢ /٣٧٣ .

(٤) ج : يروى . تفسير القرطبي ١٥ /٧ .

(٥) في ج زيادة « كثيراً » .

(٦) آية ٨١ ـ النحل .

(٧) في ب ، د « كبحت الدابة بالباء » ; وكلاهما في معنى واحد كما في اللسان (كفح ، كبح) .

إذا جذبت عنانها لتقف ولا تجري .

﴿وجعلْنا من بَيْنِ أيْديهِمْ سَدّاً ومنْ خلْفهِمْ سَدّاً . .﴾ [٩]

قال محمد بن اسحاق في روايته : جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأُميّة بن خلف يراصدون النبي ﷺ ليبلغوا من اذاه فخَرَجَ عليهم يقرأ أول « يس » وفي يده تراب فرماهم به ، وقرأ « وجعلْنا من بينِ أيديهم سدّاً ومن خَلفِهِمْ سدّاً » الى رأس العشر ، فأطرقُوا حتى مرّ النبي ﷺ وقد قيل ان هذا تمثيل كما يقال : فلان حمار أي لا يُبصِرُ الهُدى ، كما يقال :

٣٥٩ - لَهُمْ عَنِ الرشْدِ أغلالٌ وأقيادُ[1]

وقراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر وعمر بن عبد العزيز (فأَغْشَيْنَاهُمْ)[2] قال أبو جعفر : القراءة بالغين أشبهُ بنسق الكلام ، ويقال : غَشِيَهُ الأمرُ وأغشيتُهُ إياه فأما فأغشيناهم فإنّما يقال لمن ضعف بصرُهُ حتى لا يبصر بالليل ، أو لمن فعل فعله ، كما قال[3] :

٣٦٠ - متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوءِ نارهِ
تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندَها خيرُ موقِدِ[4]

قال قتادة : (فهم لا يُبصِرُونَ) الهُدى .

﴿وسَواءٌ عليْهِمْ أأنذرتَهُمْ . .﴾ [١٠]

---

(١) الشاهد للأفوه الاودي وهو شاعر جاهلي انظر ديوانه ص ١٠ مجموعة الطرائف الادبية .

(٢) مختصر ابن خالويه ١٢٤ . وبعدها في ب زيادة (بالعين غير المعجمة) .

(٣) في ب ، د زيادة « الشعر للحطيئة » .

(٤) مر الشاهد ٦٩ .

قيل : المعنى لا يكترثون بذلك ولا يعبئون به ولا يؤمنون . قال ابن عباس : فما آمن منهم أحد .

﴿إنّما تُنذِرُ مَنِ اتّبَعَ الذِّكْرَ . .﴾ [١١]

أي إنّما ينتفع بالانذار . قال أبو اسحاق : ومعنى (وخَشِيَ الرّحْمنَ بالغَيبِ) خاف الله جل وعز من حيث لا يراه أحدٌ إلّا الله عز وجل . (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وأجرٍ كريمٍ) قال الضحاك عن ابن عباس في معنى كريم : أي حسن ، وقيل : يراد به الجنة والله جل وعز أعلم .

الأصل في﴿إنّا . .﴾ [١٢] إنّنا حذفت[١] النون[١] لاجتماع النونات (نُحْيِي) حذفت منه الضمة لثقلها ، ولا يجوز ادغام الياء في الياء ههنا لئلّا يلتقي ساكنان (ونكتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ) أي ذكرَ ما قدّموا ، وأقيم المضاف اليه مقام المضاف ، وتأوله ابن عباس بمعنى خطاهم الى المساجد . وهو أولى ما قيل فيه ؛ لأنه قال : إنّ الآية نزلت في ذلك لأن الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد . وفي حديث عمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال[٢] : « يُكتَبُ له بِرِجْلٍ حَسَنَةٌ ، ويُحَطّ عنه بِرِجْلٍ سيئةٌ ذاهباً وراجعاً إذا خرج الى المسجد » وتأوله غير ابن عباس « ونكتُبُ ما قدّموا وآثارَهُم» يعني نكتب ما قدّموا من خير وما سَنُّوا من سنة حسنة يُعمَلُ بها بعدهم . وواحد الآثار : أثَرٌ ، ويقال : إثرٌ[٣] . (وكُلَّ شيءٍ أحصَيناهُ) منصوب على اضمار فعل ، ويجوز رفعه

(١ - ١) في ب ، د ، . . حذفت الضمة لثقلها ولا يجوز ادغام النون ، ويبدو لي أن الناسخ قد خلط هذه العبارة بما بعدها .

(٢) ابن ماجة ـ المساجد ١/٢٥٤ ، الترمذي ٣/٨٣ (بمعناه) وكذا مسند أحمد ١٤/١٥٦ تفسير الطبري ٢٢/١٥٤ ، المعجم لونسنك ٢/٤٢٥ .

(٣) في ب ، د زيادة وفي السيف خاصة أثر بضم الهمزة .

بالابتداء إلاّ أنّ نصبه أولى ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل . وهذا قول الخليل وسيبويه رحمهما الله . قال مجاهد : (في إمامٍ مبين) في اللوح المحفوظ .

﴿واضربْ لهُمْ مَثَلاً أصحابَ القرية . . ﴾ [١٣]

قال أبو اسحاق : أي اذكر لهم مثلاً ، والضربُ هو المثال والجنس ، يقال : هذا من ضَرْبِ هذا ، أي من مثال هذا وجنسِه[١] والمعنى ومثّلْ لهم مثلاً . « أصحابَ القرية » بدل من مَثَلٍ فالمعنى مثل أصحابِ القرية (إذْ جاءَها المُرسَلُونَ) أي جاء أهلها المرسلون .

﴿إذ أرسَلْنا إليهم اثنَيْن فكذَّبُوهُمَا فعزَّزنا بِثالِثٍ . . ﴾ [١٤]

وقرأ عاصم (فَعَزَزْنا)[٢] وربما غلِطَ في هذا بعض الناس فتوهّم أنه من عز يعزّ ، وليس/١٩٥ أ/ منه إنما هو من قول العرب : عَازّني فلانٌ فَعززتُهُ أعزُّهُ أي غَلَبْتُهُ وقهرتُهُ ولَهُ نظائرُ في كلامهم ، وتأول الفراء[٣] « فعزّزنا بثالث » أنّ الثالث أرسلَ قبل الاثنين وأنه شمعون[٤] وإنّ معنى فعزّزنا به أنّه غَلَبَهُمْ . والظاهر يدلّ على خلاف ما قال ، ولو كان كما قال لكان الأولى في كلام العرب أن يقال: بالثالث إذ كان قد أُرسِلَ قَبْلُ ، كما يقال: في أول الكتاب سلامٌ عليكَ وفي آخره والسلام ، وكما يقال : مَرَرتُ برجلٍ من قصتَه كذا فقلتُ للرّجلُ .

﴿قالُوا ما أنتُمْ إلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا . . ﴾ [١٥] مبتدأ وخبره .

---

(١) ب ، د : أي مثله .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣٩ .

(٣) معاني الفراء ٢/٣٧٣ .

(٤) في ب ، د جاء « وانه شمعون » بعد « غلبهم » .

قال الفراء ﴿ .. لنرْجُمَنَّكُمْ .. ﴾ [١٨] أي لنقتلنّكم قال : وعامة ما في القرآن من الرجم معناه القتل .

﴿قالوا طائرُكُم معَكُمْ أئِنْ ذُكرتُمْ .. ﴾ [١٩]

فيه سبعة أوجه من القراءات[١] : قرأ أهل المدينة (أَيِنْ ذُكرتم) بتخفيف الهمزة الثانية ، وقرأ أهل الكوفة (أَإِنْ) بتحقيق الهمزتين ، والوجه الثالث (أَأَنْ) بهمزتين بينهما ألف ، أدخلت الألف [كراهة للجمع بَيْنَ الهمزتين ، والوجه الرابع (أاأنْ) بهمزة بعدها ألف وبعد الألف همزة مخففة ، والقراءة الخامسة (أَإِنْ ذكرتم) بهمزتين إلا أنّ الثانية][٢] همزة مخففة ، والوجه السادس (أأَنْ) بهمزتين محققتين مفتوحتين . حكى الفراء[٣] : أنّ هذه قراءة أبي رَزِين . وقرأ عيسى بن عمر والحسن البصري (قالوا طائركم معكم أينَ ذُكّرتم) بمعنى حيثُ والمعنى : أينَ ذُكِرتم تطيّركم معكُمْ[٤] . ومعنى أأنْ الآنْ[٤] ، وقرأ يزيد بن القعقاع والحسن وطلحة (ذُكِرْتُمْ)[٥] بالتخفيف وزعم الفراء أن معنى « طائركم معكم » أي رزقكم وعملكم و (بَلْ) لخروج من كلام الى كلام (أنتم قومٌ مُسرِفُونَ) ابتداء وخبر .

﴿وجاء مِنْ أقصى المدِينَة رَجُلٌ يَسْعَى .. ﴾ [٢٠]

وفي موضع آخر « رجل من أقصى المدينة يسعى »[٦] والمعنى واحد إلاّ أن

---

(١) انظر ذلك في كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٠ ، مختصر ابن خالويه ١٢٥ ، معاني الفراء ٢/٣٧٤ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، ج .

(٣) معاني الفراء ٢/٣٧٤ .

(٤ ـ ٤) في ب ، د ، والمعنى ان الاين ذكرتم تطيرتم ! .

(٥) انظر المحتسب ٢/٢٠٥ .

(٦) آية ٢٠ ـ القصص .

حقّ الظروف أن تكون في آخر الكلام ، وتقديمها[1] مجاز . ألا ترى أن معنى : إنّ في الدار زيداً ، إن زيداً في الدار ، (قال يا قوم اتبعُوا المُرسلين) .

﴿اتبعُوا مَن لا يسألكم أجراً . . ﴾ [٢١] هذا يدلّ على اعادة الفعل (وَهُم مُهْتدُونَ) محمول على معنى « مَنْ » .

وقرأ الأعمش وحمزة ﴿ومالِيْ لا أَعبُدُ . . ﴾ [٢٢] باسكان الياء وهذه ياء النفس تُفتحُ وتُسكّنُ ، إذا كان ما قبلَها متحرّكاً فالفتح[2] لأنها اسم فكُرِه أن يكون اسم على حرف واحد ساكناً ، والاسكان لاتصالها بما قبلها ، وموضع (لا أعبُدُ) موضع نصب على الحال .

﴿ . . إن يُرِدْنِ الرّحمنُ بِضُرّ . . ﴾ [٢٣]

شرط ومجازاة ، وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من الدال وحُذفتِ الياء التي قبلَ الدال لالتقاء الساكنين[3] . والقول في الياء التي بعد النون كما تقدّم من الفتح والاسكان إلّا أنك إذا أسكنتها حذفتها في الادراج لالتقاء الساكنين وجواب الشرط (لا تُغنِ عنّي) .

فأما ما رُوِي عن عاصم أنه قرأ ﴿إنّي آمنتُ بِرَبّكُمْ فاسمَعُونَ ﴾ [٢٥] بفتح النون فلحن لأنه في موضع جزم فإذا كسرتَ النون جاز لأنها النون التي تكون مع الياء لا نون الاعراب . قال أبو اسحاق : أشهدَ الرسُلَ على إيمانه فقال : (إنّي آمنتُ بربّكم فاسمَعُونِ) .

---

(١) ب ، د : وبينهما .

(٢) في أ « فالفعل » تصحيف وما أثبت من ب ، د .

(٣) في ب ، د « لالتقاء الساكنين » بعد « وحذفت » وبه اضطراب العبارة .

﴿قيل ادخُل الجنّة . .﴾ [٢٦]

في الكلام حذفٌ لعلم السامع والتقدير : فقتلوه فقيل : ادخل الجنة فلمّا رأى ما هو فيه من النعيم (قالَ يا ليتَ قومِي يعلمُونَ) .

﴿بِمَا غَفَرَ لي رَبِّي . .﴾ [٢٧]

فيه ثلاثة أوجه : تكون « ما » مصدراً ، وتكون بمعنى « الذي » ، والثالث استفهاماً ، وهذا ضعيف لأن الأكثر في الاستفهام : بِمَ غفر لي ربّي ؟ بغير ألف (وجَعلَني مِنَ المُكْرمِينَ) قال أبو مجلزٍ : أي بإيماني وتصديقي الرسل . قال أبو اسحاق : « من المكرمين » أي أدخلني الجنة .

﴿وما أنزلنا على قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السّماء . .﴾ [٢٨]

أي لم يُنزِلْ جنداً من السماء ينتصرون له[١] .

﴿ إنْ كانتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً . .﴾ [٢٩]

في « كانت » مُضمَرٌ أي أن كانت عقوبتهم أو بليتهم إلّا صيحة . قرأ أبو جعفر (إن كانتْ إلّا صيحةٌ واحدةٌ) بالرفع . قال أبو حاتم : ينبغي ألا يجوز لأنه انما يقال[٢] : ما جاءني إلاّ جاريَتُك ، ولا يقال : ما جاءتني إلاّ جاريتك ، لأن المعنى ما جاءني أحدٌ إلا جاريتك أي فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال[٣] : إنْ كان إلا صيحةُ/١٩٥ ب/ واحدةٌ . قال أبو جعفر : لا يمتنع من هذا شيء ، يقال : ما

---

(١) ب ، د : به .
(٢) في أ : . . الا يجوز لا يقال ، والعبارة مختلة فأثبت ما في ب ، د .
(٣) ب ، د : لكان يقال .

جاءتني إلاّ جاريتك ، بمعنى ما جاءتني امرأة أو جارية . والتقدير : بالرفع في القراءة ما قاله أبو اسحاق ، [قال : المعنى][1] إن كانت عليهم[2] صيحةٌ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ وقدّرهُ غيرُهُ بمعنى : ما وقعت إلاّ صيحة واحدة « وكان » بمعنى : وقع كثير في كلام العرب . وقرأ عبد الرحمن بن الأسود ، ويقال : إنه في حرف عبدالله كذلك : (إنْ كانت إلاّ زقيةً واحدةً)[3] . قال أبو جعفر : هذا مخالف للمصحف ، وأيضاً فان اللغة المعروفة : زقا يزقو اذا صَاحَ فكان يجبُ على هذا أن يكون إلاّ زقوةً[4] . قال قتادة : (فإذا هُمْ خامِدُونَ) أي هالكون .

﴿ يا حَسْرَةً . . ﴾ [٣٠]

منصوب لأنه نداء نكرة لا يجوز فيه إلا[5] النصب عند البصريين ، وزعم الفراء أنّ الاختيار النصب وأنها لو رُفعَتِ النكرة الموصولة بالصفة لكان صواباً ، واستشهد بأشياء منها أنه سمع من العرب : يا مهمٌ بأمرنا لا تهتمّ . وأنشد :

٣٦١ ـ يا دارُ غيّرَها البِلى تغييرا[6] .

قال أبو جعفر : في هذا بطلان باب النداء أو أكثره لأنه يَرفع النكرة المحضة ويرفع ما هو منزلة المضاف في طوله[7] ويحذف التنوين متوسطاً ويرفع ما هو في المعنى

---

(١) زيادة من ب ، د .

(٢) ب ، د : علتهم .

(٣) معاني الفراء ٣٧٥/٢ قراءة عبد الله بن مسعود وكذا في مختصر ابن خالويه ١٢٥ .

(٤) جاء في معاني الفراء ٣٧٥/٢ « والزقية والزقوة لغتان » . يقال : زقيت وزقوت .

(٥) ب ، د : غير .

(٦) رواه الفراء دون عزو . معاني الفراء ٣٧٦/٢ وروى سيبويه ٣١٢/١ للأحوص بيتاً صدره يشبهه :

يــا دار حــسـرهــا البلى تـحـسـيـرا وسفت عليهـا الـريـح بـعـدك مـورا

(٧) ج : « في قوله .

مفعول بغير علة أوجبت ذلك . فأما ما حكاه عن العرب فلا يشبه ما أجازه ، لأن تقدير : يا مهتمُ بأمرنا لا تهتمّ ، على التقديم والتأخير ، والمعنى : يا أيّها المهتم لا تهتمّ بأمرنا . وتقدير البيت : يا أيّها الدار ، ثم حوّل المخاطبة أي يا هؤلاء غيّر هذه الدار البلى ، كما قال جل وعز : « حتّى إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم »[1] . وكان أبو اسحاق يقول : بأن قوله جل وعز « يا حسرةً على العبادِ » من أصعب ما في القرآن من المسائل ، وإنما قال هذا لأن السؤال فيه أن يقال : ما الفائدة في نداء الحسرة ؟ قال أبو جعفر : وقد شرح هذا سيبويه بأحسنَ شرح ، ومذهبُهُ أن المعنى إذا قيل : يا عَجَباهُ فمعناه يا عَجَبُ هذا من ابانك ، ومن أوقاتك التي يجب أن تحضرها[2] والمعنى على قوله أنه يجب أن تحضر الحسرة لهم على أنفسهم لاستهزائهم بالرسل ، وفي معنى الآية قول غريبٌ اسناده جيد رواه الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال : لما رأى الكفار العذاب قالوا : يا حسرة على العباد ، يعنون بالعباد الرسل الثلاثة الذين أرسلوا اليهم تحسروا على فواتهم وان لم يحضروا حتى يؤمنوا . قال الله تعالى « ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » [3] .

﴿ ألم يَرَوا كم أهلَكْنا قبلَهُم مِّنَ القُرُونِ أنّهم .. ﴾ [٣١]

قال الفراء : [4] « كم » في موضع نصب من وجهين : أحدهما بيَروا ، واستشهد على هذا القول بأنه في قراءة عبد الله بن مسعود (ألم يروا مَنْ أهلكنا) ، والوجه الآخر أن تكون « كم » في موضع نصب بأهلكنا . قال أبو جعفر : القول

---

(١) آية ٢٢ ـ يونس .

(٢) ج : أن تحضر فيها .

(٣) آية ١١ ـ الحجر .

(٤) أنظر معاني الفراء ٢ / ٣٧٦ .

الأول محال لأن « كم » لا يعمل فيها ما قبلها لأنها استفهام ، ومحال أن يدخل الاستفهام في حيز ما قبله ، وكذا حكمها اذا كانت خبراً ، وإن كان سيبويه قد أومأ الى بعض هذا فجعل « أنّهم » بدلا من « كم » ، وقد ردّ عليه محمد بن يزيد هذا أشدّ رد ، وقال : « كم » في موضع نصب بأهلكنا « وأنّهم » في موضع نصب . والمعنى عنده : بأنهم أي ألم يَرَوا كم أهلكنا قَبْلَهُمْ مِنَ القرونِ بالاستئصال .

﴿ وإنْ كلٌ لَمّا جَميعٌ لَدينا مُحضَرُونَ ﴾ [٣٢]

هذه إن الثقيلة في الأصل خُفِّفت فزال عملها في أكثر اللغات ، ولزمتها اللام فرقاً بينها وبين « إنْ » التي بمعنى « ما » . وقرأ الكوفيون[١] (وانْ كلٌ لَمّا) وفيه قولان : أحدهما أنّ « لمّا » بمعنى إلا و « إنْ » بمعنى « ما » . حكى ذلك سيبويه[٢] في قولهم : سألتُكَ باللهِ لَمّا فعلت ، وزعم الكسائي أنه لا يعرف هذا . والقول الآخر أن المعنى : وانْ كلّ لَمِنْ مَا ، وهذا قول الفراء[٣] . قال/١٩٦ أ/وحذفت ما ، كما يقال عَلْماءِ بنو فُلانٍ ، (أراد به : على الماء بنو فلان][٤]

﴿ وآيةٌ لَهُمُ الأرض المَيتةُ أحيَيناها .. ﴾ [٣٣]

« آية » رفع بالابتداء ، والخبر « لهم » ، ويجوز أن يكون الخبر « الأرضُ الميتةُ » . قال أبو اسحاق : ويقال : المَيِّتةُ ، والتخفيف أكثر .

﴿ ليأكُلوا من ثَمَرِه وما عَمِلَتْهُ أيديهمْ .. ﴾ [٣٥]

---

(١) جاء في معاني الفراء ٣٧٦/٢ ، شددها الأعمش وعاصم وقد خففها قوم كثير منهم من قراء أهل المدينة وبلغني ان عليا خففها » .

(٢) أنظر الكتاب ٢٨٣/١ ، ٤٥٥ « اقسمت عليك الا فعلت ولما فعلت » . ٤٧٥ .

(٣) معاني الفراء ٣٧٦/٢ ، ٣٧٧ .

(٤) زيادة من ب ، د ؛ واستشهد الفراء ٣٧٧/٢ عند حديثه في ذلك بقول الشاعر :

غداة طغت علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

« ما » في موضع خفض على العطف أي ومما عملته أيديهم ، ويجوز أن تكون « ما » نافية لا موضع لها أي ولم تعمله أيديهم فاذا كان بحذف الهاء كانت « ما » في موضع خفض ، وحذف الهاء لطول الأسم . ويبعد أن تكون نافية .

﴿ سُبْحانَ الذي خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها . . ﴾ [٣٦]

قال أبو اسحاق : أي الأجناس من الحيوان والنبات .

﴿ وآيةٌ لَهُمُ الليلُ . . ﴾ [٣٧] وعلامة دالّة على توحيد الله .

﴿ والشمسُ تجري . . ﴾ [٣٨]

ويكون تقديره وآية لهم الشمس [، ويجوز أن تكون الشمس][1] مرفوعة بأضمار فعل يفسّرهُ الثاني ، ويجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء .

﴿ والقمرُ قدّرناهُ مَنازِلَ . . ﴾ [٣٩]

يكون تقديره : وآية لهم القمر ، ويجوز أن يكون القمر مرفوعاً بالابتداء . وقرأ الكوفيون (والقمَر) بالنصب على اضمار فعل . وهو اختيار أبي عبيد ، قال : لأن قبلَهُ فعلاً وبعدَهُ فلاً مثلَهُ قبله « نَسلَخُ » وبعده « قَدَّرناهُ » . قال أبو جعفر : أهل العربية جميعاً فيما علمتُ على خلاف ما قال ، منهم الفراء ،[2] قال : الرفع أعجبُ إليّ ، وإنما كان الرفع عندهما أولَى لأنه معطوف على ما قبله فمعناه : وآيةٌ القمرُ والذي قاله : من أنّ قبله « نَسلَخُ » فقبله ما أقربُ إليه منه وهو يجري وقبله .[3] والشمسُ بالرفع ، والذي ذكره بعدَهُ وهو « قدّرناه » قد عَمِلَ في الهاء .

---

(١) زيادة من ب ، د ، ج .

(٢) معاني الفراء ٢/ ٣٧٨ .

(٣) في ب ، د زيادة « أيضاً » .

ووجه ثان في الرفع يكون مرفوعاً بالابتداء ، ويقال : القمرُ ليس هو المنازل فكيف قال : قدّرنا منازل ؟ ففي هذا جوابان : أحدهما أن تقديره قدرناه ذا منازل مثل « واسأل القرية » .[1] والتقدير الآخر[2] قدّرنا له منازل ثم حَذَفَ اللام ، وكان حذفها حسناً لتعدّي الفعل الى مفعولين مثل « واختار مُوسَىٰ قومَهُ سبعين رَجُلاً » .[3]

﴿ لا الشَّمسُ يَنبغي لَها أنْ تُدرِكَ القَمَرَ .. ﴾ [٤٠] رفعت الشمس بالابتداء ، ولا يجوز][4] أن تعمل « لا » في معرفة . وقد تكلم العلماء في معنى هذه الآية فقال : بعضهم معناها أن الشمس لا تدركُ القمر فيبطل معناه ، وقيل : القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة فهي لا تدركه . وأحسن ما قيل في معناه وأبينه مما لا يُدْفَعُ أن سير القمر سيرٌ سريع فالشمس لا تدركه في السير . (ولا الليلُ سَابقُ النهارِ) مما قد تكلموا فيه أيضاً ، وقال بعضهم : هذا يدلّ على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق ، وقيل : [لا يجوز أن يتقدّم أحدهما صاحبه ؛ لأن وجود هذا عدم هذا ولا يقع فيهما القَبل والبَعد . وهذا قول أهل النظر ، وقيل :][5] كل واحد منهما يجيء في وقته لا يسبق أحدهما صاحبه . قال أبو جعفر : حدثنا محمد بن الوليد وعلي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال : سمعتُ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ (ولا الليلُ سابقُ النّهارَ) فقلت ما هذا ؟ قال : أردتُ سابقٌ النهارَ فحذفتُ التنوين لأنه أخفّ . قال أبو

---

(١) آية ٨٢ ـ يوسف .

(٢) في ج زيادة « ان المعنى » .

(٣) آية ١٥٥ ـ الاعراف .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ب ، د .

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

جعفر : يجوز أن يكون النهار منصوباً بغير تنوين ويكون التنوين حُذِفَ لالتقاء الساكنين .

﴿ وآيةٌ لهم أنّا حَمَلْنَا ذُرِّياتِهِمْ [1] في الفُلكِ المَشْحُونِ ﴾ [٤١]

هذه الآية من أشكل ما في السورة[2] لقوله جل وعز « حملنا ذرِّياتِهِمْ » لأنهم هم المحمولون . فسمعت علي بن سليمان يقول : الضميران مختلفان والمعنى : وآية لأهل مكة أنا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك . وفيها قول آخر حسن ، وهو أن يكون المعنى أن الله جل وعز خبّر بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحملُ فيها[3] من يصعب عليه المشي والركوب من الذريات والصغار ، ويكون الضميران على هذا متفقين .[4] .

﴿ وخَلَقنا لَهُم مِّن مِثلِهِ ما يَركَبُونَ ﴾ [٤٢]

والأصل : يركبونه حُذِفَت الهاء لطول الاسم ، وأنه رأس آية . وفي معناه ثلاثة أقوال : مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير أنّ معنى « مِنْ مِثلِهِ » للإبل ، والقول الثاني أنه للابل والدواب وكل ما/١٩٦ ب/يركب ، والقول الثالث أنه للسفن ، وهذا أصحّها لأنه متصل الاسناد عن ابن عباس رواه محمد بن فُضَيْل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « وخلقنا لهم من مثله ما يركبون » قال : خَلَقَ لهم سفناً أمثالها يركبون فيها . وبغير هذا الاسناد أن ابن عباس احتج في أن(٥ هذا ليس للابل ٥) بأن بعده ﴿ وإن نَشأ نُغرِقْهُمْ فلا صَرِيخ

(١) بالجمع قراءة نافع وابن عامر وباقي السبعة بالتوحيد . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٠ .
(٢) في ب ، د زيادة « وقد تكلم العلماء فيها ووجه الاشكال » .
(٣) ب ، د : عليها .
(٤) ب ، د : مختلفين (أظنه سهواً) .
(٥ ـ ٥) في ب ، د « لهذا القول أنه ليس للابل وانه للسفن » .

لَهُمْ . . ﴾ [٤٣] وهو حسن لأن بعده ما لا يجوز فيه إلا الرفع لأنه(١) معرفة وهو (ولا هم يُنقذُونَ) والنحويون يختارون : لا رجلٌ في الدار ولا زيدٌ .

﴿ إلّا رحمةً منّا . . ﴾ [٤٤]

قال الكسائي : هو نصب على الاستثناء ، وقال أبو اسحاق : نصب لأنه مفعول له أي للرحمة (ومتاعاً) معطوف عليه . قال قتادة : (إلى حينٍ) أي إلى الموت .

وفي قوله جل وعز ﴿ ما يَنظُرُونَ إلّا صَيْحةً واحدةً تأخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [٤٩] خمس قراءات :(٢) قرأ أبو عمرو وابن كثير (وهم يَخَصَّمُونَ) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد ، وكذا روى ورش عن نافع . فاما أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فانهم رووا عنه (وهم يَخْصِّمُونَ) باسكان الخاء وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين وقرأ عاصم والكسائي (وهم يَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء وتشديد الصاد ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وهم يَخْصِمونَ)(٣) باسكان الخاء وتخفيف الصاد ، وفي حرف أُبيّ (وهم يَخْتَصِمُونَ) . قال أبو جعفر : القراءة الأولى (وهم يَخَصِّمُونَ) أبينها والأصل : يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فقلبت حركتها الى الخاء ، واسكان الخاء لا يجوز لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف مدٍّ ولينٍ وانما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة فلم يُضبطْ كما لم يضبط عن أبي عمرو « فتوبوا الى بارِئكُمْ »(٤) إلّا

---

(١) ب ، د : وهو .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٧٩ ، كتاب السبعة ٥٤١ .

(٣) ح : بفتح الياء .

(٤) آية ٥٤ ـ البقرة . جاء في املاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٣٧ ، وروى عن أبي عمرو تسكينها اقراراً من توالي الحركات ! .

من رواية من يضبط اللغة (١ ، كما روى سيبويه عنه أنه ١) كان يختلس الحركة . فأما «يَخِصِّمون» فالأصل فيه أيضاً يختصمون فأُدغِمَت التاء في الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين . وزعم الفراء :(٢) أن هذه القراءة أجود وأكثر ، فترك ما هو أولى من القاء حركة التاء على الخاء واجتُلِبَ لها حركة أخرى وجمع بين ياء وكسرة ، وزعم أنه أجود وأكثر وكيف يكون أكثر وبالفتح قراءة أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة . قال عكرمة في قوله جل وعز (إن كانَتْ إلا صيحةً واحدةً »(٣) قال : هي النفخة الأولى في الصُّور .

﴿ فلا يَستَطِيعُونَ توصِيَةً . . ﴾ [٥٠]

روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ينفخ في الصور والناس في أسواقهم فَمِنْ جالبٍ لقحةً ، ومن ذارعٍ ثوباً ، ومن مارٍّ(٤) في حاجة (فلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً ولا إلى أهلِهِمْ يَرجِعُونَ) وذكر الفراء(٥) فيه قولين أحدهما لا يرجعون إلى أهليهم قولا ، والقول الآخر لا يرجعون من أسواقهم إلى أهليهم .

﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ . . ﴾ [٥١]

في معناه قولان : قال(٦ قتادة٦) : « الصُّور » جمع صورة أي نُفِخَ في الصُّورِ الأرواحُ ، وصُورَةٌ وصُورٌ مثلُ سُورَةِ البناءِ(٧) وسُور . قال العجاج(٨) :

(١ ـ ١) في ب ، د « اللغة وذلك لأنه كان » .

(٢) معاني الفراء ٢ / ٣٧٩ .

(٣) آية ٢٩ من السورة نفسها .

(٤) ب ، د : ماض .

(٥) معاني الفراء ٢ / ٣٨٠ .

(٦ ـ ٦) في ب ، د « أحدهما قول قتادة وهو مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنى » .

(٧) جاء في اللسان (سور) : السورة من البناء ما حسن وطال ، والسور : جمع سورة مثل : بسرة وبسر .

(٨) ب ، د : وأنشد أبو عبيدة للعجاج :

٣٧٢ ـ فَرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ
سُرتُ إليه في أعالي السُّورِ[١]

وقد رويَ عن ابن هرمز أنه قرأ (ونُفخَ في الصُّوَرِ)[٢] فهذا لا إشكال فيه . فأما « الصُّوْر » بإسكان الواو فالصحيح فيه أنه القَرْنُ جاء بذلك الحديث والتوقيف عن رسول الله[٣] ﷺ وذلك معروف في كلام العرب . أنشد أهل اللغة :[٤]

٣٦٣ ـ نَحْنُ نَطَحْنَاهُمْ غَداةَ الغَوْرَيْنْ
بالضَّابِحَاتِ في غُبَارِ النَقْعَيْن
نَطحاً شَدِيداً لا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ

﴿ قَالُوا يا وَيلَنا .. ﴾ [٥٢]

منصوب على أنه نداء مضاف أي[٥] من أيّامك ومن أبّانك ، ويجوز أن يكون منصوباً على معنى المصدر ، ويكون المنادي محذوفاً على أن الكوفيين يقدّرونهُ « وَيْ لَنَا » منفصلةً فإذا قيلَ لهم/١٩٧ أ/ فَلِمَ قلتم : وَيْلَ زَيدٍ ؟ ففتحتم اللام وهي لام خفض ولم قلتم ويلٌ لَهُ ؟ فضَممْتُمُ اللامَ ونونتموها ثم حكيتم : وَيْلُ زَيدٍ بالضم غير مُنَوّنٍ اعتلّوا بعلل لا تصحّ . قال أبو جعفر : وسنذكرها إن شاء الله فيما

---

(١) أنظر : ديوان العجاج ٢٢٤ ، الكتاب ٢/٢٣٢ ، شرح الشواهد للشنتمري ٢/٢٣٢ وعجز الشاهد غير منسوب في « تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦ .

(٢) وهي قراءة قتادة كما في المحتسب ٢/٢١٢ .

(٣) في حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤتمر ؟ » . أنظر : تفسير غريب القرآن ٢٦ ، اللسان (صور) .

(٤) استشهد به غير منسوب في « تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦ » غداة الجمعين » ، اللسان (صور) « لقد نطحناهم ... » . (البيت الأول والثالث) .

(٥) في ب ، د زيادة « احضر فهذا » .

يُستقبَلُ . (مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرقَدِنا) يقال : كيف قالوا هذا وهم من المعذّبين في قولكم في قبورهم ؟ فالجواب أن أُبَيّ بن كعب قال : ناموا نومة . وقال أبو صالح : إذا نُفِخَ النفخة الأولى رُفِعَ العذاب عن أهل القبور ، وهجعوا هجعة الى النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة فذلك قولهم : « مَنْ بعثنا من مرقدنا »[1] . قال مجاهد : أي فيقول لهم المؤمنون (هذا وَعَد الرحمنُ) وقال قتادة : فقال لهم مَنْ هَدَىٰ اللّهُ (هذا ما وَعَدَ الرحمن) وقال الفراء : أي فقال[2] لهم الملائكة « هذا ما وعد الرحمن » . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متفقة لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله [وقرأ مجاهد ويُروَىٰ عن ابن عباس (يا ويلنا مِنْ بَعْثِنا) . قال أبو جعفر :][3] وعلى هذا يتأول قول الله جل وعز : « إنّ الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أولئك خير البرية »[4] وكذا الحديث « المُؤمِنُ عِندَ اللّهِ خَيرٌ مِنْ كُلِّ ما خَلَقَ »[5] ويجوز أن يكون الملائكة صلى الله عليهم وغيرهم من المؤمنين قالوا « هذا ما وعَدَ الرحمن » والتمام على هذا « من مرقدنا » « وهذا » في موضع رفع بالابتداء وخبره « ما وعد الرحمن » ، ويجوز أن يكون « هذا » في موضع خفض على النعت لمرقدنا فيكون التمام « من مرقدنا هذا » ويكون « ما وعد الرحمن »[6] في موضع رفع من ثلاث جهات ذكر أبو اسحاق منها اثنتين ، قال : يكون باضمار « هذا » ، والثانية : أن يكون بمعنى حق ما وعد الرحمن ، وقال أبو جعفر :

---

(١) في ب ، د زيادة « هذا التمام » .

(٢) ب ، د : وتقول .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .

(٤) آية ٧ ـ البينة .

(٥) سنن ابن ماجة باب ٦ حديث ٣٩٤٧ « المؤمن أكرم على الله عز وجل من بعض الملائكة » . المعجم المفهرس لونسنك ١/١١٣ .

(٦) في ب ، د زيادة « على هذا القول » .

والثالثة : أن يكون بمعنى بَعثكُمْ ما وَعَدَ الرحمنُ .

﴿ . . فإذا هُمْ جميعٌ . . ﴾ [٥٣] مبتدأ وخبره وجميع نكرة و (مُحْضَرُونَ) من نعته .

﴿إنّ أَصحابَ الجَنّةِ اليَوْمَ في شُغُلٍ فاكِهُونَ ﴾ [٥٥]

قال عبد الله بن مسعود وابن عباس : شغلهم بافتضاض العذارى ، وقال أبو قلابة : بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له تَحَوّلْ إلى أهلك فيقول : أنا مع أهلي مشغول فيقال له : تَحَوّلْ أيضاً إلى أهلك ، وقيل : أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم الى النار وما هم فيه من أليم العذاب وان كانوا أقوياء هم وأهليهم. وقرأ الكوفيون (في شُغُلٍ) بضم الشين والغين ، وعن مجاهد (في شَغَلٍ) وحكى أبو حاتم : أنّ هذا يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ به وهي لغات بمعنى واحد ويقال : شَغْلٌ بفتح الشين واسكان الغين (فاكهونَ) خبر إنّ وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ (فاكهين) نصبه على الحال .

﴿هُمْ وأزواجُهُمْ في ظِلالٍ على الأرائِكِ مُتكِئُونَ ﴾ [٥٦]

مبتدأ وخبره ، ويجوز أن يكون هم توكيداً « وأزواجهم » عطفاً على المضمر و « متكئون » نعتاً لقوله فاكهون .

﴿لَهُمْ فِيهَا فاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدّعُونَ ﴾ [٥٧]

الدال الثانية مبدلة من تاء لأنه يفتعلون من دعاء[1] .

﴿سَلامٌ . . ﴾ [٥٨]

---

(١) ب ، د : من الادعاء .

مرفوع عن البدل من « ما » ، ويجوز أن يكون « ما » نكرة و « سلام » نعتاً لها أي ولهم ما يدّعونَ مُسَلَّم ويجوز أن يكون « ما » رفعاً بالابتداء « سلام » خبراً عنها . وفي قراءة عبد الله بن مسعود (سلاماً) يكون مصدراً . وان شئت في موضع الحال أي ولهم الذي يدّعون مُسلَّماً و (قولاً) مصدر أي نقوله قولاً يوم القيامة ، ويجوز أن يكون معناه قال الله جل وعز هذا قولاً .

﴿وامتازُوا اليَوْمَ أيها المُجْرِمُونَ ﴾ [٥٩] ويقال : تَمَيَّزُوا وانْمازُوا[١] .

﴿ألَمْ أعهَدْ إلَيْكُمْ . . ﴾ [٦٠]

ويقال : أعهِدْ بكسر الهاء يكون من عَهَدَ يَعْهِدُ . قال أبو اسحاق : ويجوز أن يكون عَهِدَ يَعْهِدُ مثل حَسِبَ يَحسِبُ[٢] (أنْ لا تعبُدُوا الشّيطَانَ) قال الكسائي : « لا » للنهي .

﴿ وأن اعبُدُوني . . ﴾ [٦١]

من كسر النون فعلى الأصل ، من ضم كَرِهَ كسرةً بعدها ضمة .

﴿ولَقَدْ أضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ . . ﴾ [٦٢]

هذه قراءة أهل المدينة والعاصمين ، /١٩٧ ب/ وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق وعيسى وعبد الله بن عبيد بن عمير والنضر بن أنس (وَلَقَدْ أَضَلَّ منكم جُبُلاًّ)[٣] بضم الجيم والباء وتشديد اللام ، قرأ[٤] ابن كثير والكوفيون إلا عاصماً (جُبُلاً) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام[٤] ، وقرأ أبو عمرو (جُبْلاً)[٥] بضم

---

(١) ج : اذا امتازوا .

(٢) في ب ، د الزيادة « ولأن فيه حرفاً من حروف الحلق ويجوز أن يكون الأول من عهد يعهد » .

(٣) وهي قراءة الزهري والأعرج المحتسب ٢/٢١٦ .

(٤ ـ ٤) ساقط من ب ، د .

(٥) التيسير ١٨٤ .

الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام وقرأ أبو يحيى والأشهب العقيلي (جِبْلاً)[1] بكسر الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام . قال أبو جعفر : فهذه خمس قراءات أبينها القراءة الأولى الدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن قرءوا « والجِبِلَّة الأولينَ »[2] ويكون جِبِل جمعَ جِبِلَّةٍ . والاشتقاق فيه كلّه واحد ، وانما هو من : جَبَلَ اللّهُ الخلقَ أي خلقهم وقد ذُكِرَتْ قراءة سادسة وهي (وَلَقَدْ أضَلَّ منكُمْ جِيلاً كثيراً) باليـاء (أفلم تكُونُـوا تعقلُونَ) أي قد كنتم تعقلون ، وهـذا على جهـة التوبيخ ، وكذا « ألم أعهد » أي قد عهدت .

﴿ولو نَشاءُ لَطَمَسْنَا على أعيُنِهِمْ . .﴾ [٦٤]

أي لو شئنا لأعميناهم في الدنيا عقوبة على عصيان الله جل وعز ، ولكنا أخَّرنا عقوبتهم إلى يوم القيامة (فاستَبَقُوا الصِّرَاطَ) أي فبادروا الطريق إلى منازلهم في أول ما يعمون ليلحقوا بأهليهم .

﴿ولو نَشاءُ لَمَسَخناهُمْ على مَكَانَتِهِمْ . .﴾ [٦٧]

أي لو نشاء لمسخناهم في الموضع الذي اجترؤوا فيه على معصية الله عز وجل (فما استَطاعُوا مُضِيّاً) أي فلم يستطيعوا أن يهربـوا (ولا يَرجِعُـونَ) إلى أهليهم ، وحكى الكسائي : طَمَسَ يَطمِسُ ويَطْمُسُ « ولو نشاءُ لمسخناهم » على مكانتهم يقال : مكانٌ ومكانةٌ ودارٌ ودارةٌ . وحكى ابن الاعرابي أنّ العرب تقول : في جمـع مكان أمكنـة ومكِنَاتُ وأنّ منـه حديث النبي ﷺ « أقـرّوا الطيـرَ على مكناتها »[3] . قال أبو جعفر : مَكَنَاتٌ جَمعُ مكِنَةٍ ، ومكنة ومكان بمعنى واحد .

---

(١) وهي قراءة حماد بن سلمة عن عاصم (مختصر ابن خالويه ١٢٥) .

(٢) آية ١٨٤ ـ الشعراء .

(٣) انظر اللسان (مكن) ، المعجم لونسنك ٢٤٨/٦ .

وقد تكلم الناس في معنى هذا الحديث فقال : بعض الناس لا تنفروها بالليل ولا تصطادوها إلا أن الشافعي رحمه الله فسّرهُ لسفيان بن عيينة على غير هذا ، قال : كانت العرب تزجر الطير في مكناتها إذا أرادوا الحاجة يتفاءلون بها ويتطيرون فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك فقال « أقروا الطَّيرَ على مَكِناتها » أي لا تزجروها فإن الأمور تجري على ما قضى الله جل وعز . وقد رُوِيَ عن عبد الله بن سلام غير هذا في تأويل هذه الآية وتأولها على أنها يومَ القيام . قال : إذا كان يوم القيامة ومُدّ الصراط نادى مناد لِيَقُمْ محمد ﷺ وأمته فيقومون بَرُّهُمْ وفاجرهم فيتبعونه ليجاوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله جل وعز أعينَ فُجّارِهِمْ فاستبقُوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم يُنادي ليقم عيسى ﷺ وأمته فيقومون برهم وفاجرهم فتكون سبيلهم تلك السبيل ، وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم .

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ[1] في الخَلقِ . .﴾ [٦٨]

قال أبو اسحاق : يُبدَلُ من القوة ضعفاً ، ومن الشباب هرماً . وعاصم والأعمش وحمزة يقرؤ ون (نُنَكِّسْهُ)[2] على التكثير والتخفيف يقع للقليل والكثير [بمعنى واحد][3] .

﴿وما علَّمناهُ الشِّعْرَ . .﴾ [٦٩]

وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال :

٣٦٤ - أنــا الــنَّــبِــيُّ لا كَــذِبْ
أنــا ابــنُ عــبــدِ الــمُــطَّلِبْ[4]

---

(١) هذه قراءة السبعة سوى عاصم وحمزة . التيسير ١٨٥ .

(٢) السابق .

(٣) زيادة من ب ، د .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٠ ، تفسير الطبري ١٠/ ١٠٢ ، ١٠٣ .

فتكلم العلماء في هذا فقال بعضهم : إنما[1] الرواية بالاعراب فإن كانت بالاعراب لم تكن شعراً لأنه إذا فتحَ الباء من البيت الأول أو ضمَّها أو نوَّنها وكَسَرَ الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر ، وقال بعضهم ليس هذا الوزن من الشعر . قال أبو جعفر : وهذا مكابرة العيان لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره . ومن حسن ما قيل في هذا قول أبي اسحاق : إنّ معنى « وما علمناه الشعر » أي وما علّمناه أن يشعر أي ما جعلناه/١٩٨ أ/ شاعراً ، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر ، وقد قيل إنما خبر الله عز وجل ما علّمه الشعر ، ولم يخبر أنه لا ينشد شعراً ، وهذا ظاهر الكلام . وقد قيل فيه قول بين زعم صاحبه أنه اجماع من أهل اللغة ، وذلك أنهم قالوا: كُل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الى شعر فليس بشعر وإنما وافق الشعر ، وهذا قول بيّن . (وما يَنْبَغِي لَهُ) قال أبو اسحاق : أي وما يَتَسَهَّلُ له ، وتأويله[2] على معنى وما يتسهّل[3] قول الشعر لا الانشاد (انْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ) أي ما الذي أنزلنا اليك (إلاّ ذكرٌ وقرآنٌ مُبينٌ) .

﴿لِتُنذِرَ مَنْ كانَ حَيّاً . .﴾ [٧٠]

هذه قراءة أهل المدينة[4] ، ومال اليها أبو عبيد ، قال : والشاهد لها « إنّما أنتَ مُنذِرٌ »[5] وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة (لِيُنذِر) يكون معناها لينذر الله جل وعز ، أو لينذر القرآن ، أو لينذر محمد ﷺ . وقرأ محمد بن السميفع اليماني « لِيُنذَرَ من كان حيّاً » قال جويبر عن الضحاك : « من كان حيّاً » أي من كان مؤمناً أي لأن المؤمن بمنزلة الحَيّ في قبوله ما ينفعه (ويَحِقُّ القولُ على الكافِرينَ) أي

---

(١) ج : ان .
(٢ ـ ٣) ساقط من ب ، د .
(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٤ .
(٥) اية ٧ ـ الرعد ، ٤٥ ـ النازعات .

يحقّ عليهم أن الله جل وعز يعذّبهم وانما يحق عليهم هذا بعد كفرهم . وحكى بعض النحويين : « لتنذر من كان حيّاً» أي لتعلم ، من قولهم : نذرتُ بالقوم أنذرُ إذا علمتَ بهم فاستعدَدْتَ لهم وحكى : ويحق القول على الكافرين بمعنى يُوجِبُ الحجة عليهم .

﴿أوَلَمْ يَرَوا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيدِينا أنعاماً فَهُمْ لها مالِكُونَ﴾ [٧١]

إن جعلتَ « ما » بمعنى الذي حذفتَ الهاء لطول الاسم ، وان جعلتَ « ما » مصدراً لم يحتجْ الى اضمار الهاء . وواحد الأنعام نَعَمٌ والنَّعمُ مُذكَّرٌ .

﴿ . . فَمِنْها رُكُوبُهُمْ . . ﴾ [٧٢]

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قرأت (فمنها رَكُوبَتُهُمْ)[1] قال ابو جعفر : حكى النحويون الكوفيون أنّ العرب تقول : امرأة صَبُورٌ وشكُورٌ بغير هاء ، ويقولون : شاةٌ حلوبةٌ ، وناقةٌ ركوبةٌ لأنهم أرادوا أن يفرقوا بينَ ما كان له الفعل وبينَ ما كان الفعل واقعاً عليه فحذفوا الهاء مما كانَ فاعلاً ، وأثبتوها فيما كان مفعولاً ، كما قال[2] :

٣٦٥ ـ فيها اثنتانِ وأربعُونَ حَلُوبَةً
سُوداً كخافِيَةِ الغُرابِ الاسحَمِ[3]

فيجب على هذا أن يكون « رَكُوبَتُهُمْ » فأما أهل البصرة فيقولون :

---

(١) معاني الفراء ٢ / ٣٨١ .
(٢) ب ، د : قال عنترة .
(٣) مر الشاهد ٢٧٤ .

حُذِفَتِ الهاء على النسب[1] والحجة للقول الأول ما رواه[2] الجرمي عن أبي عبيدة[3] قال : الركوبةُ تكون للواحدة والجماعة ، والركوبُ لا يكون إلا للجماعة . فعلى هذا يكون على تذكير الجمع . وزعم أبو حاتم أنه لا يجوز « فمنها رُكُوبُهُم » بضم الراء لأنه مصدر والرَّكوب ما يُركَبُ وأجاز الفراء[4] : « فمنها رُكُوبُهُمْ » بضم الراء ، كما تقول : فمنها أُكُلُهُمْ ، ومنها شُرْبُهُمْ .

﴿ولَهُمْ فيها مَنَافعُ ومَشَارِبُ . .﴾ [٧٣]

لم ينصرفا ، لأنهما من الجموع التي لا نظير لها في الواحد ولا يُجمَعُ .

﴿واتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [٧٤]

هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يأتي بأن فيقول : لعله أن ينصر .

﴿لا يَستَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ . .﴾ [٧٥]

يعني الآلهة ، وجُمِعُوا على جمع الآدميين لأنه أخبر عنهم بخبرهم (وهم) يعني الكفار (لهم) الآلهة (جُندٌ مُحضَرُون) قال الحسن : يَمنعُونَ منهم ويدفعون عنهم ، وقال قتادة : يغضبون لهم .

﴿فلا يَحزُنكَ قَولُهُمْ . .﴾ [٧٦]

هذه هي اللغة الفصيحة . ومن العرب من يقول : يُحزِنُكَ (إنَّا) بكسر الهمزة فيما بعد القول لأنه مستأنف .

﴿ . . قالَ من يُحيي العِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [٧٨]

---

(١) ب ، د : للنسب .
(٢) ب ، د : ما حكاه .
(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٦٥ .
(٤) معاني الفراء ٢ / ٣٨١ .

حذفت الضمة من الياء لثقلها ، ولا يجوز الادغام لئلا يلتقي ساكنان وكذا ﴿قُلْ يُحيِيهَا الذي أنشأها أوّلَ مَرّةٍ . . ﴾ [٧٩]

﴿الذي جعل لكم مِنَ الشَّجَرِ الأخضرِ ناراً . . ﴾ [٨٠]

فذكّر الشجر[١] ومن العرب من يقول : الشجرُ الخضراءُ كما قال جل وعز « لآكِلُونَ من شجرٍ من زقّوم . فمالِئُونَ مِنْها البُطُونِ »[٢] .

وحكى[٣] أن سلاماً أبا المنذر قرأ[٣] ﴿أوَلَيسَ الذي خَلَقَ السمواتِ والأرضَ يقدرُ على أن/ ١٩٩ ب/يخلقَ مثلهم بلى[٤] . . ﴾ [٨١] أي إنّ خلق السموات والأرض أعظم من خلقهم ، فالذي خَلَقَ السموات والأرض يقدر على أن يبعثهم .

وقرأ الكسائي ﴿إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يَقولَ له كُنْ فيكونَ﴾[٥] [٨٢] بالنصب عطفاً على يقول .

﴿فَسُبْحَانَ الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شيءٍ وإليهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٨٣]

قال سعيد عن قتادة: « ملكوت كل شيء » مفاتح كل شيء . قال أبو جعفر : ملكوتي وملكوتٌ في كلام العرب بمعنى ملك . والعرب تقول : « جَبَرُوتي خَيرٌ من رَحَمُوتي »[٦] .

---

(١) ب ، د : الشجرة .

(٢) آية ٥٢ ، ٥٣ ـ الواقعة .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « وقرأ سلام أبو المنذر » .

(٤) قرأ بها أيضاً الجحدري وابن أبي اسحاق والأعرج ويعقوب . انظر مختصر ابن خالويه ١٢٦ ، البحر المحيط ٣٤٨/٧ .

(٥) ذكر ابن مجاهد قراءة ابن عامر بالنصب . كتاب السبعة ٥٤٤ .

(٦) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩ تقول العرب : « رهبوت خير من رحموت» وكذا في أساس البلاغة (رحم) .

﴿ ٣٧ ﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الصّافاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والصافاتِ صَفاً ﴾ [١] ﴿ فالزاجِرَاتِ زَجْراً ﴾ [٢] ﴿ فالتالياتِ ذِكْراً ﴾ [٣]

هذه قراءة أكثر القراء ، وقرأ حمزة(١) بالادغام فيهن . وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل لَمّا سَمِعَهَا . قال أبو جعفر : هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات : إحداهنّ أن التاء ليست من مخرج الصاد ولا من مخرج الزاي ولا من مخرج الذال ، ولا هي من أخواتهن ، وإنما اختاها الطاء والدال ، وأخت الزاي الصاد والسين ، وأخت الذال الظاء والثاء ، والجهة الثانية أن التاء في كلمة وما بعدها في كلمة أخرى ، والجهة الثالثة أنك اذا أدغمت فقلت : والصافات صّفّا فجمعت بَينَ ساكنين من كلمتين فانما يجوز الجمع بَينَ ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة نحو دَابّة . ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف « والصافات » خفض بواو القسم والواو بدل من الباء والتقدير : أحلف بالصّافاتِ ، وحقيقته برب الصافات(٢) فالزاجرات عطف ، وكذا « فالتاليات » .

---

(١) التيسير ١٨٥ .

(٢) في ب ، د زيادة « وهي الملائكة » .

﴿ إنَّ إلهكُمْ لَواحِدٌ ﴾ [٤] جواب القسم وأجاز الكسائي فتح أن في القسم .

﴿ رَبُّ السّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [٥]

خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون بدلاً من واحد ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ ، وحكى الأخفش : « ربَّ السمواتِ والأرضِ وما بَينَهُمَا وربَّ المَشارِقِ » بالنصب على النعت لاسم « إنَّ » .

﴿ إنّا زَيَّنا السَّماءَ الدُّنيا بِزِينةِ الكَواكِبِ ﴾ [٦]

هذه قراءة الحسن وأهل المدينة ويحيى بن وثاب وهي المعروفة من قراءة أبي عمرو ، وحكى يعقوب القارىء أن أبا عمرو والأعمش قرأ (بزينةٍ الكواكبَ) بتنوين زينة ونصب الكواكب . وهي المعروفة من قراءة عاصم ، وأما حمزة فقرأ (بزينةٍ الكواكبِ)[١] بتنوين زينة وخفض الكواكب ، وقراءة رابعة تجوز وهي (بزينةٍ الكواكبُ)[٢] بتنوين زينة ورفع الكواكب[٣] فالقراءة الأولى (بزينةِ الكواكبِ) بحذف التنوين من زينة للاضافة ، وهي قراءة بَيِّنَةٌ حسنَة أي إنا زينا السماء الدنيا بتزيين الكواكب أي بحسنها ، وقرأه عاصم بتنوين زينةٍ ونصب الكواكب فيها ثلاثة أقوال : أحدهنّ أن تكون الكواكب منصوبةً بوقوع الفعل عليها أي بأنا زينا الكواكب ، كما تقول : عَجِبتُ من ضَربٍ زيداً . وقال الله عز وجل « أو اطعامٌ في يومٍ ذي مسغبة يَتيماً »[٤] إلّا أن هذا أحسن للتفريق ، والقول الثاني

(١) وهي قراءة مسروق كما في معاني الفراء ٢ / ٣٨٢ .
(٢) السابق .
(٣) في ج الزيادة « يكون زينة بمعنى أن زين وحكى النحويون عجبت من قراءة في الحمام القرآن بمعنى أن قرأ » .
(٤) آية ١٤ ـ البلد .

أن يكونَ التقدير : أعني الكواكب ، والقول الثالث ذكره أبو اسحاق أن يكون الكواكب بدلاً من زينة على الموضع لأن موضعها نصب وقراءة حمزة (بزينةٍ الكواكبِ) على بدل المعرفة من النكرة .

﴿ وَحِفْظاً . . ﴾ [٧]

نصب على المصدر والفعل محذوف ، وهو/ ١٩٩ أ /معطوف على « زينا » (مِنْ كلّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ) نعت لشيطان . وكلّ عاتٍ من الجنّ والإنس فهو شيطان[١] ، فالعرب[٢] تسميه شيطاناً[٢] .

﴿ لا يَسْمَعُونَ إلى المَلأ الأعلى . . ﴾ [٨]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ سائر الكوفيين (لا يَسَّمَّعُونَ) على أن الأصل : يتسمّعون فأدغمت التاء في السين لقربها منها . ومال أبو عبيد الى هذه القراءة واحتجّ في ذلك أنّ العرب لا تكاد تقول : سَمِعْتُ اليه ، ولكن تَسَمَّعْتُ اليه ، قال : فلو كان يسمعون الملأ بغير « الى » لكان مخففاً . قال أبو جعفر : يقال : سَمِعتُ منه كلاماً وسَمِعتُ إليه يقول كذا ومعنى سَمِعتُ اليه : أمْلْتُ سَمْعِي اليه . فأما قوله : لو كان يَسمَعُونَ الملأ ، فكأنه غَلِطَ ، لأنه لا يقال : سَمِعتُ زيداً ، وتسكت انما تقول : سَمِعتُ زيداً يقول كذا وكذا فيسمعون الى الملأ على هذا أبين . وقد رَوَى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس : « لا يسمعون الى الملأ الأعلى » قال : هم لا يسمعون وهم[٣] يَتَسَمَّعُونَ . وهذا قول بيّنٌ (وَيُقذَفُونَ مِنْ كُلّ جَانِبٍ) .

---

(١) العبادة « فهو شيطان » ساقطة من ج .

(٢ - ٣) في ب ، د « كذا تسمية العرب » .

(٣) ب ، د : ولكنهم .

﴿ دُحُوراً . . ﴾ [٩]

مصدر ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (دَحُوراً)[١] بفتح الدال يجعله مصدراً على فَعُول بمنزلة القبول وأما الفراء فقدّره على أنه اسم الفاعل أي ويُقذفُونَ بما يدحرهم أي بدُحُورٍ ثم حذف الباء والكوفيون يستعملون هذا كثيراً ، كما أنشدوا لجرير :

٣٦٦ ـ تَمُرُّونَ الدِّيار ولَمْ تَعُوجُوا
كَلامُكُمُ عليّ إذاً حَرَامُ[٢]

قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : سَمِعتُ أبا العباس محمد بن يزيد يقول : قرأت على عُمَارةَ بن عقيل بن بلال بن جرير« مررتم بالديار » .

﴿ إلاّ من خَطِفَ الخَطْفَةَ . . ﴾ [١٠]

فيه لغات[٣] قد قُرِيءَ ببعضها ، وهي غير مخالفة[٤] للخط يقال : اذا أُخِذَ الشيءُ بسرعة خَطِف وخَطَف وخَطَّفَ وخِطِّف وخِطِف والأصلُ المشدّدات اختطف فأُدغِمَتِ التاء في الطاء لأنها أختها وفُتِحَتِ الخاء[٥] ، لأن حركة التاء ألقيَتْ عليها ومَنْ كَسَرَها فلالتقاء الساكنين ، ومن كَسَرَ الطاء أُتبع الكسر الكسر . (فأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ) نعت لشهاب . قال أبو اسحاق : يقال : تبعه وأَتبَعهُ[٦] إذا

---

(١) معاني الفراء ٢/٨٣٣ .

(٢) مر الشاهد ٢٦٣ .

(٣) في أ : « ثلاث لغات » ولفظة « ثلاث » يبدو أنها مقحمة من الناسخ .

(٤) في أ « وهي مخالفة » فلفظة « غير » ساقطة .

(٥) ب ، د « الطاء » تصحيف .

(٦) في ب ، د زيادة « واتبعه » .

مضى في أثره وشهابٌ وشُهُبٌ ، والقياس في القليل أشهِبَةٌ وإن لم يسمع من العرب ، وحكى الأخفش سعيد : في الجمع شُهُبٌ ثُقَبٌ وثواقب وثقابٌ ، وحكى الكسائي : ثَقَبَ يثقُبُ ثَقابةً وثُقُوباً .

﴿ فاستَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشدُّ خَلْقاً أم من خَلَقْنا . . ﴾ [١١]

« مَنْ » بمعنى الذين والمعنى : أم الذين خلقناهم وقد تقدّم ذكر الملائكة وغيرهم (إنا خَلَقْنَاهُم مِّنْ طينٍ لازِبٍ) . وحكى الفراء عن العرب طينٌ لاتِبٌ[١] بمعناه أي لازق .

﴿ بَلْ عجِبْتَ وَيسْخَرُونَ ﴾ [١٢]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً (بل عَجِبتُ) بضم التاء[٢] واليها يذهب أبو عبيد ، واحتجّ بقول الله جل وعز « وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَولُهُمْ »[٣] ولا حجة فيه . ومعناه على ما قاله أبو حاتم : وان تعجَبْ فلك في قولهم عجب ولمن سَمِعَهُ وفيه عجب . والقراءة بضم التاء مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ابن مسعود رحمه الله رواها شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (بل عَجِبتُ) بضم التاء ويُروَى عن ابن عباس قال أبو جعفر : سَمِعتُ علي بن سليمان يقول : معنى القراءتين واحد ، والتقدير : قل : يا محمد بل عَجِبتُ لأن النبي ﷺ مُخاطَبٌ بالقرآن ، وهذا قول حسن . (ويسخرون) بالسين في السواد ، ويجوز في غير القرآن عند الخليل رحمه الله أن يقال : « صَخِرتُ منه » بالصاد ، ولغة شاذة

---

(١) انها لغة قيس كما في معاني القراء ٢/٣٨٤ .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٧ .

(٣) آية ٥ ـ الرعد .

« سَخِيرتُ به » بالياء .

﴿ وإذا رأوا آيةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [١٤]

أي يَسْتَدْعُونَ السّخريَّ و « إذا » في موضع نصب باضمار فعل قبلها ، ولا يعمل فيها ما بعدها . وحكى الكسائي : دَخِرَ يَدْخَرُ دُخُوراً[١] .

﴿ فإنما هي زَجْرَةٌ واحِدَةٌ . . ﴾ [١٩]

والجمع زَجَراتٌ بتحريك /١٩٩ ب/ الجيم فرقاً بَينَ الاسم والنعت .

﴿ وقالُوا يا وَيلَنا . . ﴾ [٢٠]

منصوب على أنه مصدر عند البصريين ، وزعم الفراء أن تقديره يا وَيْ لَنا . ووَيْ بمعنى : حَزَنَ ولو كان كما قال لكان منفصلاً وهو في المصحف متصل ، ولا نعلم أحداً يكتبه إلّا متصلاً فزاد الكوفيون على هذا ، فحكى بعضهم لغات شتّى أنه يقال : ويلٌ للشيطان ، وويلاً للشيطان ، ووَيْلٍ للشيطان ، ووَيْلَ الشيطان ، ووَيْلُ الشيطان ، وويلِ الشيطانِ . فأما ويلٌ للشيطانِ فبيِّن لا نظر فيه ، وويلاً للشيطانِ جائز بمعنى : أَلزمهُ الله ويلاً ، وأما ويلٍ للشيطان فشاذ وهو مُشَبّهٌ بالأصوات . فأما ويلَ الشيطان فهو عند البصريين[٢] منصوب على معنى أَلزمه الله ويلاً أيضاً ، وقال الفراء : لمّا كَثُرَ استعمالهم إيّاه جعلوه بمنزلة اسمٍ ضُمَّ إلى اسم ، كما قالوا : يا لَبكرٍ ، وهي لام الخفض ، ومن قال : ويلِ الشيطانِ جاء به على الأصل ، ومن قال : ويلُ الشيطانِ فالأصل عنده ويلٌ للشيطانِ ثم حَذَفَ لكثرة اللامات كما قُرِىء «إنّ وَلِيّي الله الذي نَزّل الكتاب»[٣] بمعنى إن وليّيَ الله

(١) هذا اشارة الى « داخرون » في الآية ١٨ .

(٢) ب ، د : عند أهل البصرة .

(٣) آية ١٩٦ ـ الاعراف .

[فَحذَفَ لكثرة الياءات . قال أبو جعفر : لا تُعرَفُ هذه القراءة ولكن قرأ عاصم الجحدري « إنَّ وَليَّ اللهِ الذي نَـزّلَ الكتـابَ » بمعنى إنَّ وليَّ اللهِ الـذي نـزّلَ الكتاب][1] جبريل ﷺ الذي نزّلَ الكتاب ثم أقيم النعتُ مقامَ المنعوت . (هذا يَومُ الدِّينِ) ابتداء وخبر . قال أبو جعفر : قال الضحاك وعطية العوفي :[2] أي هذا يوم الحساب .

﴿ هذا يَومُ الفَصلِ الذي كُنتُمْ بهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٢١]

« الذي » في موضع رفع على النعت لليوم ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت للفصل .

﴿ احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وأزواجَهُمْ . . ﴾ [٢٢] ، [٢٣]

معطوف على « الذين » . وواحدهم زوج قال سفيان عن سماك عن النعمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « وأزواجهم » قرناؤ هم وهو مُبَيّنٌ في حديث شريك عن سماك عن النعمان قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول في قول الله جل وعز « احشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وأزواجَهُمْ » قال : الزاني مع الـزاني ، وشاربُ الخمرِ مع شاربِ الخمرِ ، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة . وقال سفيـان عن أبيه عن المسيب بن رافـع عن ابن عبـاس «احشروا الـذين ظلمـوا وأزواجهم » قال : أشباههم . قال أبو جعفر : وهذا الأقوال لا تُدفَعُ لجلالة قائلها وأنها معروفة في اللغة يقال : هذا زَوجُ هذا أي قرينـه وشبهه ، ومن هـذا قيل للرجل : زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل وقيل للخفّين : زوجان لأن كل واحد منهما زوج لصاحبه ، ولا يقال للاثنين الا زوجان . وقال سعيد عن قتادة « احشُرُوا

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، ج .
(٢) في د « عطية الصوفي » وهو تحريف .

الذين ظلموا وأزواجهم » ، قال : الكفار مع الكفار . (وما كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) قال الأصنام (فاهدُوهُمْ إلى صِراطِ الجحِيم) يقال : هَدَيتُهُ إلى الطريق وهديته الطريق أي دللته عليه ، وأهدَيتُ الهديّةَ وهديتُ العروس ويقال أهديتُها أي جعلتها بمنزلة الهدية .[1]

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ﴾ [٢٤]

وحكى عيسى بن عمر (أنّهم) بفتح الهمزة . قال الكسائي : أي لأنهم وبأنهم .

﴿ مالكُمْ لا تَناصَرُونَ ﴾ [٢٥] في موضع نصب على الحال .

﴿ بَلْ هُمُ اليومَ مُسْتَسلِمُونَ ﴾ [٢٦] قال قتادة مستسلمون في عذاب الله .

﴿ وأقبَلَ بَعْضُهُمْ على بَعضٍ يَتساءَلُونَ ﴾ [٢٧]

فربما توهم الجاهل أن هذا من قوله جل وعز « فلا أنسابَ بَينَهُم يومَئِذٍ ولا يَتساءَلونَ »[2] وليس منه في شيء ؛ لأن قوله جل وعز « فلا أنسابَ بينَهُمْ يومَئِذٍ ولا يَتساءَلُونَ » إنما هو لا يتساءلون بالأرحام فيقول أحدهم :[3] أسألك بالرحم التي بَيني وبَينَكَ إمّا نفعتني أسقَطْتَ حقاً لَكَ عليّ أو وَهبتَ لي حَسَنةً لأن قبله : فلا أنسابَ بينَهُمْ أي ليس ينتفعون بالأنساب التي بينهم كما جاء بالحديث « إنّ الرجلَ يومَ القيامةِ لَيُسَرُّ بأن يصحّ له على أبيه أو على ابنه حقّ فيأخذه منه لأنها الحسنات والسيئات »[4] ، وفي حديث آخر « رحم الله امرأ /٢٠٠أ/ كانت لأخيه عِندَهُ

(١) في ب ، د « الهدي أو الهدية » .
(٢) آية ١٠١ ـ المؤمنون .
(٣) ب ، د : بعضهم .
(٤) انظر تفسير القرطبي ٧٤/١٥ .

مَظلمةٌ في مالٍ أو عرضٍ فأتاه فاستحلّه قبل أن يطلبه به فيأخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات زِيدَ عليه من سيئات المُطالِب »[1] و « يتساءلون » ههنا انما هو أن يسأل بعضهم بعضاً ويوبّخه في أنه أضلّه أو فتح له باباً من المعصية يبيّن ذلك أنّ بَعدهُ ﴿ إنكُمْ كُنتُمْ تأْتونَنا عَنِ اليَمِينِ ﴾ [٢٨] قال سعيد عن قتادة : أي تأتونا عن طريق الخير وتصدّونا ، وعن ابن عباس نحو منه ، وقيل : تأتوننا عن اليمين من الجهة التي نحبّها وننقاد اليها وتَغُرّونا بذاك . والعرب تتفاءل لما كان على اليمين ، وتسميه السانح وقيل : تأتونَنا مجيء مَنْ إذا حَلَفَ لنا صدّقناه .

﴿ قالُوا بل لم تكُونُوا مُـؤمنيـنَ ﴾ [٢٩] قال قتادة : هذا قول للشياطين لهم .

﴿ وما كانَ لَنا عليكم مِنْ سُلطانٍ . . ﴾ [٣٠]

« سلطان » في موضع رفع لأن « مِن » زائدة للتوكيد (بَلْ كُنتُمْ قوماً طاغِينَ) أي متزايدين في الكفر . وطغى الماءُ إذا زاد .

﴿ فحق علينا قول ربنا . . ﴾ [٣١]

أي فحقّ علينا ما كتبه الله جل وعز ، وما أعلم به ملائكته صلوات الله عليهم أجمعين . وهذا موافق للحديث « إنّ الله جل وعز كتَبَ للنار أهلاً وللجنّة أهلاً لا يُزادُ فيهم ولا يُنقصُ منهم »[2] .

﴿ فأَغويناكُمْ انا كُنّا غـاوِيـنَ ﴾ [٣٢] أي كنا سبباً لغيّكم .

---

(١) الترمذي (صفة القيامة ٢٥٤/٩)، فيه شيء من الخلاف باللفظ » . ونسنك المعجم المفهرس ٨٥/٤ .

(٢) انظر الترمذي ـ التفسير ١٩٥/١١ ، ابن ماجة ـ المقدمة ـ حديث ٨٢ .

﴿ فإنّهم يومئذٍ في العَذابِ مُشتركُونَ ﴾ [٣٣]

أي الضالّ والمُضِلّ ، ولو كان في غير القرآن لجاز نصب مشتركين .

﴿ إنّا كذلِكَ نفعَلُ بالمُجرِمينَ ﴾ [٣٤]

الكاف من كذلك في موضع نصب نعت لمصدر .

﴿ إنّهم كانُو اذا قِيلَ لَهُمْ لا إله إلاّ الله يَستكبِرُونَ ﴾ [٣٥]

يكون يستكبرون في موضع نصب على خبر كان ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر[1] « إنّ » وكان ملغاة .

﴿ إنكُمْ لَذائقُو العَذابِ الأليمِ ﴾ [٣٨]

الأصل لذائقون حُذِفَتِ النون استخفافاً ، وخُفِضَتْ للاضافة ، ويجوز النصب ، كما أنشد سيبويه :

٣٦٧ ـ فـألـفـيـتـهُ غـيْـرَ مُـسـتـعـتِـبٍ
ولا ذاكِـرِ الله إلاّ قـلـيـلا[2]

وأجاز سيبويه « والمقيمي الصَّلاةَ »[3] على هذا .

﴿ إلاّ عِبادَ اللهِ المُخلِصِينَ ﴾ [٤٠] نصب على الاستثناء .

﴿ فَواكِهُ . . ﴾ [٤٢] بدل من رزق .

---

(١) في ب ، د « اسم » تصحيف .

(٢) مر الشاهد ٧٣ .

(٣) آية ٣٥ ـ الحج . انظر اعراب الآية .

﴿على سُرُرٍ مُتَقابِلِين ﴾ [٤٤]

قال عكرمة[1] : لا ينظر بعضهم في قفا بعض ، ويجوز سُرُرٌ لثقل الضمة مع التضعيف .

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكأسٍ من مَعِين ﴾ [٤٥]

رُوِيَ عن ابن عباس قال : الخمر ، وعن مجاهد قال : هي خمر بيضاء ، وقال الضحاك : كل كأس في القرآن فهي خمر ، وحكى من يوثق به من أهل اللغة أنّ العرب تقول لِلْقَدَحِ إذا كان فيه خمر : كأس فإنْ لم يكن فيه خمر فهو قَدَحٌ ، كما يقال للخوان إذا كان عليه طعام : مائدة فإن لم يكن عليه طعام لم يُقَلْ له مائدة . قال أبو الحسن بن كيسان : ومثله ظعينة للهودج إذا كانت فيه امرأة . قال أبو اسحاق[2] : بكأس من معين : خمر تجري العيون على وجه الأرض .

قال : و﴿ .. لَذَّةٍ .. ﴾ [٤٦] بمعنى ذات لَذَّةٍ .

﴿لا فيها غَولٌ .. ﴾ [٤٧]

ويقال بمعناه : غَيْلَةٌ وغائلة ، وهو ما يؤذي الانسان من الصداع أو غيره (ولا هُمْ عنها يُنزفُونَ) قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم ، وقرأ سائر الكوفيين إلّا عاصماً (يُنزِفُونَ)[3] بكسر الزاي . قال أبو جعفر : والقراءة الأولى أبيَن وأصحّ في المعنى لأن معنى « يُنزَفُونَ » عند جلّةِ أهل التفسير منهم مجاهد لا تذهب عقولهم فنفى الله جل وعز عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من

---

(١) ب ، د : قال بعضهم .

(٢) ج : أبو الحسن .

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٧ .

خمرها من الصداع والسكر . فأما معنى « يُنزِفُونَ » فالصحيح فيه أنه يقال : أنزف الرجل إذا نَفِدَ شرابه ، وهذا يبعد أن يُوصَفَ به شراب أهل الجنة ، ولكن مجازه أن يكون بمعنى لا ينفد أبداً .

﴿وعندَهُمْ قاصِراتُ الطَّرفِ عينٌ ﴾ [٤٨]

عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب قالوا[١] : قَصَرْنَ طرفهنّ على أزواجهن فلا يبغين غيرهم ، وقال عكرمة : قاصرات الطرفِ أي محبوسات على أزواجهن والتفسير الأول أبينُ لأنه ليس في الآية مقصورات / ٢٠٠ ب / موضع آخر « حُورٌ مَقْصُوراتٌ »[٢] من قول العرب امرأة قصيرةٌ ومقصورةٌ إذا حُبِسَت على زوجها (عِينٌ) جمع عيناء والأصل فيه فُعْلٌ فكسِرَتِ العين لئلا تنقلب الياء واواً .

﴿كأنّهنّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [٤٩]

قال مطر الوراق : أي بيضٌ محضونٌ أي لم توسّخه الأيدي . قال أبو جعفر : هكذا تقول العرب إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة كأنه بَيضُ النّعام المغطّى بالريش .

﴿فأقبلَ بعضهم على بعضٍ يتساءلون ﴾ [٥٠]

وادغام التاء في السين جائز في العربية . قال الأخفش : إنما سأل عن صاحبه ثم أخبر فقال﴿ . إنّي كانَ لي قَرِينٌ﴾ [٥١] قال سعد بن مسعود : وشريكه[٣] قرينه ، وهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في تجارة فربحا ستة آلاف

(١) ب ، د : قال .
(٢) آية ٧٢ ـ الرحمن .
(٣) في ب ، د « وقرينه شريكه » وكذا في ج .

دينار ، فأخذ كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار ، فافترقا فلقي أحدهما صاحبه فقال له : هل علمت أني تزوجتُ امرأة من أفضل نساء بني اسرائيل بألف دينارٍ ؟ فمضى صاحبه فأخذ ألف دينار تصدّق بها على المساكين والفقراء وقال : اللّهُمّ إنّ صاحبي تزوّج امرأة يموت عنها ، ويكبر وتفارقه ، واني أسألك أن تنكحني امرأة من نساء أهل الجنة بهذه الألف ، ثم إنّ صاحبه لقيه فقال له : هل علمت اني اشتريت مسكناً من أفضل مساكن بني اسرائيل بألف دينار ؟ فمضى صاحبه فتصدّق بألف دينار على الفقراء والمساكين وقال : اللهم إني اشتريت منك مسكناً من مساكن أهل الجنة بهذه الألف دينار ، ثم لقي صاحبه فقال : هل علمت أني اشتريت جنة من أفضل جنة [1] بني اسرائيل بألف دينار فصرت من أفضلهم بزوجتي ومسكني وجنتي ؟ فمضى صاحبه فتصدق بالألف الباقي على الفقراء والمساكين وقال : اللهم إنّي قد اشتريتُ منك جنة الخلد بهذا الألف ، ثم إنّ صاحبه الذي اكترى اجراء [2] لجنته [2] فإذا هو بصاحبه فيهم فعرفه فدعا به فقال له أشحٌّ هذا أم أفسدتَ ملكك فحدّثهُ بالقصة ، فقال له : أتتوهّم أنك ستُبعَثُ ثم تُدَانُ بما علمت انك لمغرور وانّ هذا لباطل ، ففيهما أنزل الله جل وعز « قال قائلٌ منهم إني كان لي قرين » الى ﴿مِنَ المُحْضرِينَ﴾ [٥٢]

قال أبو جعفر : التقدير ﴿أإنّكَ لَمِنَ المُصَدّقِينَ﴾ [٥٣] بأنا مَدِينُونَ أي مُحَاسَبُون مُجَاوزونَ بأعمالنا ثم حذفت الياء وكسرت « إنّ » ، لأن في خبرها اللام ، ولا يجوز أنك لَمِنَ المصدّقين لأنه لا معنى للصدقة ههنا .

﴿قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [٥٤]

---

(١) كذا في الأصل وفي ب ، د ، ج « أجنة » وأظن الصواب « جنان » .

(٢ - ٢) ب ، د « اجراء يعملون في جنته » .

وحكى (هل أنتم مُطْلِعُونَ)[1] . قال أبو اسحاق : يقال : طَلَعَ ، وأطلَعَ[2] بمعنى واحد ، وقد حُكِيَ : « هل أنتم مُطْلِعُونِ »[3] بكسر النون وهي[4] لحن لا يجوز لأنه جمع بَيْنَ النون والاضافة ، ولو كان مضافاً لكان هل أنتم مُطلِعيّ ، وان كان سيبويه والفراء حكيا مثله ، وأنشدا :

٣٦٨ ـ هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرُونَهُ
إذا ما خُشُوا من مُحْدَثِ الأمرِ مُعْظَما[5]

وانشاد الفراء « والفاعلونَهُ » وأنشد سيبويه وحده :

٣٦٩ ـ ولم يَرتَفِقْ والناسُ محتَضِرُونَهُ
جميعاً وأيدي المُعتَفِينَ رَوَاهِقُهُ[6]

وأنشد الفراء وحده :

٣٧٠ ـ وما أدري وظَنّي كُلُّ ظَنٍ
أَمُسْلِمُني الى قومي شَرَاحِ[7]

أما البيتان اللذان أنشدهما سيبويه وشَرِكَهُ الفراء في أحدهما فلا يُعرفُ مَنْ قالهما[8]

---

(١) قراءة ابن عباس وأبي عمرو ـ بخلاف ـ وابن محيصن كما في المحتسب ٢/٢١٩ .

(٢) في ج زيادة « واطلع » .

(٣) قراءة ابن أبي عمار كما في المحتسب ٢/٢٢٠ ، البحر ٧/٣٦١ .

(٤) في ب : وهو .

(٥) استشهد بالبيت غير منسوب في : الكتاب ١/٩٦ ، مجالس ثعلب ١/١٥٠ « الخير والفاعلونه . . » الكامل ٣١٧ ، معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٦ ، الخزانة ٢/١٨٧ « هم الفاعلون » .

(٦) استشهد بالبيت غير منسوب في : الكتاب ١/٩٦ ، الكامل ٣٧١ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/٩٦ ، الخزانة ٢/١٨٦ ، ٨٨٨ « وهذا البيت مصنوع » وعجز الشاهد من ب وج .

(٧) نسب الشاهد ليزيد بن محرم الحارثي في المقاصد النحوية ١/٣٨٥ واستشهد به غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٦ ، « تفسير الطبري ٢٣/٦١ ، المحتسب ٢/٢٣٠ .

(٨) ب ، د : من قائلهما .

ولا تثبتُ بهما حجّةٌ ، ولو عُرِفَ مَنْ قالهما لكانا شاذين خارجين[1] عن كلام العرب وما كان هكذا لم يحتجّ به في كتاب الله جل وعز ، ولا يدخل في الفصيح . وأما البيت الذي أنشده الفراء فالقول فيه ما حكاه أبو اسحاق قال : أنشَدَنا محمد ابن يزيد « أأسلَمني » وزعم الفراء أنه يريد بِشَراحِ شراحيل . وهذا من أقبح الضرورات أن يُرَخَّمَ في غير النداء وانما لم يجز « هل أنتم مُطْلِعُونِ » بكسر النون لأنه جاء الى ما لا/ ٢٠١ أ/ ينفصل مما قبله بالنون وهذا ما لا وجه له ، وهذا قول من يوثق به من النحويين منهم محمد بن يزيد ، وهو أيضاً قول الفراء غير أنه أفسده بعد ذلك فقال : ضارِبُني مُشبّهٌ بيضربني[2] .

وحُكِيَ ﴿فأطلِعَ فرآه . .﴾ [3] [٥٥] وفيه قولان : أحدهما أن يكون فعلاً مستقبلاً أي فأطلعُ أنا ، ويكون منصوباً على أنه جواب الاستفهام ، والقول الثاني على أن يكون فعلاً ماضياً ويكون أطلَعَ واطّلَعَ[4] واحداً[4] (فرآهُ في سَواء الجَحيمِ) عن عبد الله بن مسعود قال : في وسطها والحسك حواليه .

﴿قال تاللهِ إن كِدتَ لَتُردِينِ ﴾ [٥٦]

قال الكسائي : أي لتهلكني ، وقال محمد بن يزيد : لو قيل : لَتُردِينِ لتوقعني في النار لكان جائزاً .

﴿ولَولا نِعمةُ رَبّي لكُنتُ مِنَ المُحضَرينَ ﴾ [٥٧]

---

(١) في ب ، د زيادة « من القياس » .
(٢) معاني الفراء ٣٨٦/٢ جاء كما يأتي « وربما غلط الشاعر فيذهب الى المعنى فيقول: أنت ضاربني ، يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة » .
(٣) قرا بها الجعفي عن أبي عمرو ، وابن عباس وابن محيصن . ومختصر ابن خالويه ١٢٨ .
(٤ - ٤) في ب ، د « واطلع بمعنى واحد فيهما » .

ما بعد لولا مرفوع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف . قال الفراء أي لكنت معك في النار مُحضراً .

﴿أفما نحنُ بميّتين﴾ [٥٨] ﴿إلاّ موتتنا الأُولى . .﴾ [٥٩]

يكون استثناء ليس من الأول ، ويكون مصدراً لأنه منعوت[١] .

﴿إنّ هذا لَهُوَ الفوزُ العَظيمُ﴾ [٦٠]

يكون هو مبتدأ ، وما بعده خبراً عنه ، والجملة خبر « إنّ » ويجوز أن يكون هو فاصلاً .

﴿لِمثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾ [٦١]

والأصل فَلِيَعْمَلْ بكسر اللام ، فَحُذِفَتِ الكسرةُ لثقلها . والتقدير - والله جل وعز أعلم - فليعمل العاملون لمثل هذا فإن قال قائل : فالفاء في العربية تدلّ على أن الثاني بعد الأول فكيف صار ما بعدها يُنوى به التقديم ؟ فالجواب أنّ التقديم كمثل التأخير لأنّ حقّ حُرُوفِ الخفض وما معها أن تكون متأخرة .

﴿أذلك خيرٌ . .﴾ [٦٢]

مبتدأ وخبره « نُزُلاً » على البيان والمعنى أَنعيمُ أهلِ الجنة خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم خير نزلاً[٢] والنزل في اللغة الرزق الذي له سعة وكذا النُّزلُ والنُّزُلُ[٣] إلاّ أنه يجوز أن يكون النُزل بإسكان الزاي لغة ، ويجوز أن يكون أصله النُّزُلُ[٣] فحذفت الضمة لثقلها ، ومنه : أُقيمَ للقومِ نُزُلُهم . واشتقاقه أنه الغذاء الذي يصلحُ أن

---

(١) في أ « مبعوث » تصحيف .

(٢) في ب ، د زيادة « ثم حذف » .

(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

ينزلوا معه ، ويقيموا فيه . وشجرة الزقوم مشتقّة من التزقم ، وهو البَلعُ على الجهد والشدة ، فقيل لها شجرة الزقوم لأنهم يبتلعونها[(1] على جهد[1)] وتقف في حلوقهم لكراهيتها ونتنها .

﴿إنّا جَعَلناهَا فِتنةً للظّالِمينَ﴾ [٦٣] مفعولان .

﴿إنّها شَجَرةٌ . .﴾ [٦٤]

خبر « إنّ » ولا يجوز حذف الألف من « إنها » كما حذفت الواو من إنه لثقل الواو وخفة الألف (تَخرُجُ في أصْلِ الجَحِيمِ) خبر بَعدَ خبر مثل « كلاّ إنّها لَظَى نزاعة لِلشّوى »[2] ويجوز أن يكون تخرج نعتاً للشجرة .

﴿طلعهَا . .﴾ [٦٥] مبتدأ ، وخبره في الجملة أو تجعل الكاف بمعنى مثل فتكون خبراً .

﴿فإنّهُمْ لآكِلُونَ مِنْها . .﴾ [٦٦]

دخلت اللام للتوكيد، وكذا ﴿. . لَشَوْباً . .﴾ [٦٧] حكى الفراء شَابَ طَعامَهُ وشَرابَهُ إذا خَلَطَهُما بشيء سواهما يَشُوبُهُما شَوْباً وشابةً .

﴿فَهُمْ على آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ . .﴾ [٧٠]

قال الفراء[3] : الإهراع الإسراع فيه شبيه بالرعدة ، وقال محمد بن يزيد : المُهْرَعُ المُستَحَثُ يقال : جاء فلانٌ يُهْرَعِ إلى النارِ إذا استَحَثّهُ البردُ اليها ، وحكى

(١ ـ ١) ب ، د « يبلعونها بجهد » .

(٢) آية ١٦ ـ المعارج .

(٣) معاني الفراء ٢/٣٨٧ .

أبو اسحاق : هُرِعَ وأُهرِعَ جميعاً .

﴿وَلَقَدْ نادَانَا نُوحٌ . .﴾ [٧٥]

مِنَ النداء الذي هو استغاثة ودعاء (فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ) قال الكسائي : فلنعم المجيبون[1] له كنا .

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وأَهلَهُ . .﴾ [٧٦] عطف على الهاء .

﴿وَجَعَلْنا ذُرِّيَتَهُ . .﴾ [٧٧]

مفعول أول و (هم) زائدة تُسمّى فاصلة (الباقين) مفعول ثان . فأما معنى « وجعلنا ذريته هم الباقين » فمن أحسن ما روي فيه ما ذكر عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيّبِ في قوله جل وعز « وجعلنا ذريته هم الباقين » أنّ الناس كلّهم/٢٠١ ب/ مِن ولدِ نوحٍ ﷺ ، وأنهم كلّهم من ثلاثة أولاد لنوح سام وحام ويافث فـالعربِ يعني[2] يمنيّهـا ونزارهـا والروم والفـرس من ولد سـام ، والسودان يعني[3] أجناسهم من السند والهند والزغاوة[4] وغيرهم والبربر والقبط من ولد حام ، والصقالب والترك ويأجوج ومأجوج من ولد يافث . والخير في ولد سام . قال أبو جعفر : صَرَفَت نوحاً وساماً[5] وإن كانت أسماء أعجمية لأنها على ثلاثة أحرف فخفَّتْ . هذا الصحيح ، وقد قيل أنهما عربية مشتقة .

---

(١) في ب ، د زيادة « كنا أو » .
(٢) ب ، د : كلهم .
(٣) في زيادة « جميع » .
(٤) الزغاوة جنس من السودان ذكرهم المسعودي في مروج الذهب ٢/٤ وياقوت في معجم البلدان ٩٣٢/٢ .
(٥) في ج زيادة « وحاما » .

﴿وتركْنا عليْهِ في الآخِرينَ﴾ [٧٨] ﴿سلامٌ على نوحٍ في العالَمينَ﴾ [٧٩]

زعم الكسائي أن فيه تقديرين : أحدهما وتركنا عليه في الآخرين يقال : سلام على نوح أي تركنا عليه هذا الثناء ، وهذا مذهب أبي العباس ، قال : والعرب تحذف القول كثيراً . والقول الآخر أن يكون المعنى وألقينا[1] عليه وتمّ الكلام ثم ابتدأ فقال سلام على نوح . قال الكسائي : وفي قراءة ابن مسعود (سلاماً) منصوب بتركنا أي تركنا عليه ثناء حسناً .

﴿إنّا كذلِكَ نَجزِي المُحسِنينَ﴾ [٨٠]

أي يبقى عليهم الثناء الحسن . والكاف في موضع نصب أي جزاء كذلك .

﴿ثم أغرَقْنا الآخِرينَ﴾ [٨٢]

الواحد : آخر والأصل فيه أن يكون معه « من » إلا أنها حُذِفَتْ ؛ لأن المعنى معروف لا يكون آخر ومعه[2] شيء من جنسه .

﴿وإنّ من شيعَتِهِ لإبراهِيمَ﴾ [٨٣] نصب[3] بإنّ[3] .

﴿إذْ جاءَ ربَّهُ بِقلبٍ سَليمٍ﴾ [٨٤]

قال عوف الاعرابي : سألتُ محمد بن سيرين : ما القلب السليم ؟ فقال : الناصح لله في خلقه .

---

(١) ب ، د : وأبقينا .

(٢) ب ، د : وقبله .

(٣ ـ ٣) ساقط من ب ، د .

﴿إذْ قالَ لأبيهِ وقومِهِ ماذا تَعبُدُونَ ﴾ [٨٥]

تكون « ما » في موضع رفع بالابتداء و « ذا » خبره ، ويجوز أن تكون « ما » و « ذا » في موضع نصب بتعبدون .

﴿أإفكاً . . ﴾ [٨٦]

نصب بتعبدون . قال أبو العباس محمد بن يزيد : والإفك أسوأ الكذب وهو الذي لا يثبت ويضطرب ، ومنه ائتفكتْ بهم الأرض ، (آلهةً) بدل من إفك .

﴿ فما ظَنُّكُمْ . . ﴾ [٨٧] مبتدأ وخبره .

﴿ فَنَظَرَ نَظرةً في النجُومِ ﴾ [٨٨]

يكون جمع نجم ، ويكون واحداً مصدراً . وهذا قول الخليل أي فيما نجم له من الرأي .

﴿ فقالَ إنّي سَقِيمٌ ﴾ [٨٩]

عن ابن عباس قال : مريض ، وقال الضحاك : أي مطعون[(١)] فينحّوا[(١)] عنه لئلا يعديهم . وصدق إبراهيم في هذا لأن كلّ أحد سيسقم بالموت ، كما قال جل وعز « إنَّكَ مَيِّتٌ » فالمعنى[(٢)] إني سقيم فيما استقبل فتوهموا أنه سقيم الساعة . قال أبو جعفر : وهذا من معاريض الكلام .

﴿ فَتولَّوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ [٩٠] نصب على الحال .

(١ - ١) في ب ، د « مطعون فنحوا عني فنحوا » .

(٢) آية ٣٠ - الزمر .

﴿ فَراغَ إلىٰ آلِهَتِهِمْ فقالَ ألا تَأكُلُونَ ﴾ [٩١]

فخاطبها كما يُخَاطَبُ من يعقل ، لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة في عبادتهم إياها ، وكذا « قال ألا تأكلونَ » متعجباً منها ، وكذا ﴿ ما لكم لا تَنطِقُونَ ﴾ [٩٢] وكذا ﴿ فَراغَ عَلَيهِمْ . . ﴾[٩٣]ولم يقل :عليها ولا عليهنّ (ضرباً) مصدر ، وقرأ مجاهد ويحيى بن وثاب والأعمش ﴿ فأقبلوا إليه يُزِفُّونَ ﴾ [٩٤] بضم الياء وزعم أبو حاتم أنه لا يعرف هذه اللغة وقد عَرَفَهَا جماعة من العلماء منهم الفراء وشَبَّهَهَا بقولهم : أطرَدْتُ الرجلَ ، أي صَيّرتُهُ إلى ذلك وطَرَدْتُهُ نَحّيتُهُ . وأنشد هو وغيره :

٣٧١ ـ تَمَنّى حُصَينٌ أن يَسُودَ جِذَاعَةً
فأَضْحَى حُصَينٌ قد أُذِلّ وأُقهِرَا[١]

أي صُيِّرَ إلى ذلك فكذا « يُزِفّونَ » يَصِيرُونَ إلى الزفيف . قال محمد بن يزيد : الزفيف : الاسراع ، وقال أبو اسحاق : الزفيف : أول عَدْوِ النعام[٢] . قال أبو حاتم : وزعم الكسائي أنّ قوماً قرؤوا (فأقبلوا اليه يَزِفُونَ)[٣] من[٤] وزَفَ يَزِفُ مثل وَزَنَ يَزِن فهذه حكاية أبي حاتم ، وأبو حاتم لم يسمع من/ ٢٠٢ أ/الكسائي شيئاً . وروى الفراء[٥] وهو صاحب الكسائي عن الكسائي أنه لا يعرف « يَزِفُونَ» مخففة . قال الفراء : وأنا لا أعرفها . قال أبو اسحاق : وقد عرفها غيرهما أنه

(١) الشاهد للمخبل السعدي يهجو الزبرقان بن بدر وهو حصين وقومه وهم المعروفون بالجذاع أنظر : كتاب فعلت وافعلت للزجاج ١٧ ، ديوان الحطيئة ٩٨ ، شرح أديب الكاتب للجواليقي ٣١٣ ، اللسان (قهر) ، الخزانة ٤٢٨/٣ ، وورد غير منسوب في معاني الفراء ٣٨٩/٢ ، تفسير الطبري ٧٤/٢٣ .

(٢) في ب ، د الزيادة « ويقال للقوم شالت نعامتهم وزف زالهم اذا ارتحلوا حكاه أبو زيد » .

(٣) أنظر معاني الفراء ٣٨٩/٢ .

(٤) ب ، د : مثل .

(٥) معاني الفراء ٣٨٩/٢ .

يقال :[1] وَزَفَ يَزِفُ إذا أسرع ، ولا أعلم[2] أحدا قرأ « يَزِفُونَ » .

﴿ قال أَتَعْبُدُون ما تَنْحِتُونَ ﴾ [95]

ويقال ؛ [نَحَتَ][3] يَنْحِتُ [وينحت] ؛[4] لأنه فيه حرف من حروف الحلق[5] .

﴿ والله خَلَقَكُمْ وما تَعلَمُونَ ﴾ [96]

« ما » في موضع نصب أي وخلق ما تعلمون ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بيعملون أي وأي شيء تعملون .

قالُوا عبد الله بن عمرو بن العاص[6] فلما صار في البنيان قال : حسبيَ الله ونعم الوكيل .

﴿ وقالَ إنّي ذَاهِبٌ إلى رَبّي سَيَهْدِينِ ﴾ [99]

والأصل إنّني حذِفَتْ لاجتماع النونات .

﴿ رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [100]

أي صالحاً من الصالحين وحَذْفُ مثل هذا كثير .

﴿ فَبَشَّرناهُ بغُلامٍ حَلِيمٍ ﴾ [101] أي [7] إنه يكون حليماً في كبره[7] .

---

(1) « انه يقال » زيادة من ب ، د .

(2) ب ، د ، ج : ولا نعرف .

(3 - 4) ساقط من أ ، ج .

(5) ب ، د زيادة « وهو الحاء » .

(6) ب ، د قال مجاهد .

(7 - 7) في ب ، د « أي حليما في كبره يكون » .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ .. ﴾

[١٠٢] قال أبو جعفر : فاختلف العلماء في المأمور بذبحه ، فقال أكثرهم : الذبيح إسحاق فممن قال ذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله ذلك الصحيح عنه ورواه الثوري عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ؛ المفديّ اسحق . وروى الثوري وابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الذبيح اسحاق ، وهذا هو الصحيح عن عبد الله بن مسعود رواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود : أن رجلاً قال : أنا ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله : ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ، وقد روى حمّاد بن زيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [١] « إنَّ الكَرِيمَ ابنَ الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاقَ بن ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين » وروى أبو الزبير عن جابر قال : الذبيح اسحاق ، وذلك مروي أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر أنّ الذبيح إسحاق عليه السلام ، فهؤلاء ستة من الصحابة ومن التابعين وغيرهم منهم علقمة والشَّعْبي ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس وكعب الأحبار قالوا[٢] : الذبيح اسحاق ﷺ . قال أبو جعفر : أما من قال : هو[٣] اسماعيل ﷺ فأبو هريرة ، وهو يروي عن ابن عمر ثم تكلّم العلماء بعد ذلك فمنهم من قال : نَصُّ التأويل يدلّ على أنه اسماعيل عليه السلام لأن الله جل وعز قال : « وبشّرناهُ بإسحاق نبياً » [٤] فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبياً فهذا قد قيل ، وليس

(١) مسند بن حنبل ٨٦/٨ ، المعجم لونسنك ٣/٦ .

(٢) ب ، د زيادة « كلهم » .

(٣) ب ، د : أنه .

(٤) آية ١١٢ من السورة .

بقاطع[1] والله جل وعز أعلم لأن[2] البشارة بنبوته في ما رُوِيَ بشارةٌ ثابتة بعد الأمر يذبحه ثواباً على ما كان منه . فأما وعده بأن يكون من اسحاق ابن ، فكيف يأمره بذبحه فقد يجوز أن يكون ولد لاسحاق غير ولد لأنه قد بلغ السعي ، فظاهر التنزيل يدلّ على أن الذبيح اسحاق ؛ لأنه أخبر جل وعز أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم حين قال : « هب لي من الصالحين » فاذا كان المفدى هو المبشّر به وقد بَيّنَ أن الذي بشر به هو اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ، وأن كلّ موضع من القرآن ذكر بتبشيره اياه بولد فهو اسحاق نبياً أي بتبشيره اياه بقوله فبشرناه بغلام حليم إنما هو اسحاق فأما اعتلال من أعتلّ بأن قرني الكبش كانا معلقين في الكعبة فليس يمتنع أن يكون حمل من الشام الى /٢٠٢ ب/ مكة على أن جماعة من العلماء قد قالوا كان الأمر بالذبح[2] . فأما قوله « إني أرى في المنام أني أذبحك فانظُر ماذا ترى » فمن المشكل وقد تكلّم العلماء في معناه فقال بعضهم : كان ابراهيم ﷺ أُمِرَ اذا رأى رؤ يا فيها كذا وكذا أن يَذبحَ ابنَهُ واستدلّ صاحب هذا القول بأنها في قراءة ابن مسعود (إنّي أرىٰ في المنام أفعلُ ما أُمِرتَ بهِ) فهذه قراءة على التفسير دالّة على أنه أُمِرَ بهذا قَبْلُ إذْ كان مما لا يؤتى مثله[3] برؤ يا وقال صاحب هذاالقول : وقد ذَبَحَهُ ابراهيم ﷺ لأن معنى ذَبحتُ الشيء قطعته ، وليس هذا مما يجوز أن يُنسَخ بوجه . واستدلّ عليه بقول مجاهد : قال اسحاق لإبراهيم عليهما السلام لا تنظر إلى وجهي[4] وترحمني ، ولكن اجعل وجهي الى الأرض فأخذ ابراهيم السكين فأمرَّها على حلقة فانقلبت فقال له : ما لك ؟ فقال : انقلبت السكين ، قال : اطعنّي بها طعنةً[5] ففعل ، ثم فداه الله جل وعز . قال ابن

---

(١) ب ، د بحجة قاطعة .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د : مما لا يقبله .

(٤) « وجهي » زيادة من ب ، د .

(٥) ج : طعنا .

عباس : فداه الله بكبش قد رعىٰ في الجنة أربعين سنة . وقال الحسن : ما فدى الله اسماعيل إلّا بتيس من الأروي أهبط عليه من ثبير . قال أبو اسحاق : يقال إنه فُدِي بوعل . والوعل التيس الجَبَليّ . وأهل التفسير على أنه فدي بكبش . فانظُرْ ماذا تَرَىٰ) أي ماذا تأتي به من رأيك . وقرأ أهل الكوفة إلّا عاصماً (فانظر ماذا تُرِي)[1] . قال الفراء :[2] المعنى فانظر ماذا تري من صَبْرِكَ أو جَزَعِكَ ، وأما غيره فقال : معناه ماذا تشير وأنكر أبو عبيد « تُرِي » ، وقال : إنما يكون هذا من رؤية العين خاصّةً . وكذا قال أبو حاتم . قال أبو جعفر : وهذا غلط هذا يكون من رؤية العين وغيرها وهو مشهور يقال : أَرَيتُ[3] فلانا الصوابَ ، وأريتُهُ رُشدَهُ[3] ، وهذا ليس من رؤية العين (قالَ يا أَبَةِ افعَلْ ما تُؤْمَرُ) والقول[4] الآخر في رؤيا ابراهيم ﷺ أنه لم يعزم على ذبحه من أجل الرؤيا ، وإنما أضجعه ينظر الأمر ألا ترى أنه قال : يا أبَةِ افعَلْ ما تُؤْمَرُ أي إنْ أُمِرتَ[5] بشيءٍ فافعلْهُ .

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا . . ﴾ [١٠٣] قال قتادة : أسلم أحدهما لله جل وعز نفسه وأسلم الآخر ابنه . (وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) يقال : كَبَهَ وحوّلَ وَجْهَهُ إلى القبلة ، وجواب لمّا محذوف عند البصريين أي فلمّا أسلَمَا سعِدا وأُجزِلَ لهما الثوابُ . وقال الكوفيون :الجواب﴿ .ناديناه. . ﴾ [١٠٤] والواو زائدة.قال أبو جعفر : والواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تزاد . وفي قراءة ابن مسعود (فلما سلّما وناديناه أن يا ابراهيم قد صدّقتَ الرؤيا)[6] أي فعلتَ ما أُمِرتَ بِهِ ، وما رأيته في النوم .﴿ . إنّا

(١) التيسير ١٨٦ .

(٢) معاني الفراء ٢ / ٣٩٠ .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « فلاناً وأراه الصواب رشده » .

(٤) في أ : « فقال » وأثبت ما في ب ، د لانه أقرب .

(٥) ب ، د زيادة « في » .

(٦) أنظر المحتسب ٢ / ٢٢٢ .

﴿ كَذٰلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ ﴾ [١٠٥] أي نجزيهم بالخلاص[1] من الشدائد في الدنيا والآخرة[1].

﴿ إنّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ ﴾ [١٠٦]

أي النعمة الظاهرة يقال: أبلاه الله بلاءً[2] وإبلاءً اذا نعم عليه، وقد يقال: بلاه قال زهير:

٣٧٢ ـ جَزَى اللهُ بالإحْسَانِ ما فَعَلا بِكُمْ ... وأبلاهُمَا خَيْرَ البَلاءِ الَّذِي يَبْلُو[3]

فزعم قوم أنه جاء باللغتين، وقال آخرون: بل الثاني من بلاه يبلوه إذا اختبره ولا يقال في الاختبار إلّا بلاه يبلوه، ولا يقال من الإبتلاء بلاه. وأصل هذا كلّه من الاختبار لأن الاختبار يكون بالخير والشرّ. قال جل وعز «ونَبْلُوكُمْ بالشرِّ والخيرِ فتنةً»[4] وقال[5] ابن زيد[6]: هذا في البلاء الذي نزل به في أن يذبح ابنه، قال: وهذا من البلاء المكروه.

﴿ وفَدَيْناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ ﴾ [١٠٧]

الذِبح اسم المذبوح وجمعه ذُبُوحٌ، والذَبح بالفتح المصدر.

وَرَوَى الثوري عن /٢٠٣ أ/داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله جل وعز ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين ﴾ [١١٢] قال: بُشِّر

(١ ـ ١) في ب، د «من الدنيا فننجيهم من شدائدها ومن شدائد الآخرة».

(٢) «بلاءً» زيادة من ب، ج، د.

(٣) أنظر شرح ديوانه ١٠٩ «رأى الله ...»، اللسان (بلا).

(٤) آية ٣٥ ـ الأنبياء.

(٥ ـ ٥) في ب، د «ويقال أن زيداً» تحريف.

بنبوّته ، وذهب الى أنّ البشارة به كانت مرتين .

﴿ وباركْنا عَلَيهِ وعلىٰ إسحٰقَ . . ﴾ [١١٣] أي ثبتنا عليهما النعمة .

قال أبو اسحاق : في معنى ﴿ وَنَجّيْناهُمَا وقَوْمَهُمَا من الكَرْبِ العَظِيمِ ﴾ [١١٥] من الغرق الذي لحق آل فرعون .

﴿ ونَصرناهُمْ . . ﴾ [١١٦] موسىٰ وهارون وقومهما ، وذهب الفراء[١] إلى أنه لموسى وهارون وحدهما واعتلّ بأن الاثنين جمع .

﴿ وإنّ إلْيَاسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ﴾ [١٢٣]

روى[٢] أبو اسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : اسرائيل هو يعقوب وإلياس : هو إدريس ، وقيل : هو الخضر . قال الفراء : إنْ أخذتَ إلياس من الأليس صَرَفتَهُ .

روىٰ الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ أتَدْعُونَ بَعلاً . ﴾ [١٢٥]

قال : صنماً ، وروى عطاء بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس « أتدعُونَ بعلاً » قال : رباً . قال أبو جعفر : القولان صحيحان أي تدعون صنما عملتموه[٣] ربا . « أتدعون » بمعنى أتسمّونَ ، حكى ذلك سيبويه (وتَذَرُونَ أَحسَنَ الخالِقِينَ) .

---

(١) معاني الفراء ٢ / ٣٩٠.
(٢) ب ، د : قال .
(٣) ب ، د : عظمتموه .

﴿ اللهَ ربَّكم وربَّ آبائِكمُ الأولينَ ﴾ [١٢٦]

بالنصب قراءة الربيع بن خُثَيمٍ والحسن وابن أبي اسحاق ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي واليها يذهب أبو عبيد وأبو حاتم ، وحكى أبو عبيد : أنها على النعت . قال أبو جعفر : وهذا[١] غلط وانما هو البدل ولا يجوز النعت ههنا لأنه ليس بتحلية ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وشيبة ونافع[٢] (اللهُ رَبُّكُمْ) بالرفع . قال أبو حاتم : بمعنى هو اللهُ ربُّكُمْ . قال أبو جعفر : وأَوْلى مما قال أنه مبتدأ وخبر بغير اضمار ولا حذف ، ورأيت علي بن سليمان يذهب الى أن الرفع أولى وأحسن لأن قبله رأس آية فالاستئناف أولى .

﴿ سَلامٌ على آلِ ياسِينَ ﴾ [١٣٠]

قراءة الأعرج وشيبة ونافع وفيها قراءتان أخريان : قرأ عكرمة وأبو عمرو[٣] وحمزة والكسائي (سلامٌ على الياسِينَ)[٤] [وقرأ الحسن (سلامٌ على الياسِينَ)][٥] بوصل الألف كأنها « ياسين » دخلت عليها الألف واللام للتعريف . فمن قرأ (سلام على آل ياسين) كأنه واللهُ أعلمُ جعل اسمه « الياسَ » و« ياسين » ثم سلَّم على آله[٦] أي أهل دينه ومن كان على مذهبه وعلم أنه اذا سلم على آله من أجله فهو داخل في السلام ، كما قال النبي ﷺ « صَلِّ على آل أبي أوفَى »[٧] وقال

(١) ب ، د : هو .
(٢) ب ، د زيادة « وإليه تذهب » .
(٣) ب ، د ، ج زيادة « وابن كثير » .
(٤) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٤٩ .
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .
(٦) ب ، د : أهله .
(٧) سنن أبي داود ـ الزكاة ـ رقم ١٥٩٠ « اللهم صل . . . » ، سنن ابن ماجة الزكاة رقم ١٧٩٦ لونسنك : المعجم المفهرس ٣٨٢/٣ .

جل وعز « أدخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذابِ »(1) فأما « الياسين » فللعلماء فيها غير قول روى هارون عن ابن أبي اسحاق قال : إلياسين مثل ابراهيم يذهب الى أنه اسم له وأبو عبيد(2) يذهب الى أنه جُمِعَ جَمعَ التسليم على أنه وأهل مذهبه يُسلّمُ عليهم ، وأنشد :

٣٧٣ ـ قَدني من نَصْرِ الخبيبينَ قَدِي (3)

وإنما يريد أبا خُبَيْبٍ عبد الله بن الزبير فجمعه على أن(4) من كان على مذهبه داخل معه، وغير أبي عبيدة يرويه «الخُبَيْبَيْنِ» على التثنية يريد عبد الله ومصعباً. قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا الشرح، قال: العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون: المَهالبةُ على أنهم سمّوا كل واحد بالمهلّب،قال فعلى هذا «سلام على الياسينَ» سمّى كل رجل منهم الياس. وقد ذكر سيبويه «في كتابه»(5) شيئاً من هذا إلا أنه ذكر أن العرب تفعل هذا على وجه(6) النسبة فيقولون: الأشعرونَ يريدون به النسب واحتجَ أبو عبيدة في قراءته «سلام على الياسين» وأن اسمه كما أن اسمه الياس لأنه ليس في السورة «سلام على آل» لغيره من الأنبياء صلى الله عليه، وكما سمى الأنبياء، كذا سمى هو. وهذا/ ٢٠٣ ب/ الاحتجاج أصله لأبي عمرو بن العلاء وهو غير لازم لأنّا قد بيّنا قول أهل اللغة أنّه إذا سلّم على آله من أجله فهو مسلم عليه والقول بأنّ اسمه

---

(1) آية ٤٦ ـ غافر.

(2) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(3) مر الشاهد ٢٧٩.

(4) ب، د: أنه.

(5) أنظر الكتاب ٢/ ١٠٣، ١٠٤.

(6) ب، د: جهة.

الياس والياسينَ يحتاج إلى دليل ورواية فقد وقع في الأمر أشكال[1] كان الأولى أتباع الخط الذي في المصحف وفي المصحف «سلام على آل ياسين» بالانفصال فهذا ما لا أشكال فيه. وللفراء[2] في هذا قول حسن ليس بالمشروع سنذكره ونشرحه أنْ شاء الله، وذلك أنه شبهه بقول الله جل وعز «وشَجَرةً تخرج من طور سيناء»[3] وقال جل وعز «وطُورِ سِينِينَ»[4]. قال: وهما بمعنى واحد وموضوع واحد وشرح هذا أن الياس اسم أعجمي والأسماء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب غيَّرتها بضروب من التغيير فيقولون إبرهيم وإبراهَم وإبرهام هكذا أيضاً سيناء وسينين والياس والياسين ويس في قراءة «سلام على آل ياسين» بمعنى واحد.

﴿.. إلاّ عَجُوزاً ..﴾ [١٣٥] نصب على الاستثناء و﴿.. مُصبِحِينَ ..﴾ [١٣٧] نصب على الحال.

﴿وباللَّيلِ ..﴾ [١٣٨] عطف على المعنى أيِ في الصبح وفي الليل.

﴿وإنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ﴾ [١٣٩]

لم ينصرفْ لأنه اسم أعجميّ ولو كان عربياً لانصرف، وإن كانت في أوله الياء لأنه ليس في الأفعال يُفعُلُ، كما أنك إذا سمَّيتَ بيُعْفُر صَرفتَهُ وإن سمَّيتَه[5] بيَعْفُر لم تصرفه.

﴿إذْ أبَقَ ..﴾ [١٤٠].

(١) ج زيادة «وإذا وقع فيه أشكال».
(٢) أنظر معاني الفراء ٢/٣٩١.
(٣) آية ٢٠ ـ المؤمنون.
(٤) آية ٢ ـ التين.
(٥) ب، د: سميت.

قال محمد بن يزيد: أصل أَبَقَ تباعد ومنه: غلام أَبِقٌ وأَبِقٌ وقال غيره: إنما قيل يونس أبق لأنه خرج لغير أمر الله جل وعز مستتراً[1] من الناس ﴿إلى الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ قال الفراء[2]: الفلك يذكّر ويؤنَّث ويذهب به إلى معنى الجميع، وقال غيره: إذا ذُهِبَ به إلى معنى الجمع فهو جمع فَلَكٍ مثل: وَثَنٍ وَوُثُنٍ.

﴿فَسَاهَمَ..﴾ [١٤١] قال محمد بن يزيد: فَقَارَعَ قال: وأصله من السّهام التي تُجالُ ﴿فكانَ منَ المُدْحَضِينَ﴾[3] أي من المغلوبين به. قال الفراء[4]: يقال: دَحَضْتُ حُجّتَهُ وأدحَضها الله وأصله من الزلَقِ.

﴿فالتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُليمٌ﴾ [١٤٢]

من ألامَ إذا أتى بما يجب أن يلام عليه مثل: احمَقَ فهو مُحْمِقٌ، فأما المَلُومُ فهو الذي يُلامُ استحَقَ ذلك أو لم يستحق.

﴿فلولا أنه كانَ من المُسَبِّحِينَ﴾ [١٤٣]

قال الكسائي: لم يكسر «أنّ» لدخول اللام لأن اللام ليست لها. قال أبو جعفر: والأمر كما قال إنما اللام في جواب لولا وعن ابن مسعود وابن عباس «فلولا أنه كان من المسبحين» قالا أي من المصلين. قال قتادة: كان يصلّي قبل ذلك فحفظ الله جل وعز له ذلك فنجاه. قال الربيع بن أنس: لولا أنه كان قبلَ ذلك له عمل صالح ﴿لَلَبِثَ في بَطْنِهِ إلى يوم يُبعَثُونَ﴾ [١٤٤] قال: ومكتوب في الحكمة أن العمل الصالح يرفع ربّه إذا عَثَرَ. قال سعيد بن جبير: لما قال لا إله إلا أنت

---

(١) ب، د: متستراً.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٩٣.

(٣) ج زيادة «قال».

(٤) معاني الفراء ٢/٣٩٣.

سبحانك أنّي كنتُ من الظالمين قذفه الحوت .

﴿فَنَبذْناهُ بالعَراءِ وهو سَقيمٌ . .﴾ [١٤٥] وهذا[١] مما يُسألُ عنه يقال : خَبَّر الله جل وعز ههنا[٢] أنه نبذ بالعراء [وقال جل وعز[٣] «لولا أن تداركه نعمةٌ من ربه لَنُبِذَ بالعراء وهو مذموم»[٤] فالجواب أن الله جل وعز خبَّر ههنا أنه نبذه بالعراء][٥] وهو غير مذموم ولولا نعمة الله جل وعز عليه لنبذه بالعراء وهو مذموم . وحكى الأخفش في جمع سَقِيم : سَقْمَى وسَقامَى وسِقَام .

﴿وأنبتنا عليه شَجَرَةً من يَقْطِينٍ﴾ [١٤٦]

جمع يقطينة قال محمد بن يزيد : يقال لكل شجرة ليس لها ساق يفترش ورقها على الأرض : يقطينة نحو الدُّبّاءِ والبطّيخِ والحنظل فإنْ كان لها ساقٌ يقلّها فهي شجرةٌ فقط، وإن كانت قائمة أي بغير ورق مفترش فهي نَجْمَةٌ وجمعها نَجْمٌ .

﴿وأرسَلْناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدُونَ﴾ [١٤٧] .

قال أبو جعفر : قد ذكرتُ حديث ابن عباس أنه قال : كانت الرسالة بعدما نبذه الحوت وليس له طريقٌ إلّا عن شَهْرِ بن حَوْشَب، / ٢٠٤ أ/ وأجود منه إسناداً، وأصح ما حدثناه علي بن الحسين قال : حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا عمرو العنقري قال : حدثنا إسرائيل عن ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : حدثنا عبد الله في بيت المال عن يونس[٦] النبي ﷺ قال : إنّ[٦] يونس ﷺ وعَدَ قومه

(١) ب، د زيادة «والعراء وجه الأرض».

(٢) «ههنا» زيادة من ب، ج، د.

(٣) في ج زيادة «في موضع آخره».

(٤) آية ٤٩ ـ القلم.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ب، د.

(٦ ـ٦) ساقط من ب، د.

العَذَابَ، وأَخبَرهُمْ أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بَينَ كل والدة وَولَدِها، وخَرجُوا وجاروا إلى الله جل وعز، واستغفروا فكفّ الله جل وعز عنهم العذاب، وهذا يونس ﷺ ينتظر العذاب فلم يَرَ شيئاً. وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل، فخرج يونس ﷺ مغاضباً فأتى قوماً في سفينة فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت السفينة[1]، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا: مالسفينتكم؟ قالوا لا ندري فقال يونس صلى الله عليه: إن فيها عبداً آبقاً من ربه جلّ وعز وأنها لن تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنتَ يا نبيّ الله فأنّا لا نلقيك، قال: فاقترِعُوا فمن قُرِعَ فَلْيَقَعْ فاقتَرعُوا[2] فَقَرَعَهُمْ يونسُ صلى الله عليه[2] فأَبَوا أن يَدْعُوهُ قالوا[3]: فاقترِعُوا ثلاثاً[4] فمن قُرِعَ فليقع فاقترعوا فقرعَهُمْ[5] يونُسُ صلى الله عليه ثلاث مرات أو قال ثلاثاً فوقع. وقد وكل الله جل وعز به حوتاً فابتلعه فمر يهوِي به إلى قرار الأرض فسَمعَ يُونُسَ صلى الله عليه تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أنْ لا إله إلاّ أنت سبحانك أني كُنْتُ من الظالمين قال: [ظلمة الليل، وظُلمةُ البحرِ، وظُلمةُ بَطنِ الحُوتِ][6] قال: «فنبذناه بالعراء وهو سقيم» قال: كهيئة الفرخ المَمْعُوطِ الذي لَيسَ عليه ريشٌ[7] قال: وأنبت الله جل وعز عليه شجرة من يقطين فنبتت، فكان يستظل بها، فيبست، فبكى عليها، فأوحى الله جل وعز إليه أتبكي على شجرةٍ يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم؟ قال: وخرج يونس ﷺ فإذا هو بغلام يرعى فقال: يا غلامُ مَنْ أنتَ؟ قال: من قوم يونس قال: فإذا جئتَ إليهمْ فأخبرهم

(١) ب، د: الريح.
(٢ ـ ٢) في ب، د «فاقترعوا فخرجت القرعة عليه».
(٣) ج: قال.
(٤) ب، د: ثانياً.
(٥) ب، د: فقرع.
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب، ج، د.
(٧) ب، د: لا ريش عليه.

أنك قد لقيتُ يونس. قال له: إن كُنتَ يونس فقد عَلِمْتَ أنه مَنْ كَذَبَ قُتِلَ إذا لم يكن له بَيِّنَةٌ فمن يشهد لي قال: هذه الشجرة وهذه البقعة قال: فَمُرْهُما فقال رهما يونس صلى الله عليه: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا: نعم فرجع الغلام إلى قومه، وكان في منعةٍ، وكان له أخوة فأتى الملك فقال: إنّي قد لقِيتُ يونسَ، وهو يقرأ عليكم[1] السلام قال: فأمَرَ به أن يُقتلَ فقالوا: إنّ له بيّنة فأرسلوا معه فأتى الشجرة والبقعة فقال لهما: نشدتكما بالله جل وعز أشهد كما يونس ﷺ قالتا: نعم قال: فرجع القومُ مذعورين يقولون: شهِدَتْ له الشجرة والأرض فأتوا الملك فأخبروه بما رأوا، قال عبد الله: فتناول الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه فقال: أنتَ[2] أحقُّ بهذا المكان مِنّي قال عبد الله: فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة. فقد تبين في هذا الحديث أن يونس صلى الله عليه كان قد أرسل قَبلَ أن يلتقمه الحُوتُ بهذا الإسناد الذي لا يؤخَذُ بالقياس. وفيه أيضاً من الفائدة أن قوم يونس صلى الله عليه آمنوا وندموا قبل أن يروا العَذابَ لأن فيه أنه أخبرَهُمْ أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيامٍ ففرقوا بَينَ كلّ والدة وولدها والفاء في اللغة تدلّ على أن الثاني يلي الأول فكان حكم الله جل وعز فيهم كحكمة في غيرهم في قوله جل وعز «فلم يَكُ ينفعهم إيمانُهُم لَمّا رأوا بأسَنا»[4]، وقال جل ثناؤه «وليست التوبةُ للذينَ يَعمَلونَ السّيئاتِ حتى إذا حَضرَ/ ٢٠٤ ب/ أحَدَهُمُ الموت»[5] الآية وقد قال بعض العلماء: إنهم رأوا مخايل العذاب فتابوا. قال أبو جعفر: وهذا لا يمتنع فأما قوله عز وجل «إلاّ قَومَ يُونُسَ»[6] فهو استثناء ليس من الأول. وقد ذكرنا معنى «أو

(١) ب، د: عليك وفي ج «يقرئك».
(٢) ب، د: إنك.
(٣) ب، د زيادة، وضجوا ضجة واحدة إلى الله جل وعزه.
(٤) آية ٨٥ ـ غافر.
(٥) آية ١٨ ـ النساء.
(٦) آية ٩٨ ـ يونس.

يَزِيدُون»، وقول الفراء[1] أنها بمعنى «بل»، وقول غيره أنها بمعنى الواو. وأنه لا يصحّ هذان القولان، لأن «بل» ليس هذا من مواضعها، لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده. وتعالى الله عز وجل عن ذلك أو الخروج من شيء إلى شيء، وليس هذا موضع[2] ذلك. والواو معناها خلاف معنى «أو» فلو كانت إحداهما بمعنى الأخرى لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف أخصَر، وفي الآية قولان سوى هذين: أحدهما أنّ المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خُوطِبَ العباد على ما تعرفون، والقول الآخر أنه كما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف من جاءك منهما إلاّ أنك أبهمت على المُخَاطَبِ. وفي قراءة ابن مسعود ﴿ **فآمنوا فمتعناهم حتّى حين**﴾[3] [١٤٨] والمعنى واحد.

﴿ فاسْتَفْتِهِمْ. . ﴾ [١٤٩] قال أبو إسحاق: أي فاسألهم سؤال توبيخ وتقرير (أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ ولَهُمُ البَنُونُ) لأن معنى «فاستفتهم» فقل لهم.

﴿ **أم خلقنا المَلائكة إناثاً. .** ﴾ [١٥٠].

جمع أنثى. قال أبو إسحاق: «أم» بمعنى: أَبَلْ. (وَهُمْ شَاهِدُونَ) ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿ **ألا إنّهُمْ. .** ﴾ [١٥١].

«إنّ» بعد «ألا» مكسورة لأنها مبتدأة، وحكى سيبويه أنّها تكون بعد[4] «أما»

---

(١) أنظر معاني الفراء ٢/٣٩٣.
(٢) ب، د: من مواضع.
(٣) معاني الفراء ٢/٣٩٣.
(٤) في أ «تكون بمعنى» تصحيف فأثبت ما في ب، ج، د.

تكون مفتوحة ومكسورة فالفتح على أن تكون أما بمعنى حقاً، والكسر على أن يكون أما بمعنى ألا. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز فتحها بعد «ألا» تشبيهاً بأما. فأمّا في الآية فلا يجوز إلّا كسرها لأن بعدها اللام.

﴿أَصْطفَى البَناتِ على البَنِينَ﴾ [١٥٣].

استفهام فيه معنى التوبيخ. فأما ما روى عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنّهم قرأوا (وإنّهم لكاذبُونَ اصْطَفَى البناتِ) بوصل الألف[١] فلا يصحّ عنهم، وزعم أبو حاتم أنه لا وجه له لأن بعده ﴿ما لكم كيفَ تَحكُمُونَ﴾ [١٥٤] فالكلام جار على التوبيخ. قال أبو جعفر: هذه القراءة وإنْ كانت شاذة فهي تجوز[٢] من وجهتين أحداهما[٢] أن تكون تبييناً لما قالوا ويكون «ما لكم كيف تحكمون» منقطعاً مما قبله، والجهة الأخرى أنه قد حكى النحويون منهم الفراء أنّ التوبيخ يكون استفهاماً وبغير استفهام، كما قال جل وعز «أَذْهَبْتُمْ طِيباتِكُمْ في حياتكم الدنيا»[٣] وجعلوا بَينهُ الجِنةِ نسباً أكثر أهل التفسير على أن الجِنّة ههنا الملائكة وقال أهل الاشتقاق: قيل لهم: جِنّةٌ لأنهم لا يرون، وثَمَّ[٤] قولٌ آخر غريب[٤] رواه إسرائيل عن السُّدّي عن أبي مالك قال: إنما قيل للملائكة جِنّة لأنهم على الجنان، والملائكة كلهم جِنّةٌ.

﴿.. ولَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحضَرُونَ﴾ [١٥٨] كُسِرتْ إنَّ لدخول اللام.

---

(١) في أ «اللام» تصحيف فأثبت ما في ب، د. أنظر معاني الفراء ٢/٣٩٤ قال: وقد تطرح ألف الاستفهام من التوبيخ.

(٢ ـ ٢) ب، د «من وجهين أحدهما».

(٣) آية ٢٠ ـ الأحقاف.

(٤ ـ ٤) ب، د «وفيه قول غريب».

﴿إلّا عبادَ الله . . ﴾ [١٦٠] نصب على الاستثناء (المُخلَصينَ) من نعتهم.

﴿فإنكم وما تعبدُونَ﴾ [١٦١] ﴿ما أنتُمْ عَليهِ بفاتِنينَ﴾ [١٦٢].

أهل التفسير مجمعون فيما علمته على أن المعنى ما أنتم بمضلين أحداً إلّا من قَدّرَ الله جل وعز عليه أن يضلّ فروى فضَيْل بنُ عياض عن منصور عن إبراهيم قال: ليس بتابعكم على عبادة آلهتكم وعبادتكم إلّا من كتَبَ اللهُ جل وعز عليه أن يصلى الجحيم. وروى عمر بن ذَرٍ عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما أنتم بمضلّين «إلا من هو صال الجحيم» وعن ابن عباس ما أنتم بمضلّين إلا من قدّر عليه[١] أن يضلّ. وروى أبو الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن قال: /٢٠٥ أ/يا بني إبليس ما أنتم بمضلّين أحداً من الناس إلّا من قدّر الله[٢] عليه أن يضلّ. قال أبو جعفر: ففي هذه الآية رَدٌّ على القدرية من كتاب الله جل وعز، وفيها من المعاني أنّ الشياطين لا يصلون إلى إضلال أحد إلا من كتب الله جل وعز عليه أنه لا يهتدي، ولو علم الله جل وعز أنّهُ يهتدي لحال بينه وبينهم. وعلى هذا قوله جل وعز «واجْلِبْ عليهم بِخَيلكَ ورجِلكَ»[٣] أي لَستَ تصلُ منهم إلى شيء إلّا إلى ما في علمي. قال الفراء[٤]: أهل الحجاز يقولون: فَتنتُهُ، وأهل نجد يقولون: أفْتَنْتُهُ.

وعن الحسن أنه قرأ ﴿إلّا مَنْ هو صال الجحيم﴾[٥] [١٦٣] بضم اللام فجماعة من أهل العربية يقولن: لَحنٌ لأنه لا يجوز: هذا قاضٌ فاعلم. قال أبو

---

(١) ب، د: الله.

(٢) «الله» زيادة من ب، ج، د.

(٣) آية ٦٤ ـ الإسراء.

(٤) معاني الفراء ٢/٣٩٤.

(٥) السابق.

جعفر: ومن أحسن ما قيلَ فيه ما سمعتُ من علي بن سليمان يقول[1]: هو محمولٌ على المعنى لأن معنى «مَنْ» جماعة فالتقدير فيه صالون، فَحُذِفَتِ النون للإضافة وحُذِفَت الواو لالتقاء الساكنين، وفيهما قول آخر: أن يكون على القلب فإذا قُلب قيل: صايل ثم يُحذَفُ الياء فيقال: صالٌ كما يقال: شاكٌ.

﴿وما مِنّا إلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾ [١٦٤].

فيه تقديران عند أهل العربية: أحدهما وما منا إلاّ من لَهُ وحُذِفَتْ[2] مَنْ وهذا مذهبُ[2] الكوفيين، وفيه ما لاخفاء فيه من حذف الموصول، والقول الآخر أنّ المعنى: وما منّا ملك إلاّ له مقامٌ معلومٌ، وهذا قول البصريين. فأما اتصالُ هذا بما قبلَهُ فإنه فيما يروى أن الملائكة تبرّأتْ ممّنْ يعبدها، وتعجبت من ذلك لاجتهادها فقالت: وما منا إلاّ له مقامٌ معلومٌ.

﴿وإنّا لَنحنُ الصافّونَ﴾ [١٦٥] ﴿وإنّا لَنحنُ المُسَبِّحُونَ﴾ [١٦٦]

وفي الحديث عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد فقال «ألا تَصفّونَ كما تصفُّ المَلائكةُ عند ربهم. فقلنا يا رسول الله كيف تصفُّ المـلائكةُ عنـد ربهم؟ قـال: يتمّمـون الصفـوف ويتـراصـون في الصفّ»[3].

﴿وإنْ كانوا لَيَقُولُونَ﴾ [١٦٧]

لمـا خففت «إنْ» دخلت على الفعـل ولـزمتهـا الـلام فـرقـاً بَيْنَ النفي

---

(١) ب، د: بقواه قال.

(٢ ـ ٢) في ب، د «وحذفت له من هذا هذا قول..» وفي العبارة اضطراب.

(٣) سنن ابن داود ـ الصلاة رقم ٦٦١ «يتمون الصفوف المقدمة..»، سنن ابن ماجة ـ باب رقم ٩٩٢، ونسنك: المعجم المفهرس ٣١٨/٣.

والايجاب . والكوفيون يقولون « إنْ » بمعنى « ما » واللام بمعنى إلاّ .

﴿لو أنّ عِندنا ذِكْراً من الأولينَ﴾ [١٦٨] ﴿لكنّـا عِبادَ الله المُخلِصِينَ﴾ [١٦٩]

أي لو جاءنا ذكرٌ كما جاء الأولين لاخصلنا العبادة .

﴿فَكَفرُوا . . ﴾ [١٧٠] أي بالذكر ، والفـراء[1] يقدره على حـذف أي فجاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به (فَسوفَ يَعلَمُونَ) قال أبو اسحاق : أي فسوف يعلمون مغبّة كفرهم .

﴿وَلَقَدْ سَبقَتْ كلمَتُنا لِعِبادِنا المُرسلينَ ﴾ [١٧١]

قال الفراء : بالسعادة ، وقال غيره : التقدير ولقـد سبقت كلمتنا لعبـادنا المرسلين .

﴿إنّهُمْ لَهُمُ المَنصُورُونَ ﴾ [١٧٢] فلمّا دخلت اللام كسرت « إن » .

﴿وإن جُنْدَنا لَهُمُ الغالِبُونَ ﴾ [١٧٣]

على المعنى ، ولو كان على اللفظ لكان هو الغالب مثل قوله : « جُنْدٌ ما هنالك مهزومٌ مِنَ الأحزابِ »[2] . وقال الكسائي : جاء ههنا على الجمع من أجل أنه رأس آية .

﴿فَتولَّ عَنْهُمْ حَتّى حِينٍ ﴾ [١٧٤]

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٩٥ .
(٢) آية ١١ ـ ص .

قال قتادة : أي إلى الموتِ ، وقال أبو اسحاق : أي الوقت الذي أمهلوا إليه .

﴿فإذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ . .﴾ [١٧٧]

أي العذاب ، قال أبو اسحاق : وكان عذابُ هؤلاء بالقتل . و « ساء » بمعنى : بِئسَ ، ورفع (صباح) بها .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ . .﴾ [١٨٠]

على البدل قال أبو اسحاق : ويجوز النصب على المدح والرفع بمعنى : هو رب العزة .

﴿وَسَلامٌ على المُرسَلِينَ﴾ [١٨١] ﴿والحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [١٨٢]

ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على المصدر .

﴿٣٨﴾

شرحُ إعرابِ سُورَةِ ص

بسم الله الرحمـن الرحيم

﴿ص . .﴾ [١]

بإسكان الدال لأنها حروف/٢٠٥ ب/ تهجٍّ ، والأجود عند سيبويه[١] فيها الإسكان . ولا تُعرَب ؛ لأن حكمها الوقوف عليها وقراءة الحسن (صادِ)[٢] بكسر الدال بغير تنوين ولقراءته مذهبان : أحدهما أنه مِنْ صادَى يُصادِي إذا عارض ، ومنه « فأنتَ له تَصدّي »[٣] فالمعنى صادِي القرآن بعملك أي قابلة بـه . وهذا المذهب يروى عن الحسن أنه فسّر به قراءته روايةً صحيحة عنه أنّ المعنى اتلُهُ وتَعَرّضْ لقراءته . والمذهب الآخر أن تكون الدال مكسورة لالتقـاء الساكنين . وقراءة عيسى بن عمر (صَادَ) بفتح الدال ، له فيها ثلاثة مذاهب : أحدهنّ أن يكون بمعنى اتلُ صَادَ . والثاني أن يكون فَتَحَ لالتقاء الساكنين ، واختار الفتح للاتباع[٤] . الثالث أن يكون منصوباً على القسم بغير حروف . وقراءة ابن أبي اسحاق (صادٍ) بكسر الدال والتنوين على أن يكون مخفوضاً على حذف حرف القسم . قال أبو جعفر : وهذا بعيد وإن كانَ سيبويه قد أجاز مثله ، ويجوز أن يكون

---

(١) الكتاب ٢/٣٤ .
(٢) معاني الفراء ٢/٣٩٦ .
(٣) آية ٦ ـ عبس .
(٤) ب ، د : لاتباع .

مُشَبّهاً بما لا يتمكن من الأصوات وغيرها . وصاد إذا جَعلتَهُ اسماً للسورة لم[1] ينصرف كما أنك إذا سمّيتَ مؤنثاً بمذكّر لم ينصرف وإن قلّتْ حروفُهُ . (والقُرآنِ) خفض بواو القسم بدل من الباء (ذِي الذكْرِ) نعت وعلامة الخفض الياء ، وهو اسم معتل والأصل فيه ذَوَي على فَعَلٍ .

﴿بلِ الّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٢]

في موضع رفع بالابتداء (في عزّةٍ) خبره أي في تكبّر وامتناع من قبول الحقّ ، كما قال جل وعز « وإذا قِيلَ لَهُ اتّقِ اللّهَ أخَذتهُ العِزّةُ بالإثمِ »[2] (وشِقاقٍ) من شاقّ يشاقّ إذا خالف ،[3] واشتقاقُهُ أنه صار في شقّ غيرِ الشقّ الآخر .

﴿كم أهلَكْنا مِنْ قَبلِهِمْ . . ﴾ [٣]

« كم » في موضع نصب بأهلكنا (فَنادَوا) قال قتادة : فنادوا في غير نداء . قال أبو جعفر : ومعناه على قوله في غير نداء ينجي[4] ، كما قال الحسن : نادوا بالتوبة وليس حِينَ توبةٍ ولا ينفع العمل . وهذا تفسير من الحسن لقوله جل وعز « ولاتَ حينَ مناصٍ » ، [قال ليس حين . فأما اسرائيل فيروى عن أبي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس « ولات حين مناص »][5] قال : ليس بحين نَزْوٍ ولا فرار ، قال ضَبطَ القوم جميعاً . قال أبو جعفر : وأصله من ناصَ ينوصُ إذا تأخّر ، ويقال : ناص ينوص إذا تقدّم . وأما « ولات حين » فقد تكلّم النحويون فيه وفي الوقوف عليه، ، وكثّر فيه أبو عبيد القاسم بن سلام في « كتاب القراءات » ، وكلّ ما

(١) ب ، د : لا .
(٢) آية ٢٠٦ ـ البقرة .
(٣) ب ، د : أي يخالف .
(٤) ب ، د : بتحين .
(٥) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

جاء به فيه إلا يسيراً مردودٌ . قال سيبويه :[1] لاتَ مُشَبَّهَةٌ بليس ، والاسم فيها مضمر أي ليست أحياننا حين مناص ، وحُكِيَ أنّ من العرب من يرفع بها فيقول « ولاتَ حينُ مَنَاصٍ » ، وحُكِيَ أنّ الرفع قليل ، ويكون الخبر محذوفاً كما[2] كان الاسم محذوفاً[2] في النصب أي ولات حينُ مناصٍ لنا . والوقوف عليها عند سيبويه والفراء[3] ، وهو قول أبي الحسن بن كيسان وأبي اسحاق ، ولات بالتاء ثم تبتديء حينَ مَنَاصٍ . قال أبو الحسن بن كيسان : والقول كما قال سيبويه ؛ لأنه شَبّهَهَا بليس فكما تقول ليست تقول : لاتَ . والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء وَلاَه ، وهو قول محمد بن يزيد ، كما حكى لنا عنه علي بن سليمان ، وحُكِيَ عنه أنّ الحجّةَ[4] في ذلك أنها « لا » دخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة ، كما يقال : ثَمّةَ ورُبّةَ . وأما أبو عُبَيْدٍ فقال : اختلف العلماء فيها فقال بعضهم : لاتَ ثم تبتديء فتقول : حين ثم لم يذكر عن العلماء غير هذا القول وكلامه يوجب غير هذا ثم ذكر احتجاجهم بأنها في المصاحف كلّها كذا ثم قال : وهذه حجة لولا أنّ ثَمّ حججاً تردّها ثم ذكر حججاً لا يصحّ منها شيء ، وسنذكرها إن شاء الله تعالى ، ونبين ما يردّها . قال : والوقوف عندي بغير تاء ثم /٢٠٦ أ/ تبتديء بحين مناصٍ ثم ذكر الحجج فقال : إحداهنّ أنّا لم نجد في كلام العرب لاتَ إنما هي « لا » . قال أبو جعفر : لو لم يكن في هذا من الردّ إلا اجتماع المصاحف على ما أنكره فكيف وقد روى خلاف ما قال جميع النحويين المذكورين من البصريين والكوفيين ، فقال سيبويه : « لاتَ » مشبهة بليس ، وقال الفراء عن الكسائي أحسبه أنه سأل أبا[5] السمّال فقال : كيف تقف[5] على ولات ؟ فوقف عليها

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٢٨ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٣٩٨ .

(٤) في أ « الجماعة » تصحيف .

(٥ ـ ٥) في ب ، د « أبا السّمال كيف يقرأ فيقف » .

بالهاء . قال أبو عبيد : والحجة الثانية أنّ تفسير ابن عباس يدلّ على ذلك ؛ لأن ابن عباس قال : لَيسَ حِينَ نَزوٍ ولا فرارٍ . قال أبو جعفر : تفسير ابن عباس يدلّ على أن الصحيح غير قوله ، ولو كان على قوله لقال ابن عباس ليس تحين مناص ، ولم يرو هذا أحد . قال أبو عبيد : والحجة الثالثة أنّا لم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في حِينٍ وأوانٍ والآن ، وأنشد لأبي وجزة السعدي :

٣٧٤ - العَاطِفُونَ تَحِينَ ما مِنْ عَاطِفٍ
والمُطعِمُونَ زَمَانَ أينَ المُطعِمُ[1]

وأنشد لأبي زبيد الطائي :

٣٧٥ - طَلَبُوا صُلحَنَا وَلَاتَ أوانٍ
فأجَبْنَا أن لَيْسَ حِينَ بَقاء[2]

وأنشد :

٣٧٦ - نَولّي قَبلَ يَومِ بَيْنِي جُمَانَا
وصِلينَا كَمَا زعمتِ تَلانَا[3]

قال أبو جعفر : وانشاد أهل اللغة جميعاً على غير ما قال . قال الفراء : أنشدني المفضل :

---

(١) انظر : المخصص ١١٩/١٦ ، اللسان (حين) ، الخزانة ١٤٧/٢ وورد غير منسوب في : تأويل مشكل القرآن ٤٠٤ « . . زمان ما من مطعم » ، تفسير الطبري ١٢٣/٢٣ .

(٢) انظر : شعر أبي زبيد الطائي ، ٣٠ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٠٣ ، الخزانة ١٤٤/٢ ، ١٥١ . وذكر غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢ تفسير الطبري ١٢٢/٢٣ .

(٣) الشاهد لجميل بن معمر انظر : ديوانه ٢١٨ ، « نولي قبل نأي داري . . » ، اللسان (تلن) ونسب لابن أحمر في الخزانة ١٤٧/٢ ، ١٤٩ ، وورد غير منسوب في تفسير الطبري ١٢٣/٢٣ « قبل يوم سبي » سر صناعة الاعراب ١٨٥/١ .

(٤) استشهد به غير منسوب في : معاني الفراء ٣٩٧/٣ ، تفسير الطبري ١٢٧/٢٣ ، الخزانة ١٤٤/٢ ، ١٤٨ .

٣٧٧ ـ تَـذَكَّـرَ حُـبَّ لَـيْـلَى لاتَ حِيـنَـا
وأَضْـحَى الـشَّيْـبُ قَـدْ قَـطَعَ الـقَـرِيـنَـا(١)

قال أبو جعفر : فأما البيت الأول الذي أنشَدَهُ لأبي وجزة فقرأه(٣) العلماء باللغة على أربعة أوجه كلّها على خلاف ما أنشده، وفي أحدها تقديران . رواه أبو العباس محمد بن يزيد « العَاطِفُونَ ولاتَ ما مِنْ عاطِفِ » ، والرواية الثانية « العاطفون ولات حينَ تَعاطُفُ » ، والرواية الثالثة رواها أبو الحسن بن كيسان « العَاطِفُونَه حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ » جَعَلَها هاء في الوقف وتاء في الادراج ، وزعم أنها لبيان الحركة شُبِّهَتْ بهاء التأنيث ، والرواية الرابعة هي « العَاطِفُونَهْ حين ما من عاطفٍ » . وفي هذه الرواية تقديران : أحدهما ، وهو مذهب اسماعيل بن اسحاق ، أن الهاء في موضع نصب كما تقول : الضاربون زيداً ، فإذا كَنَيْت قلت : الضاربوه ، وأجاز سيبويه الضاربونه في الشعر(٣) ، فجاء اسماعيل بالبيت(٤) على مذهب سيبويه في إجازته مثله . والتقدير الآخر « العَاطِفُونَهْ » على أن الهاء لبيان الحركة ، كما تقول : مر بنا المسلمُونَهْ ، في الوقف ثم أُجرِيَتْ في الوصل مجراها في الوقف . كما قرأ أهل المدينة « ما أغنَى عَنِّي ماليَه هَلَكَ عَنِّي سُلطانيه »(٥) . وأما البيت الثاني فلا حجّةَ له فيه لأنه يُوقَفُ عليه ولاتَ أوانٍ غير أنَّ فيه شيئاً مُشكلاً لأنه رُوِيَ « ولاتَ أوانٍ » بالخفض ، وانما يقع ما بعد لاتَ مرفوعاً ومنصوباً ، وان كان قد روي عن عيسى بن عمر أنه قرأ (ولاتِ حين مناصٍ) بكسر التاء من « لات » والنون من « حين » فإن الثّبتَ عنه أنه قرأ (ولاتِ حينَ مناصٍ) فَبَنَى لات على الكسر ونصب حين فأما « ولاتَ أوانٍ » ففيه تقديران :

(١) ب، د : فرواه .
(٢) انظر ذلك في اعراب الآية ٥٤ ـ الصافات . الشاهد ٣٦٨ « هم القائلون الخير والامرونه » .
(٣) ب ، د : بالتأنيث .
(٤) آية ٢٩ ـ الحاقة .

قال الأخفش : فيه مضمر أي ولاتَ حينَ أوانٍ . قال أبو جعفر : وهذا القول بيِّن الخطأ ، والتقدير الآخر عن أبي اسحاق ، قال تقديره : ولاتَ حينَ اواننا فَحَذَفَ المضاف اليه فوجب ألاّ يُعرَبَ فكسَرَهُ لالتقاء الساكنين ، وأنشد محمد بن يزيد « ولاتَ أوانٌ » بالرفع .

وأما البيت فبيت مُوَلَّدٌ لا يُعرَفُ قائله ، ولا يصح به حجّةٌ . على أن محمد ابن يزيد رواه « كما زعمت الآن » وقال غيره : المعنى كما زعمتِ أنتِ الآن ، فأسقط الهمزة من أنت والنون . وأما احتجاجه بحديث عبد الله بن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان رضي الله عنه . قال : اذهب بها تَلانَ إلى أصحابك ، فلا حجّةَ فيه لأن المُحَدِّثَ/٢٠٦ أ/ إنما يروي هذا على المعنى ، والدليل على هذا أنّ مجاهداً روي عن عمرو بن عمر هذا الحديث ، وقال فيه : اذهب فاجْهَدْ جَهْدَكَ ، ورواه آخر اذهَبْ بها الآن معك فأمّا احتجاجه بأنه وجدها في الامام « تَحِينَ » فلا حجة فيه لأن معنى الامام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفاً لها فليس بإمام لها ، وفي المصاحف كلّها ولات[1] . فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعاً . وجمعُ مَناص مَناوِصُ .

﴿ . . أنْ جَاءَهُم . . ﴾ [٤] في موضع نصب ، والمعنى من أن جاءهم .

﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحداً . . ﴾ [٥] مفعولان .

﴿وانطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أنِ امشُوا . . ﴾ [٦]

« أنْ » في موضع نصب ، والمعنى بأنِ امشوا . والملأ الأشراف ، وقد سُمُّوا ، في رواية محمد بن اسحاق ، أنهم أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأُمَيّة بن خلف والعاصي بن وايل وأبو مُعَيْطٍ جاؤوا الى أبي

---

(١) ب ، د : زيادة « بالتاء منفصلة من حين » .

طالب ، فقالوا له أنتَ سيدنا فاصِفْنا في قومنا وأنفُسِنا فاكفِنا أمرَ ابن أخيك وسُفَهاءَ معهُ قد تركوا آلهتنا وطَعَنُوا في ديننا ، فأرسَلَ أبو طالب الى النبي ﷺ فقال له : إنّ قومك يدعونك إلى السواء والنصفة فقال ﷺ : إني[1] أدعوهم إلىٰ كلمة واحدة فقال أبو جهل وعشراً ، فقال يقولون : لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ فقاموا ، وقالوا أجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحداً الآيات . قال أبو جعفر : وقيل المعنى وانطلق الأشراف منهم فقالوا للعوام (امشوا واصبِرُوا على إلٰهَتِكُمْ) أي على عبادة آلهتكم (إنّ هذا لَشيءٌ يُرادُ) أي إن هذا الذي جاء به محمد عليه السلام لشيء يرادُ به زَوالُ نِعَمِ قومٍ وغَيْرَ تنزلُ بهم .

﴿ما سَمِعْنا بهذا في المِلّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلاّ اختلاقٌ ﴾ [٧]

أي تكذيب وابتداع . يقال : خَلَقَ واختَلَقَ أي ابتَدَعَ ، وخَلَقَ اللّهُ الخَلْقَ من هذا أي ابتَدَعَهُمْ على غير مثال ، ثم بيّن أنهم حساد لقولهم ﴿أأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْر من بَيْنِنا بَلْ هُمْ في شَكٍّ من ذِكْري . ﴾ [٨] وهو القرآن (بَل لمّا يَذُوقُوا عَذَابِ) والأصل إثبات الياء ، وجاز الحذف لأنه رأس آية .

﴿أم عِندَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ ربّكَ العَزيزِ الوَهّابِ﴾ [٩]

قيل : أم لهم هذا فيمنعوا محمداً ﷺ مما أنعم الله به عليه ، وكذا ﴿أم لَهُمْ مُلْكُ السّمواتِ والأرض وما بَيْنَهُمَا . ﴾ [١٠] أي فإن ادّعَوا ذلك (فَلْيَرتَقُوا في الأسبابِ) أي[2] في أسباب السموات ، وقيل : في الاسباب[2] التي ذُكِرَت التي لا تكون إلاّ لله جل وعز . والأصل فَلِيرتَقُوا ، حُذِفَتِ الكسرة لثقلها ، يقال : رَقِيَ يَرقَىٰ ، وارتَقَىٰ يرتَقي ، إذا صعد ، ورقَىٰ يَرْقي رَقْياً مثل رَمَىٰ يَرْمِي رَمْياً ، من

(١) ب ، د : إنما .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

الرقية ثم وعد الله نبيه النصر فقال جل ذكره ﴿جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهزُومٌ مِنَ الأحزابِ﴾ [١١] فهزم الله جل وعز الأحزاب كما وَعَدَهُ . و « ما » زائدة للتوكيد ، وتأول الفراء معنى مهزوم أنه مغلوب على أن يصعد إلى السماء .

﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُمْ قَومُ نُوحٍ . . ﴾ [١٢]

أنّث « قـوم » على معنى الجماعـة ، ولو جـاء مـذكّـراً لجـاز على معنى الجميع . وصُرِفَ نوحٌ وإن كان أعجمياً ، لأنه على ثلاثة أحرف فخفّ ، ومُنِعَ (فِرْعونُ) من الصرف ؛ لأنه قد جاوز ثلاثة أحرف[١] فلم يصرف لعجمته وأنّه معرفة وزعم[٢] محمد بن اسحاق اسمُ فِرعَونَ الوليدُ بن مُصْعَبٍ ، قال[٣] : وقد قيل : إن[٣] اسمه مصعب بن الريان ، وقال غيره :[٤] كان يُسمَّى مَنْ مَلَكَ مصر فرعون ، كمـا يُسمَّى من مَلَكَ اليمن تـبّعاً، وهم التبـابعة ، ومَنْ مَلَكَ فـارِسَ كِسرَى ، وقال محمد بن يزيد كَسْرَى بفتح الكاف ، ومن ملك الرومَ قَيْصَرَ وهِرقْل و (ذُو الأوتَادِ) نعت[٥] .

﴿ إنْ كُلٌّ . . ﴾ [١٤] بمعنى ما كلّ[٦] (إلاّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) الأصل إثبات الياء ، وحذفت لأنه رأس آية والكسرة/٢٠٧ أ/دالّة عليها .

﴿ وما يَنْظُرُ هُؤلاءِ . . ﴾ [١٥]

---

(١) ب ، د : الثلاثة الأحرف .

(٢) ب ، د : قال .

(٣ - ٣) في ب ، د ، « وقال غيره » .

(٤) ب ، د : بعضهم .

(٥) ب ، د : لقب .

(٦) ب ، د زيادة « ان بمعنى ما » .

بمعنى ما ينتظر ومنه « انظُرُونا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ »[1] (إلاّ صَيْحَةً وَاحِدَةً) .
قال عبد الله بن عمر : لم تكن صيحة في السماء إلا بغضبٍ من الله جل وعز على أهلِ الأرضِ . (ما لَها مِن فَواقٍ)[2] قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم ، (ومن فواقٍ)[3] بضم القاف قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي . وأصحّ ما قيل فيهما أنهما لغتان بمعنى واحد ، وحكى ذلك الكسائي والفراء .

﴿ وقَالُوا رَبَّنا عَجِّل لَّنا قِطَّنا . . ﴾ [١٦]

من أحسن ما قيل في معناه ما قاله سعيد بن جبير قال : قالوا : رَبَّنا عجِّلْ لنا نصيبنا في الآخرة قبلَ يومِ الحِسَابِ . وهو مُشْتَقٌّ من قَطَطْتُ الشيءَ أي قَطعتُهُ . فالنصيبُ قِطْعَةٌ تُقْطَع لـلإنسانِ ، وذلـك معروف في كـلام العرب أن يقـال في النصيب : قِطٌّ ويقال للكتاب المكتوب بالجائزة قِطٌّ كما قال الأعمش :

٣٧٨ ـ ولا المـلِـكُ النّعمَــانُ يَــومَ لَـقِيتُــهُ
بِــإمّـتِــهِ يُــعْــطِي الــقُــطُوطَ وَيــافِــقُ[4]

« بإمّتِهِ » أي بنعمته وحاله الجليلة ، و « يافق »يُصلِحُ « القُطُوطُ » جمع قِطٍّ وهو الكتابُ بالجائزة ، ويقال في جمعه : قِطَطَةٌ ، وفي القليل[5] أَقُطٌّ وأَقطاطٌ .

﴿ . . واذكُرْ عَبدَنا دَاوُدَ ذا الأَيْدِ . . ﴾ [١٧]

---

(١) آية ١٣ ـ الحديد .

(٢ ـ ٣) التيسير ١٨٧ .

(٤) انظر : ديوان الأعمش ٢١٩ « من قصيدة يمدح بها المحلق بن خنتم بن شداد بن ربيعة » ، تفسير الطبري ٢٣/١٣٤ « بنعمته يعطي . . . » .

(٥) ب ، د : الكثير .

نعت . والأيْدُ والآد كما يقال :[1] العيب والعابُ ،[2] ومنه رجل[2] أيّدٌ .

(إنّه أوّابٌ) قال الضحاك : أي ثواب ، وعن غيره أنه كان كلّما ذكر ذنبه[3] أو خَطَر على باله استغفر منه كما قال النبي ﷺ « إنّي لاستغفِر في اليومِ والليلةِ مائةَ مرّةٍ »[4] ويقال : آبَ يَؤُوبُ إذا رَجَعَ ، كما قال :

٣٧٩ - وكُلُّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ
وغائبُ المَوتِ لا يَؤُوبُ[5]

﴿ إنّا سَخّرنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ . . ﴾ [١٨]

في موضع نصب على الحال . ويروى أنها كانت تجيبه بالتسبيح ، وقيل : سخّرها الله جل وعز لتسير معه فذلك[6] تسبيحها ؛ لأنها دالّة على تنزيه الله جل وعز عن شبه المخلوقين (بالعَشيِّ والإشراقِ) من أشرقت الشمس إذا أضاءت وصفت . وعن ابن عباس قال : صلاة الضحى مذكورة في كتاب الله جل وعز ، وقرأ « يُسبّحنَ بالعشيِّ والإشراقِ » .

﴿ والطّيرَ مَحْشُورَةً . . ﴾ [١٩]

---

(١) ب ، د : تقول .

(٢) ف ب ، د « ويقال من القوة رجل أيد » .

(٣) ب ، د : ذنباً .

(٤) في ب الحديث « انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة » . سنن أبي داود - الصلاة حديث ١٥١٥ سنن ابن ماجة - الأدب حديث ٣٨١٥ « اني لاستغفر الله وأتوب اليه . . » سنن الدارمي الرقاق ٣٠٢/٢ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١١/٣ (٢٦٢١) المجازات النبوية للرضي .

(٥) الشاهد لعبيد بن الأبرص : انظر ديوان عبيد بن الأبرص ٢٦ ، تفسير الطبري ٧١/١٥ ، الأضداد لابن الانباري ٤٦ .

(٦) ب ، د : فكذلك .

معطوف على الجبال . قال الفراء :[1] ولو قُرِىءَ (والطَّيرُ مَحْشورةٌ) لجاز لأنه لم يَظْهَرْ الفعل ، وكذا لو قُرِىء ﴿ وشَدَدْنا مُلْكَهُ .. ﴾ [٢٠] (وآتيناهُ الحِكْمَةَ) مفعولان (وفَصْلَ الخِطَابِ) معطوف عليه .

﴿ وهَلْ أتاكَ نَبأُ الخَصْمِ .. ﴾ [٢١]

وبَعدَهُ (إذ تَسَوَّرُوا المحرابَ) لأنَّ الخَصْمَ[2] يُؤدّي عن الجمع[3] وهو مصدر في الأصل[3] من خَصَمْتُهُ خصماً . وحقيقته في العربية إذا قُلْتَ : القومُ خصمٌ له ، معناه ذَوُو خَصْمٍ ثم أقمتَ المضاف إليه مقام المضاف ، وقد يقال : خُصُومٌ كما يقال : عدولٌ .

﴿ إذْ دَخَلُوا على داودَ .. ﴾ [٢٢]

فجاءت إذ مرتين لأنهما فعلان ، وزعم[4] الفراء[5] إحداهما بمعنى « لمّا » . وقول آخر أن تكون الثانية وما بعدها تَبييناً لما قبلها . (قالوا لا تَخَفْ) حُذِفَتِ الضمة من الفاء للجزم ، وحذفت الألف المنقلبة من الواو لئلا يلتقي ساكنان (خَصْمَانِ) وقبل هذا « إذ تَسَوَّرُوا المحراب » لأن اثنين[6] جمع . قال الخليل رحمه الله : كما تقول[6] : نحنُ فعلنا ، إذا كنتما اثنين ، وقال الكسائي : جمع لما كانَ خبرا فلما انقضى الخبر وجاءت المخاطبة خبّر الاثنان عن أنفسهما فقالا « خَصْمَانِ » . قال أبو اسحاق : أي نحن خصمانِ ، وقال غيره : القول

---

(١) معاني الفراء ٢/٤٠١ .
(٢) في ج زيادة « واحد » .
(٣ ـ ٣) في ب ، د ، عن المصدر وهو جمع في الأصل » وفيها اضطراب .
(٤) ب ، د : وقال .
(٥) معاني الفراء ٢/٤٠٩ .
(٦ ـ ٦) في ب ، د «الاثنين جمع كما تقول » .

محذوف أي يقول خصمان . قال أبو اسحاق : ولو كان بالنصب خَصْمَين لجاز أي أتيناك خَصْمَين .[1] (بَغَى بَعضُنَا على بَعْضٍ) قال الكسائي : ولو كان بغى بَعْضُهما على بعضٍ لجاز ، وقال غيره : بغَى بعضنا يجوز أن يراد به داود ﷺ (فاحكُم بَيْنَنا بالحقِّ ولا تُشْطِطْ) وقرأ الحسن وأبو رجاء (ولا تَشْطُطْ) بفتح /٢٠٧ ب / التاء وضم الطاء الأولى ، وقال أبو حاتم لا يعرف هذا في اللغة . قال أبو جعفر : يقال أَشطَّ يُشِطُّ اذا جارَ[2] في الحكم أو القول ، وشَطَّ يَشُطُّ ويَشِطُّ إذا بَعد فَيُشْطِط في الآية أبينُ ويَشْطُط يجوز أي لا تبعد عن الحق ، كما قال .[3]

٣٨٠ ـ تَـشُطُّ غـداً دَارُ جِـيـرانِـنـا
وَلَـلـدَّارُ بَـعْـدَ غَـدٍ أَبـعَـدُ[4]

﴿ إنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً . . ﴾ [٢٣]

وقرأ[5] الحسن (تَسْعٌ وتسعون نعجة) بفتح التاء فيها، وهي لغة شاذة وهي الصحيحة من قراءة[6] الحسن . والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة .[7] وعن عبد الله بن مسعود رحمه الله أنه قرأ (وعازَّني[8] في الخطاب) .

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ . . ﴾ [٢٤]

---

(١) ب ، د زيادة « أي على التفسير أو على الحال » .
(٢) ج : جاوز .
(٣) في ب منسوب لعمر بن أبي ربيعة .
(٤) أنظر : شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٠٨ .
(٥) ب ، د الزيادة « نصب على التمييز عند البصريين وعلى التفسير عند الكوفيين » .
(٦) ب ، ج ، د : قراءات .
(٧) جاء في اللسان (نعجك) : والعرب تكني بالنعجة والشاة عن المرأة .
(٨) معاني الفراء ٣/٤٠٤ .

فيقال : ان هذه خَطِيَّة داود ﷺ لأنه قال : لقد ظلمك من غير تثبيتِ بيِّنةٍ ، ولا إقرار مِنَ الخَصْمِ ولا سؤال لِخَصمِه على كان هذا كذا أم لم يكن ؟ هذا قول ، فأما قول العلماء المتقدمين الذين لا يُدفعُ قولهم ، منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رحمهما الله فانهم قالوا : ما زاد داود ﷺ على أن قال للرجل : انزلْ عن امرأتِك . قال أبو جعفر : فعاتبه الله جل وعز على هذا ، ونبَّهه عليه . وليس هذا بكبير من المعاصي ، ومن يُخطىء الى غير هذا ، فانما يأتي بما لا يصح عن عالمٍ ويلحقه فيه الاثم العظيم . « بسؤال نعجتك » اضافة على المجاز أي بسؤال نعجتك . (وان كثيراً من الخُلَطاءِ) جمع خليط ، وهو الشريك فهذا جمعُ ما لم يكن في واو ، ولا يجوز في طويل طَولاء لثقل الحركة في الواو (وظَنَّ داودُ إنما فتنَّاهُ) قال أبو عمر والفراء : ظَنّ[1] بمعنى أيقَنَ الاّ أن الفقراء شرحه بأنه لا يجوز في المعاني أن يكون الظَنّ بمعنى اليقين . وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ (انما فَتَّنَّاه) بتشديد التاء والنون على التكثير ، وعن قتادة أنه قرأه (انما فَتَنَاهُ) بتخفيفهما[2] (فاستَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعاً) على الحال .

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ . . ﴾ [٢٥]

في موضع نصب بغفرنا ، ويجوز أن يكون في موضع رفع أي الأمر ذلك (وانَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفى) . قال مجاهد عن عبيد بن عمر قال : الزلفى الدنو من الله جل وعز يوم القيامة .

﴿ يا داوُدُ إنا جَعَلناكَ خَلِيفَةً في الأرضِ . . ﴾ [٢٦]

أي مكَّنَّاكَ[3] لتأمرَ بالمعرُوفِ وتنهيَ عن المنكر فتخلف من كان قبلك من

(١) معاني الفراء ٢ / ٤٠٤ .

(٢) ب ، د زيادة « يعني الملكين » .

(٣) ب ، ج ، د : ملكناك .

الأنبياء والأئمة الصالحين (انّ الذينَ يَضِلّونَ عَنْ سَبيلِ الله) بفتح الياء بلا اختلاف فيها ، وهو فعل لازم ولو ضَمَمْتَ الياء كان متعدّياً (بما نَسُوا يومَ الحِسابِ) أي تركوا العمل . يقال : نَسِيَ الشيءَ اذا تركه .

﴿ **وما خَلَقنا السّمواتِ والأرضَ وما بينَهما باطِلاً ذلكَ ظَنُّ الذينَ كَفَرُوا . .** ﴾ [٢٧]

وشرح هذا أنهم كانوا يقولون : ليست ثَمّ عقوبةٌ ولا نارٌ فالكافر والعاصي يَسْعَدانِ باللّذاتِ وغصبِ الأموال ، والمظلوم يشقى ، لأنهما يصيران الى شيءٍ واحد ، فرد الله جل وعز هذا عليهم بأنه ما خلق السّماء والأرض وما بينهما باطلاً ؛ لأن الذين ادعوه باطل وذلك منهم ظنّ وبيَّن ذلك جل وعز بقوله ﴿ **أَمْ نجعَلُ الذينَ آمنوا وعمِلُوا الصالِحاتِ كالمُفسِدينَ في الأرض. .** ﴾ [٢٨] فكان في هذا ردٌّ على المرجئة ؛ لأنهم يقولون : يجوز أن يكون المفسد كالمصلح أو أرفعَ درجةً منه ، وبعده أيضاً (أم نجعَلُ المُتّقينَ كالفُجّار) .

﴿ **كتابٌ أنزلناهُ اليكَ . .** ﴾ [٢٩] بمعنى هذا كتاب (مُبارَكٌ) من نعته .

﴿ **. . نِعْمَ العَبْدُ . .** ﴾ [٣٠]مرفوع بِنِعْمَ .

﴿ **إذْ عُرِضَ عليهِ بالعشِيّ الصّافِناتُ الجِيادُ** ﴾ [٣١]

جَمعُ جواد للفرس اذا كان شَديدَ الحضر[١] ، كما يقال للانسان : جواد اذا كان سريعَ العطية غزيرَها غير أنه يقال : قومٌ أجوادٌ وخيل جياد وقد قيل : جياد جمعُ جايد . وقائل هذا يحتجّ بأنه لو كان جمع جواد لقيل جَوادٌ ، كطويل وطوال . ويقال في جَمعِ جَواد : جُوداءُ وأجِوداءُ وجُوْدٌ باسكان الواو وجُوُودٌ بضمنها .

---

(١) ج : الجري .

﴿ فقالَ انّي أحبَبْتُ حُبَّ الخَيرِ[1] . . ﴾ [٣٢] / ٢٠٨ أ/

الفراء[2] يقدره مفعولاً أي آثرت حبَّ الخيلِ ، وغيره يقدره مصدراً وهو يقدّر الخيل بمعنى الخير ، وغيره يقول : معنى « أحببتُ حبَّ الخير » أنه كان في صلاة فجيء اليه بخيلٍ لتُعرَضَ عليهِ قد غُنِمَتْ فأشارَ اليها بيده[3] لأنه يصلّي حتّى تَوارت الخيلُ ، وسترها جدُرُ الاصطبلاتِ فلمّا فرغ من صلاته قال : ﴿رُدُّوها عليَّ فطَفِقَ مَسْحاً﴾ [٣٣] أي فاقبل يمسحها مسحاً . وفي معناه قولان : أحدهما أنه أقبل يمْسحُ سُوقَها وأعناقها بيده اكراما منه لها ، وليُرِيَ ان الجليل لا يقبحُ به أن يفعل مثل هذا بخيله . وقال قائل هذا القول : كيف[4] يقتلها وفي ذلك[5] افساد المال ومعاقبة من لا ذنب له ؟ وقيل المسحُ ههنا القطعُ أُذِنَ له في قتلها . والسُّوقُ جَمْعُ سَاقٍ مثل دارٍ ودُور ، وفي أقلّ العَدَدِ أَسُوقٌ . والساقُ ؟ مؤنّثة .

﴿ ولَقَدْ فَتَنّا سُليمانَ . . ﴾ [٣٤]

أي اختبرناه بما يثقل عليه (وألقَيْنا عَلى كُرسِيِّه جَسَداً) قيل يعني به ولداً له مَيّتاً . وذلك أنه طاف على جواريه[6] ، وقال أرجو أن تلد كلّ واحدة منهم ذكراً ، وفي الحديث أنه لم يقل ان شاء الله فلم تحملْ إلاّ واحدة منهن ، ومات الولد والقِيَ على كُرسِيِّه فِتنَةً على مَحبَةِ الدّنيا ، والرغبةِ فيها ، واستدعاء الوَلَدِ ، وانه لا

---

(١) أ « الخيل » تحريف .
(٢) معاني الفراء ٢ / ٤٠٥ .
(٣) ب ، د زيادة « أي وأروها عني » .
(٤) ب ، د زيادة « ينبغي أن » .
(٥) ب ، د : هذا .
(٦) ب ، د : جوارٍ له .

ينبغي أن يكون كذا (ثم أَنَابَ) أي رجع عما كان عليه . وقد قيل[1] : جسد شيطان[1] .

﴿ قَالَ رَبِّ اغفِرْ لِي . . ﴾ [٣٥]

قيل : ليس في هذا دليلٌ على أنّ ذلك الفعل منه ذنبٌ ، لأنه قد يكون[2] له أن يستغفر مما عمله قبل النبوة[3] أو يستغفر مما يعرض له .

﴿ وإنّ[4] لـه عِندَنـا لـزُلفى . . ﴾ [٤٠] أي قـرين (وحُسْنَ مـآبٍ) أي مرجع .

﴿ واذكُرْ عَبدَنا أيوبَ . . ﴾ [٤١]

على البدل (إذْ نادَى رَبَّهُ أَنّي مَسَّنِي الشَّيطَانُ بِنُصْبٍ وعَذَابٍ) وقرأ عيسى ابن عمر (إنّي) بكسر الهمزة . قال الفراء[5] : واجتمعت القراء على أن قرؤ وا « بِنُصْبٍ » بضم النون والتخفيف . وهذا غلط ويُعَدُّ مناقضة[6] أيضاً ، لأنه قال : اجتمعت القراء على هذا ، وحكى بعده أنهم ذكروا عن يزيد بن القعقاع أنه قرأ (بِنَصَبٍ)[7] بفتح النون والصاد [فغلط على أبي جعفر ، وإنما قرأ أبـو جعفر

(١ - ١) في ب ، د « قيل والقينا على كرسيه جسداً أي شيطانا » وفي ج « وقد قيل جسداً أي شيطانا » .

(٢) ج : قد يجوز .

(٣) ب ، د : التوبة .

(٤) في ب ، د زيادة « فغفرنا له ذلك مفعول » وهو سهو وخلط بين هذه الآية والآية ٢٥ « فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى . . . » .

(٥) معاني الفراء ٢/٤٠٥ .

(٦) في ج زيادة « قد غلط » .

(٧) معاني الفراء ٢/٤٠٥ وفي الأتحاف ان هذا قراءة يعقوب والحسن وروى قراءة أبي جعفر يزيد بضم النونٌ والصاد .

(بِنُصُبٍ) بضم النون والصاد][1] ، كذا حكاه أبو عبيد وغيره ، وهو يُرْوَى عن الحسن فأما (بِنَصَبٍ) فهو قراءة عاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي وقد رُوِيَتْ هذه القراءة أيضاً عن الحسن ، وقد حكي (بِنْصبٍ) . وهذا كلّه عند أكثر النحويين بمعنى النُّصْبِ . فنُصْبٌ ونَصَبٌ كحُزْنٍ وحَزَنٍ ، وقد يجوز أن يكون نُصُبٌ جَمْعَ نَصَبٍ كَوَثَنٍ وَوُثْنٍ، ويجوز أن يكون نُصْبٌ بمعنى نُصُبٍ حُذِفَتْ منه الضمة فأما « وما ذُبِحَ على النُّصُبِ »[2] فقيل : انه جمع نِصَابٍ ونَصَب على أصل المصدر . وقد قيل في معنى « مَسّني الشّيطانُ بِنُصْبٍ وعذابٍ » : أنه ما يلحقه من وسوسته لا غير ، والله اعلم .

﴿ اركُضْ بِرِجلكَ . . ﴾ [٤٢]

قال الكسائي : أي قلنا، وقال محمد بن يزيد: الرَّكْض التحريك ولهذا قال الأصمعي : يقال ركَضْتُ الدابـة ولا يقال: ركَضَتْ هي، لأن الـركض إنما هـو تحريك راكبها برجليه ولا فعل لها في ذلك، وحكى سيبويه: ركَضتُ الـدابةَ فركَضَتْ هي مثلُ جَبَرت العَظْمَ فَجبَرَ وحَزَنْتُهُ فحَزَنَ.

﴿وَوَهَبْنا لَهُ أهلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُم . . ﴾ [٤٣].

تأول هذا مجاهد على أن الله وعز رَدَّ عليه أهله فأعطاه مثلهم في[3] الآخرة فصار له أهله في الدنيا ومثلهم[3] معهم في الآخرة. فأما ما يُروى عن عبد الله بن مسعود لَمّا بلغه أن مروان قال: إنما أُعطِي عوضاً من أهله ولم يعطهم بأعيانهم

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، أ ، د .
(٢) آية ٣ ـ المائدة .
(٣ ـ ٣) ساقط من ب، ج، د.

فقال: ليس كما قال بل أُعطي أهله ومثلَهُمْ معهم، فتأول هذا القول بعضُ العلماء على أن الله جل وعز رَدَّ عليه من غاب من أهله، وَوُلِدَ له مثلُ من ماتَ وأُعطِي من نَسلِهِمْ مِثلَهُمْ (رَحْمةً) بالنصب على المصدر. قال أبو إسحاق: هـو مفعول لـه (وَذِكْرَى) معطوف على الرحمة. قال أبو إسحاق: معنى «وذكرى لأولي الألباب» أنّ ذا العقل إذا ابتُلي ذكَرَ بلاءَ أيّوبَ ﷺ صَبَرَ.

﴿وَخُذْ بِيدكَ ضِغْثاً . .﴾ [٤٤] [/٢٠٨ ب/].

أي وقلنا له وخذ بيدك ضغثاً. قال: وهي الحزمةُ من الحَشِيشِ وما أَشْبَهَ ذلك.

﴿واذكُرْ عِبادَنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ . .﴾ [٤٥].

على البدل، وقراءة[1] ابن عباس (واذكُرْ عَبْدَنَا)[2] بإسناد صحيح، رواها ابن عيينة عن عمر عن عطاء عنه، وهي قراءة ابن كثير. فعلى هذه القراءة يكون «إبراهيم» بدلاً من عَبدنا، وإسحاق ويعقوب على العطف. والقراءةُ بالجمع أبين، وشرح هذا من العربية أنكَ إذا قُلْتَ: رأيتُ أصحابَنا زيداً أبين، وشرح هذا من العربية أنكَ إذا قُلْتَ: رأيتُ أصحابَنا زيداً وعمراً وخالداً، فزيد وعمرو وخالد بدل منهم، وزيد وحده بدل، وهو الصاحب، وعمرو وخالد عطف على صاحبنا وليسا بداخلين في المصاحبة إلاّ بدليـل غير هـذا غير أنـه قد عِلمَ أن قـوله جـل وعز «وإسحاق ويعقوبَ» داخل في العبودية (أُولي الأيدي والأبصارِ) فأمـا (الأبصار) فمُتَفَقٌ على تأويلها أنها البصائر في الدين، وأما (الأيدي) فمختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون: إنها القوة في الدين، وقوم يقولون: الأيدي جَمعُ يَدٍ، وهي

---

(١) ب، د: وقرأهن.

(٢) معاني للفراء ٢/٤٠٦.

النعمة أي هم أصحاب النِعَم أي الذين أنعم الله عليهم، وقيل: هم أصحابُ النِعَم والإحسانِ لأنهم قد أحسنوا وقدموا خيراً.

﴿إنا أخلَصْناهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرى الدار﴾ [٤٦].

«ذكرى» في موضع خفض إلّا أن فيها ألف التأنيث وخفضها بالإضافة[١] وقراءة الكوفيين (بخالصةٍ ذِكْرى الدار)[٢] على البدل. وهذا[٣] بدل المعرفة من النكرة «أخلصناهم» جعلناهم مُخلَصِين ومُخلِصِين من الأدناس قد أخلصوا العمل لله جل وعز يذكرون الدار، وهي الآخرة، ويذكرونها لا يريدون بذلك الدنيا ولا التعمّل لأهلها.

﴿وإنّهم عِندَنا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخيارِ﴾ [٤٧].

أي من الذين اصطَفيناهُم مِنَ الأدناس ومُصْطَفَيْنَ جَمعُ مُصْطَفى زدتَ[٤] على مصطفى[٤] ياء ساكنة ونوناً، والألف من مصطفى ساكنة حُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين وكانت أولَى بالحذف لأن قبلها فتحة. والأخيار جمعُ خَيْرٍ وكأنه جُمِعَ على حذف الزائد كأنك جمعت[٥] خيّراً، كما تقول: مَيْتٌ وأموات. ويقال: رجلٌ خيّرٌ وخَيْرٌ كما يقال: هَيّنٌ وهَيْنٌ ولَيّنٌ ولَيْنٌ.

﴿هذا ذِكْرٌ..﴾ [٤٩] مبتدأ وخبره. والمعنى هذا ذكر جميل في الدنيا (إنّ لِلْمُتّقِينَ لَحُسْنَ مآبٍ) أي مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع يوم القيامة ثم بيّنَ بقوله جل وعز: ﴿جَنّاتِ عَدْنٍ..﴾ [٥٠] والعدن في اللغة الإقامة يقال: عَدَنَ

(١ ـ ٢) الإضافة قراءة الحجاز. معاني الفراء ٢/٤٠٧، التيسير ١٨٨.

(٣) ب، د: وهب.

(٤ ـ ٤) ساقط من ب، د.

(٥) ب، د: قلت.

بالمكان إذا أقام[1] به غير أن[1] عبد الله بن عمر قال: جنّة عَدْنٍ: قصر في الجنة، له[2] خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف خَيِّرة[3] لا يدخله إلاّ نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ (مُفَتّحةً لَهُمُ الأبوابُ) رفعت الأبواب لأنها اسم ما لم يُسمّ فاعله، وأجاز الفراء «مفتحةً لهم الأبوابَ» على أن مُفتّحةً للجنات، وأنشد هو وسيبويه:

٣٨١ - ومـا قَـومِي بِثَعلَبَـةَ بـنِ سَعْـدٍ
ولا بـفـزارة الـشُّعْـرِ الـرِقَـابَـا[4]

قال الفراء: أي مُفتحةَ الأبوابِ ثم جئتَ بالتنوين ونصبت وأنشد سيبويه:

٣٨٢ - ونَـأْخُـذُ بَـعْـدَهُ بِـذنـابِ عَـيْشٍ
أجَـبَّ الـظَّهـرِ لـيسَ لَـهُ سَـنـام[5]

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا..﴾ [٥١] نصب لأنه نعت للجنات.

﴿وعِندَهُمْ قاصِراتُ الطَّرفِ أترابٌ﴾ [٥٢].

نعت لقاصرات لأن قاصرات نكرة وإن كان مضافاً إلى معرفة، والدليل على ذلك أن الألف واللام يدخلانه، كما قال الشاعر:

٣٨٣ - من القاصرات الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ
مِـنَ الـذَّرِّ فَـوقَ الإتْـبِ مِـنْـهَـا لأثّـرا[3]

(١ - ١) في ب، د «ب وروى عن».

(٢) ب، د: فيه.

(٣) ج: حرة.

(٤) الشاهد للحارث بن ظالم من أبيات في يوم الفجار أنظر: الكتاب ١/١٠٣ «ولا بفزارة الشعر رقاباً» ديوان المفضليات ١٠٣، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ٧٦. المقاصد النحوية ٣/٦٠٩ وروى غير منسوب في: معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٨، تفسير الطبري ٢٣/١٧٤.

(٥) مر الشاهد ١٧٩.

وزعم الفراء[1] أن المعنى مُفتّحة لهم أبوابها وأنّ الألف واللام بدل من الهاء والألف، وأجاز: مَررتُ برَجُلٍ حَسَنةٍ العينُ المعنى حسنةٍ عَينُهُ. قال أبو إسحاق: ولا يجوز أن تكون الألف واللام بَدَلاً من الهاء واللام لأن الألف واللام حرف/ ٢٠٩/ أ/ جاء لمعنى والهاء والألف اسم ومُحالٌ أن يقومَ أحدهما مَقامَ صَاحِبِهِ. وإنما المعنى مُفتّحة لهم الأبوابُ منها.

﴿هذا وإنّ للطّاغِينَ. .﴾ [٥٥] والتقدير الأمر هذا (لَشَرَّ مآبٍ) اسم إنّ.

﴿جَهَنّم. .﴾ [٥٦] بدل من شرٍّ.

﴿هذا فَلْيَذُوقُوه حميم وغَسّاقٌ﴾ [٥٧].

[«هذا» في موضع رفع بالابتداء وخبره حميمٌ على التقديم والتأخير أي هذا حميمٌ وغَسّاقٌ فليذوقوه. ويجوز أن يكون «هذا» في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه في موضع الخبر. ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميمٌ وغساقٌ][2] إذا لم تجعلهما خبراً فرفعهما على معنى: هو حميمٌ وغساق. والفراء يرفعهما بمعنى هو حميمٌ وغساقٌ، وأنشد:

٣٨٤ ـ حَتّى إذا ما أضاءَ الصُبحُ في غَلَسٍ
وغُودِرَ البَقْلُ مَلويٌّ ومَحْصُودُ[3]

ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب بإضمار فعل، كما تقول: زيداً

(١) الشاهد لامرىء القيس أنظر ديوانه ٦٨.
(٢) معاني الفراء ٢/ ٤٠٨.
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، ج، د.
(٤) استشهد به غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٣ «حتى إذا ما استقل النجم..»، تفسير الطبري ٢٣/ ١٧٦.

أضربه، والنصب في هذا أولَى. (وغَسّاقٌ) بالتخفيف قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين. فأما يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي فقرؤوا (وغسّاقٌ) بالتشديد. فأما معناه فقال عبد الله بن عمر: وفيه هو قَيحٌ غليظ لو وقع شيءٌ منه بالمشرق لأنتنَ من في المغرب، ولو وقع منه شيء بالمغرب لأنتن من في المشرق. قال مجاهد: غسّاقٌ بارد، وعن غير مجاهد أنه يحرق ببرده كما يحرقُ الحميم بحره. وقال قتادة: هو ما يسيل من بينِ جُلُودِهم ولَحمِهِمْ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يقال: غَسقَتْ عَينُه إذا سالت، فغسّاق بالتشديد أولَى، كما تقول: سَيّال. قال أبو جعفر: وقد خالف في هذا غيره من رؤساء النحويين لأنه إذا قال: غَسّاق جَعَلَهُ نعتاً لغير معروف بعينه، وهذا بعيد في العربية فإذا قال: غسّاقٌ فهو اسم، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت ويحذف المنعوت.

﴿هذا فَوجٌ مُقتَحِمٌ مَعكُمْ . . ﴾ [٥٩].

ابتداء وخبره أي مقتحم معكم النار. والتقدير يقال لهم: هذا فوج يدخل معكم النار فلأقول الذين في النار (لا مَرْحباً بِهِمْ) و «مرحباً» منصوب على المصدر وبمعنى لا أَصَبْتَ رحباً أي سَعَةً. قال الفوج **﴿ . . بل أنتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أنتُمْ قدمتُمُوهُ لَنَا . . ﴾** [٦٠] دعوتمانا إلى العصيان (فَبِئْسَ القَرَارُ) أي استقرارنا.

﴿قَالُوا رَبّنَا من قَدّمَ لَنا هَـٰذا . . ﴾ [٦١].

قال الفراء[1]: أي من شرّع لنا هذا وسَنّةُ، وقال غيره: أي من قدمَ لنا هذا العذاب بدعائه إياماً إلى المعاصي (فزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً في النارِ) أي عذاباً بكفره وعذاباً بدعائه إيانا فصار ذلك ضِعْفاً.

---

(١) معاني الفراء ٢/٤١١.

﴿وقالوا ما لَنا لا نَرى رِجَالاً . .﴾ [٦٢].

«ما» في موضع رفع و «لا نرى» في موضع نصب على الحال.

﴿اتَّخَذْناهُمْ سُخْرِيّاً . .﴾ [٦٣].

بضم السين قراءة الحسن ومجاهد وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغني عنها، وقرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي (اتَّخذْناهُمْ) على أنها ألف وصل[١] في اتخذناهم، يكون «اتخذناهم» نعتاً للرجال. وأبو عبيد وأبو حاتم يميلان إلى هذه القراءة واحتجا جميعاً بأن الذين قالوا هذا قد علموا أنهم اتخذوهم سخرِيّاً فكيف يستفهمون قالاً وقد تقدم الاستفهام. قال أبو جعفر: هذا الاحتجاج لا يلزم، ولو كان واجباً لوجب في مالنا، ولكن الاستفهام ههنا على ما قاله الفراء[٢] فيه. قال: هو بمعنى التوبيخ والتعجب[٣] (أمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الأبصَارُ) إذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية، وإذا كانت بغير استفهام فهي بمعنى أبَلْ.

﴿إنَّ ذلك لَحَقٌّ تَخاصُمُ أهلِ النَّارِ . .﴾ [٦٤].

بمعنى هو تخاصم، ويجوز أن يكون بدلاً من الحق، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، ويجوز أن يكون بدلاً من ذلك على الموضع.

﴿قُلْ إنَّما أنا مُنذِرٌ . .﴾ [٦٥].

مبتدأ وخبره وكفَّتْ «ما» «أن» عن العمل (وما من إلهٍ إلاّ الله)،«مِنْ» زائدة

---

(١) ب، د: بألف الوصل.

(٢) معاني الفراء ٢/٤١١.

للتوكيد. قال أبو إسحاق: ولو قرىء بالنصب (إلا الله الواحدَ القهَّارَ) جاز على الاستثناء.

﴿رَبُّ السَّمواتِ والأرضِ وما بَينَهُما العزيزُ الغَفَّارُ﴾ [٦٦]

على النعت، وأن نَصَبتَ الأول نَصَبتَ، ويجوز رفع الأول ونصب ما بعده على المدح.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٧]

أي القرآن خبر جليل، وقيل المعنى/٢٠٩ ب/عظيم المنفعة، وقال أبو إسحاق: هذا الخبر نبأ عظيم.

﴿أنتُمْ عنهُ مُعرِضُونَ﴾ [٦٨] أي لا تقبلونه.

﴿ما كان لِي مِنْ علْمٍ بالمَلأِ[1] الأعلى إذ يَختَصِمُونَ﴾ [٦٩] قال أبو جعفر: قد بينا معناه[2].

﴿أنْ يُوحَى إليّ إلاّ أنما أنا نذيرٌ مُبِينٌ﴾ [٧٠]

«أنّ» في موضع رفع لأنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى إلّا لأنما[3].

﴿فإذا سَوّيتُهُ..﴾ [٧٢] إذا تَرُدُّ الماضي إلى المستقبل لأنها تشبه حروف الشرط وجوابها كجوابه (ساجدين) على الحال.

---

(١) في أ، بالنبأ، تحريف.

(٢) أنظر إعراب الآية السادسة من السورة.

(٣) ج: إنما.

﴿. . استكْبرتَ . . ﴾ [٧٥] على التوبيخ، ومن وَصَلَ الألف جعله خبراً (أم كُنْتَ مِنَ العَالِينَ). قال ابن عباس: كان في علم الله من الكافرين.

﴿قالَ أنا خَيرٌ مِنْهُ . . ﴾ [٧٦].

مبتدأ وخبره. قال الفراء: ومن العرب من يقول: أنا أخيرُ منه وأشرُّ منه. وهذا[١] هو الأصل[١] إلّا أنه حُذفت الألف منهُ لكثرة الاستعمال.

﴿قالَ فاخرُجْ مِنْها . . ﴾ [٧٧].

قيل: يعني من الجنة (فإنَّكَ رَجيمٌ) أي مرجوم بالكواكب والشهب.

﴿قالَ رَبِّ فأنظرْني إلى يوم يُبعَثُونَ﴾ [٧٩]

وهو يوم القيامة فلم يُجَبْ إلى ذلك وأُخِّرَ ﴿إلى يَوم الوَقتِ المعلُوم﴾ [٨١] وهو يوم يموت الخلق فيه فأُخِّرَ إليه تهاوناً به وأنه لا يَصِلُ إلا إلى الوسوسة، ولا يُفسِدُ إلّا مَنْ كانَ لا يَصْلُحُ لو لم يوسوسه.

﴿قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغوِيَنَّهُمْ أجمَعِينَ . . ﴾ [٨٢].

أي لاستدعينَّهم إلى المعاصي التي يَغوُونَ من أجلها أي يَخِيبُونَ.

﴿قالَ فالحقُّ[٢] والحقَّ أقولُ﴾ [٨٤].

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة والكسائي، وقرأ ابن عباس ومجاهد وعاصم والأعمش وحمزة (قالَ فالحقُّ[٣] والحقَّ أقولُ) برفع الأول[٤] وفتح

(١ - ١) ساقط من ب، د.

(٢ - ٣) التيسير ١٨٨.

(٤ - ٤) في ب، د « الاول فأما الثاني فلم يختلفوا في نصبه بأقول ».

الثاني[٣]، وأجاز الفراء[١] «قال فالحقِّ والحقَّ أقولُ» بخفض الأول ولا اختلاف في الثاني أنه منصوب بأقول ونصب الأول على الإغراء أي فاتَّبعوا الحق واستمعوا الحق. وقيل هو بمعنى أحُقُّ أي أفعَلُهُ، وأجاز الفراء وأبو عبيد أن يكون الحقّ منصوباً بمعنى حقّاً ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ . .﴾ [٨٥] وذلك عند جماعة من النحويين خطأ لا يجوز: زيداً لأضرِبَنّ لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها. ومن رفع (الحق) رفعه بالابتداء أي فأنا الحقّ أو والحقّ منّي ورَوَيا جميعاً عن مجاهد يجوز أن يكون التقدير: هذا الحق. وفي الخفض قولان: أحدهما أنه على حذف حرف القسم، هذا قول الفراء، قال كما تقول: الله لأفعلَنّ، وقد أجاز مثل هذا سيبويه وغلّطَهُ فيه أبو العباس، ولم يُجِزْ إلاّ النصب لأن حروف الخفض لا تضمر، والقول الآخر: أن تكون الفاء بدلاً من القسم، كما أنشدوا:

٣٨٥ ـ فمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرضعٍ
فألهَيْتُها عن ذي تَمائمَ مُحْوِلِ[٢]

وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال. من سُئِلَ عما لا يَعلَمُ فليَقُلْ لا أعلم ولا يتكلف فإنّ قولَهُ لا أعلم علمٌ. وقد قال الله جل وعز لنبيه ﷺ ﴿قُلْ ما أسألُكُمْ عليه مِن أجرٍ وما أنا مِنَ المُتكلِفينَ﴾ [٨٦] ﴿إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ لِلعالَمينَ﴾ [٨٧].

﴿. .﴾ [٨٨].

أي[٣] نبأ القرآن حق بعد حين. قال أبو إسحاق: أي بعد الموت. وقال الفراء: بعد الموت وقبله أي سَيَتَبيّن ذلك.

---

(١) معاني الفراء ٢/٤١٣.

(٢) الشاهد لامرىء القيس. انظر ديوانه ١٢ «تمائم مغيل» الكتاب ١/٢٩٤، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٩.

(٣) في ب، ج، د زيادة «أي نبأ الذكر».